الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير

في اللسانيات

آليات الترابط في التركيب اللغوي
سورة البقرة ـأنموذجا

مشروع:البنية اللسانية للتركيب اللغوي للدكتورة صفية مطهري

إعداد الطالب: تحت إشراف:

✍ طالب أمين زهر الدين أ. د. صفية مطهري

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د.عبد الحليم بن عيسى	رئيسا	جامعة وهران
أ.د صفية مطهري	مشرفا و مقررا	جامعة وهران
د. محمد مليانى	عضوا مناقشا	جامعة وهران
د. عمار مصطفاوي	عضوا مناقشا	جامعة وهران

السنة الجامعية:1432-1433هـ/ 2011-2012م

إهداء

أهدي نفحات الكلمة العطرة، ونبرات الحِبْر المتقاطرة، وسكنات الفكر العابرة إلى مَن منحاني الحياة والمُضي فيها عبْرَ دروب طلب العِلم واقتطاف عَبرات المعرفة الفوّاحة الطيّبة.

إلى روح والدي الطاهرة رحمة ربّي عليه،

إلى أعزّ والدة وأعظم مربّية، صاحبة الفضل كلّه، بعد الله تعالى، أطال الله في عمرها.

وإلى أحَبّ مَن كان لي خير معلِّم وأحسن مربّ:

إلى خالي عبد الرحيم،

إلى خال الوالدة ومعلّمي عبد الغني،

وإلى أستاذي وقدوتي زين العابدين أبي بكر

رحمهم الله جميعا وأدخلهم فسيح جنانه.

إلى رفيقة الدرب الوفية بعهد الله الوثيق،

ثم إلى ثمرة عهدنا أحمد عماد الدين الذي أرجو من الله أنْ أجلس إليه مريداً في يوم حُلمي به.

ثم إهداء خاص إلى شقيقي وشقيقاتي الذين ساعدوني في الوصول الشاق إلى كثير من مصادر هذه المذكرة.

إلى جميع أساتذة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوهران، وأخُصّ بالذكر أساتذة معهد اللغة العربية وفنونها.

إلى زملائي، بقسم الماجستير، طلبةِ مشروع:

"البنية اللسانية للتركيب اللغوي".

إلى هؤلاء جميعاً... أُهدي هذا العمل.

زهر الدين أمين طالب

كلمة شكر

الحمد لله الذي هداني لهذا وما كنتُ لأهتديَ لولا أنْ هدانيَ اللهُ.

فخاصّة الشكر له سبحانه وسَبْقُه إليه، وبالِغُ المِنَّةِ مِن فقير سائل مريد إلى غنِيّ مجيب مجيد. اللهمّ عَلِّمْنَا ما يَنفعُنا، وانْفَعْنا بما عَلَّمْتَنا، وزِدْنا عِلْماً. إنّكَ أنتَ وليُّ ذلكَ والقادر عليه.

إنّي أحمدُكَ ربّي على كلِّ حال، ثم أحمدُكَ على ما جعلتَ لي مِن سبيل إلى مَن يُعَلِّمُني، ومَن يَنصَحُني، ومَن يساندني، ومَن يشجِّعني، مِن معلِّمٍ حريص، ومُشرِفَةٍ متابِعة، ووالدةٍ ساهرة وصاحبةٍ صابرةً.

كذا، أتقدّم بجزيل الشكر وعميق التقدير إلى الأستاذة الدكتورة المُشرِفة صفية مَطَّهْري التي تَفضّلت عليّ بمنحي هذه الفرصة المُشَرِّفة وهذا الظّرْف السعيد.

كمَا أوجِّه شكري الخاص إلى أعضاء لجنة المناقشة الفُضلاء: رئيساً، ومشرفا ً، ومناقِشاً لقبولهم هذا الموضوع وطرحه للمناقشة.

واللهَ أسأل التوفيق. فإنْ أصَبْتُ فمنه سبحانه، وإنْ زَلَلْتُ فمِنْ نفْسي.

زهر الدين أمين طالب.

مقدمة

العِلم بحرٌ نطمح إلى الوقوف على شاطئه. فهو عظيم بعظمة لفظِه و معناه. و هو أعظم بمحتواه المادي و بعَوْدِه المادي والمعنوي على الفرد والجماعة. فهو مقصود بالعقل و الدين. و هو سبيل إلى الوجود و الارتقاء فيه.

فإذا كان العِلم كذلك، فإنّ العالِمَ هو مَن يُبْحِر فيه و لا يَرجِــعُ إلى أن تَتوفّــاه المنية. و ذلك ليس غرقاً، و لكن بأجَل مسمًّى! و العالِم حين يُبْحِر يَتْرُك خطّ سيره على الموج. فما يبقى للطالب المبتدئ إلاّ أنْ يَهْتَدي إلى خط الزورق البعيد ببصره ثم يحــاوِل الإبْحار. فاجتهاد العالِم مثَلٌ عالٍ، و خطوات الطالب مَسْعىً غالٍ. و كلاهما ســواء في الحِرْصِ على الطلب، غيرَ أنّ العالِم يَسبِق بالزمن و يَتفوَّق بالصبر.

فالمُنَى أنْ نكُونَ مِن صِنْف ذلك الطالِب و لا نَتجرّأ بإعلان انتمائنا إليه متعــالين إلى كبرياء مُفْرِطة تَنزِل بنا إلى غيابات تَهَوُّرٍ يَحجُب عنّا نور العِلم و صورة العالِم المثال. ولْنجْعَلْ مِنَ الطلب عزيمة قوية تَرقَى بنا إلى سماء المعرفة. فالسماء تُرَى بنجومها والبحر يغيب أُفقُه. و العِبْرةُ الأولى فيما يُرَى. و الأوْلى بذلك الطالب المبتدئ الذي يَدخُل مــن باب المحتاج المريد و المتعلِّم المستفيد. فهو يُبْحِرُ و يُخطِئ إلى أنْ يَكتُبَ له القدَرُ الزورقَ السليمَ و النظرَ الحكيمَ فيَخُطَّ خطَّه على الموج ليَلْحَقَ برَكْبِ أسلافه الذين سبقوه.

تلك هي شمسُ الأُفُق التي نَرَى بها عملَنا المتواضعَ هذا. و إنّا به لَنطلُــب العِلْــمَ واعين بأنّنا لن نَطْرُقَ بابَه إلاّ مِن شُرُفاتِ المعرفة. فالمعرفة عامة و العِلم خــاص. لكــن

للمعرفة مفتاحُها الضروري، وإنها ليست فاتحةً باب العِلْـــمِ إلاّ بـــالتّحَرّي و المعـــاوَدة، ويكون ذلك ممكنا بفضل آلية نُسَمِّيها **المنهج الأكاديمي**.

فالمنهج هو الذي يَجعلُنا، من خلال العنوان، نَستقصي مَحاوِرَ الموضوع الأساسية و جزئياته المعرِّفةِ به و بكنهه في الإرث المعرفي القديم و الرصيد الحديث المتخصِّص الذي يَنتمي إليه. و مِن ثَمّ، فإنّ العنوانَ الذي نَختارُه للموضوع ما هو إلاّ السؤال نفسه مـــن بين الأسئلة غير المتناهية التي يطرحُها الفضول العلمي و يحاوِل الإجابة عنها أو عن جزئية منها، من خلال الاستفهام "كيف؟"، و عَبْر الكشف عن نوعية موضوعها، أوتوضـــيح العلاقات الكامنة بين أجزائها، وصولاً إلى التجلّي النهائي الذي ما يفتأ يسدل الســـتار على سؤاله السابق حتى يَفتحَ أُفُقاً كثيرةً لأسئلة جديدة و متجدِّدة، و ذلك كله من مَنْفَذِ النظر و التنظير، ثُمّ الاكتشاف النهائي؛ و يكُون هكذا مِن صميم عمَل الباحث والعالِم بأمور فنّه و اختصاصه. و لا يجد الطالبُ في ذلك إلاّ منبع غدير يَستسقي منه تدفُّقَ مـــا يَطلُبُه من برد المعرفة العذب و جناح حرية يسمو بها إلى سماء الحكمة و حُسْنِ ذِكْرِ اللهِ مِنْ أثرهما على نفسيته و وجدانه.

و قد اخترنا لعملنا الحاضر عنوان **آليات الترابط في التركيب اللغوي** كمـــادة موضوعية وضعناها تحت منظار تطبيقي من خلال نص انتخبناه من كتاب الله عزّ وجل، متمثِّلا في **سورة البقرة**. فأردْناه **نموذجاً تطبيقيا** لِمَا تَقدّمَهُ مِن تنظير و تعليق حول كل ما كان نصّا مِثله. ذلك، عِلْماً بأنّ هذا العمل يَندرِجُ ضِمن مشروع الأستاذة مطّهـــري

صفية الموسوم: "البنية اللسانية للتركيب اللغوي"، و ينضوي إلى موضوعٍ لرسالة الماجيستير لسنة 2009-2010.

إنّ اهتمامنا فيه بـ**الترابط اللغوي**، جاء انطلاقا ممّا قرأْناه حول انتقال النظرية اللغوية العربية من النظرة **الإعرابية و عاملها النحوي** التراثيَيْن إلى النظرة **الترابطية**؛ وذلك بين أجزاء الجملة التركيبية. و آثرْنا التوسُّع المختصَر، من خلال هذه الأخيرة، إلى **النص**، إذْ إنّه يُشَكِّل **الوِحدة التواصلية** التي لا أدنى فيها و لا أقصى لربط العقد بين عناصر التواصل الثلاثة:

- المُرْسِل؛
- المُرْسَل إليه؛
- الرِّسالة.

فالانتقال من **الجملة** إلى **النّصّ** شكَّل ركيزة هامة من ركائز هذا البحث الموضوعية. لكن، جاء عنوانُه بعبارة **تركيب** عِوَضاً عن كلمة **جملة**. ذلك أنّنا أَردْنا، هنا، إثارة قضية الاصطلاح على وَقْعِ لفظة **تركيب** التي لاحَظْنا تواردها في الكثير من الأدبيات اللسانية العرَبية الحديثة. فالكلمة موجودة فيها، و مفهومها يكاد يكون هو ذاك لولا غياب الحسم الاصطلاحي، فيما يَخصّها أو يَخصّ كل عبارة أخرى يختارها البحث اللساني في المَوْضِع نفْسِه، و لذات المفهوم أو لغيره.

فإذا كانت **الجملة** مفرداً، أيْ وحدةً تركيبيةً داخِل النّصّ، فإنّ هذا الأخير يُشَكِّل جمعاً عبْر عدد الجُمَل التي تُحدِّد وِحدَتَه الدلالية و استقلاله الكياني بين نصوص **المدوّنة** (corpus)، أو حتّى النصوص التي لمْ تَخرُج إلى الوجود بعدُ و التي يُحْتَمَلُ ورودها وروداً لغوياً صحيحاً أو مقبولاً، بالتعبير الاعتيادي العام، أو بالتعبير الأدبي الخاص، عِلمياً كان (اصطلاحياً) أمْ فنّياً جمالياً. فالتركيب **واحدٌ** و النّصّ **كُلٌّ**. و التركيب لا يكون نصّاً إلاّ إذا شَمِلَ مضمونُ معناهُ شَرْطَ **الدلالية التواصلية** بين شريكَيْ عملية التواصل. فإذاً، النصيةُ أسْبَقُ إلى الاعتبار (اللساني) من التركيبية. ذلك ما دَفَعَنا إلى وَضْعِ نوْعٍ منَ التواصل بين النظريتيْن اللسانيتيْن:

- النظرية التوليدية التحويلية التي تقف دراسـتُها عند حدود الجملة (التركيب)؛
- النظرية التواصلية التي لا تراه كلاماً إلاّ ما دَلَّ على شيء، في عقد تواصلي قد يَصِلِ إلى النظر **البراغماتي** من المسألة. و هي الدراسة التي تهتم بالنص وجوباً.

فهذه دراسة لسانية دخَلْنا غمارها مِن عتبة المقارَبة و على إثر واقِعٍ يَجمع بيْن أمريْن مهمَّيْن، هما:

- أنّنا في مستوى المحاوَلة القراءتية لموضوع عَمَلِنا عَبْرَ الأدبيات اللسانية، وإذاً، ليس بإمكاننا الاطلاع على المسألة من جل جوانبها. فلِكُلّ قراءة حُدودُها الكمية و الظرفية و المعرفية؛

- مفهوم **المقارَبة،** في حدّ ذاته، هو مفهوم **إبيستيمولوجي** يرقَى إلى العِلْمية، عِلْماً بأنّه لا يوجد دونه مصطلح أو وصْفٌ يُمْكِن تَبَنِّيهِ لوصف مضمون المذكرة. و **العِلْمِيَّةُ** وَصْفٌ لا نريد زَعْمَه بالنسبة لعَمَلِنَا.فنحن لا نقف إلاّ لطرق الأبواب **!**

فـ**المقاربَةُ،** بالمفهوم العلمي الإبيستيمولوجي تستجيب لِمَنْحَيَيْن عَمَلِيَيْن، هما:

- مَنحى المقتبِس و المتبنّي للفكرة أو النظرية أو التعريف السابقين له، والمنطلِق منهم في تحليله الفكري أو النظري، الواصف أو الناقد للقضية العلمية من حيث طريقة تناوُلِ تداعياتها؛
- مَنحى المكتشِف الواضِع للفكرة، أو النظرية، أو التعريف الجُدُد الذين يَقترِبُ بِهِمْ إلى الحقيقة العلمية أو يعانقها.

و مِنْ ثَمَّ، فإنّ الحديث عن **التّرابُط في التركيب،** و في **النص،** هو حديثٌ عن ترابُطٍ **لغوي** من حيث انتماؤه إلى **اللغة،** إذْ إنّها موجودة فيهما معاً. و بما أنّ اللغةَ شكلٌ و دلالة، فالأحرى أنْ نُعايِنَ تأثيرَ كلِّ واحدٍ منهما على الآخر، و خاصة الثانية على الأوّل، على اعتبار أنّ الكلام يُولَد مِن معنى في ذِهن المتكلِّم لِيَصِلَ إلى المعنى نفسِهِ في ذِهن السامع، مروراً بمَبْنَى (الشكل) يَتَوَسَّطُهُما و يَتمثَّل في المادة اللغوية التواصلية الصوتية، التي تكون نطقية من جهة المتكلِّم، و سمعية من جهة السامع. فالكلام معجم مُتَسلسِل نحويا ودلاليا عَبْر جِسْرٍ رابطي يُعَلِّقُ دلالةَ و وظيفة كُلِّ كلمة بأختها داخل

التركيب، مُشَكِّلاً وحدةً دلاليةً يَحسُن السكوت عليها. و كذلك بالنسبة للنّصّ؛ لكـــن بآليات غير آليات الجملة. ذلك، و لو يكون مِن المُمْكِن اعتبـــار **التـــرابط التـــركيبي** (الجُمَلي) جزءاً منَ **الترابط النّصّي**، مِن وجهة نظر كلية تَنظُرُ إليهما من زاوية مفهـــوم الكلام و تواصليته.

و بما أنّ اللغة "المركَّبة" و الدالة هي نصٌّ شكلاً، و كلام تواصلي وظيفةً، فإنّها لا تجد وَصْفاً لها مُكْتَمَلاً إلاّ مِن خلال عَدمِها، أيْ مِن خلال ما يُحذَف منـــها لضـــرورة الاقتصاد النافع أو البلاغة المؤثِّرة في النَّفْس. فحالها مِثل حـــال الموســـيقى – و هـــي سيميولوجيا تواصلية على غرار النص اللغوي–، كلما تَخلَّلَتْها نبراتٌ صـــامتة، كلمـــا زادها ذلك رونقاً وبهاءً. وإنّه لَمِنَ الطبيعي أنْ يكونَ للشيء قيمة أعلا عن طريق ضـــدِّه الذي يَترِل عليه من حين إلى آخَر. فتلك هي خصوصية **النص**. و الحذف هـــو أحـــد أشكال **الترابط اللغوي** فيه، والذي هَمَمْنا بتصنيفه و تعريفه مع أنواع الترابطيْن التركيبي و النّصّي الأخرى.

و بناءً على أنّ **النّصّ** جُملةٌ (وِحدة) و مجموعة من الجُمَل (كُلٌّ) في آن واحـــد، وعلى أنّ الدلالة هي روابط داخل الجُمَل و فيما بينها، فالسؤال الواجب طرحُه حينئـــذ يَتوجّه إلى دراسة وجودية التضافر بين نوعي الترابط داخل الـــنص (التـــرابط الجملـــي والترابط النصي) و مدى علاقته **بالخطاب** الذي يَحْمِله ذلك النّصّ.

فمعايَنة العلاقة بين ذلك **التضافر** و بين لون **الخطاب**، كيفما كان تصنيفه، هي بمثابة إيجاد المسبِّب عن طريق السبب (بَحث نظري)، بينما استخلاصُها مِن نصّ معيَّن (بحث تطبيقي) يدخُل ضِمن عملية الوصول إلى السبب من خلال المسبِّب. فإذا كان المسبِّبُ هو نفسُه العلاقة المستخرَجة مِن نصٍّ ما أُحيل إلى الدراسة، و تكرّرَت تلك العلاقة في عدد مِنَ النّصوص حصْراً (و هذا أمر نظري قد يستحيل حدوثه) أو ذِكْراً عرَضيًا يستثير الملاحظة، أصبحَتْ قاعدةً محسوبةً في قائمة أنواع الترابط الجُمَلي والنّصّي. و إذا اِنطَلَقْنَا مِن **فرضية** وجود نوع معيَّن من الترابطات، مِن باب المنطِق اللغوي، ثُمّ صدَقْناه في عدد من الجُمَل أو النصوص، أَصبحتِ الفرَضية حقيقة معرفية تُعَرَّف وتُصَنَّف. و الظاهر، من الناحية الأنطولوجية، أنّ الصيغة الأولى هي الأقرب إلى الواقع العلمي. أمّا الفرَضيات، فهي وسيلة يُتَوَسَّطُ بها في القضايا العلمية التي لا تمتلِك مؤشِّرات معرفية، مادية أو مدرَكة، مُسْبَقَةٌ الإحاطةُ بمعالِمِها و حدودِها.

فثمّةَ حوار معرفي بين الطرحيْن: التركيبي و النّصّي، في موضع التنظير اللساني لكل واحد منهما (التوليدي التحويلي للأوّل، و التواصلي البراغماتي للآخَر).

و قد نَهجْنا، في الجزئين النظري و التطبيقي من هذا العمل، منهجيْن مختلفين تَمثَّلا فيما يلي:

- الفصل بين الطرح اللساني التركيبي و بين الطرح النّصّي؛ و ذلك على مستوى الجزء النظري؛

- و في الجزء التطبيقي، مِلْنا إلى تفعيل تَزامُن الطرحيْن المذكورَيْن بأنْ جَمَعْنا بين أمرين اثنين ، هما:

✶التركيب و آلياته (الإعراب و التصريف)؛

✶النص و ترابطاته (أنواع الترابط النصّي و سُبل التجزئة إلى فقرات دلالية).

و يعود ذلك الفرق بين الطرحين إلى التساؤل حول أهمية و كيفية إدماج عناصر النّصّية **و** البراغماتية في التحليل لنحوٍ لغويٍّ عالميٍّ يَنطلِق من **التركيب** ليصل إلى **النّصّ**.

هكذا، و من خلال المَجَاليْن، النظري و التطبيقي، يُلاحَظ، بصفة أوضح، كيف أنّنا قَسَّمْنا عَمَلَنا إلى جزئين كبيرين، تمثّلا في:

- جزء نظري هَمَّ ببسط التعاريف، و المفاهيم، و المصطلحات، و النظريات، و التصنيفات، و المقارَنات، كما جَعل من أوّل اهتماماته القضية الاصطلاحية التي أكثر ما تقف عائقا أمام التنظير و المقارَبة اللسانييْن المعاصريْن، و تجاه المستجدات العلمية الوافدة، و المسخَّرة أو القابلة لذلك عربيا، و لفائدة اللغة العربية، و مِنْ ثَمّ، لفائدة الإرث اللغوي العالمي، باعتبار هذه الأخيرة عنصرا تاريخيا و أنثروبولوجيا فاعلا داخل المجموعة البشرية، و كذلك بفِعل المسؤولية التي توضع على عاتق كل عربي و مسلم للوقوف على خِدْمتها، حتّى تخدمَه هي بدوْرِها، فتبني له المدنية المنشودة وتغرِس ركائزَ الحضارة الواجب استعادتها؛

- جزء تطبيقي اخترنا له نصا قرآنيا و حاوَلْنا أنْ نُطَبِّقَ عليه المحاوِر الأساسية التي سَبقتْ في الجزء النظري. و قد وقَع ذلك الاختيار على سورة البقرة لطولها الذي يَحتمِل وجود أكبر عدد من أنواع التراكيب و تصانيف الروَابط التركيبية و النّصّيّة، و كذا أوجه التضافر و غيرها من عناصر الموضوع المطروحة فيه.

هذا بالنسبة للمضمون. أمّا فيما يخص الشكل، فقد قصَدْنا أن تكون دراسة هذا النّصّ على قدر من الوضوح والموضوعية، وذلك من خلال منهجية عملية تمثّلتْ فيما يلي:

- ترتيب و إحصاء الأفكار و المفاهيم في تعداد من النقاط المتباينة؛
- إخراج الترسيمات الجامعة للمعاني التحليلية و المُسَهِّلة لفهْم الروابط الموجودة بينها. و قد وَضَعْناها أيضا من باب الاختصار المفيد؛
- التوسُّع في بعض المَسائل دون غيرها لأهمّيّتها المعرفية و التحليلية من جهتها، و لضرورة الذكر المختصَر من جهة ذلك الغير. و قد لَبس شكل ذلك الفصل الموَسَّع فيه حلّة المصاحف (رسماً وتقديماً) عند بسْطِ الآيات الكريمات من سورة البقرة. و عليه، فإنّ الآيات قد وُضِعَتْ على ذانِكَ الرسم و التقديم لتكونَ مرجعِاً بارزاً يُرجَع إليه من منطلَق أرقام الآيات المحلَّلة لسانيا في ذلك الفصل و في الفصول التطبيقية التي تليه؛

- رسْم الجداوِل المقارِنة من جهـــة، و المتتبعـــة للمســـائل البراديغماتيـــة (paradigmatiques) المتعلقة بالقضايا المعرفية من جهة أخرى.

و قد تَخلَّل تلك الأشكال المنهجية، في الجزء النظري، نصّ نثري جاء ليوضِّحَ ما فيها أو يقدِّمَ لها مباشَرةً أو لقضايا مرتبطة بها. كما تميَّزَ معظم الجزء التطبيقـــي بتقـــديم وصفي تحليلي خصّ الآيات حصريّاً عن طريق أرقامها، منفصلة آية آية أو في جماعـــات منها. ثمّ نَجِدُنَا فَضَّلْنا أيضا أنْ نُحَلِّلَ النّصَّ القرآني (سورة البقرة) تحلـــيلا تركيبيـــا، في منحى تطبيقي، من خلال ترقيم الآيات و جرد بداياتها و نهاياتها، أو بدايات و نهايـــات التراكيب التي تَتشكَّل منها، متفادين بذلك إعادة كتابة كل السورة كتابةً تركيبيةً بحتـــة مخافةَ أنْ نَخْطَأَ في حقّ كلام الله الذي جاء مجزَّءاً في آيات و لَمْ يأتِ مجزَّءاً إلى تراكيـــب بالضرورة، فَنَزِلَّ و نعيدَ كتابتَها على غير الصفة التي ظهَرتْ بها في المصحف الشـــريف. وقد أَخذْنا بهذا الاختيار، كذلك، حِرْصاً منا في الاختصار، لأنّنا، لو أعَدْنا كتابة نـــصّ سورة البقرة بأكمله، لأخَذَ حَيِّزاً مكانيا أكبَر في صفحات المذكِّرة.

و في مقابل ذلك كله، و بناءً عليه، فقد ظَهَرَ موضوع الجزء النظري موَزَّعاً على ثلاث أفكار أساس، تَمَحْوَرَتْ حوْلَ النقاط التالية:

- الجملة و النّصّ؛
- الترابط: من الجملة إلى النّصّ؛
- الترابط و النظرية التوليدية التحويلية.

ثُمَّ تبِعَهُ الجزء التطبيقي مُقَسَّماً أيضا إلى ثلاثة اتجاهات خُصَّتْ بالمضامين التالية:

- مقدمة دلالية ونحوية ؛
- الترابط التركيبي؛
- الترابط النّصّي و التسلسل التركيبي.

و قد تراوَحَ عدد الفقرات، في كل فصل، من ثلاث إلى أربع. لذلك، نرى كيف أنّ الجزء التطبيقي كان كله خاصّاً بنصّ سورة البقرة، بينما الجزء النظري، فمحاوره خُصَّت بما يلي:

- التأصيل الاصطلاحي لكلمة **تركيب** و أحوال هذا الأخير النحوية؛
- الوقوف على خلفيات الترابطيْن التركيبي و النّصّي في اللغة، و بالنسبة لخصوصية النص القرآني. و قد أضفنا من أجْل هذه النقطة الأخيرة فقرة باعتبار أنّ التطبيق جاء على نص قرآني. و هو النص الذي يحتل مكانتَه المهمة في **المدوّنة** اللغوية العربية.

ثُمَّ حاوَلْنَا، قَدْرَ الإمكان، أنْ نَجعَل بحثَنا حول التأصيل العربي لمصطلح **تركيب** (أوما يمكن أن يصبح كذلك) بحْثاً نظاميا (Systématique)، بحيث تَطرَّقْنا فيه إلى أهمّ الحِقَب التاريخية التي تشكِّل مادتُها إرثا تراثيا. فقسَّمناها بصفة ترتيبية غير مباشرة (أي من دون تسمية الحقبة التاريخية) إلى ما تعاهد عليه التأريخ العربي من مراحل تاريخية

سياسية. و فَعلْنا ذلك ليكون أساسا مرجعيا للقيمة التاريخية العلمية للأعلام اللغوية التي استشهَدْنا بها.

و حِرْصاً منّا على وضوح المعلومات و أداء الأمانةِ العلميةِ حقَّهَـا المطلـوب، لم نتحرّج من أن نرى بعض صفحات المذكرة تعجّ بالإحالات المفسرة لها و المُرْجِعـة إلى مصادرها الأصلية. و قد حصل ذلك في هذا الموطن التاريخي التّراثي من الدراسة، كمـا حصل في مواطن أخرى مختلفة.

و من حرصنا كذلك على ذات الأمانة، ربطْنا المرحلة التّاريخية النحويـة باسـم علَمها الذي شكَّل الواجهة العلمية اللغوية لعصره أو انتخبناه مما توفر لدينا من مصادر، وكانت هذه الأخيرة ورقة من أوراق التنظير لمفهومي الجملة و التركيب، و ذلك مقارنةً بما سبقه من رؤى علمية و ما تبعه منها.

و ما دام هذا العملُ حُرِّر باللغة العربية، يَبقى أن نشير إلى كثير من المصطلحات التي وَردتْ فيه باللغتين الفرنسية و الانجليزية. و قد جاءت اللغتان مسـتعمَلتيْن علـى مستويَيْن، هما:

- مستوى الاصطلاح، لضرورة المرجعية المفهومية و تعميمها العلمي بـين المصادر اللسانية المعرفية العامة و الوصفية التعليمية التي لم تكـن لغاتهـا بالبعيدة عمّا نُحْسِنُه، إلى حدّ مقبول، مـن هـتين اللغـتين الأجنبيتـيْن المذكورتَيْن؛

- مستوى المقارَبة اللسانية التركيبية (النحوية و الصرفية) بين لغتين (L_1 الأم و L_2 المترجَم إليها) أو أكثر؛ و ذلك في نطاق الفكرة العامة المناقَشـــة في هذه المذكرة، ألا و هي "النحو العالمي"، المرموز لـــه بــــــ: Grammaire Universelle : G.U. بالفرنسية؛ Universal Grammar: U.G. بالإنجليزية.

هذا، و قد أَكَّدْنا، على مدى هذه المحاوَلة المقاربتية، على ركيزة فلسفية فكريـــة وعلمية إجرائية، لِمَا لأهميتها في تصوُّر الطرُحات المنهجية و عَرْضِها لخوْضِ مسار كـــل بحث عِلمي يتّسم بالموضوعية و بالدرجة المطلوبة مِن العقلنة. و هي الطروحـــات الـــتي تَجاذَبَتْها المدارِس اللسانية الكبرى، و خاصة المدرستان النظريتان:

- التوليدية التحويلية، على مستوى التركيب؛
- التواصلية (البراغماتية)، على مستوى النّصّ.

فقد اِنطلقَتْ هتانِ المدرستان، في رَسْمِ معالم نظريتيْهِما، مِن معطيـــات معرفيـــة لسانية، سابقة أو معاصرة لها، نَقدتْ بعضها و تَبنَّتِ البعض الآخَر. فأسَّسَـــتْ لتلـــك الرّكيزة المتمثلة في التدرّج الإبيستيمولوجي الذي لا طائل من المرور على جانبه في كل عملية علمية تَدخُل غِمارَ التنقيب في قضية معرفية جديدة تكون مَعالِمُها التعريفية علـــى المحك التنظيري المتضارِب حين إرهاصاتها الأولى.

و قد جاء التأكيد على هكذا مسألة في العمل بمجمله. فعَمّ التمهيد (أو قُلْ التمهيدين: النظري و التطبيقي) و التحليل و الخاتمة.

و موازاة مع ذلك كله، أرَدْنا للتمهيد أنْ يكونَ مَدْخلاً وافيا للمفاهيم الأوّلية الأساس التي تكون المفتاح الضروري للدخول إلى المتن (أو التحليل) و الخَوْضِ في مادته التحليلية وتدرّجاتها المضمونية الترابطية و المعرفية المنطقية. لذا، نراه أَخَذَ حظّاً ملحوظاً من الحيّز الكلامي من العمل ككل.

ثُمّ نرى، أيضا، كيف أنّ الخاتمة جَعَلَتْنا نخرُج بنوع من النظرة حول القضية المطروحة، عن طريق أسئلة محورية تسبغ روح العمل بإحساس و كأنّنا عند عتبة البداية كلما وَصَلْنا إلى نهاية نَتوهّمُها و نريد بها تناسي الوقت الذي بُذِل فيه بعض الجهد من أجْل تلك القضية، و الذي، في الواقع، غمَرَنا بالمتعة التي يعرفها كل طالب عِلم مِنْ عليم عطاؤه من كرمه و رحمتِه.

وقبل الانصراف إلى متن هذا العمل، نلفت الانتباه إلى مسألة عقدية جوهرية مرتبطة بموضوع المذكرة المطروح. ومنه، نقول بأنه إذا جاز لنا تصوّر وجود "صورة ذهنية" للكلام لدى الإنسان (ص-ه-مقدمة) قبل الخروج بشكل صوتي لمضمونها الدلالي، فإن الاعتبار العقَدي لدى كُلٍّ منا (كمسلمين) يحول دون إحالته إلى ذات الله العلية. فالله تعالى مُنَزَّهٌ عن كل وصف بشري أو غيره هو في أصله رهْن الخَلْق وتحت قدرة الإبداع الإلهي وقوّته الغالبة وحكمته البالغة.

من هنا، يمُكِن قَصْرُ الحديث عن الكلام، بالنسبة للنص القرآني، على عملية الفهم النهائية لدى الإنسان – وبعد الرجوع إلى نص الحديث النبوي المُفسِّر للنص القرآني في كثير من مواضعه ذات العرْض العام- وليس على عملية "التأليف" الأوّلية عند مستوى "القول" الإلهي.

فمفهوم "الآلية الذهنية لدى المتكلم" (ص7) يَسقط عن جلال الخالق سبحانه، ولا يُمْكِن إسقاطه إلاّ على مخلوقه المستعمِل لــ" اللغة الطبيعية" في تبادلاته الاجتماعية اليومية مع أقرانه. وبالتالي، فإنّ مفهوم "التركيب الافتراضي" (ص11) مُنَزَّهَة عنه القدرة الإلهية، لأنه قد يُعْتَبَرُ من عناصر الخَلْق في الإنسان المتكلم. لذا، لا يمكن الحديث عن " صورة ذهنية" (ص169) إلاّ لدى الإنسان. ذلك مع العلم أنّ هذه الأخيرة تسبِقها قابليةُ اللغة (اللسان) البشرية في حدّ ذاتها إلى الحركية النحوية/ الدلالية المتاحة داخل كل نحو (للسان معيَّن) وتحت تأثير العلاقة الموجودة بين القاعدة النحوية (اللسانية) وبين نمط التفكير الفلسفي والعَقدي والاجتماعي الذي يتميز به كل قومٍ أهلِ لسانٍ ما. تلك القابلية هي التي أشرنا إليها في حديثنا عن وظائف الوحدات اللغوية وفِعلها التواصلي عبر تراصف الكلام الخطي والمؤسِّس لعملية تأليف هذا الأخير (ص178)، وكذا فيما جاء عما يُتاح في اللغة العربية من أشكال الكلام لطرق الاختصاص (ص238) ومن التنوّع التحويلي وإمكاناته (ص ص 268 و 288).

كانت هذه صيغة تقديمية، اجتهدنا، من خلالها؛ في الإحاطة بروح جميع محـــاور المذكرة. نرجو فقط أن تكون كذلك، و تجعل الدخول إلى المتن دخولا سلسا، مُجْتَنِبـــاً كل غموض محتمَل أو وصف غير مُكْتَمَل.

فالله نسأل السداد و الإخلاص في الدين و العمل. و أن يتقبّل عملنا المتواضـــع هذا، و يحتسبنا به فيمن عنده. فإنّه هو وليّ ذلك و نصيره.

طالب أمين زهر الدين

يوم الخميس 01 جمادى الثاني 1432 هـــ

الموافق لـــ 05 ماي 2011 م.

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

جامعة السانية – وهران

الجانب النظري

- تمهيد .
- الفصل الأوّل: الجملة و النّصّ.
- الفصل الثاني: الترابط اللغوي.

تمهيد

مهما كان الأمر، فيما يخُصّ الاتجاه الإبيستيمولوجي لدراسة اللغة، من حيث تواصليتها، فإنّ الواقع الذي آل إليه البحث اللغوي اليوم غَلَبتْ عليه دراسة **التركيب؛** ولَمْ يأتِ **النّصّ** إلاّ من خلال تطلّعاتٍ معرفية يَتعثّر الحسم فيها لصعوبة تناوله اللساني العائدة إلى صفة الجمع فيه (تعدّد التراكيب و الفقرات)، و لقرب **التركيب** من القدرة الفكرية البشرية بحكم طبيعته الإفرادية (إفرادية البنية و الدلالة)، و ذلك في الوقت الراهن من المحصول المعرفي اللساني و التصوّر العقلي للقضايا العلمية.

ذلك هو المنطلَق الذي فَتح المجال أمام تَوافد الأفكار التوليدية و تصحيحاتها المتوالية في الفكر اللساني المعاصِر. فقد بُنيتْ هوية الكلام (التواصلي)، بموجب ذلك، على الوحدة العضوية التي يُشَكِّلُها **التركيب** (الجملة). و قد اتُّخِذتْ لذلك إجراءات عملية تُفَصِّلُ في بنية هذا الأخير بين سطح و عمق للوصول إلى الآلية العقلية التي أقامتْ دلالتَه (دلالة التركيب) على ملفوظٍ مِن القول. فقواعد إعادة الكتابة هي إحدى تلك الإجراءات التي عُنِيَتْ بها دراسة **التركيب**. وإنّ تطبيقَها لسبيلٌ عمَلي يُمَكِّنُ من تحديد هوية النص اللسانية المتمثلة في الآليات الثلاث التالية:

- النحو (الاسم، الفعل،...)؛
- الترابط (الارتباط و الربط)؛
- التحويل.

و يكون ذلك على قاعدة النحو التوليدي التحويلي، كما أَسْلَفْنَا. فإذا اعتبَرْنا ظاهرة **التوليد** ظاهرةً يجتمِعُ التطبيق فيها على كل من **الجملة** و **النص معاً**، فإنّ التحويلية، و إنْ أمْكَنَ إسقاطُها على **التركيب** (الجملة)، فإنّه من الصعوبة بمكان أنْ نُسْقِطَهَا على **النص**. ذلك أنّ معنى **التحويل** في النص، لا يُمْكِننا تصوُّرُه خارج إطار **التركيب**، و إلاّ فكيف بإمكاننا أنْ نَتصوَّرَ **تحويلاً** من فقرةٍ إلى أخرى، أو حتّى من نصٍّ إلى آخَر؟ و هَلْ هذا التحويل الأخير، إذا قبِلَه التصوّر (العقلي)، لا يُنْشِئ نصّاً آخَر غير النص الذي نكون بصدده، أو يأتي هو من نص غيرِه، فيَكُونُ غَيْرَ النّصّ الذي جاء من جرّاء عملية التحويل و أصبح، بموجبها، النصَّ الذي بين أيدينا؟

و مِن ثَمَّ يُطْرَحُ السؤال عن إمكانية اعتبار **التركيب** (الجملة) القاعدةَ التحويليةَ الأساس التي، بتَرابُطِ هذا الأخير مع إخوته الذين تحوّلوا هم الآخرون، تمسي الإطار **التحويلي** العام والشامل للنص، وذلك بعيدا عن التحويل المذكور الذي ينشأ من وحدة **النص** ككل، وهي الوحدة التي لها دورها الهام في التأسيس للنحو العالمي (GU). فالرباط العضوي القائم بينها وبين ذلك النحو يطرح أمامنا تساؤلا مُهمّا يخص نوعية دلالة الوحدات المؤسسة للتركيب (الكلمات). فدلالة الكلمات دلالتان: دلالة وظيفية نحوية ودلالة مفرداتية معجمية. فهل الإجراء التوليدي التحويلي يفتح الطريق إلى تحويل على أساس من الدلالة النحوية فقط، أم أن المعجم يلعب دوره المنوط به بأن يحدد الصحيح من الخاطئ في العلاقة النحوية/المعجمية داخل الهيكل الدلالي العام للتركيب، لاغيا التراكيب الصحيحة نحويا والتي لا تتماشى والإخراج الدلالي التواصلي للتراكيب

وعلى أوسع تقدير، لا تتماشى والإخراج البراغماتي؟ وبعبارة أخرى، هل البراغماتيــة اختيار تركيبي (نحوي وظيفي)، أم هي إختيار معجمي، أم الإثنان معا؟ ثم ما نوع ومدى العلاقة بين الدلالة النحوية والدلالة المعجمية للكلمات والصيغ التركيبية المتاحة في عملية التحويل الذي يكون ظاهره استبداليا (Paradigmatique)، لكن يبقى أساســه تركيبيا (Syntagmatique) ؛

فالتركيب لغة والنص لغة. والتركيب لغة في النص. ولا يتأتّى هــذا ولا ذاك إلا بفعل الصوت. فالصوت هو ذلك الاحتكاك الميكانيكي بين الأشياء الذي يذوب عندها لينبعث من جديد في موجات تَتباعد مسافاتٍ و مساحاتٍ في أوساط طبيعيــة مختلفــة. فالماء و الهواء هما أكثر الأوساط التي تتخذها موجات الصوت في تنقلّها عبْر أثيرها الممتد إلى هدف معلوم أو غير معلوم لدى الإنسان. فالصوت هو نَبْض الحياة الــتي يَتحــرّك بداخلها هذا المخلوق البشري الضعيف الذي لا حول له و لا قوة إلاّ بما أَلهمَه اللهُ إليه مِن ضرورة اجتماع و استماع و جَلْبِ مَتاع.

فهو رحمةٌ مِنَ الله و نعمة أوْدعَها فيه و حوْلَه ليتواصلَ مع محيطه الطبيعي الــذي يتعامل معه و ينمو فيه. فالإنسان، عُنصرُه المحيط الذي يحويه، و رفيقه الحيوان، و ظِلّــه ومعاشه النبات، و بساطه الأرضُ يَفترِشُهَا، و سقفُه السماء يَسْكُن تحتها، و حياتــه في الماء و الهواء.

هذه تساؤلات تنقلنا إلى النظر في مفهوم **الصوت** كظاهرة لغوية وتواصلية في ذات الآن.

فالصوت أُنْسٌ و تبادُلٌ، و أداة نقْل. فهو يَنقل الكلام و يُحْدِثُ اللغة و يُحرِّكُها، ويثير به صاحبُه الاستماع إليه و الانتباه إلى مادة قوله، و نية قصْدِه، و تعاقُدِ التواصل معه.فهو، بذلك، يحتاج إلى مَن يبُثّه، ثُمّ إلى مَن يَلتقطه، مرورا بمسافة ناقلة تتوسّطهما. ذلك هو واقع التواصل اللغوي البشري الذي أسّس له اللغوي السويسري فاردينان دي سوسير (Ferdinand De Saussure) مجموعةً من المفاهيم و المبادئ التي جُمِعَتْ بعده في "دروسه في اللسانيات العامة" أوائل القرن الماضي. و قد تَميزتْ تلك المفاهيم والمبادئ بنظرتها الثنائية المحكمة، و الكافية حاجَتها الفكرية في وقتها. فقد شكَّلتْ اللبنة الأولى في تجسيد مداخل عِلم حديث جديد – و متجدِّد- اشتق اسمه العربي (و الفرنسي) من العضو النطقي البارز في تلك العملية التبادلية، فكان المسمّى **"اللسانيات"**. ثُمَّ توالتِ الأفكار بَعده فأَخذتْ شكْلَها النظري من خلال اتجاهات مدرسية استقطبَتْ عدداً من التخصصات العلمية الإنسانية، كالفلسفة، و الاجتماع، والأنثروبولوجيا، و غيرها، و كذا مِن علوم الفيزياء و البيولوجيا و الطب على وجه الخصوص.

و قد أخَذ ذلك الفكر الثنائي شرعيتَه من طبيعة التبادل الذي تُحْدِثُه عملية التواصل. فاستعمال اللغة الطبيعية – في فضاء التأليف الكلامي- يَتطلّب شريكين اثنين

يتبادلان النطق و السمع. و لا يقع ذلك التبادل إلاّ من خلال تفاعُل ثنائي بين مجموعة مِنَ المفاهيم نحصرها فيما يلي:

- وسط نفساني تصوُّري (milieu conceptuel psychique)/ وسط غير نفساني لِتشكيل الصورة الصوتية أو السمعية (milieu non psychique de l'image acoustique)؛
- وسط فيزيائي(milieu physique)/ وسط فيزيولوجي (milieu physiologique)؛
- النطق/ السمع؛
- مُرْسِل A/ مستقبِل B؛
- جهة فيزيائية منَفِّذة (في الدماغ A)/ جهة فيزيائية مستقبِلة (في الدماغ B)؛
- جزء داخلي/ جزء خارجي؛
- جزء فاعل (actif)/ جزء سلبي (passif)؛
- دماغ A (جهاز مركزي A)/ دماغ B (جهاز مركزي B).

فاللغة هي المادة التي تتشكّل في الجهاز المركزي A للمتكلم (تأسيس المعنى)، وتأخذ صورها الصوتية (المبَنى) في جهازه الفيزيولوجي (النطقي). ثم تَسلُك الطريق المعاكِس لدى المتلقي، فتنتقِل عبْر الهواء (ذبذبات) من الجهاز الفيزيولوجي (السمعي) إلى

الجهاز المركزي B، و ذلك بأنْ تُحَوِّلَ الصورة الصوتية المُلْتَقَطة (مبنَى) إلى تصوُّر دلالي (معنى). تلك هي المفاهيم التي استأثَرنا تلخيصَها في الترسيمة التالية:

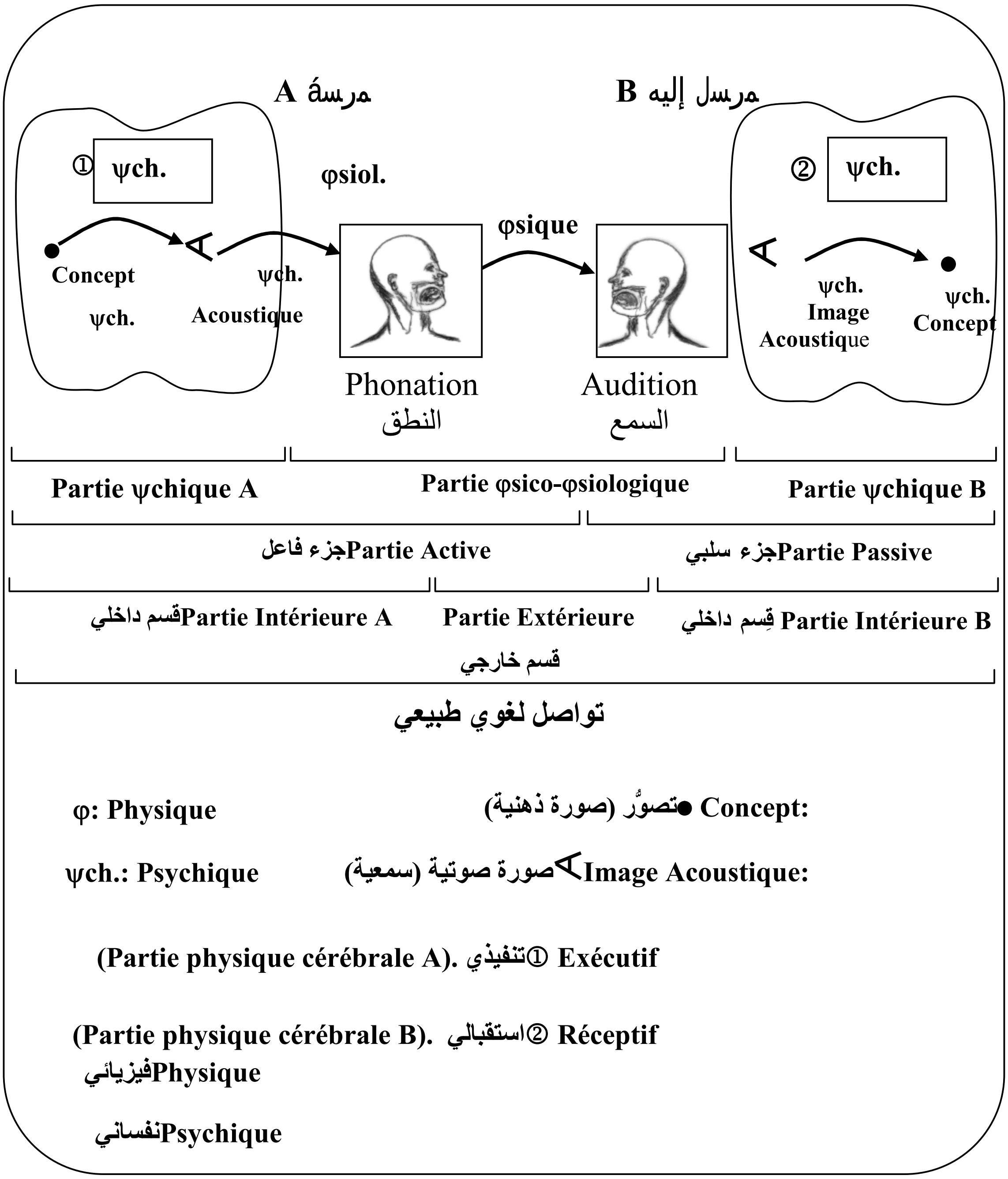

إنّ الكلام عملية مُنْتِجة، بينما السمع عملية مستهلِكة. لذا، وضَعْنا الأولى تحت وصف الفاعلية (Actif)، و الثانية تحت وصف السلبية (Passif). و يَصِحّ ذلك بالنسبة للكلام (أي العملية الصوتية). لكن اللغة أوسع من ذلك. فهي مرتبطة بفعل التواصل بين باث ومستقبِل. والأمر الأساس في هكذا حدث محصور في خلْق المعنى و إيصاله؛ ثم اِلتقاطه و فَهْمِه. ذلك ما يَجْعَلُ عملية **التَّوَاصُل** حدَثاً فاعِلاً بكلِّ حيثياته.

و مِنْ ثَمَّ، نحن نَرى كيف أنّ عملية التواصل تسير في سلسلة تنطلق حلقاتها من مفهوم الصوت و اشتغاله، لتَمُرَّ على النظرة الإبيستيمولوجية للجملة أو التركيب، ثم تنتهي إلى الوظيفة القصد، أَلاَ و هي الخطاب. فهي الوظيفة التي تُشَكِّلُ الشرط الأهم في تحقيق التواصل و إعمال اللغة فيه. ذلك أنّ اللغة قد تحضُر و يغيب الخطاب. فلو أننا، مثلا، وجدنا صدفة، و نحن نمشي في الطريق، قطعة ورق ممزَّق، و قرأنا عليها العبارة التالية: "خرَجْنَا إليهم"، فإنّها لا تعني لنا شيئا بالرغم من أنها جاءت في تركيبٍ تام ومفيد. فعدم التفاتنا إليها دلاليا يُعْزى إلى افتقار كل الحدث اللغوي إلى الحلقة التواصلية الأساس، متمثِّلَةً في الوظيفة الخطابية. و عليه، فإنّ كل خطاب نص، ولو لم يحوِ إلاّ تركيبا (جملة) واحدا فقط. و ليس كل نص خطابا. لكن في كليهما توجد عناصر اللغة. و هي لغة من حيث إنّها مَلَكَة في حالة غياب الخطاب، و من حيث إنها أداء في حالة وجود الخطاب. وذلك كما هو مبيَّن في الترسيمة التالية:

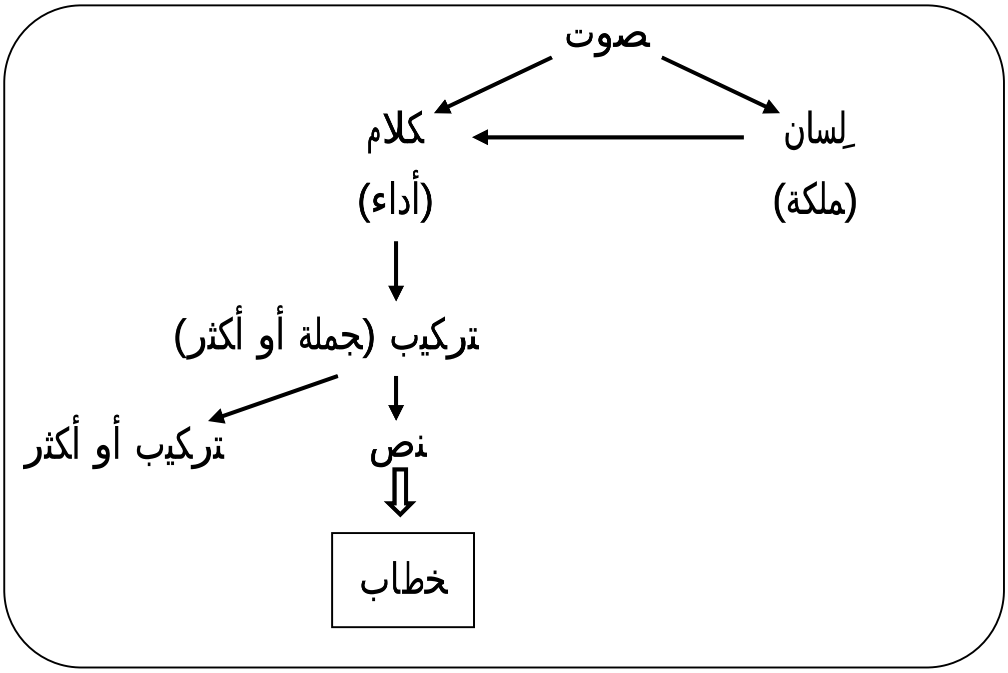

فبما أن الوحدة الكلامية التي تحمِل دلالةً يكون الخطاب قادراً لإيصالِها هي الجملة و التركيب، فإنّه من الطبيعي أنْ يُولَى الاهتمام – لسانيا- بهما، في محاوَلة وضْعِ إطار إبيستيمولوجي لهما، مِن حيث مفهومهما، و تصنيفهما، و أشكال تظاهرهما. أمّا المفهوم، فيَنحصِر في الحدّ التعريفي الفاصل بينهما. و أمّا تصنيفهما، فيَتمثّل في مَوْقِعِ تمركُزِهما الوظيفي داخل التركيب الكلامي (النص الخطابي). و أمّا أشكال تظاهرهما، فهي تصوّرات نظرية يستعين بها البحث اللساني لإيجاد الآلية الموَحَّدة داخل اللسان الواحد وفيما بين الألسن. تلك هي الآلية التي تؤسِّس لقواعد عامّة تمَكِّن من تصوُّر كل شكل تركيبي (جُمَلي) طارئ، من دون الحاجة إلى حصر كل التراكيب اللغوية الموجودة في المدوَّنة، أو المحتمَلة في اللغة و التي لم تخرُج إلى واقع الناس بَعد. فالحصر عملية مستحيلة، لا تَتغلَّب عليها إلاَّ تلك الآلية التي وَسَمَتْها النظرية التوليدية التحويلية

بــ**النحو العالمي (G.U. : Grammaire Universelle)**. و ذلك عِلمــاً بأنّ الاهتمام بآلية التركيب على هذا النحو يَدخُل عن طريق كيفية نشوء دلالة التركيب و بناء شكلها في الذهن. و هو الذّهن الذي يُشكِّل الآلة المنتِجة لكل التراكيب.

فعلى هذا الأساس يُقَسَّم **التركيب** (الجملة) إلى شكلين منَ التظاهر، هما:

- التركيب الافتراضي؛
- التركيب المؤَلَّف أو المُنْجَز.

هكذا نعرِّف **الجملة الافتراضية** بالشكل التركيبي العام الذي يَتأصّــل في اللغــة ويكُون مِن اللسان، وليس من الكلام. فالجملة الافتراضية تشكِّل قاعدة مجرَّدة في منظومة لسان معيّن، يَلجأ إليها **المتكلِّم** ليحوِّلَها مِن عالم التجريد إلى فضاءِ الإنجاز الفعلي الذي هو مِنَ الكلام. فالجملة المنْجَزَة هي ما نسِمُها بــ**الجملة المؤلَّفة** أو "جملــة التــأليف". والمؤلَّف مِن الجُمَل يقاس على ما هو افتراضي ليصل به إلى مأمن التركيــب الصــحيح ودلالته اللاصقة به.

تبدو المسألة واضحة المَسْلَك بِمثل هذا المنظور. لكن، في الحقيقة، هناك عقبــات يجب تَخطّيها، أو على الأقل يجب محاوَلة فهْم صعوبتها المفهومية و الإجرائية في الوقــت نفْسِه. فالحاصل أنّ الجملة المنجَزة هي من الكلام. و لغة الكلام، هذا، تأتي من اللسان. ولا تُرَكَّب هكذا جملة إلاّ استناداً إلى النمط التجريدي الذي ذَكَرْنَا. فإذا أراد **متكلِّمٌ** أَنْ

يُؤَلِّفَ جُمْلَةً، و هو آخِذٌ لا مَحالةَ بالمَرَاحل الثلاث المبيَّنة، و بالاتجاه المعاكِس لِمَا ذُكِر (تجريد← لسان← كلام ⇦ إنجاز الجملة)، أَصبَحَ أمام إشكالية وَضْعِ قواعد التجريد المطلوبة و الضرورية. لكن، بالرغم من وجوها، فهي تُنَصِّب أمامه حاجزا ثانيا يَتشكّل في كيفية تصوُّر الأولوية الإجرائية؛ أهي:

- للتركيب (الرصف)؛
- أمْ للدلالة (دلالة الجملة)؟

و بمعنى آخَر، هل المتكلِّم، كلما أراد أنْ **يؤَلِّفَ** كلاماً (تركيباً/ جملةً)، لجأَ أوّلاً إلى **المعنى**، أمْ طوَّر ذلك المعنى في تزامُنٍ مع مراحل التأليف التركيبي (الدلالة النحوية)؟ ثُمّ، هل لجوءه إلى المعنى العام للتركيب (دلالة الجملة) يأتي دفعة واحدة، فيَستقِر على الدلالة التركيبية الشاملة، أمْ يَرُدُّه إلى معانٍ جزئية يَحْكُمُها المعجم والسياقيْن اللغوي وغير اللغوي[1]؟

فواقع ما يُمْكِن تصوُّره مِنْ عقبات، في هذا المضمار، أنْ نَختار بأنْ نَجعلَ **التجريدَ** خاصّاً بكل لسان، أو بأنْ نُعَمِّمَ المسألة إلى آلية تركيبية تَشمَل مفهوم اللسان مِن حيث إنّه لغة، و ليس من حيث إنّه لسان ينتمي إلى المنظومة القاعدية لكلام القوم

[1]- جاسم محمد عبد العبّود،مصطلحات الدلالة العربية (دراسة في ضوء علم اللغة الحديث)،دار الكتب العلمية، ص ص 141- 149.

الذين يتكلّمون به. و بذلك، تكون قواعد التجريد لغوية، غير لسانية. فإنْ بَقيَتْ لسانية في شيء، فمِن باب حالة الجزء المتفرِّع (اللسان من اللغة)، لا مِن باب عموم الشمول.

و هكذا، يُصْبِح **التجريد** وسيلة عالمية، أو مفتاحا إجرائيا إنسانيا نَدخُل بــه إلى فهْم ميكانيزمات التأليف اللغوي داخل اللسان قبْل أنْ يُصْبِحَ كلاماً منطوقا به، أو منتهيا إليه لفظا و معنىً (و لو في قرارة النفس).

و قد يُضَافُ إلى وصْفِ هذه العقبات مسألة **جِهة تطبيق** تلك القواعد التجريدية. فهل هي جهة تأليفية فقط، أمْ يُمْكِن – أو يجب- أنْ تكُونَ جهةً قارئة، أيْ أنّ المتلقي يمرّ بالمراحل نَفْسِها لفك شفرات التركيب و دلالته مما سمِع مِن **"تأليف"** مِنَ المُرْسِـــل؟ فالواضح، في هذه الحالة، أنّ الأوّلَ يوجد أمام **تأليف المعنى** الذي ليس له ملفوظ سَابق يكون في عقد دلالي معه، و الثاني يوجد أمام **ملفوظ** توجَّبَ عليه إيجاد معنىً له. فلعـــلّ المقارَبة الأقرب إلى منطق هذا التبادل أن يَتّخِذَ المتكلم لتأليفه وسيلة القاعدة التجريدية، وأن يَلتقِط المتلقي الرسالة بأدوات سيميائية، لأنّ، حينئذ، المنظومة التأليفية، من جهـــة، وآلية الاستقبال و إسناد المعنى، من جهة أخرى، لا يَتقاسمان ضرورة واحدة. و السيمياء تجلّي خبايا الدلالة في لفظ القول و من خلال طرقه و التعاقد الاجتماعي و/أو السياقي المُلْزِم لطرفي التواصل.

إنّ الحديث عن **التجريد** هو حديث عن وسيلة معقلَنــة مـــن ناحيـــة الوضـــع الأكســـيومي (Axiomatique) لشـــروط البحـــث العِلمـــي الموضـــوعي

(Thématique) و لإطار منطقي للوصول إلى الحقيقة العلمية المستهدَفة. ففي مسار الحديث عن هذا التجريد، ندخُل، بقوة تلك الشروط، إلى مفهوم فلسفي يخدُم القضيةَ ويُحدِّد مَعالَمها من حيث إنّه أمسى عِلماً في استقلالية متواصلة عن الفلسفة و نظريات العِلم التي انبَثقتْ معها هذه الأخيرة و كادت أنْ تَنفصِل عنه و تنفرِدَ بمفهوم خاص يَجعلها عِلماً قائماً بذاته. لكن واقع الأمر أنّ ذلك التماسك النظري و التفصيلي ما فتئ يَشد بعضَه البعض ليصعِّب من عملية الفصل تلك. فظَلَّ التقارُب و التداخُل بين تلك العلوم و النظريات هو القاعدة حتى الساعة. و قدْ وضَع أصحابُ ذلك المفهوم الفلسفي مفهومَهم ذاك تحت عنوان **الإبيستيمولوجيا** (Epistémologie)؛ من اليونانية Epistémé بمعنى "عِلم"، و Logos بمعنى "عِلم، نقد، نظرية، دراسة،...". ومِن ثَمَّ تضحى كلمة "إبيستيمولوجيا" تدلّ على **عِلم العلوم** أو**الدّراسة النقدية للعلوم**. فالنقد لا يَخُصّ العِلم بحدّ ذاته قَدْرَ ما يهتم بمبادئ ذلك العِلم وشروطه و نتائجه. ونحن، إذ نَستعمِل مصطلح **إبيستيمولوجيا** في مواضِعَ كثيرة من عَمَلِنا الحاضِر، إنّما نريد بها الشقيْن الخاصّيْن منه بالمبادئ و الشروط، أي مبادئ تعريف القضايا العلمية و جزئياتها، و كذا شروط تصنيفها ضمن مستويات تحديدية شكلية أووظيفية تَخضَع للتعريف والتحديد هي الأخرى. و عليه، فإنّنا لا نعني بالإبيستيمولوجيا الجانب **الميثودولوجي** (Méthodologique) الذي يُعْنَى بدراسةِ المناهج التي تَخضع، فيما يَخصُّها، للعناوين الكبرى للقضية العلمية، في محاوَلة تحديد نوعية الخُطَى التي يجب إتباعها للوصول إلى النتيجة العلمية القائم من أجلها البحث. لكن، بين هذه و تلك، الحدود التي من المفترَض أن تفصل بينهما ما زالت غيرَ واضحةِ المَعالِمِ. فالمغزى يكاد يكُون واحداً بين

الإبيستيمولوجيا، و الميثودولوجيا، و المنطق، و فلسفة العلوم، و نظرية المعرفة أوال**غنوزيولوجيا** (Gnoséologie)، و **الكريتيرولوجيا** (Critériologie)؛ والنقد[1].

فـ**الإبيستيمولوجيا** هي التي تَسمح –أو توجِب- بجَعْلِ كل مستوى من القضايا العلمية و جزئياتها، أو من التصنيف، يتحرّك داخل إطار معرفي يَمتلِك كياناً معرفيا يَختلِف عن نظائره باسم و تعريف. و بذلك، يكون الاسم و تعريفه هما العنصريْن اللّذيْن يُجَسِّدان القيمة الكيانية، الوجودية و المعرفية، للشيء المحسوس أو للمعنى المدْرَك الموضوعين تحت الدراسة. و مِنْ ثَمَّ، تُصْبِحُ تلك القيمة هي الهوية الفعلية لكلٍّ منهما. ونتيجة ذلك أنّ الهوية هي **الإبيستيمولوجيا** نَفْسُها، و الاسم و التعريف هما العلامة **الاصطلاحية** الظاهرة التي تُعْطي روحاً ملموسَةً لإبيستيمولوجية ذلك الكيان و قيمته.

فـ**المصطلَح** يُوحَى إلى قيمته المعرفية عَبْر قناتيْن لغويتيْن، هما (حيث نقصد بالنص الأدبيات اللسانية):

- النص العلمي (اللغوي) التراثي- و الحديث أيضا- الذي يَضَع الاسم دُون أنْ يُحدِّد معالَمه التعريفية تحديداً فاصِلاً و مباشِراً لا لبس فيه، و ذلك في مواضِعَ كثيرة منه. و قد نصادِف معناه استرسالاً به، لا حَصْراً له، أو عَبْرَ

[1]- محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصِرة وتطوّر الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط5 :2002، ص19.

ألفاظٍ مترادفات معجميا أو ضمنيا، تكون غير خاصة به و لكنها مســـميةٌ وواصفةٌ له؛

- النص العِلمي الحديث، و بالأخصّ الغَرْبي منه، الذي يَهتَدي إلى الطـــرق العِلمية التصنيفية و التجزيئية في وصْفِه للقضايا العلمية و تحليله لها. و تلك الطرق هي التي تَبعَث إلى النظرة الإبيستيمولوجية التي أصبَحتْ من نصيب المعرفة العلمية المعاصِرة و البحثِ فيها. و لعلّنا نجِــدُ نموذجــاً لــذلك في عناوين الفصول من كتاب ف.د. سوسير ("مبادئ في اللسانيات العامة") أوكتاب ل. يامسلاف ("مقدمة إلى نظرية لغوية" "Prolégomènes à une théorie du langage").

فتِيْكَ القناتان تَضعان، بطبيعتهما الاصطلاحية المتباينة، المفاهيم العلمية تحت ظل مسمَّيات تتفاوت اصطلاحيتُها من باحث إلى آخَر، و من حضارة إلى أخرى، و مـــن زمنٍ إلى آخَر. و نحن عند تطرُّقِنا إلى الموضوع الاصطلاحي الخاص ببحثنـــا الحاضـــر، استَوقفتْنا مسألةُ الاصطلاح التي غالبا ما وَجدْناها غائبة أو مُحْتَشَمَةً في التراث اللغـــوي العربي، بصفة خاصة، و في موضع لفظ "تركيب" و معناه. فلمْ نجد بُدّاً مِن ذلك إلاّ أنّنا حاولنا إيجاد صيغة تصنيفية تحدِّدُ مراتب أو درجَـــات اصـــطلاحية لـــذلك الموضـــع ("تركيب").

و قد استصَغْنا ثلاثة مقاييسَ نقيس بها تلك المَرَاتب، و ركّزْنا محتواها الإبيستيمولوجي في المسمّيات التالية:

- اللفظ؛
- المعنى؛
- النّصّ.

و يكُون أثر هذه المسميات، على تحديد المرتبة الاصطلاحية، مباشِراً مِنْ خلال وجودها مجتمعة، أو بغياب أحدها أو اثنين منها. ذلك ما نلاحظه في التصنيف المُصاغ التالي، و الذي يقف عند درجات أربع:

- درجة اصطلاحية أولى: و فيها تعريف المصطلح باللفظ و المعنى و النص، ويجب أنْ يكون هذا الأخير فاصلا مانِعا، يَضع حدّاً تصنيفيا لمحتواه الإبيستيمولوجي، كأنْ نقول في نص يعرِّف الجملة: "الجملةُ هي وِحدة تركيبية إسنادية، لا تحوي إلاّ إسنادا واحداً". فهذا تعريف جَمَع بين النص –المرتَجَل– الذي بات بين أيدينا، و بين اللفظ (الجملة)، و بين المعنى (وِحدة تركيبية+ وحدة إسنادية). و كثيرا ما يأتي الاصطلاح على هذه الدرجة من الاصطلاحية في المَرَاجع اللغوية التعليمية و في البحوث اللغوية العلمية العليا، و خاصة النظرية منها و التأسيسية؛
- درجة اصطلاحية ثانية: و فيها تعريف المصطلح باللفظ و المعنى، دون النص التصنيفي المانِع، كأنْ نقرأ مثلا: " لا يستغني الفعل عن فاعِلِه في

الجملة الصحيحة". فإننا، في مِثل هذه العبارة، ذَكَرْنَا اللفظ (الجملة)، وذكَرْنا معناه جزئيا و ضمنيا (الصحة+ عدم استغناء الفعل عن الفاعل). لكننا لم نخصِّص للمصطلح (جملة) التعريف الفاصل (النص)؛

- درجة اصطلاحية ثالِثة: و فيها تعريف المصطلح بإيماء المعنى عن طريق ألفاظ مرادِفَة لِما قد يُستَقْرَأُ بأنّه المصطلح الحقيقي. فهنا، المعنى موجود من خلال الكلمة المرادفة، لكن اللفظ الحقيقي و النص غائبان. و ذلك كقولنا: "قد يُصْبِحُ المسند إليه فاعلا إذا تأخّر عن فعله". اللفظ الحقيقي الغائب هو "المبتدأ". فمعناه موجود من خلال عبارة "فاعل متأخِّر عن الفعل". أمّا التعريف الاصطلاحي لوظيفة الابتداء فغائب؛
- درجة اصطلاحية رابعة: و فيها، يُذكَر اللفظ دون معناه، كقولنا: " في اللغة جُمَل لا محَلّ لها من الإعراب". فيَحْضُر اللفظُ ("الجملة") و يغيب كل من المعنى (ماهية الجملة) و نصه الفاصِل.

هذا، فإنّنا جئنا بهذا التصنيف لدرجات الاصطلاح كمقارَبة حاولْنَا الربط مِن خلالها بين ما وَجدْناه من حالة واقعة لذلك الاصطلاح في الأدبيات اللغوية العربية (التراثية والحديثة) في موضع كلمة **تركيب** و بين ما تَستلزِمُه العقلنة العلمية، المنهجية والموضوعية، مِن ضبْطِ المعاني الفكرية و تَمفصُلاتها **الإبيستيمولوجية** مِن حيث القيمة المعرفية الموجودة أو المستَوْجَدَة و تعليمُها التسموي. فنحن، بالتصنيف الذي أورَدْنَا، لم نهدِفْ ضبْط المسميات أو مقاييسها بالضرورة، وَ إنّما أَردْنا من وراء ذلك ترسيخ **فكرة**

التصنيف في حدّ ذاتها تبعاً لملاحظتِنا لذلك النقص التعريفي الفاصل للمصطلح، و منـــه تكرار استعمال لفظ **تركيب** في تلك الأدبيات على أسس تعريفية غـــير محـــدَّدة، و في اتجاهات كانت **الاصطلاحية** فيها ناقصة، أو غير واضحة المعالم، أو مغَيَّبة تماماً.

و مواكبةً للحديث عن الاصطلاح **(Terminologie)**، نُلْفِت الانتباه، فيما يلي، إلى قراءتنا للأصل الصرفي للكلمات المشتَقة منه. فـــ**المصطلحية** يكون أصلها اسميا في كلمة **مُصْطَلَح**. و **الاصطلاحية** تتميّز بأصلها الفعلي في كلمة **اِصْطَلَحَ** (زيادَةً علـــى أصلها الاسمي و الوصفي). فنحن نَنتخِب لفظ **الاصطلاحية** على **المصطلحية** لأنّنا بصدد البحث عن الفعل في الكلمة (أيْ: فعل **الاصطلاح** أو درَجتُه). ذلك و إنْ كانت كلمة **المصطلَحية** تدلّ على الصفة و الاسم معاً، و تُشتقّ من الكلمة الاسمية المفتاحية **مصطلَح**.

وذلك علما بأن الأولى (المصطلحية) هي عنوان لعلم المصـــطلحات، والثـــاني (مصطلح) يشكّل اسما لمادتها.

بهذا، يكون التوزيع الاشتقاقي و المعنوي لهذا المسمَّى على نحوٍ من الشكل التالي:

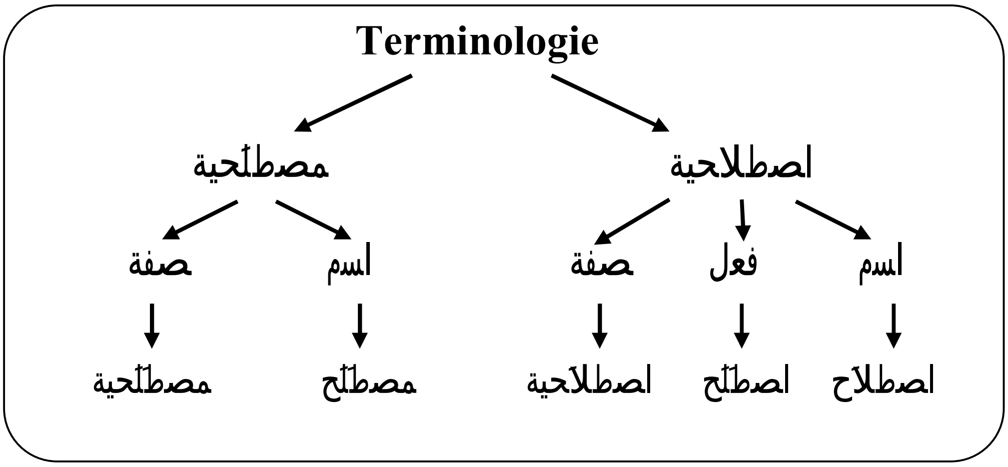

و على ذِكر الاشتقاق، نودّ إضافة ملاحظة أخيرة قبل أن نستشرِفَ عتبة متن هذا العمل، و هي متمثلة في توضيح معنى عبارة **اسم الفِعل** التي قد يقع في فهمهـــا بعـــض الالتباس أو الغموض المعنوي أو الصرفي، خاصة في مِثل ما نجده في تصـــريف كلمـــة **تركيب** الموَحّد بين اسم الفعل و اسم الجنس. فهي تدلّ حيث هي موجودة في المتن على المصْدَر. و قُلْنا بـــ**اسم الفِعل** في مقابل **اسم الجنس**. فهو اسم لِفعلٍ لأنّه يُحدِّد نوعيـــة الحدث الفعلي الذي يَدُلّ عليه، و لأنه ليس بفعل، و لا باسم فاعل أو مفعول. و رفـــع ذلك اللبس المحتمَل يَظهَر مِنْ خلال الجدول التمثيلي و الجامِع التالي:

فِعل	**اسم فعل أو مصدر**	**اسم جنس**
يَكتب	كِتابة	كِتاب
رَكَّبَ	**تركيب**	**تركيب**

الفصل الأوّل: الجملة و النّصّ

1. الجملة والتركيب بين التراث والمصطلح الحديث.

2. تأصيل مصطلح تركيب.

3. ظواهر التركيب التمفصلية وعلاقاتها الترابطية والتحويلية.

4. النص وتكوين التركيب بين الترابط والانفصال.

1- الجملة و التركيب بين التراث و المصطلح الحديث

تشكِّل لفظة **تركيب** و تصريفاتها (ركّب، مركّب، تراكيب، ...) أساس الفكر اللساني الحديث في دراسة الكلمة و **الجملة** على حدٍّ سواء. فالأحرى أنْ نَجدَ لها أصلاً في العربية، عند أصحاب السليقة من الأقحاح الأوائل و من العاملين بأصولها و المتبحِّرينَ في فنونها التي صنّفوها عندما أحَسّوا بعاجل الحاجة إليها، بَعد حلول اللحن فيهم على ألسن الأعاجم الذين اعتنقوا الإسلام و اختلطوا بهم في أمصارهم.

ذلك هو منطلَقُنا للبحث في اللفظة عن قيمتها الاصطلاحية، في مجال الدراسة اللغوية، و كذا عن أصلها المعجمي في الاستعمال الجاري العام. فالمعلوم إنّ الكلام لا يُصَنَّف للفنّ الواحد حتى تكونَ له جذور في اللغة باللفظ و المعنى. ونعني بالفنّ الصّنعةَ المتخصِّصةَ، لغويةً كانت أمْ غير ذلك، من فنون الصناعة والحِرَف، إلاّ أنّنا نَخُصّ حديثَنا هَهُنا بصنعة اللغة فحسب. و هي سيرة العمل الذي بين أيدينا.

و عِلماً بأنّ كُلَّ معمول به في الحاضر ليس في الحقيقة إلاّ مادّةً أُخِذَتْ عن عاملٍ بها سَبَقَ إليها في الزمان غَيْرَهُ، فالتواتُرُ و النقلُ الصحيحُ، المحتفِظُ بالأصولِ والحريصُ عليها، هما الشرطان الأساس اللذان يُمَكِّنانِ من تغلُّبِ الكلام على الزمان. و قياساً على ذلك، نقول بأنّ الشاهدَ هو الأصلُ. و مِنْ ثَمَّ، لا مَناصَّ من أنْ يأخُذَ المُتأخِّرُ عن الشاهِدِ، عن طريق مَن كان بينهما في وتيرة الأيّام. و لا يحصُل ذلك إلا بما ترَك متوسِّطُهما من أثرٍ مكتوب. و هذا يحدُث على أحسن تقدير في الفترة الزمانية ما بين العصر الحديث و بين ما سبقه من أيّام الناس. فالعصر الحاضرُ

لم يعُدْ يقتصِر على المكتوب، بل تعدّاه إلى المسموع و المرئي و غيرهما من وسائل الاتصال الحديثة. و هو بذلك محمولٌ على أنْ يُصْبِحَ شاهِداً أو متوَسِّطاً يَرجِعُ إليه المتأخِّرُ الذي يَستقبِلُه الزمانُ الآتي.

و بما أنّ المعجمَ يَسبِق الاصطلاح، واللغـةُ (Langage) سـابقةٌ للغـة الواصفة (Métalangage)، كون الثانية فرعاً من الأولى، فالنظر التأصيلي في اللفظة يجب أن يَجِدَ لها حضوراً في الوضع اللفظي للدلالـة الأولى (المعجميـة) ابتداءً، و ذلك عبْر الفترات التاريخية التي مرّتْ بها اللغة منذ أنْ نَضجتْ كتابتُهـا ورَقَى نحوُها إلى مستوى التنظير و التصْنيف.

فإذا حاولْنا النظر في مسار تطوُّر النحو العرَبي و نشـأته، نكتشـف بـأنّ الدراسات التأصيلية تَمحورتْ أساساً حوْل فَرَضيتين طرَحَتا التصوّر الخاص بهكذا مسألة، و هما[1]:

- الفرضية اليونانية التي أكثر أصحابها مستشرقون، و قبولها العِلمي ضعيف[2] بحيث نَفْهَمُ منها أنّ العرَبَ أخَذوا نحوهم عن اليونان؛
- الفـرضـية العـَربية الـتي جـاء بـها كـلٌّ مـن جـيرهـارد آندريـس (Gerhard Endress) وعبد الـرحمن حـاج صـالح وغيرهما، حيث فتح الأول الطريق إلى نقد الفرضية الأولى (اليونانية) بفضل

[1]- الأزهري ريحاني، النحو العربي و المنطق الأرسطي: دراسة حفرية تداولية، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط: 2005، ص 32.

[2]- نفسه، ص 40.

بحثه الأنطولوجي الفاصل بين الدين والمنطق والفلسفة بالنسبة لأصول الفكر النحوي لدى العرب والمسلمين[1]، ثم فَنَّدَ الثاني قول تلك الفرضية قائلا:

«Bien que la plupart des savants n'accréditent plus aussi facilement[…]la thèse d'une influence grecque (ou indienne) qui aurait été à la base même de la grammaire arabe,[…]il ne nous paraît pas inutile d'insister sur le caractère hautement gratuit d'une telle thèse »[2].

و فيما يلي ترسيمة تلخِّص الفَرَضيتين، حيث تَداخُلُ السهمين و تفرّقُهما يبيّنان على التوالي:

- التبعية اليونانية؛
- و الاستقلالية العرَبية.

[1] - Gerhard Endress, The Debate Between Arabic Grammar and Greek Logic in Classical Islamic Thought, in: Journal for The History of Arabic Science, Vol.I/N°02/1977, résumé original de l'auteur en Anglais pp.:320-322, source: Library of Congress, Washington D.C., USA.

[2]-Abderrahmane Hadj-Salah, Linguistique Arabe et Linguistique Générale, Thèse d'état, Tome I, Paris-Sorbonne (Paris IV), 1979, p17.

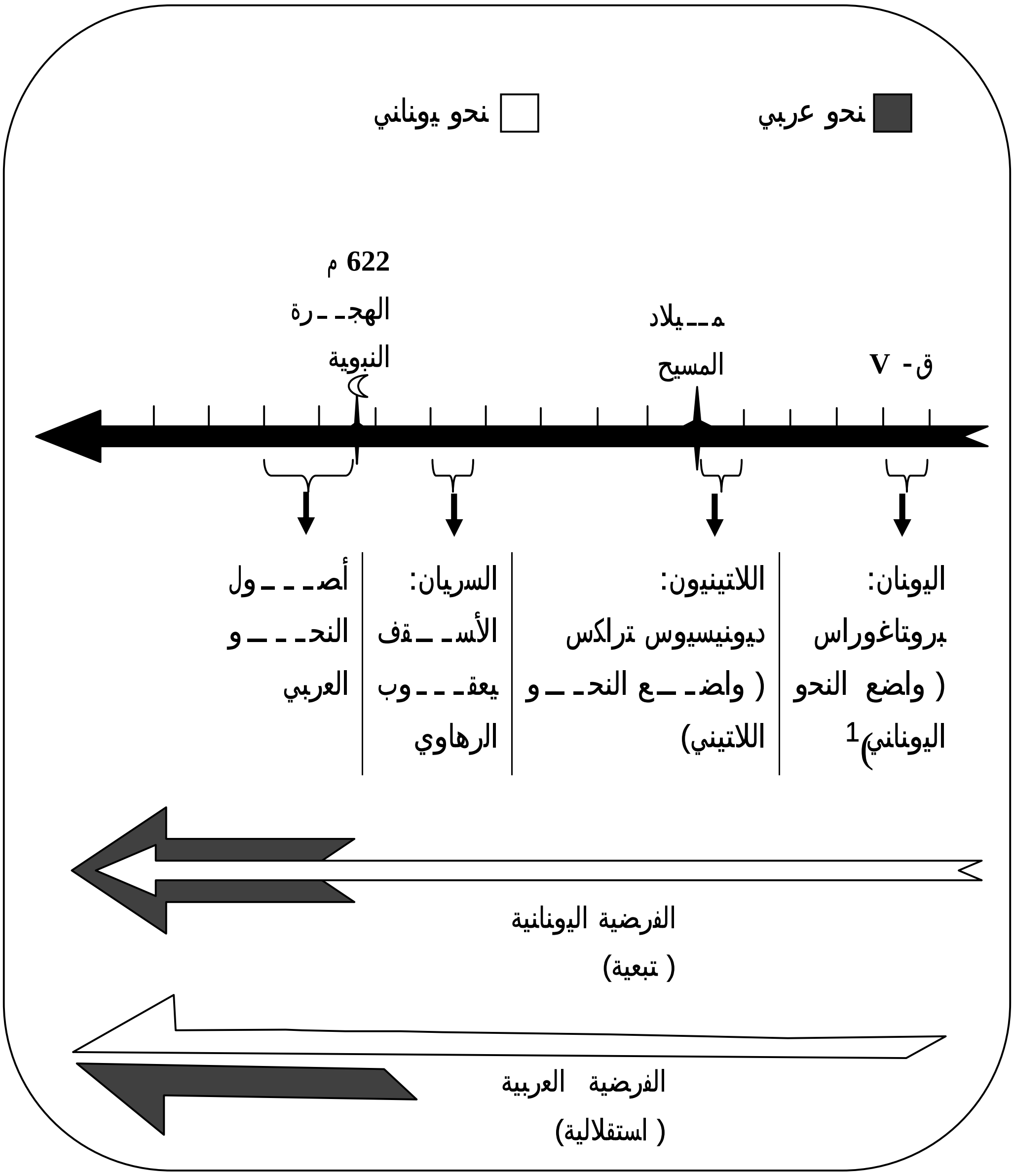

لكن ع. حاج صالح يرى في العلاقة بين النحو وبين العلوم الإسلامية درجة من النسبية، حيث يقول:

« Il y a eu, très certainement, une interaction continue- et profonde- entre toutes les sciences islamiques, mais rien ne

[1] – جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج1، منشورات موفم، الجزائـــر، 1993، ، ص ص 387-389. وكذا بالنسبة أيضا لكل الأسماء المذكورة في الترسيمة أعلاه.

prouve que la grammaire, par exemple, ait emprunté, en fait de concepts méthodologiques, au fiqh (ou vice versa). L'usage simultané dans les deux disciplines, d'un certain nombre de concepts montre seulement qu'il y a un échange dans les deux sens… »[1]

فالأقرب إلى الصواب- في رأينا المتواضع- هي الفرضية العربية، بحكم ارتباط النحو بعِلم التفسير، و في أوائل أيامه بالخصوص. و يَذكُر الأزهري ريحاني في إحالة من كتابه[2] عددا من المصطلحات التي تقاسمها قديماً الفقهاء و النحويون، فيقول: « من هذه المصطلحات: مسموع أو سماع، مطّرد، كثير، قليل، نادر، شاذ، ضعيف...». و قد لاحظْنا ذلك فعلاً في بعض كتب أصول الحديث و في ما قرأناه لبحثنا هذا من كتب التراث النحوية.

ومثل ذلك كالذي نلاحظه في مفهوم **العلة** بين علم أصول النحو وبين علم مصطلح الحديث، حيث يعرّفها الأول بأنها حَمْل الفرع على الأصل **بعلة** تقتضي إجراء حكم الأصل في الفرع[3]، ويعرّفها الثاني بأنها توجب إضعاف نص الحديث،

[1] -Abderrahmane Hadj-Salah, Linguistique Arabe et Linguistique Générale, Thèse d'état, Tome I, Paris-Sorbonne (Paris IV), 1979, p14.
(ينظر الإحالة 51 من الرسالة المذكورة).

[2] - الأزهري ريحاني، النحو العربي و المنطق الأرسطي: دراسة حفرية تداولية، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط: 2005، ص 44.

[3] - صالح بلعيد، في أصول النحو، دار هومه، الجزائر، ط2: 2008، ص56.

وهي الشذوذ[1]. وفي ذلك أيضا حَمْل فرع، وهو المتن، على أصل، وهو اتصـــال السند وثقة رجاله؛ ومثله كذلك كلمة "جائز" أو "جـــاز" المســـتعملة في الفقـــه التشريعي وفي الدراسات النحوية التراثية.

أمّا كون **التركيب** لفظة حديثة – أو مستحدَثة– في اصـــطلاح الدراســـة اللغوية، فهذا أمرٌ فيه القدْرُ الوافي منَ الصحّة. و هي من الجِدّة في الاستعمال مـــا يَجعَلُ تأصيلَها أقربَ إلى الدراسات الغرْبية منها إلى الدراسات العَربية. فالموروث اللساني الحديث، من حيث المفاهيم و الدراسات و الأدبيات المتجدِّدة باســـتمرار، أكثرُه غرْبي و مُحْتَشَمُهُ عَربي. و نحن لا نقول ذلك من باب الإجلال المفرِط لهذا أو التأنيب المبالَغِ فيه لذاك. و إنّما نريد أنْ نَستظهِرَ التأثيرَ المنطقي الواقـــع علـــى الدراسات العَربية الحالية، إذْ إنّها أوّل ما استقتْه من حداثة المَعارفِ الدراسية اللغوية كان – و لا يزال إلى حدّ ملحوظ– من منطلَق النّظريات الغرْبية. و المنطقي في هذه المقارَنة هو العامِلُ التاريخيّ، و بنحوٍ ما العاملُ السياسي و ما يَلحَقُـــه مـــن تأثيرات هي بمثابة الذيل من رأس الزاحف!

و تسليمُنا – النسبي– بحداثة مصطلح **تركيب**، الموضـــوع للدلالـــة علـــى **الجملة**، لا يَحيد عن أنّنا قَرأْنا في التراث العَربي مصطلحات أخرى، أو بـــالأحرى مسمّيات، تحمِل المفهومَ نفْسَه، و يُمْكِن تلخيصُها في ثلاث كلمات، هي:

[1] – محمد بن صالح العثيمين، شرح البيقونية في مصطلح الحديث، تحقيق:أبو عبد الله سيد بـــن عبـــاس الجليمي، دار الإمام مالك، البليدة، الجزائر، ط: 2002، ص25.

- جملة؛
- كلام؛
- قول.

و لكن نَدَرَ ما نَجِدُ في ذات التراث المصطلحَ المــذكور إلاّ إذا دلّ علــى **تركيب الكلمة** من حروف وأصوات[1]. و لمْ تُخَصِّ الجملة إلا بمصطلحي **جملــة** و**كلام** كما أسْلفْنا.

و بناءً على ما سبق، فإنّ استعمال العَرب القدامى، من اللغويين و النحويين، للفظة **تركيب**، مخصوصةً لتشكيل الكلمات لا الجُمَل، لا يَجعلُنا نَرفع اســتعمالَهم هذا إلى مستوى الاصطلاح. و السبب يكمُن في أنّ لفظة **تركيب**، في أصلها، هي لغةٌ في العام من الكلام قبْل أنْ تكونَ متداوَلةً في مجال الدراسة اللغوية. لكننا لــن نتردد في أنْ نُلحِقَها بشيءٍ من المقارَبة الاصطلاحية. و نضع ذلك ضمن السياقات التي جاءت فيها في مختلف المراحل التاريخية. و من بيْن السياقات ما جاءَ مــثلاً في حديثٍ عن الصرف عند ابن جنّي في قوله:«... من تركيب (ث ر و) لأنه مــن الثروة.»[2]، أوبعد ذلك في قوله: « ... من تركيب (ل ج ج).»[3]. و هذا، و إنْ

---

[1]- معنى "التركيب" عام. فمنه الصوتي والصرفي والنحوي، وحتى النصيّ (أي تركيب النص من جملة أوأكثر، إلى فقرات، ...).

[2]- ابن جنّي،الخصائص،ج1، تحقيق:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط2: 2003،ص 427.

[3]- نفسه،ص 433.

كان من السياق، فيبقى يَحتفِظ باصطلاحيته، لكن في مجال غير مجـــال النحـــو[1] وبدرجة اصطلاحية غير الدرجة المطلوبة في هذا الأخير، لأننا لـــو ذكرْنـــا في أيّ عنوان، مَثلاً، كلمة **تركيب** دون أنْ تكونَ متبوعةً بالإضافة أو نحوها (كأنْ نقول: تركيب الكلمة، التركيب الصوتي،...)، فقلنا على سبيل المثال « التركيب في اللغة العربية» أو«التركيب عند فلان من الأدباء» لكان أغلب الظن فيما عنينـــاه هـــي **الجملة** لا غير. فإنّنا، بحق، إذا ركّبْنا **الكلمة** حروفاً و قُلْنا بأنّ هذا العمل **تركيب**؛ فالأقرب أن نقول بأنّ ما تَجمَعُه **الجملة** من كلمات تكتَفي عند آخِرها الفائدة هو **تركيب** لا محالة، و إنْ جَرى الاستعمال قديماً على **الجملـــة** أو علـــى **الكـــلام** أو**القول**.

هكذا نكُون قد حَكمْنا بـــ**الاستقراء** على الاصـــطلاح بالنســـبة للفظـــة **تركيب**،وبـــ**الظاهر** على لفظتي **جملة** و **كلام** فيما يخص الدوال اللغوية (النحوية، و هي من اللغة الواصـــفة Métalangue) القديمـــة الموَجَّهـــة إلى **الجملـــة**[2]. والاستقراء قُلْنا به مراعاةً لحاجة التجريد في التحليل و مجاراةً لفكرة أنّ غياب إلحاق لفظة **تركيب** بمفهوم **الجملة** لدى القدامى كان من مقصود عدم التصريح باللفظة فقط. و قد يَرجع سببه كذلك إلى عدم التنبه إليه، أو إلى محمول فكرتـــه، أو إلى

---

[1]– لا نقصد بالنحو معناه العام الذي يَتفرّع إلى أصوات، و صرف، و إعراب، بل يدل على تركيب الجملة، والذي يكون الإعراب أحد مواضيعه.

[2]– الجملة: بمعنى الكلام تام الفائدة الذي يَحسن السكوت عليه.

وقف الاستعمال على المصطلحيْن الآنفين الذِّكر. هذا مما يَجعلُنا نستقرئ في لفظة **تركيب**، التي خُصَّتْ بتشكيل **الكلمة**، غياب القيمة الاصطلاحية فيها و اقتصارها على الوظيفة الوصفية، لا أكثر و لا أقل. و مْن حلول الإشكال الممكنة أيضا، في هذا الشأن، البحثُ التأصيلي في لفظة **جملة** الاصطلاحية و كيفية رَبْطِهـا بـالمعنى النحوي الذي عُرِفَتْ به منذ بكرة التقعيد النحوي العَربي.

و خلاصة القول أنّ مفهوم **الجملة** وُجِدَ قديماً و حديثاً. لكن أمر اصطلاحه اختلف. فقد طغى مصطلح **تركيب** الحديث على مصطلح **جملة** القديم، إلاّ أنّ هذا الأخير لا زال متداوَلاً بشكل واسع إلى يوم كلامنا هذا. فهل هذا التداوُل هو تعلّق بالتراث أمْ إصرار على اتباع المنحى النحوي التقليدي، أمْ هو إغفالٌ عن مفهـوم **التركيب** أو نفور منه بسبب منحدره الغرْبي الراهن (مفهوماً و ليس لفظاً)؟ و مِن ذلك السؤالُ عن إمكانية تحديد المصطلح تحديداً نهائياً يَجعل من لفظـة **تركيـب** العنوان الموحّد الذي يَرقى به محمولُه إلى ما تريده الدراسة اللسانية الحديثـة مـن وصفٍ لآلياتها التركيبية و الدلالية المختلفة (تركيب نحوي و غيره، و دلالة نحوية، و معجمية، و غيرهما). و بعد ذلك، تَبقى لفظة **جملة** بمثابة صلة الوصـل المعرفيـة الضرورية لقراءة التراث، على غرار لفظيْ **قول** و **كلام**، أو بمثابة اسـم واصـفٍ لكينونة **التركيب**. و صلة الوصل هذه هي خصوصية عربية بحُكم تاريخ المصطلح النحوي العَربي و بحُكم عروبة اللفظة.

و قد جاءت **الجملة** في التراث، أيضا، على غير مفهوم **التركيــــب**. فهـــي كائنة بهذا المنظور حيث يقول ابن هشام: «... وأن الجملة أعمّ من الكلام، فكل كلام جملة، ولا ينعكس»[1]. و يُواصِلُ في هذا السياق محمد حماسة عبد اللطيـــف قائلاً: «... أن النحاة عندما يتناولون **الجملة** المنقولة للقيام بوظيفة نحوية يقوم بهـــا **المفرد**، كالخبرية و الحالية و النعتية، أو يكمل بها المفرد كجملة الصلة، لا يسمّونها حينئذ **كلاماً**... على أنّ الجملة قد تكون كلاماً و قد تكون غير كـــلام»[2]. و إذا قابَلْنا هكذا اصطلاحاً بما جاء عند الغَرْب مِن مصـــطلحات في هـــذا المعـــنى، في اللسانيات الحديثة، نَرى، مثلاً:

- أنَّ ما يقابل **الجملةَ** في النحو الفرنسي هي كلمة Proposition°
- أنّ عبارة **تركيب** تُترجَم في ذات النحـــو إلى Phrase و Syntaxe.

أمّا الأولى فتدلّ على معنى **الجملة** كوحدة كلاميـــة يحســـن الســـكوت عليها.وأمّا الثانية فتعني **عِلم التراكيب**، أي **عِلم الجُمَل** إذا صحّ التعـــبير، وقد تعني **الجملةَ** ذاتها، كأنْ تقول كنايةً:

Ta syntaxe est bonne.

بمعنى « جملتك جيّدة»، أو « تركيبُك صحيحٌ».

[1]– ابن هشام الأنصاري،الإعراب عن قواعد الإعراب،تحقيق وتقديم:علي فودة نيل،عمادة شوؤون المكتبات، جامعة الرياض، السعودية، دط، ص34.

[2]– محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1: 2001، ص 23.

و معنى **عموم الكلام** في الجملة، في مقابل معناه في التركيب، أنها قد تَكُون هي تركيباً و قد لا تكُون كلاماً. فالكلام التام الفائدة هو **التركيب** بالمفهوم الحديث، كما نوّه بذلك محمد حماسة عبد اللطيف في الحديث عن الكلام و الجملة بقوله: «...لأنّ **الجملة** لا بدّ لها من مسند و مسند إليه...»[1]. و معلوم أنّ الإسناد لا ينتهي بالكلام إلى تمام الفائدة بالضرورة، كقولنا: قام محمد. فهذا إسناد تام المعنى، لكنه قد يَتوسّع في الإسناد، فنقول: قام محمد يعاتِب صديقَه على خلافِه مواعيدَه معه، حيث عبارة « يعاتب...» هي جملة، و عبارة « قام محمد ...» هي جملة. و الكُلّ الذي يَجمَع بينهما هو التركيب الذي يكُون بمعنى الكلام المفيد. هذا من جهة أنّ **التركيب** اسم يدلّ على **الكلام** أو **الجملة**. أمّا فيما يتعلّق بالمعنى العملي له، فكلمة **تركيب** تصف ما هو مركَّبٌ و لا تسميه (اصطلاحاً)، كأن تقول « التقديم و التأخير في التراكيب اللغوية»[2]...فبهذا المعنى، يصبح كل ما تألّف من أكثر من كلمة **تركيباً**، تامّاً كان أم غير ذلك. لا و أكثر من ذلك، فإنّ الإضمار و العلّة يقلّصان الملفوظ من **الجملة** إلى حرفٍ واحدٍ، كقولنا: قِ و عِ.

هكذا يُمْكِن النظرُ إلى **التركيب**، و إلى حدّ ما وصلْنا إليه من نتائجَ حوْصَلْناها في الترسيمة التالية:

---

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1: 2001، ص 24.

[2]- قلايلية العربي، التقديم والتأخير في التراكيب اللغوية، رسالة دكتوراه الدولة في اللغة، كلية الآداب واللغات و الفنون، قسم اللغة العربية و آدابها، السانية، جامعة وهران، الجزائر، سنة جامعية 2000/ 2001، واجهة الكتاب.

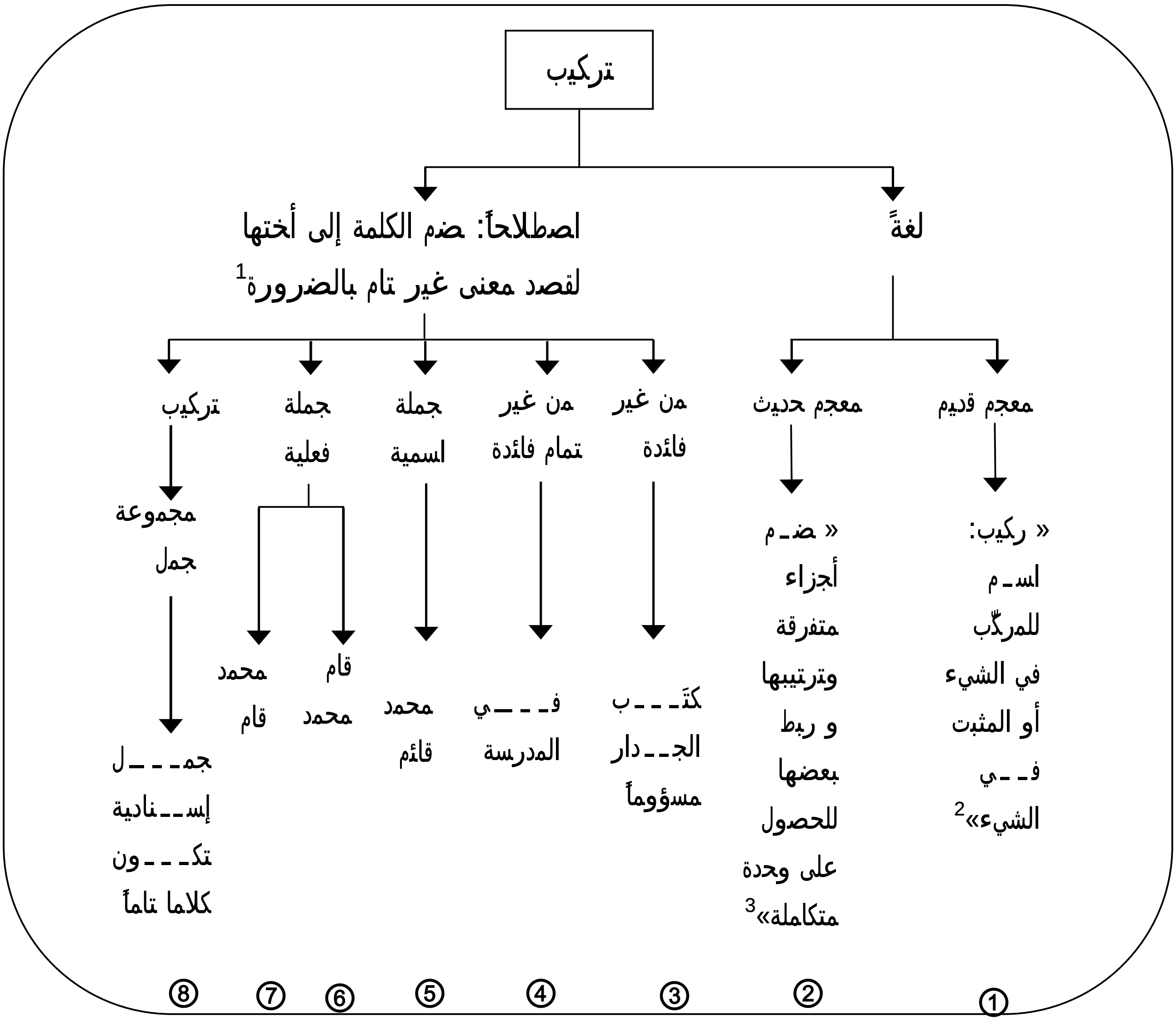

[1]- نظرة مفهومية نقترحها كأساس مؤقت لما سيلحق من تعليق.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتب على حروف المعجم، تحقيق:عبد الحميد هنـــداوي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 2003، ص: ينظر كلمة "تركيب".

[3]- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2 : 2001، ينظر كلمة "معجم".

إن التعريفات من ⑤ إلى ⑦ كلها لــ**جُمَل** تامة المعنى و الفائـــدة، إلاّ أنّ هذه الجمل تشكّل **تراكيبا** لأنّ الفائدة تنتهي عند آخر كلمة فيها. أمّا التعريـــف ⑧ فيبيِّنُ أنّ **التركيبَ** أوسع في الكلام و لكنه ليس أعّم في المعنى من **الجملـــة**. لذلك، فهو يَحتمِل تعدُّد الجُمَل في داخله.

و زيادة على ما رأيْنا، فإنّنا نَعتبِر لفظة **تركيب** أوسعَ وصْفاً، من الناحيـــة اللغوية، للوحدة الكلامية (و هي الجملة) من لفظة **جملة**، إذْ إنّ هذه الأخيرة دالة على معنى **إجمال** (أيْ جمْع) ما تحمِله من وحدات (و هي الكلمات). فهـــي لا تراعي في دلالتها معنى العلاقات الموجودة بين تلك الوحدات. و إنّما **التركيـــب** معناه أنْ تضعَ الشيءَ بعضَه على بعض[1] فيتَرَكَّـــبَ و يَتراكَـــب[2]. و لا يَحصُـــل **التركيب** إلاّ إذا تلاءَمَ الشيئان أو أكثر. فـــ**التركيب** فيه معنى التأليف و **التآلُف**؛ و **الجملة** فيها معنى الضم و المجاوَرة دون التآلف فيما بين عناصرها بالضرورة.

---

[1]- مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تقديم وتعليق.: الشيخ أبو الونا نصر الهوريني المصري الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ط 1: 2004. ينظر كلمة "تركيب".

[2]- ابن منظور، لسان العَرب، ج4، دار صادر، بيروت، دط، ص 432.

2-تأصيل مصطلح "تركيب"

2-1- القول والكلام والجملة.

2-2- المسار التاريخي لكلمة **تركيب.**

2-2-1. المسار التراثي.

2-2-2. الوضعية المعاصرة.

2-2-3. التركيب بين المعجم والوصف اللساني.

2-1- القول و الكلام و الجملة

تجلَّت دلالة مفهوم **الجملة** في كتب التراث اللغوي العَربي في صِيَغ معجمية وصرفية و نحوية كثيرة يُمكِنُ جَمْعُها فيما يلي:

- معجمية: قول، كلام، جملة، تركيب؛
- صرفية: قال، قلتَ، قالوا، يقول، تقول، يقولون، قول، قولك، قولهم؛
- نحوية: كالتي جاءت في تصريفٍ داخل جملة شرطية[1].

و اخترنا ذلك كلّه بما يخصّ قصْدَ الإثبات، لا النفي.

و ذلك يُلزِمُنا أنْ نَفتَح قوساً على دراسة **لفظية** تاريخية حول مفهوم **الجملة**. و نقول **لفظية** لأنّ من التسميات، مما استخرجْناه من كُتب التراث، ما جاء عن طريق السياق للدلالة على **الجملة**، و منها ما جاء عن طريق الاصطلاح.

و معلومٌ أنّ الاصطلاحَ يقوم على التعريف بالشيء، كأنْ تعرّف الجملة تحت **مفهوم** معيَّن، فتقول بأنّها كذا و كذا. فالمصطلحُ هو إذاً « الاتفاق و التعارف

[1]- ينظر المواد "قال" و "قلت" و "قالوا"في:سيبويه، الكِتاب،تحقيق:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ودار الرفاعي بالرياض، السعودية،ط 2: 1982، ص ص على التوالي: ج 3/ 163؛ 167؛ 175- ج 1/ 71- ج2/ 5- ج3/ 157؛ 158؛ 173،166.

و المواضَعة»[1]. و**المفهوم** يمثّل حدود المعنى الجديد المتعارَف به بالاتفاق انطلاقا من أصله المعجمي الأوّل. فكأنّما المصطلح هو اللفظ، و **المفهوم** هو القواعد التي مِنْ أجلها وُجِد اللفظ.

و السياق هو ما لم يأتِ بصريح القول بالاسم[2]، بل فاته إلى عبارات من مِثل:قول و **كلام** و **غيرهما** مما يدخل في مسار المعنى العام، و لو أنّ لهتيْن الكلمتيْن مكانَهما المحفوظ من الاصطلاح.

« و على أيّة حال... كان (سيبويه) يَستعمِل مصطلح **الكلام**»[3] للدلالة على **الجملة**، كقوله مثلاً: « أنّك لو قلت إنْ يَضْرِبَ يأتينا، و أشباه هذا، لمْ يكُنْ **كلاماً!**»[4]، أيْ لم يَكنْ جملة مفيدة بتمام الفائدة كما هو في اصطلاحها. إلاّ أنّ سيبويه قَدّمَ لاصطلاح كلمة **جملة** عندما استعمَلها إفراداً و جمعاً في مَواقعَ معدودة، و ذلك بالمعنى المعجمي الذي يدلّ على إجماع الأشياء بعضها وبعض[5].

---

[1]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات و الفنون، قسم اللغة العربية و آدابها، السانية، وهران، الجزائر، السنة الجامعية 2004- 2005، ص 4.

[2]- نعني بالاسم المصطلح. وذكرْنا كلمة "اسم" لأنها من أصل "التسمية" التي سَبَق ذِكرُها.

[3]- حسن عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة عند سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 2007، ص 26.

[4]- سيبويه ، الكتاب، ج 1، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط 3: 1988، ص 14.

[5]- حسن عبد الغني جواد الأسدي ، مفهوم الجملة عند سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 2007، ص ص 28- 30.

و حِرْصاً منّا على المنحى التاريخي، نَترك بقيّة الحديث الخاص بأقوال الأعلام لفقرات متسلسلة في السرد الزمني نورِدُها ضِمْنَ الحديث عن تأصـــيل مصـــطلح **تركيب** من خلال الدراسات اللغوية العَربية.

2-2- المسار التاريخي لكلمة " تركيب"

2-2-1 المسار التراثي

كان الفراهيدي شيخ سيبويه. فمن الطبيعي أنْ يأخذَ التلميذُ عـــن شـــيخه بعضاً من اتجاهاته الفكرية و آداءاته اللغوية، و التي نَجِدُه سَبَّاقاً إليهـــا في الـــذِّكر والتوظيف، في « كتابه»، مِثل كلمتي:

- كلام؛
- قول.

فالشيخ، بذلك، لا يعطي **للجملة** إلاّ معناها اللغوي المعجمي. و هو أمـــرٌ طبيعي إذا راعينا نوعية كِتابه، ثم دقّقْنا فقلنا باستحالة استعمال كلمة **جملة** في سياق شرح المفردات التي جَمَعَها « العينُ»، لأنّنا لا نقول مثلاً: « تُجْمِـــلُ العـــربُ»، أو«جُملةُ العَرَبِ» أو نحوهما، بل نقول: « تقول العربُ»، أو « كلامُ العـــرَبِ». هذا فيما يَخُصّ ورود المعنى من خلال السّياق. أمّا وجودُه كمفهوم تؤطِّره عبارة اصطلاحية محدَّدة، فمحال أيضاً. و لعلّ ذلك يعود إلى طبيعة الكِتاب و عَصْرِه.

و نَقرأ له عبارة « أوّل الكلام»[1]، ممّا يوحي بأنّ الكلام هو الجملـــة، لأنّ لـــلجملة بداية و نهاية. ثم، في موضِعٍ آخَر، نجد: « أجْمَلْتُ له الحِساب و الكلامَ من **الجُمْلَةِ**»[2]. فالكلامُ هنا يَحتمِل معنى عموم الكلام، أيْ ما يفوق الجملة الواحدة أوما يكون دونها. و قد يحتمِل كذلك معنى « جملة الكلمات» التي تفيد المعنى عند نهايتها. و تلك هي **الجملة** بالمَفهوم الاصطلاحي بعينِه. و بذلك، فإنّه لـــيس مـــن الخطأ أن نَعتبِر هذه العبارة الأخيرة للفراهيدي من أوائـــل إرهاصـــات التقعيـــد الاصطلاحي في مَوْضِع الجملة.

و الكلمة الثانية في « العين» هي ما جاء في لفظة **قول** و اشتقاقاتها، كمثل ما جاء به في : « تقول العرَبُ»[3]. فالعبارة هذه تستدعي التأمُّلَ. أمّا **قـــول** فهـــو لفظة لعموم معنى الكلام و التَّخاطُب. و أمّا « العَربُ»، ففيها لدى الفراهيـــدي معنى العرَب الأوائل أصحاب العَربية القحّة التي تؤخَذ منها القاعدة اللغوية. أمَا وإنّه جَمَع في قوله بين الكلمتين، فمعناه قولُ العَربِ و قاعدتُهم في الكلام. و هذا المعنى يُمَثِّل باباً إلى عالَمِ الاصطلاح. و ذلك بخلاف دلالة عموم المعنى مِمَّا أسلفْنا ذِكْرَه.

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين مرتب على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي،ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1: 2003، ص 84.

[2]- نفسه، ص 261.

[3]- نفسه، ص ص 84 و 148.

ثم إنّ عبارات **التقييم** من مِثل **جازَ** و غيرها[1] لتَجعلُ من كلمة **قلتَ**، مَثلاً، عبارةً اصطلاحيةً مِنْ أصل **قوَل**، لأنّ ما « يجوز» مِن قول يُشَكِّلُ قَاعـــدةً لغويـــة لتركيب الكلام.

و بناءً عليه، فإنّ هذه الملاحظات تُجْمِعُ على أنّ الفراهيدي لَمْ يكنْ ليدخُلَ إلى **الجملة** بمفهوم التركيب، حتّى أنّه لَمْ يُدمِج معنى الجملة إليه عندما شرحه مـــن الناحية اللغوية في معجمه. فقد جاء ببذور المعنى (كلام، قول، جملة)، و لَمْ يَحِنِ الوقتُ في عصره بعدُ لمفهوم **التركيب** الذي هو رأسُ المَبْنَى[2].

و قد عبر تلميذه سيبويه عن **القول** و عن **الكلام** بأشكالٍ مختلفةٍ، نـــذكُر أهمّها في الجدول التالي (نكتفي بإحالة واحدة لكل صيغة)[3]:

[1]- نورد بعضَها فيما سيأتي من كلام، إن شاء الله.

[2]- القصد من « رأس المبنى» أنّ مصطلح « التركيب»، في هذا المكان من الدراسة، هو موضوعها الأساس، إذ نريد الوصول إلى أساسيات الوضع الاصطلاحي لكلمة «تركيب»، وهي من التأصيل بحيث تَبحث في تاريخية الكلمة و في عمقها الاصطلاحي.

[3]- سيبويه،الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة و دار الرفاعي بالرياض، ط2: 1982، ص ص على التوالي ج 1/ 317، 330؛ ج 2/ 185، 65، 63؛ ج 3/ 105، 128، 101، 106، 118؛ ج 1/ 436، 339، 428.

مادة قوَل	مادة كَلَمَ
قول العرَب	كلامُ العرَب
قولهم	كلامهم
العرَبُ يقولون	تُكُلِّمَ
و هو قول أهل المدينة	يُتَكَلَّمُ
من العرَب مَن يقول	الكلام
بعض العرَب يقول	كلامُ أكثر العرَب
	كثير في كلام العرَب
	معروف في كلامِ العرَبِ.

و قدِ اعتَلَتْ كلمة **قول** درجاتِ تقييم و مستويات استعمال لها – في كلام العرَب–، فدلّ سيبويه على ذلك في « كتابه» بأساليبَ مختلفة، منها ما يلي (نورد إحالة واحدة فقط لكل صنف)[1]:

[1]– سيبويه،الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة و دار الرفاعي بالرياض، ط2: 1982، على التوالي ص ص: ج 2/ 178، 171، 113؛ ج 3/ 21؛ ج 1/ 115، 141؛ ج 4/ 221؛ ج 2/ 237؛ ج3/ 72، 59، 66، 16، 15، 92، 113، 137، 77، 15، 62؛ ج 1/ 58؛ ج 4/ 219؛ ج 1/ 209.

مستويات[1] استعمال	درجات تقييم
1- م. تاريخي تأصيلي[2]	1- مستحيل، لا يستقيم، لا تقول، قبح، لا يجوز، ...
2- م. تداولي: و قد استُعمِلتْ فيه عبارات مِثل: تقول، قولك، قلتَ،...	2- ضعيف
3- م. نحوي مدرسي، مِنْ مِثل: قال الخليلُ، حدَّثَنا بذلك يونس عن أبي عمرو، كان النحويون يقولونه،...	3- أقوى، قوي،...
4- م. نموذجي، مِن مِثل: قول الشاعر، قال اللهُ تعَالى، قال اللهُ عزّ وجَلّ،...	4- جواز (في صيغة: تقول، قولك، قلتَ، جاز،...)
5- م.مادّي: أيْ أنّ مادّة **قوَل** هي إحدى المواد المعنية بالدراسة (و ذلك لا يخُصّنا في عملنا الحاضر).	5- حَسَن، جيّد (و هما عن القول)
	6- و نجد من عبارات التقييم اللغوي (الصحة و الخطأ) من دون مادة **قوَل**، مِثل: تمكَّن، أكثر تمكُّناً، أقلّ استعمالاً، و غيرها كثير...

[1] – نرمز لكلمة " مستويات" (مفردة أو جمعا) بالحرف: " م" .

[2] – ينظر مادة «قوَل» في الجدول أعلاه.

ثم استعمل الأخفش الأوسط، في كتابه **مَعاني القرآن**[1]، ألفاظا مختلفة للدلالة على **التركيب** و على **الجملة**، اختَلفَتْ اصطلاحيتُها بين الدرجتيْن الثانية و الثالثة. فجاءت الكلمات، و على حسب كثافة الاستعمال، كالآتي:

- كلام؛
- قول؛
- تكلّم؛
- جملة؛
- لغة.

و قد عَنَتْ كل هذه المفردات القاعدةَ النحويةَ و اللغويةَ التي تقوم عليها اللغة العرَبية، و ذلك من منطلق التعارف التراثي الأصيل. كما عبَّر التعارُفُ عن قاعدية ذلك الاستعمال في مستويات اختَلفتْ تداوليتُها حسب القبائل العربية، بجزئيتها وكلّيتها. فكانت مقاييس، مِثل:

- البعض، في : بعض العرب، بعضهم، بعض كلام العرب، ليس بكثير؛
- الكل، في: سائغ في كلام العرب، وجه الكلام، هو في كلام العرب كثير؛
- النفي، في: لم يكن كلاماً؛

1 – أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري المعروف بالأخفش الأوسط، معاني القرآن، ، تقديم و تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2: 2002، ص ص 10 و ما بعدها.

- في معنى التركيب، بغير لفظه؛
- الجواز، مِثل: جاز، جائز في الكلام، جواز الكلام.

و بهذا، يكون الأخفش الأوسط تابعاً لشيخه سيبويه في الاختيار الاصطلاحي النحوي، في موضع التركيب و الجملة. فكتابه "معاني القرآن" زخِرَ بمثل عباراته.

فالملاحَظُ من هذا كله أنّ الأخفش الأوسط لم يستعمل معنى التركيب بلفظه، بل أكثر ما اكتفى به في ذلك هي كلمة **كلام**، فجزّأه إلى أوّل و آخِر.

و قد قال ابن جنِّي أيضا، في « الخصائص»، بالألفاظ الأربعة[1]:

- قول؛
- كلام؛
- جملة؛
- تركيب.

و لمْ يعْزُبْ عنه أن اِصطَلَح بها كلِّها، فصنّفها و عرَّفها.

[1] – ابن جِنّي، الخصائص، ، ج 1، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2: 2003، ص 72.

فمن ذلك نستبين من المَعاني الاصطلاحية ما يلي:

المفهُوم الاصطلاحي	المصطلح
- كلِم[1] تامة أو غير تامة الإفادة - جِنس للتواصل (بين البشر)[2]	قول
- كلِم تامة الإفادة - جِنس للجملة	كلام
- كلام تَام الإفادة	جملة
- جملة	تركيب

و كما أشرنا في الجدول أعلاه، فهو لم يقف عند هذه المعاني، حتّى قصَد التركيب. فكان ذلك على وجهين صريحين، هما:

- وجه غير مباشر؛
- وجه مباشر.

أمّا الأوّل، فتضمّنته الصفة في قوله: «... من كون الكلام مختصّا بالجُمَل المركَّبة»[3]. و قال في ذات المعنى أيضاً: « لا بد فيه (الكلام) من تركيب

---

[1]- «كَلِم» أقرّها ابن جنّي عن سيبويه: ابن جِنّي، الخصائص، ج 1، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2: 2003، ص 72و ص 227.

[2]- هذَا استنتاجنا، وليس لصاحب الكتاب(الخصائص)، أخذْناه على منوال ما جاء عن الكلام في أنه جنس للجمل (في الخصائص). ينظر أعلاه.

[3]- الخصائص، نفسه، ص 80.

الجملة»[1]، أيْ أنّ التركيب هو الجملةُ المؤسَّسَة مِن وحدات تركيبية. و لا يكُــون كذلك إلاّ إذا تمَّتْ إفادتُه و كانت من تمام إفادة الجملة. و أمّا الآخر، فواضِــحٌ لا يشوبه نقص و لا يعتريه شكٌّ في اصطلاحيته، إذْ يعرِّفُه بأنّه هو الجملة[2] ذاتها.

و بهذا يكُون ابن جنِّي أوّل مَنِ اصطلَح بمفهوم التركيـــب. و إنْ لمْ يكـــن كذلك و سبِقَه إليه غيرُه من أعلام اللغة و النحو العرَبيين[3]، فذلك لا يقلّ عـــن أنْ يكُونَ دعْماً لفكرة قِدَمِ هذا المصطلح في الموروث اللساني العَربي، إلاّ أنّ حقيقـــة تداوله وقتئذ ظَهرتْ على غير هذه الحال[4]، و لا زالت كذلك رغم انتشاره الظاهر في الأدبيات المعاصرة.

ثم إذا كان البعض يرى بأنّ النحّاس (-338 هــ) ســبق الجرجــاني إلى النظرية النحوية (نظرية النظم[5])، فإن أغلب القول أنّ الجرجاني شَــكَّلَ نقطــة المنعرَج بين مصنَّفات البلاغة بإدخاله مصطلحاً عِلميّاً جديدا ضِمن نظريةٍ هـــي في

[1]- ابن جني، الخصائص، ج 1، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2: 2003، ج 1، ص 84.

[2]- نفسُه، ج 1، ص 86.

[3] – ذلك لأننا لم ندمج في قائمة الأعلام التي اخترنا أسماء فيها قد تتوسط في الزمان سيبويه وابن جني.

[4]- حال اصطلاحية كلمة "تركيب".

[5] – أحمد نصيف الجنابي، نظرية النظم النحوي قبل عبد القاهر، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، يناير 1978، الجزء الأول، المجلد 53، ص ص 23-39.

الواقع أقرب إلى النحو منها إلى البلاغة لأنه من الأقسط في حقّ الجملة العَربيـــة أنْ نعيدَ لها اعتبار "علم المعاني" في مضمار معايَنة العلاقات النحوية التي تبني تركيب الجملة نفْسها. فهذا التركيب هو حصيلة الربط بين دلالات وحدات الجملة ارتباطا متبادلاً يَدخُل من نافذة المعجم ليخرجَ من باب النحو لتحقيق وحدة المعـــنى لهـــا (للجملة). فقد أخرج الجرجاني البحثَ اللغوي من المخاصمة الفكريـــة الســـائدة حينئذ بين أنصار اللفظ وبين أنصار المعنى، وبها انتقد الفريقين على أساس من ربط دوريْ هذيْن الأخيرين (اللفظ والمعنى) بمفهوم "معاني النحو"[1].

و لكي نبيّنَ، في حوصلة جامعة، مكانة النظرية و مصطلحها (الـــنظم)[2]؛ نحاول أنْ نضَعَ لهما فيها مكانا منطقيا في سلسلة تشكيل الكلام و تأليف تركيبه.

فمن خلال الجدول الذي يلي، نرتِّب مراحل إنشاء التركيب، مع محاولـــة إعطاء قراءة تفسيرية لكل واحدة منها، و ذلك على أساس الشاهد المتعلِّـــق بهـــا والذي نورده لحاجة الاستشهاد و لغرض ما يَحمِل من مـــادة علميـــة و قصـــد اصطلاحي:

---

[1] – إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن 2 حتى القرن 8 الهجري، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ورام الله، فلسطين، ط3: 2001، ص ص 428-430.

[2]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تقديم وتخريج: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط: 2003، ص 127.

المقولة	تفسيرها	الشاهد[1]
عِلم النحو ↓	أداة معرفية	" و اعلم أن ليس النّظم إلاّ أنْ تضعَ كلامك الوضعَ الذي يَقتضيه عِلم النحو".
الكَلِم ↓	وحدات تركيبية	" توخّي معاني هذا العِلم و أحكامه (النحو) فيما بين الكَلِم".
النَّظْم ↓	آلية التركيب	" فلستَ بواجدٍ شيئا... يَدخل تحت هذا الاسم (النَّظم) إلاّ و هو معنىً من مَعاني النحو قد ... أُصيبَ به مَوْضِعُه و وُضِعَ في حقِّه."
مَعاني النحو ↓	ترتيب معاني النحو في النَّفْس	" ... النّظْم في أنّه ... تَوخي معاني النحو فيما بين الكَلِم، و أنّكَ ترتِّبُ المعاني أوّلاً في نفْسِكَ".
كَلِم مرتبِطة ↓	تأليف مرتبِط المعَاني	" ... أنْ تَتّحِدَ أجزاء الكلام، ويدخُل بعضُها في بعض، و يشتدَّ ارتباطُ ثانٍ منها بأوّل".
	جِنس الجملة	**الجُملة**، في مفهومها، تضع حدّاً للفظ و حدّاً للمعنى. و هذان الحدّان

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تقديم وتخريج: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط: 2003، ص ص على التوالي: 127، 129، 127، 129، 137.

كلام		يَجعلاها، بهيأتها الخاصة، تنفصل عن كل الجُمَل الأخرى الموجودة (المحتمَلة) في الكلام. فانفصالها لفظي و معنوي، و لا يتأتّى إلاّ بالنَّظْمِ الذي يراعي معاني النحو في تأليف الكلِم و ترتيبها داخل الجملة. لذلك، فإنّنا كلّما **نَظَمْنا كلاماً** كان **جملةً** بالمعنى النحوي الاصطلاحي. وبذلك، تَدخُل **الجملةُ** تحت مظلة **الكلام**، فيكونُ هذا الأخير **جِنْساً** لها. و الشاهد على ذلك قول الجرجاني بأنّ الكلام يوصَف بالنظم، فيما قاله: " فلا تَرى كلاماً قد وُصِفَ بصحّة نظْمٍ أو فساده..."[1].
جملة	تركيب (لفظاً ومعنىً)	التأليف يكُون لإنشاء الجملة. و هو يقوم على الضّمّ و الترتيب للكلمات التي تُختار فيه. و لا يكُون هذان

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في عِلم المعاني، تقديم وتخريج: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط: 2003، ص 127.

		العنصران إلاّ من **مقوّمات التركيب**. ذلك ما نفهَمه من قول الجرجاني: " ... فينبغي أنْ يُنظَرَ إلى الكلمة قبْل دخولها في **التأليف**؛...؛ و تؤدّي في **الجملة** معنى من المَعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلاّ بـــ**ضمّ** كلمة إلى كلمة."[1]، و في قوله: " ... إلاّ وهو يَعتبِر **مكانها** من النّظْم"[2]. فالمكان والضّمّ هما عنصرا **التركيب** الأساس.

تمَثَّلَ عملُنا، إلى هنا، في استقراء مفهوم **التركيب** من خلال نص **"دلائـــل الإعجاز"**. فإذا قلنا بضرورة وضْع اصطلاح لمفهوم **الكلام** الذي تتم فائدته عند نهاية **الجملة الواحدة**، فذلك يعود إلى أنّ مفهوم **الجملة** جَمَع، إلى ههنا، بين معنى الجملة ككيان **إفرادي** و بين معناها ككيان **متعدّد**. و نَقصِد بــ**الإفراد** ما وَقفَ تمام فائدتِه على إسناد واحِد فقط. و نعني بــ**التعدد** ما قام الكلام فيه على أكثـــر

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في عِلم المعاني، تقديم وتخريج: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط: 2003، ص 97.

[2]- نفسه، ص 98.

من إسناد واحد. و ذلك إذَا اعتبرْنا أنّ الإسناد هو أهمّ أشكال بنـــاء الكـــلام في العَرَبية. فالجرجاني يعلّق مفهوم **الجملة** على المعنى الإفرادي في قوله: " و خبر المبتدإ لا يخلو من أنْ يكُونَ مفردا[1] أو جملةً"[2]. و مفاده أنه إذا حوَى الكلام أكثر مـــن جملة واحدة بأنْ يكُونَ الخبر فيه إسناداً و يكون الكلام نفسه إسناداً آخَرَ، نحْصُـــل على جملتيْن داخل **تركيب واحد**. و هكذا دواليك.

وبالرغم من ذلك التقدم الذي حصل مع الجرجاني، فإنّ الحريـــري ذهـــب يوافق بين مصطلحي **كلام** و **جملة**، و لم يزد، حيث قال بأنّ " الكلام عبارة عمّـــا يحسن السكوت عليه، و تتّم الفائدة به..."[3]. و قال موضِّـــحاً بـــأنّ " الكـــلام ينعقِد... من اسم و فعل، تسمَّى جملة فعلية"[4]. فهو بذلك لم يَفْصِلْ في معنى الجملة بأنْ تكون وحدةً إسناديةً داخل **تركيبٍ** يكون أوسعَ منها في اللفظ و في المعنى.

[1]- كلمة "مفرد" تعني "الكلمة الواحدة"، وهي من الاصطلاح النحوي. أمّا "المعنى الإفرادي"، فهو عبارة نقصِد بها وحدوية الجملة في التركيب، أيْ أنّ التركيب الذي نحن بصدده متكوِّن من جملة مفرَدة لا يتجاوزها.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، ج 1، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، العراق، ط: 1982، ص 293.

[3]- الحريري، شرح ملحة الإعراب، ، تحقيق وتعليق: بركات يوسف هبّود، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط: 2003، ص 62.

[4]- نفسه، ص نفسها.

وبقيت الأمور على تلك الحال إلى أن تَقدَّم الزمخشري بالفكرة قليلا فلامس مفهوم **التركيب** و لم يمسك به تمام الإمساك.

فهو في "المفصَّل"، يعرِّف **الكلمة** بأنّها "اللفظة الدالة على معـــنى مفـــرد بالوضْع"[1]. ثم يزيد فيقول عن **الكلام** إنّه « هو المرَكَّبُ من **كلمتـــيْن** أُســـنِدتْ إحداهما إلى الأخرى... و تسمّى **الجملة**»[2]. فهو، في ذلك، لم يَتجاوزْ بـــ**جملتـــه** معنى الإسناد الواحد، بالرّغم من أنّه لم يَغفلْ عن مفهوم **التركيب**، و لو لم يَـــرقَ لديه إلى درجة الاصطلاح. فالاصطلاح، بصريح اللفظ فيه، يوجب التصريفَ إلى الاسم من التفعيل (كتركيب) أو من مُفَعَّل (كمُرَكَّب) ما لم يكن صفةً، فتقول هذا المركَّب من ذاك التركيب، و يُصبح جمعه: **مُركَّبات**. و يَبقى التصـــريف إلى **تراكيب** جمعاً لمفرد **تركيب**. و هكذا يكُون **التركيب** كلاماً قائماً على تأليفٍ من **مركَّباتٍ** تكُون كلماتٍ و لا تكُون جملاً، لأنّ الجُمَل حينئذ تكُـــون **وحَـــداتٍ إسنادية** تأخذ مكانها داخل **التركيب**. فالوحدة، بهذا المنظور، تتكوّن من مســـند ومسند إليه.

---

[1]- الزمخشري، المفصَّل في عِلم العَربية، ، تحقيق: سعيد محمود عُقَيِّل، دار الجيل، ط: 2003، ص 8.

[2]- نفسه، ص نفسها.

ثم بالرّغم من أنّ كِتاب العكبري كلّه "**إعراب الحديث النبوي**" كان عبارة عن إعراب لنصّ الحديث الشريف[1]، إلاّ أنّ سياق التعليق فيه غَنِيَ ببعض المسمّيات كانت لاصطلاحيتها **مستويات استعمال**[2] متباينة، و منها:

- القول المدرسي، في قوله: "قال الشيخ"[3]. فالشيخ مدرسة نحوية وقوله منها؛
- القول الروائي: وضَعْناه بهذا الاسم لأنّهُ يَتضمن رواية عن طريقة كلام العرَب، و ذلك في قوله: " و قول أُبَيّ..."[4]، فأبيّ من أولئك الأقحاح الذين تؤخذ عنهم العَربية؛
- القول الاصطلاحي الذي يَدلّ على **الجملة**، فمثل قوله عنها بلفظ **كلام**: " أنْ يكون في الكلام مبتدأ..."[5]، أي أنْ يكون في الجملة مبتدأ؛
- القول النموذجي، بمعنى الكلام المأثور، من قرآن، أو حديث، أوشعر، أو غيره مما يكون مادة لغوية يُعْمَل بها استدلالاً للنحو عند الإعراب.

---

[1]- يَحمِل النحو صيغة تأسيسية للغة، بينما الإعراب، فيحمل صبغة تطبيقية. فهو إجراء مستَنبَط مِنْ وضْعِ النحو (والوضع هو التأسيس).

[2]- ينظر ص 43 مِنْ هذه المذكرة.

[3]- عبد الله العكبري، إعراب الحديث النبوي، ، تحقيق: عبد الإله نبهان، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، سورية، ط: 1977، ص 13.

[4]- نفسه، ص 6 و غيرها.

[5]- نفسه، ص 12.

و ذلك في مثل قوله: " قوله تعالى"[1]...؛ فقول الله تعالى التام المعنى يكون **جملة** بالاصطلاح النحوي.

فـــ**القولُ**، في هذه الحالات الأربع، جاء بمعنى **الجملة** التامة المعنى. هذا من جهة. و من جهة أخرى، فإذا قلْنا عن الشيء بأنّه ليس بما نصِفه به، فكأنّما أقَمْنا حُجّةَ وجوديته[2] في عالم المدرَكات. فمثلاً، إذا قلْنا عن عبارة بأنّها ليست جملـــة، فكأنّما أقَمْنا حُجّة وجودية الجملة في مُدْرَكِ اللغة. و ذلك مـــا تَجَلّـــى في قـــول العكبري: " لأنّك لو قلتَ... لم يكُن له معنى"[3]، أيْ " لو قلتَ... لم يكن **جملةً"** بالمفهوم النحوي. فعدمُ كينونة **الجملة** في هكذا حالة هو حجّة لوجوديتها الحتمية في مدرك النحو العرَبي. لكن العُكْبَري، في قوله هذا، عَنَى **الجملـــةَ** دون الـــتّلفّظ باسمها ("جملة")، و إنّما علَّمَها بالفعل **"قال"** في صيغته "لو قلتَ". هذا من ناحية الترادف في اللغة (ترادف كلمتي: جملة و قول) و بدلالة الوجود بعدمه. أمّا معنى الوجود بتحقيقه الفعلي في عالَم الحضور، و بمصطلحه الصريح لفظاً و معنىً، فقد

---

[1]- عبد الله العكبري، إعراب الحديث النبوي، ، تحقيق: عبد الإله نبهان، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، سورية، ط: 1977، ص 14.

[2]- وجود الشيء المحسوس أو المعنى المعقول يكون في عالم الحضور. ووجوده في عالم الإدراك يسمِه بالوجودية. فكل سيارة تراها أمامك تتجلّى بالوجود، لكنها لم تكن موجودة في عصور خلَتْ من قبْل. لذلك نقول بعدم وجوديتها في إدراك الناس آنذاك و في محيطهم الوجودي.

[3]- عبد الله العكبري ،المصدر السابق، ص 165.

وردتْ فيه كلمة **جملة** في مِثل قوله: " و يجوز أنْ تكون **الجملة** مِن (نِعْمَ)..."[1] و في قوله أيضا: "... و تكُون **الجملة** حالاً"[2]. فبينما كانت الدلالة على الجملـــة بالفعل "قال" قاصدةً **الجملة** بمفهومها الواسع، أي أحادية أو متعـــدّدة الإســـناد، جاءت دلالتها، هاهنا، بمصطلحها الملفوظ **جملة،** مخصوصةً لتعني **الوحدة الإسنادية** التي تأتي داخل تركيب أوسعَ لفظاً و معنىً منها. و بذلك يكُون لفظ **جملـــة** قـــدِ اِرْتقى باصطلاحيته إلى المستوى الثاني فيها، أي التلفُّظ بالمصطلح للمعنى المرَاد له، لكن دون الانطلاق من تعريف يصنِّفُه.

هذا، و قد اصطَلح العُكْبَري على الجملة بكلمة **كلام**. و قد جاءت هـــذه الأخيرة على درجة مقبولة من الاصطلاحية (مستوى ثان)، و ذلك في قولـــه: " وعلى كل الوجهيْن **الكلام** تام"[3].

هكذا جال صاحب **" إعراب الحديث النبوي"** بمعـــنى **الجملـــة** بـــين مصطلحات: **القول** و **الكلام** و **الجملة**. لكنه، بالرغم من قرْبه من الاصـــطلاحية التعريفية (المستوى الأوّل)، بقيتْ المسمَّيات لديه في حدود التطبيق، منحازة عـــن

---

[1]- العكبري، إعراب الحديث النبوي، تحقيق: عبد الإله نبهان، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، سورية، ط: 1977، ص 191.

[2]- نفسه، ص 45.

[3]- نفسه، ص 89.

التنظير، أي إجرائية غير مؤسِّسة. كما أنّه لم يأتِ بمفهوم **التركيب** في كِتابه. ولعل ذلك كلّه عائد إلى طبيعة الكِتاب الإعرابية (إجرائية).

ثم إنّ ما يميِّز كِتاب ابن هشام **"المغْني"** أنّه فصَل فيه بين اصطلاح **الجملة** وبين اصطلاح **الكلام**. فرأى بأنّ **الكلام** هو " القول المفيد بالقصد"[1]. و الإفادة لديه تكُون بما يحسُن السكوت عليه. كما أنّه رأى في **الجملة** أنّها تَتكوَّن من فعلٍ وفاعله أو نائبه، أو من المبتدإ و خبره، أو من الفعل الناقص و ما يَدخُل عليه. فالجملة لديه لا تَشترِط الإفادة.

و بعد ذلك، ذكَر لفظة **تركيب** فيما قاله: " ... و **المركّبة** من أنّ وصِلتها..."[2]، إلاّ أنّه خصّ هذه العبارة ليعني بها **الجملة** و حسْب، و لم يتوسَّعْ بها إلى **الكلام**، عِلماً بأنّ مفهوم **التركيب** الحديث جاء بمعنى الكلام لاشتراطه تمام فائدته. و هذا ما يدعم قولنا بإلحاق مصطلح **جملة** إلى مفهوم **الإسناد**. كما صرَّف اللفظة إلى صفة تابعة لموصوفها المصطلحي **جملة**، و من ثَمَّ لم يضَعْ لها مفهوماً يُسْبِغُ عليه بلفظ اصطلاحي صريح، من أصل الكلمة، يكُون اسماً للمفهوم و يَحمِل عنوان **التركيب**.

---

[1]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج 2، دار إحياء التراث العربي، ص 374.

[2]- نفسه، ص 375.

وبعد ابن هشام، جاء المكودي في "**شرح الألفية**" بحديث حول الجملة والتركيب و القول والكلام[1] يمكن تلخيصه على نحو من الكتابة الرياضية المختصرَة التالية:

- قول = { كلام، كلِم، كلمة}؛
- كلام ⟵ [لفظ + فائدة تركيبية]؛
- تركيبية = { معاني النحو}؛
- تركيبية ⟵ [كلام]؛
- فائدة ⟵ [تركيبية ± دلالية العَلَم ± دلالية الأسماء ± دلالية الأفعال ± دلالية الحروف]؛
- الكَلِم = { أسماء، أفعال، حروف}؛
- الكَلِم ∋ الكلام[2]
- الكلمة = كلام (لغةً)؛
- الكلمة = كَلِم (اصطلاحاً)؛
- الجملة ⟵ [مسند + مسند إليه]؛
- الكلام = ن × جملة، ن = عدد الجُمَل (الإسنادية).

[1]– المكودي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، ضبط وتخريج: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2: 2002، ص 9.

[2]– ∋ علامة مستعارة من رياضيات المجموعات. و تعني " يَنتمي إلى".

فهذه كلها مصطلحات جاءت بحدّ التعريف بها في كتاب المكودي، أيْ في الدرجة الأولى من الاصطلاحية، إلاّ **التركيب**، فلعلّنا نصنِّفه لديه في الدرجة الثانية.

أمّا **الجملة**، فتجلى مفهومُها في سياق الحديث عن الإسناد[1]. فهي بمثابة المفرد المعرَب في المحلّ، لا الجَمْع. و هي بذلك **وحدة إسنادية** من وَحَدات **التركيب**. و قد تكُون تركيباً إذا لم تَشتمِلْ إلاّ على وحدة إسنادية واحدة فقط. لم يكن كلام المكودي واضحاً في هذه المسألة.

أمّا كتاب السيوطي " الأشباه و النظائر في النحو"، فلا نقرأ فيه بوضوح عن معنى **الجملة** و معنى **الكلام**، إلاّ أنْ نَستنبِطَ ذلك من سياق الحديث عن **التأليف مع الإفادة**[2] أو ما جاء في محل الجُمَل من الإعراب.

و ما نَلْمَسُه من تفصيل حديثه عن الجُمَل أن مفهومَه لها يَلتقي مع فكرة **الوحدة الإسنادية**[3]، بمعنى أنّ **الجملة** هي في الأصل إسناد واحد. فإنْ توقّفتْ فائدتها عنده، كانت **كلاماً**. و إنْ تعدّتِ الفائدة إلى أكثر من إسناد، يكُون عندئذ الكلامُ **تركيباً** من مجموع الجُمَل.

---

[1]- المكودي، شرح المكودي على الألفية في عِلمَي الصرف و النحو، ضبط وتخريج: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2: 2002، ص 11.

[2]- ينظر "الوحدة الإسنادية" عند الزمخشري، أعلاه.

[3]- جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج 2، وضع حواشيه:غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1: 2001، ، ص 15.

ثم تأتي "المجرادية" أو "لامية المجرادية" نظْمًا في النحو ألّفه العلاّمة محمد بن عمران المجرادي السلاوي. و قد شرَحها كثيرٌ من أعلام اللغة، و منـــهم عالِمنَـــا بيروك بن عبد الله بن يعوقب السملالي.

وقد استعمَل السملالي في كتابه هـــذا، فيمـــا يخـــصّ مفهـــوم **الجملـــة؛** المصطلحات الآتية:

- جملة؛
- كلام؛
- تركيب.

أمّا الجملة، فجاءت بمعنى **الوحدة الإسنادية**. فإن كانت تامّـــة الفائـــدة، أضحتْ **كلاماً**. و إن كانت غير ذلك، ظلّتْ **جملةً** و فَقدتْ وصْفَها بـــ**الكــــلام**. وكل ذلك من تسمية الاصطلاح الذي لا يتسع المكان هنا لبسطه.

و يقول عن **الكلام** بأنّه " عبارة عن لفظ مركَّب مفيد... المركَّب **تركيبَ** تقييد"[1]. فـــ**التركيب** هنا واسطة لفظية عرَّف بها **الكلام** و لم يَلتفِت إليها علـــى

[1]- بيروك بن عبد الله بن يعقوب السملالي، شرح النظم المجرادية في الجُمَل، مراجعة: عبد الكريم قبول، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط 1: 2004، ص 25.

أساس أنّها مفهوم كامل المعالم يجب تعريفه هو بدوره كمصطلح يأخذ مكانه المستحَقّ في معجم اللغة الواصفة (Métalangue). و قد اقتصرتْ اصطلاحية لفظ **تركيب** لدى السملالي على مفهوم **الوحدة الإسنادية**[1]. فـ**الكلام** في نظره هو ما نحاول أن نعبّر عنه بـ**التركيب**. فهو هكذا يتكوّن من وحدة إسنادية واحدة تامة الفائدة. و قد يتجاوزها إلى عدّة وحدات تزداد الفائدة فيها بزيادة عددها.

ثم عقب ما سبق **" شرح الجوهري على منظومة الشبراوي"** وهو كِتاب لإسماعيل بن غنيم الجوهري، شرَح فيه منظومة الشبراوي في النحو[2].

فالشبراوي، هو عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين، المشهور بالشبراوي[3].

---

[1]- ينظر الخانة 4 من الجدول أعلاه.

[2] – إسماعيل بن غنيم الجوهري، شرح الجوهري على منظومة الشبراوي، تحقيق: زينب إبراهيم، مراجعة: يحي جبر، سلسلة أسفار العربية 8، ج و هـ 415، مكتبة الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ص 17.

[3] – أخَذْنا نصّ المنظومة من كتاب "المجموع الكامل للمتون"، مختار خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1: 2005، ص 385؛ إلاّ أنّ العطّار قد أخطأ في تاريخ مولد الشبراوي ووفاته. و يبدو أنّ زينب إبراهيم كانت في ذلك أقرب إلى الصواب وأحرص على الدقة (ينظر ص 13 من كتاب إسماعيل بن غنيم الجوهري) " شرح الجوهري على منظومة الشبراوي" المذكور في الإحالة 2 من ص 62 من المذكرة). فقد أخذنا التواريخ من عندها و أخذنا النص من كتاب المتون المذكور لأنه جاء فيه مضبوطاً.

والملاحَظ أنهما تَعاصَرا، و لم يَمنعْ ذلك من أنْ يَشرحَ أحدهما ما نَظَم الآخَرُ. فالفترة الزمنية بينهما أقلّ من قصيرة.

يقول الشبراوي في **الكلام**:

أمَّا الكَلاَمُ اِصْطِلاَحاً فَهوَ عِنْدَهُمُ مُرَكَّبٌ فِيهِ إِسْنَادٌ كَقَامَ عَلِي

و الاِسْمُ وَ الفِعْلُ ثُمَّ الحَرْفُ جُمْلَتُها أَجْزَاؤُهُ فَهُوَ عَنْهَا غَيْرُ مُنْتَقِلِ

يُمْكِن تجزئةُ مَقاصِد البيت الأَوّل الذي يهمّنا، في هذا المقام[1]، إلى:

- مقصِد الاصطلاح؛
- مقصِد التركيب؛
- مقصِد الإسناد؛
- مقصِد الكلام؛
- مقصِد « هُمْ».

أمّا **الاصطلاح**، فالواضح أنّه يريد به وضْعَ القاعدة العِلمية لمفهوم **الكلام** حتى يَضبِط حدودَه بين مصطلحات النحو.

[1]– أوْردنا البيت الثاني لتتمة المعنى.

و أمّا **التركيب**، فقد صَاغه في عبارة **مُرَكَّب**. و كلاهما سواء في الدلالـــة. فكل مركَّبٍ هو تركيبٌ، و العكس صحيح، إلاّ أنّ الصفة الخبرية[1] غَلبتِ الاســـم هنا (اسم الجنس)[2]. و على كل حال، فإنّ المعنى يَذهب إلى ما يتكوّن من أكثـــر من كلمة واحدة.

ثم يأتي مقصد **الإسناد** حيث مَثَّل له بكلمتين في عبارة: « قـــامَ علـــيٌّ». ويُفَصِّل الجوهري في ذلك بقوله إنّه (أي الإسناد) " نسبةُ إحـــدى كلمـــتين إلى الأخرى حقيقةً أو حُكْماً بحيث تفيد المخاطب فائدة تامةً"[3].

و « هُمْ» ضمير يعود إلى النحويين، على حدّ ما شرَح الجوهري[4].

وبعد هؤلاء يأتي الشيخ مصطفى الغلاييني ليدخل مجال الاصطلاح من بابـــه الواسع في كتابه "**جامع الدروس العربية**". فقد وَفَّى بالشرط الأوّل من شـــروطه، والمتمثِّل في تصنيف المفهوم و تسميته في نصّ بارز و فاصل. و من ثَـــمَّ عـــرَّف

[1]- نعني بالصفة الخبرية أنّ الإعراب يَجعل من الكلمة خبراً، والمعنى يَجعلها صفة.

[2]- ينظر فقرة "تأصيل التركيب عند العرَب المحدثين".

[3]- إسماعيل بن غنيم الجوهري، شرح الجوهري على منظومة الشبراوي، تحقيق.:زينب إبراهيم، مراجعة: يحي جبر،سلسلة أسفار العربية 8، ج و هـــ - 415، مكتبة الجامعة الإسلامية بغزة،فلسطين، ص 36.

[4]- نفسه، ص نفسها.

المُرَكَّبَ بأنّه **"**قولٌ مؤلَّفٌ من كلمتين أو أكثر لفائدة"، إلاّ انّه لم يَشترِط التّمام في هذه الأخيرة[1]. و بذلك، يكون **المُرَكَّبُ** لديه ما اجتمَع فيه مسند و مسند إليـــه[2]؛ أيْ ما عَرِفْناه عند كثير من أسلافه، ممّن ذكَرْنا، بـــ**الجملة**.

و هو لا يزال على منواله بِأن عَرَّف مفهوم **التركيب** الحديث بـــ**الكـــلام**. ونحن، على ضوء ما قاله في هذا الشأن، نَعُدّه من بين علماء التراث النحوي العَرَبي، و لا نضعه في قائمة المحدَثين. و يَرجِع ذلك إلى سببين مهمّيْن، هما:

- بقاءه عند التعريف القديم للجملة و الكلام (التراثي)؛
- استعماله لعبارة **مُرَكَّب** الذي لا تكُون فائدته تامّة بالضرورة، و ذلك في مقابل **التركيب** الحديث الذي يستوفي جميـــع شـــروط الفائـــدة والتّمام.

فالنظرة المعاصرة تَجعَل من **المُرَكَّبِ** حَدّاً تعريفيا (وصفيا) لوحدة الجملـــة المعجمية (الكلمة)، أو حدا إصطلاحيا لوحدتها التركيبية (الإســـناد، الإضـــافة، الوصف، التوكيد، الإبدال، العطف، المزج، العدد). فإذا تطوَّر **المُرَكَّبُ** إلى إسناد

[1]– مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط: 2003؛ ص 13.

[2]– الإسناد هو واحد من أنواع المُرَكَّبات التي حدّدها الغلاييني في كتابه. نفسه، ص ص 13 وما بعدها.

تام الإفادة، أصبح **تركيباً**. و إذا تعدّاه إلى أكثر من إسناد واحد أو إلى غيره من المُرَكّبات الأُخَر[1]، حافَظ على تسميته بـ**التركيب**.

فتبعاً للملاحظات التي أثَرْنا حول مصطلحي **المرَكَّب** و **التركيب**، نَستخلِص أهمية التصريف في عملية اختيار الكلمة المناسبة لكل مفهوم. فما جاء على وزْن **مُفَعَّل**، دَلَّ على مفهوم الوحدة (مُركَّب)، أي وحدة الجملة (كلمتين أو أكثر).وما كان على وزْنِ **تفعيل** (تركيب)، دَلَّ على العلاقة التآلفية الموجودة بين تلك الوحدات (مُرَكَّبات، و هي جَمْع مُرَكَّب). و يكون الغلاييني، بذلك، قد وصَل إلى **المُرَكَّب** دُونَ أنْ يأخُذَهُ بحثُه – في ميدان الجملة و الكلام- إلى مفهوم **التّركيب**. فهو هكذا تراثيٌّ، و ليس حداثيّاً. و معنى ذلك أنّ الحداثة، في شأن مفهوم التركيب، لم تجِدْ مُنطلق نشأها مع أوائل القرن العشرين الميلادي، وبالتحديد في عام 1912 م الذي شهِد كتابةَ **جامع الدروس العرَبية**[2].

---

[1]- المرَكّبات بالمفهوم الذي بيّنه الغلاييني في "جامع الدروس العَرَبية"، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط: 2003، ص ص 13 إلى 16.

[2]- نقول ذلك بتحفظ، لأنّنا أقمْنا رأينا على عمل الغلاييني فقط. والدراسة المكتمَلَة تقتضي نظاميةً حصرية في التطرّق إلى الأسماء وأعمالها. وذلك لا يتسِّع له هذا البحث. وإنما كتاب الغلاييني أردنا من خلال اقتصارنا عليه أن نقارِب حقيقة الملاحظة و أحَقِّيَتِها بالوضْعِ.

2-2-2- الوضعية المعاصرة

إذا كان هذا هو حال **التركيب** لدى علماء التراث، فإن هذا الأخير عاش لحظات ارتباك في البحث اللغوي الحديث.

فمن بين الأعلام الذين دخلوا تحت جناحه كان العطار الذي كَتب منظومة في النحو. وقد أَخذْنا منها النّصّ الخاص بالكلام و التركيب مــــن نسخة أصلية على النيت (Net)[1]، و أوْضَحْنا الغامضَ منها بالاستعانة بـــ "المجموع الكامل للمتون"[2]، فجاء النّصّ على النّحْو التالي:

وَ مُصْطَلَحُ النَّحْـــــوِيِّ أَنَّ كَــلاَمَهُ إِفَادَةُ تَرْكِيبٍ بِوَضْعٍ لَهُ فَـــــادْرِي

يُرَكَّبُ مِنْ فِعْلٍ وَ حَرْفٍ كَذَا اِسْمُهُ كَقَوْلِكَ صِلْ مُضْنَاكَ يَا طَلْعَةَ البَدْرِ

و المعنى أنّ **الكلام** هو **التركيب** المفيد، من فِعل و حرف و اسم. و **الإفادة** تُحيل إلى معنى **التآلف** اللاّزم بين عناصر الكلام المذكورة فيه. فصيغة لفظة **تركيب** تنحاز لدى العَطّار إلى دلالة **المصْدر**[3]. و ذلك يَدعمُه معنى كلمة **"**وضْع**"**. فالوضْع فيه معنى الفعل الذي يتعدّى إلى **"**موضوعه**"**. و هو يدلّ على إيجاد موجودٍ، و لا

[1]- أخذْنا النسخة الأصلية من: http:// libbak.uqu.edu.sa/hipres/script/ind 1743-2pdf

[2]- محمد خالد العطّار، المجموع الكامل للمتون، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط 1: 2005، ص 388.

[3]- نتوسّع في هذه الفكرة عند الحديث عن "الجملة" و "التركيب" لدى العرب المحدَثين.

يعني الموجودَ بذاته. فالموجود هو **التركيب**، أيْ الكلام أو الجملة. ثم إنّ الصّـــيغةَ الفعلية **يُرَكَّبُ** تصدَّرَتِ البيتَ الثاني لتُوضَعَ موضِعَ الداعِم الآخرَ لمعنى المَصْدر، لأنّ كلَّ ما **يُرَكَّبُ** يحتاجُ إلى **عمَلِ تركيبٍ** (و هو من المَصْدَرِ) حتى يُصبِحَ **تركيبـــاً** (اسم جنس، و هو الجملة).

و مع ذلك كلِّه، فإنّ كلمة **تركيب** تَقبَل معنى **الجِنس** أيضا، أي أنّها اســـمٌ لجنس، و هو الكلام (بمعنى ماَ ينطِق به البشر فيما بينهم). و نَلمَسُ ذلك من عبارة **إفادة** التي ليست هي أصْلَ العمل نفْسِهِ (عمل التركيب، بمعنى المصدر)، بل هـــي نتيجةٌ له (تركيب، بمعنى اسم الجِنس، و هو ما يدلّ على الجملة).

و بما أنّ المَصْدَر من الفِعل، فلا جَمْعَ له. أمّا اسم الجنس، فمسمّاه مما يَقبَلُ الجمع، و يكون ذلك على تصريف **تراكيب** (بمعنى: جُمَل).

فإذا بَنينا نظرتَنا على الربط بين اِسمية التركيب و بين مصدريته، أمكننا القول بأنّ العَطّار دخَل باصطلاحية لفظة **تركيب** من واسعِ منافذها. لكنه لم يَرْقَ بها إلى المستوى الأوّل من التعريف الاصطلاحي التصنيفي[1] .

---

[1]- ينظر التمهيد.

فإذا أخَذْنا بعين الاعتبار التسلسل التاريخي، وجَب ترتيب العطار قبْل الغلاييني، أيْ مع أصحاب التراث. لكنّنا أَجَّلْناه إلى قائمة الحداثة بسبب أنّه أسَّس لــ**لتركيب** على النمط الحديث. فالمِثال الذي قدّمه في بيته الثاني يوحي بمعنى **تعدُّد الوحدات التّركيبية**، و هو كالآتي:

صِلْ مُضْنَاكَ يَا طَلْعَةَ الْبَدْرِ.

ففي هذه العبارة، نجد:

- وحدة تركيبية إسنادية (فعل و فاعل، و مفعول)
- وحدة تركيبية بالنداء (يا...)

و الواقع أنّه لوْ توقَّف عند الإسناد لأفاد. لكنه توسَّع إلى غيره، فكان كلامه **تركيباً**، أو **قُلْ تركيباً مديداً**[1].

ونواصِل هذه المعايَنة التاريخية لمصطلح **تركيب** من خلال رصْد المَعَاني المختلفة التي يؤدّيها لدى اللغويين العرَب المحدَثين. و قد فَصَلْنا الحديثَ عن تعريفات العطّار للتركيب عمّا جمعناه من أسماء في هذه الفقرة. و كان ذلك من باب أنّنا نجعل من تعريف العطّار نموذجاً لمعنى التركيب نَرجع إليه في محاولتنا

---

[1]- يُنظر، فيما يلي، عند سعيد الدين المصطفى، مجَلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مقال بعنوان "التركيب البسيط و المديد في العربية"، تموز 2006، ج 3، مجلد 81، ص 557.

تفحُّص مختلف التعاريف الآتية. و حِرْصاً منّا على المنهجية التاريخية التي سَبَقْنَا إليها مع القدامى، حاوَلْنا – قدْر المستطاع من توفير المادة و من المساحة الدراسية المتاحَة لها في هذا البحث- أنْ نَقرأ تطوُّرَ معنى **التركيب** داخِلَ مفهومي **الجملة** و **الكلام** المعهوديْن في الثقافة النحوية العرَبية العامة (قديماً و حديثاً)، و التي بَسَطْنا بعضا من تداعياتها فيما سبق من نقاش.

و بناءً على ذلك، فإنّنا دَقّقْنا في معنى **التركيب** بأنِ اِتَّخذْنا بعض المقـــاييس المنهجية التي نؤمن – في فهمنا المتواضِع- بعلاقتها المباشرة بالشُّحنة الدلالية الـــتي يَحْمِلُها مصطلح **تركيب** و لوازمُه المجاوِرة له (جملة، كلام). و المقاييس تكُـــون كالآتي:

- مكان ذِكْر المصطلح (تركيب) الذي يصف حالتيْن، هما:
  - ✶ذِكْر في العنوان (عنوان الكتاب، أو الفصل، أو الفقرة)؛
  - ✶ذِكْر في داخل نصّ العمل (المَتْن).
- التوجيه الدلالي لمصطلح **تركيب**. و هما توجيهان اثنان:
  - ✶معنى مصدري (اسم الفعل)؛
  - ✶معنى اسمي (الجِنْس)[1].
- درجة الإفادة، بحيث يفيد مصطلح **تركيب** أحدَ الأمْريْن:
  - ✶الكلام المفيد التام؛

[1]- ينظر أعلاه عند العطّار أو فيما سيأتي في الفقرة الموالية (2. 2. 3).

✶الوحدة الإسنادية (الجملة) التي تكون مفيدة في جميع الأحوال، لكن دون لُزوم التّمام، كما نَرى ذلك في المثال التالي:

جَاءَ مُحَمَّدٌ: مفيد + تام؛

جَاءَ مُحَمَّدٌ مَاشِياً على الأَقْدَامِ.

↓

مفيد غير تام.

↓

مفيد + تام.

- مستوى التّصنيف الاصطلاحي الذي يَضَع درجَاتٍ له[1]:

✶اصطلاح من الدرجة الأولى؛

✶اصطلاح من الدرجة الثانية أو أقّل.

و هذا التصنيف يستدعي توضيحاً حول العلاقة بين المعنى الاصطلاحي للفظة **تركيب** و بين اختيارنا لأحد مَعْنَيَيْهِ. أمّا **المعنى النحوي** لمصطلح **تركيب**، فيصعُب الفصل في اصطلاحيته بين الدرجتين الأولى و الثانية لوجود أحد المقوّمات الأساس لمفهومه (كالتآلف بين وحداته، و مكان هذه الأخيرة من الجملة) من

---

[1]– ينظر التمهيد من هذه المذكرة.

جهة. و ذلك ما يَستميلنا إلى الدرجة الأولى. و من جهة أخرى، تتمثـــل تلـــك الصعوبة أيضا في غياب نصّ فاصل يعرِّف المصطلح المدروس و يُصَنِّفُه. و هو الأمر الذي يَدفعُنا إلى تفضيل الدرجة الثانية. وأمّا مجموع **المعاني الاصطلاحية** (النحوية، الصرفية و الصوتية)، فنتركه لما نصفه بـــ**المعنى العام** (أوِ الإصطلاح العام).

- نوعية لفظ الاصطلاح المستعمَل:
  - ✶تركيب؛
  - ✶لوازمه (أو مرادفاته):
    - جملة؛
    - كلام؛
  - ✶مُرَكَّب.

فإذا جاء اللفظ أو أحد مشتقّاته في صيغة عنوان، حمَل بالضـــرورة صـــفة الاصطلاح، خاصّةً إذا صُرِف إلى الجمع (تراكيب). و إذا توسَّطَ نصّـــاً تحليليـــا (متْن)، احتَمَل إحدى الحالتين، و ذلك حسب السياق الموجود:

- صفة اصطلاحية (جِنس)؛
- صفة غير اصطلاحية (اسم فِعل).

فنحن نقول **تركيب** لنعني به **الجملة** أو **الكلام**. و قد نقول بهذين الأخيرين للدلالة عليه. و بالتالي، فإنّنا لا نتلفَّظ به قاصدين **عمَل** التركيب، **بـــل شَـــيْءهُ.**

لذلك، نَرى بأنّ درجة دلالته الاصطلاحية الأولى تكاد تَنعدِم في الدراسات اللسانية الحديثة. فهو لا يَكاد يَتعدّى الدرجةَ الثانية التي يُذكَر فيها دون تعريفٍ به مباشِرٍ (أيْ مُصَنِّفٍ له في نصّ خاص يحدِّد مَعالِمَ المفهوم الذي يَنْبَني عليه). كما أنّه لا يَتجاوز الدرجة الثالثة في بعض الأحيان، بحيث تُقْصَدُ دلالتُه دون لفْظِه، بل ببديل له من مِثل **جملة** و **كلام**، أو حتّى **مُرَكَّب**.

فاعتماداً على ما سَلف، نرى كيف أنّ المعنى الأوْلى بالأخذ به يتراوَح بين الدرجتين الاصطلاحيتيْن الثانية و الثالثة، إلاّ في **التركيب المديد** الذي نال مكانه من الدرجة الأولى. و قد دلّ، فيما دلّ عليه، على (أي المعنى الأولى):

- معناه العامّ؛
- الجملة (تامة الفائدة)؛
- الكلام (تام الفائدة)؛
- الكلام المتعدِّد الإسناد أو أُحَادِيهِ (تام الفائدة)؛
- وحدة تركيبية؛
- التركيب المديد؛
- التركيب الداخلي (و هذا من عموم المعنى و ليس من الاصطلاح).

و كي نَختصِر القول، نَجمع فيما يلي المصطلحات الــتي ذَكرهــا بعــض اللّغويين العرَب المحدَثين في أعمالهم، في معنى **التركيب**، و التي اخترناها لهذا الغرَض من البحث. و قد رتّبْنا – تاريخياً- كل المعطياتِ في نحوٍ من الجدول التالي:

السنة[1]	① اسم الباحث	② لفظ المصطلح الذي استعمله	③ مكان استعمال اللفظ	④ درجة الاصطلاح	⑤ الإفادة	⑥ الشاهد
1979	محمد حسنين أبو موسى	التراكيب	عنوان الكتاب	الدرجة الثانية	جملة/ كلام (تامّا الإفادة)	✶ دلالات التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المَعاني[2]
		تراكيبها	النص	الدرجة الأولى	"الأساليب' ' هي الجمل أوالكلام (تامّا الفائدة)	✶ تحليل الأساليب... وخصائص تراكيبها[3]

1– هي سنة إصدار الكتاب الذي فيه المصطلح المدروس في الجدول.

2–محمد حسنين أبو موسى، دلالات التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل عِلم المعاني، منشورات جامعة قاريونس، ط 1: 1979، الواجهة.

3– نفسه، ص 5.

		التركيب	النص	الدرجـــــة الثانية	الجملـــــة (تامـــــة الفائدة)	✶ و كذلك يَنظرون إلى أوضاع الكلمة في الجملة، فيأتون بها مقدَّمة في صدر التركيب...[1]
1983	عوض حمد القوزي	تَراكيب	النص	معنى عام	/	✶ قدّم النحو في ... أبـــواب... "يُصَنِّفُها... يحلّـــل التراكيب، و يؤوِّلُ الألفاظ"...[2]
1984	خليل أحمد عمايرة	تراكيبها	عنـــوان الكتاب	معنى عام	/	✶ في نحـــو اللغـــة وتراكيبها: منهج وتطبيق.[3]
		التراكيب	النصّ	معنى عام	/	✶ اهتم الباحثون... باللغة، لمعرفـــة... كيـــف تتكـــوّن تراكيبها.[4]

---

[1] محمد حسنين أبو موسى، دلالات التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل عِلم المعاني، منشورات جامعة قاريونس، ط1: 1979، ص 12.

[2] – ينظر علي النجدي ناصف، سيبويه إمام النحاة، القاهرة، مصر، ص159.

[3] – خليل أحمد عَمايرة، في نحو اللغة و تراكيبها، ط 1: 1984، الواجهة.

[4] – نفسه، ص 13.

		التركيبي	النّصّ	درجة ثانية	جملة/ كلام (تامًّا الفائدة)	✶ ثم على المستوى التركيبي، و كيف تتحد الكلمات لتكوّنَ جُمَلاً.[1]
1994	أبو السعود حسنين الشاذلي	المُرَكَّب	عنوان الكتاب	الدرجة الأولى	كلام تام الفائدة.	✶ المُرَكَّب الاسمي الإسنادي و أنماطه[2]
		تراكيبُه	النص	الدرجة الثانية	كلام تام الفائدة أحادي أومتعدد الإسناد	✶ لم يستفد النحاة من النص القرآني والواقع اللغوي وتراكيبه.[3]
		للمُرَكَّب	النص	الدرجة الثانية	كلام تام الفائدة	✶ دراستي للمركَّب الاسمي الإسنادي- وأعني به الجملة الاسمية-[4]

[1]- خليل أحمد عَمايرة، في نحو اللغة و تراكيبها، ط 1: 1984، ص 20.

[2]- أبو السعود حسنين الشاذلي، المركب الاسمي الإسنادي و أنماطه من خلال القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 1: 1994، الواجهة.

[3]- نفسه، ص 7.

[4]- نفسه، ص 8.

		المُرَكَّب	النص	الدرجة الأولى	وحدة إسنادية مفيدة غير تامة في داخل تركيب (مديد)	✶ و المُرَكّب بهذا المفهوم يندرج تحت: الجملة، وشبه الجملة، والمضاف والمضاف إليه.[1]
1996	ممدوح عبد الرحمن الرّمالي	المُكَوِّنات	النص	/	الكلمات أوالوحدات التركيبية	✶ لَما كان تعدُّد الوظيفة النحوية للمكوِّن الواحد وكذا تبادل المُكوِّنات للوظائف[2].
		التراكيب	النص	الدرجة الثانية	جملة/ كلام (تامّا الإفادة)	✶ في فهم دلالات... التراكيب التي تحويها...[3]

[1]- أبو السعود حسنين الشاذلي، المركب الاسمي الإسنادي و أنماطه من خلال القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 1: 1994، ص 20.

[2]- ممدوح عبد الرحمن الرّمالي، العربية و الوظائف النحوية: دراسة في اتساع النظام و الأساليب، دار المعرفة الجامعية، الأزراطية، مصر، ط: 1996، ص 215.

[3]- نفسه، ص نفسها.

2000-2001	قلايلية العربي	التراكيب	العنوان	الدرجة الثانية	كلام/ جملة (تامّا الفائدة)	✶ التقديم والتأخيرُ في التراكيب اللغوية[1]
		تركيب	النص	الدرجة الأولى	جملة/ كلام (تامًّا الفائدة)	✶ فالجملة تركيب لفظي يجري به النطق في سلسلة كلامية... تفضي إلى معنى يجوز السكوت عليه.[2]
2005	مختار عطية	التركيب	عنوان الكتاب	الدرجة الثانية	جملة/ كلام (تامًّا الفائدة)	✶ التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية.[3]

---

[1]- قلايلية العربي ، التقديم والتأخير في التراكيب اللغوية: دراسة دلالية،رسالة دكتوراه الدولة في اللغة العربية، كلية الأدب، اللغة و الفنون، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة السانية، وهران، الجزائر، 2000- 2001، العنوان.

[2]- نفسه، ص 48.

[3]- مختار عطية، التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط: 2005، الواجهة.

		التركيب	عنوان الفصل	الدرجة الثانية	كلام تام الفائدة	✶ التركيب عند البلاغيين.[1]
2006	سعد الدين المصطفى	التركيب المديد	النص	الدرجة الأولى	كلام (تام الفائدة)/ تركيب	✶ تعريف التركيب المديد و بيان مفهومه وامتداده، فهو المؤلَّف من جُمَل عِدّة مترابطة...[2]
2006	علي أبو المَكارم	التركيب	عنوان الفقرة	صفة غير اصطلاحية (اسم فعل)	/	✶ البساطة والتركيب[3]
2008-2009	لعويجي أحمد	التركيب	عنوان الفقرة	صفة غير اصطلاحية (اسم فعل)	/	✶ التركيب الداخلي[4] للجملة.

[1]- مختار عطية، التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط: 2005، ص 69.

[2]- سعد الدين المصطفى، التركيب المديد و البسيط في العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج 3؛ مجلد.81، تموز 2006، ص 558.

[3]- علي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية و الجُمَل الظرفية، الوصفية، الشرطية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1: 2007، ص 79.

[4]- لعويجي أحمد، المسند و المسند إليه في شعر التقعيد من خلال لامية العَرَب، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في النَحو العَرَبي، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2008- 2009، ص 19.

إذا سَمَّيْنا تعاقُبَ المسمَّياتِ و اصطلاحيتها – عَبر سنوات المرحلة التاريخية المعاصرة[1]– بتطوُّر مفهوم **تركيب الكلام**، تَبيّنَ أنّ الجملة أعمّ من الكلام. فالجملة، قد تكُون كلاماً، إذا تمّتْ فائدتها. و قد تَفتقِرُ إلى التمام وتَظَلَّ دوماً من الكلام، أيْ **وحدةً تركيبيةً** فحَسْب. و كذلك **التركيب**. فهو كلام تام الفائدة لا محالةَ، يتوازى معه، إلاّ أنه لفظٌ حديث لا تزال اصطلاحيتُه تَتردّد بين التصنيف والتوصيف[2]، في أغلب الأدبيات و البحوث اللسانية العَرَبية. و أقرب مسمَّياته إلى حقيقة المفهوم الذي يؤديه – في نظرنا المتواضع- هو **التركيبُ المديدُ**[3]. و يكُون امتداده من تعدُّدِ وحداته الإسنادية (التركيبية)، كما مر معنا في كلام سابق.

فبذلك، تَتصدّرُ **الجملةُ** عَالَمَ المسمّيات، في هكذا معنى، لتكون عنواناً عامّاً لها. فكُلّ مسمّىً منها يكون من **جِنس** الجملة.

2-2-3- التركيب، بين المعجَم و الوصف اللساني

استنادا إلى ما قيل، تستوجب دراسة **التركيب**، بالمقارنة بين القدامى و بين المُحْدَثِين، معايَنة تعاريف هذا الأخير الاصطلاحية التي اجتهد الباحثون العرب المتأخّرون في إيجاد صيغة عربية لها، من خلال الإعجام و تصريفه، و من خلال

[1]- يلاحَظ الجدول أعلاه.

[2]- أي الوصف به، لا الوصف له.

[3]- في مقابل التركيب البسيط ذي الوحدة الإسنادية الواحدة.

مفهومه الاصطلاحي، من جهة، و كذا، من خلال الاستعمالات اللسانية المختلفة التي تنوَّعَتِ اِتّجاهاتُها المعنوية (فِعل، جِنس) و تفاوتَت درجاتها الاصطلاحية، من جهة أخرى.

أمّا فيما يَخُصّ الدراسات المعجمية، فلعلّنا نَعتبِر بأنّ أعمال هؤلاء الباحثين العَرَب المعاصرين، في مسألة **التركيب**، أعادَتْهم، بَداهةً، إلى تنقيب المفاهيم الغَرْبية التي تشبّعوا بها في قراءاتهم اللسانية المترامية الألسن و النظرات الفكرية الفلسفية والمنهجية. و نعني بالترامي تَنوُّع المَشَارِب المدرسية، كالانجلوفونية والفرانكوفونية على وجه الخصُوص.

فالملاحَظ أنّ المعجَم القديم كان لغوياً بَحْتاً في تفسيره لكلمة **تركيب**، بينما استعماله الحديث اتخذَ مساراً نحو استبدال كلمة **جملة** أو كلمة **كلام** به. فتأرجَحَ بين الاصطلاحية التامة (درجة أولى) و بين الإيحاء الاصطلاحي (درجات من 2 إلى4).

و عليه، فإنّ المعجم القديم يَنظُر إلى كلمة **تركيب** كمفردة من مفرداته التي يُعرِّفُها على أساسٍ من اللغة التداولية بين أفراد الجماعة اللغوية غير المتخصِّصين. فإذا كان لَفْظ **تركيب** فيه من اللغة (Langue)، فإنّ دلالَته تَندرِجُ في الوضْع الاصطلاحي ضمن اللغة الواصفة (Métalangue).

و إذا كان لفظ **تركيب** قد تأرْجَحَ، لدى القدامى، بـين اللغويـة و بـين الاصطلاحية (معجم و نحو)، مع تغلُّب الجانب اللغوي فيـه، فـإنّ الاسـتعمال الحديث يَحمِل علامات النظرة المفهومية له، و بالتالي هو في تَحَكُّم تدريجي بضوابط الاصطلاح تحكّماً لا يزال، مع ذلك، يَبحث فيه عن دَرْبٍ إبيستيمولوجي يؤدّي به إلى محطة التحديد و الاستعمال النهائيَيْن، تلك المحطة التي تُدخِله في التداول اللساني المتخصِّص في الأعمال و الأبحاث اللغوية المختلفة. و نحن، إذْ أردْنا لـ**لجملـة** أنْ تكُون **تركيباً**، إنّما كان ذلك اقتراحـاً – متواضِـعاً مِنّـا- بإلحـاق القيمـة الإبيستيمولوجية للكلمة بالقيمة التوليدية التحويلية التي تقوم على اعتبـار البنيـة العميقة التي من شأنها احتضان مقوِّمات **التركيب اللغوي** من جميع جوانبه المعروفة إلى اليوم – في حُدُود ما نعلم–، و هي:

- المحور التركيبي؛
- المُرَكَّب الفعلي؛
- المُرَكَّب الاسمي؛
- التركيب (جملة، كلام)، و جمعُه **تراكيب** (اسم الجِنس).

و يُلاحَظُ ذلك بوضوح من خلال قراءتنا للجدول أعلاه. فقلّ ما نجد فيـه كلمة **تركيب** تأخذ منحىً اصطلاحياً مثاليا (درجة أولى)، اللهمّ إلاّ عند محمـد حسنين أبي موسى أو، في مستوى أضعف تثبيتاً، عند قلايلية العَرْبي، بحيث كلمـة **تركيب**، بصيغتها الإفرادية، هي أقرب إلى الفعلية منها إلى اسمية الجِنس.

و أجَلُّ ما اِصْطُلِحَ – في رأْينا المتواضع- على الجملة بلفظ **تركيب** هي عبارة سعد الدين المصطفى: **التركيب المديد**[1] التي ، و إن كانت شافية المعنى بكلمتيْها (التركيب + المديد)، إلاّ أنّه يُمْكِننا اختصارها في **تركيب** دون إهدار الحوافز المفهومية التي تحدّد المعنى السّابق القصد.

فإذا حاوَلْنا، بعد هذا، أنْ نَبحثَ عن مكانة مفهوم **التركيب** و اصطلاحيته في المَعاجم اللسانية العَربية (الحديثة)، وَجَدْناها مضطربَةً بين ما هو اجتهاد لتأصيل عرَبي و بين ما هو مقارَبة إلى المفاهيم الغَرْبية المختلفة، فيكُون ترجمةً لفظيةً حرفية أو يكاد، دونما توسُّعٍ (عرَبي) في المفهوم أو تعريف بالمصطلح الذي يَحْمِلُ معناه. فالعمل كله مبنيّ على كلمة عربية في مقابل أخرى أجنبية أو نقلٌ مباشر للمحتوى الأجنبي للمفهوم.

فعلى هذا الأساس، يُمْكِنُنا تصنيف المعاجم اللسانية العربية الحديثة (على حدّ الأسماء التي قرأنا لها، و هي عيّنة لذلك الاضطراب) كما يلي:

- الاصطلاح للجملة بلفظها (جملة)، كالحمزاوي[2]. فإن كانت متعددة الإسناد، تُصبِح عنده **جملةً مُرَكَّبةً** كونه لا يَستعمِل لفظ **تركيب** إلاّ ليعني به **التركيب الأكوستيكي للأصوات**°
- الاصطلاح للجملة بـ Syntaxe، عِلْماً:

---

[1]- ينظر ص ص 62 و 92 من هذه المذكرة.

[2]- محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العرَبية، معجم عربي أعجمي وأعجمي عربي، الدار التونسية للنشر/ المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1987، ص ص 36 و 37.

* بأنّ الجملة هي التركيب؛

* و بأنّ كلمة Syntaxe تدلّ في الواقع على **عِلم التركيب** وليس على **التركيب** نفسه، كما جاء لدى المسدي[1]. فذلك لا يصِحّ – في رأينا- إلاّ عن طريق المجاز أو الكناية كما أسْلفنا في موضع سابق[2].

- الاصطلاح بـ**التركيب** لغير معنى الجملة. فقد جاء به بوطارن ليعني كلمة Synthèse[3]، و هو في حقيقة قوله يدلّ على منهج الدراسة الصوتية. لكنه استعمل مفهوم **التركيب النحوي** في أحد شروحه المعجمية[4] دون أن يُدخِلَه ضمن قائمة المصطلحات المعجمية التي صنّفها في كتابه[5].

- الاصطلاح الذي يجعل كلمة **ترْكيب** عِوَضاً عن كلمة **مُرَكَّب**. فيقول سمير حجازي[6]- مثلاً- عن المُرَكَّب (Syntagme) بأنّه

---

[1]- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، عَربي فرنسي، فرنسي عربي مع مقدمة في عِلم الاصطلاح، الدار العرَبية للكتاب، ط: 1984، ص 180.

[2] - ينظر ص 32 من هذه المذكرة.

[3]- محمد الهادي بوطارن، المصطلحات اللسانية و البلاغية و الأسلوبية و الشعرية انطلاقا من التراث العرَبي و من الدراسات الحديثة، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط: 2009، ص 371.

[4]- نفسه، ص 367 (ينظر "تعلق معنوي").

[5]- نفسه، الصفحة نفسها.

[6]- سمير حجازي ، المتقن: معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية الحديثة، فرنسي عربي/عربي فرنسي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص 294.

تركيب. وإنْ كان كذلك، في حقيقة صفته، إلاّ أنّ التّسمية يجب أنْ تكون محدّدَة و فاصلة.

و أمّا فيما يخصّ الدراسات من خلال الاستعمال اللساني (الوصفي)، فإنّنا نَعتبِر **الجملة** من حيث وجوديتها. فهي تُشَكِّلُ إحدى الموجودات الحِسية التي تُبْنَى عليها الأسس التواصلية لدى الإنسان. و تعُود حِسّيتُها إلى أنّها مجموعة أصـــوات منطوقة و مسموعة، أو مكتوبة و مقروءة. و ككل الموجودات أو الأشياء، فهـــي تَحْمِل **اسماً** يَفْصِل بين الدلالة عليها أو الإشارة إليها[1] و بين دلالات كل الأشـــياء الموجودة الأخرى، حِسّيةً كانت أم معنوية. فهو إذاً **اسمٌ** لـــ**جِنْس** من الموجودات، والتي من بَيْنِها: الوحدات الإسنادية[2]، الجملة الصغرى و الجملة الكبرى، و الجملة الاسمية و الجملة الفعلية، و الجملة النواة و الجملة الفضلة، و غير ذلك مما يطفو من التصانيف المطروحة في أدبيات النحو التراثية و الأدبيات اللسانية العرَبية الحديثة.

و نجد من مسمّيات الجملة أيضا عبارة **تركيب**. فهو اسم عصري قـــوي، لكنه يَحمِل معانٍ كثيرة تختلِف باختلاف رتبته النحوية في الذِّكر حـــين وَصْـــفِه أوالوصف به. وقد عُبِّرَ عنه، في الأدبيات اللسانية المعاصرة (العربية)، بمفـــردات

[1]- نعني بالدلالة "عموم المعنى" (المعجمي أو السياقي، أو المجازي)، و نعني بالإشارة "المعنى الاصطلاحي".

[2]- "الوحدة الإسنادية" عبارة نعني بها كل كلام تشكّل من مسند و مسند إليه.

وعبارات تَشَكَّلَتْ في وظائف نحوية مختلفة وعديدة داخل ملفوظاتها، فتنوعت اتجاهاتها القصدية و لم ترقَ إلى مستوى الإصطلاح الكافي (مستوى1)، فكانت بما وَسَمْناه من أسماء وصفات جمعناها في الخانة 3 (تصنيف الشاهد) من الجدول أسفله. وقد تراوحَتْ بين ما هو قابل للعد (اسم الجنس) وبين ما ليس قابلا للعد (اسم الفعل). فالأول اسم يُثَنَّى ويُجْمَعُ (مثلا: تركيبان، تراكيب). والثاني اسم لفعل لا تسمح دلالته المتجهة إلى معنى الفعل بمثل ما سمحتْ به دلالة الأول. فبذلك يبقى اسم الفعل معبِّرًا عن كيفيته، أي كيفية **التركيب**، بمعنى كيفية **عَمَلِ** التركيب (فالعمل فعلٌ):

رقم	1–المعنى	2–الميزة	3–تصنيف الشاهد	4–الشاهد
01	اسم الجنس	قابل للعد	–التعريف	–"نوعين من التراكيب"[1] التراكيب"[1] – "تركيبان إسناديان"[2] إسناديان"[2]
			– تبعية اسم الفعل/اسم	–"اتسام التركيب"[3]

---

[1] – مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، مكتبة الأسد، دار طلاس، دمشق، سورية، ط 1: 1989، ص 42.

[2] – علي أبو المَكَارِم، التراكيب الإسنادية (الجُمَل: الظرفية، الوصفية، الشرطية)، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1: 2007، ص 209.

[3] – قلايلية العربي، التقديم و التأخير في التراكيب اللغوية: دراسة دلالية، رسالة دكتوراه، كلية الأدب، اللغات والفنون، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة وهران السانية، الجزائر، 2000- 2001، ص ث مقدمة.

			الجنس (الإضافة،...)	
			- المقابَلة الدلالية	-"كلمة مفردة" (مقابل) "التركيب"[1]
			-الحال المعنوية	-"مباحث التركيب"[2] (أي:مباحث في **أحوال** التركيب)
			-معنى:النظام	-"تحليل التركيب في الكلام"(أي: تحليل-نظام-التركيب في الكلام) [3]
			-الوحدة الإسنادية (Proposition)	-"التركيب المديد"[4]
2	اسم الفعل	غير قابل	-دلالة الكيفية	-"كيفية التركيب"[1]

---

[1] – مهدي عرار، مباحثات لسانية في ظواهر قرآنية، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1: 2008، ص55.

[2] – مختار عطية، التقديم والتأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط: 2005، ص 11.

[3] – البدراوي زهران، رفاعة الطهطاوي و وقفة مع الدراسات اللغوية الحديثة، ، دار الآفاق العرَبية، القاهرة، مصر، ط 1؛ 2008، ص 99.

[4] – سعد الدين المصطفى، التركيب البسيط والمديد في العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، جمادى الآخرة 1427هـ، تموز 2006، ص 558.

		للعد		
			- دلالة الإمكانية	-"اطّـــراد في تركيبـــها وأساليبها"[2] -"ثلاثيـــة التركيـــب والتصوير والبوح"[3]
			-الصفة المعنوية	-"البساطة والتركيب"[4]

فمن صوَر **التركيب** أيضا، أو حالاته، تغيُّر المعنى بواسطة حروف الزيـــادة مثلاً. فإذا كان معنى **التركيب** لدى صفية مطهري[5] هو تحويل تصريفي يؤدّي إلى تحويل دلالي، فـــ**التركيب التصريفي** من شأنه إنتاج **تركيب نحوي**. و يكون ذلك على السِّمت الآتي:

---

[1] – عوض حمد القوزي ، المصطلح النحوي: نشأته و تطوّره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، OPU، الجزائر، 1983، ص 7.

[2] – عوض حمد القوزي ، المصطلح النحوي: نشأته و تطوّره حتى أواخر القـــرن الثالـــث الهجـــري، OPU، الجزائر، 1983، ص17.

[3] – نور الدين صبار ، لسانيات النص، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية 2؛ 2002- 2003، مكتبـــة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص 5.

[4] – علي أبو المَكَارِم، التراكيب الإسنادية (الجُمَل: الظرفية، الوصفية، الشرطية)، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1: 2007، ص 209.

[5]– مطهري صفية، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، اتحاد كتّأب العَرَب، دمشق، سوريا، 2003؛ ص76 (ينظر أيضا الترسيمة).

جَلَسَ الرَّجُلُ. ←———— • هذا **التركيب نحوي**؛ يكون نحوياً بعملية الإسناد؛

• و فيه **مكوِّن أساسي**[1] نشأ من تصريف المسند (الفِعل) إلى صيغة **فَعَلَ**.

أَجْلَسَ الرَّجُلُ ضَيْفَهُ. ←——— • هذا **تركيب نحوي تحويلي**، حُوِّلَ من السابق (أعلاه)؛ فيه إسناد و فضلة متعدّىً إليها؛

• و فيه أيضا **تركيب صرفي تحويلي**، ظَهَر بزيادة الألف إلى المسند، فأصبَح بموجِبها في صيغة **أَفْعَلَ**، أدّتْ بدوْرها إلى **تركيب نحوي تحويلي** (الجملة المتعدّية إلى مفعول).

فـ**المكوِّن الأساسي** و شكْلُه **التحويلي** الجديد كِلاهُما **صورةٌ** تركيبية تحدِّد **حالاً** من أحوال **التركيب النحوي** الذي لا يقف إلاّ عند حدّ الجملة (تامة الإفادة).

كان هذا سَبْرًا لبعض الاستعمالات اللسانية[2] العَرَبية الحديثة لكلمة **تركيب** التي صادفتْنا عند اختصاصنا بالبحث في اصطلاحيتها. و كان ما أَقمْنا لها من قراءة

---

[1]– – مطهري صفية، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، اتحاد كتّاب العَرَب، دمشق، سوريا، 2003، ص76 (ينظر أيضا الترسيمة).

[2]– نعني بـــ "اللسانية" الانتماء إلى عِلم اللسانيات، و ليس إلى اللسان، أيْ لغة القومِ.

محاوَلةً منّا لإيجاد حدٍّ إيبستيمولوجي لمفهوم **التركيب** الذي غالِباً ما عانَقَ مفهـــوم **الجملة**، و لكنه لم يقِف عند أساسيات تعريفه، و التي يُمْكِنُ تصوُّرُها على نحوٍ من التقابلات الثّنائية التالية:

- تمام المعنى / امتداد المعنى؛
- أحادية الإسناد / تعددية الإسناد؛
- فعلية التركيب (اسم الفعل) / اسمية التركيب (اسم الجِنس)؛
- حدّ الجملة / حدّ التركيب.

وبما أننا نلاحظ إجتهاد الأدبيات اللسانية العربية الحديثة في طرح النظريات اللسانية (الحديثة) والتعليق عليها، وهي نظريات غربية في معظمها –وهو حـــق علمي وتاريخي مشروع–، فإننا نجد في لفظة **تركيب** ما قد تسبق به النظرة اللسانية العربية فكرة Phrase أو Sentence –مثلا– في اللغات الأخرى، أو حـــتى Proposition ، التي لا تفي بالمعنى الكامل الذي تغطيه الكلمة العربيـــة مـــن حيث إشتقاقاتها ومعانيها (تركيب، مركّب، تركيبة،...)، المعجميـــة، فاللغويـــة الإصطلاحية.

ومن كل ما سبق، يُستشَفّ العناصر الواصفة للجملة (التركيب)، علـــى نحوٍ من التوزيع التالي[1]:

[1]– فصلنا بين مجال الشكل و بين مجال المعنى، في الترسيمة، بأن جعلْنا هذا الأخير في إطار ملوَّن.

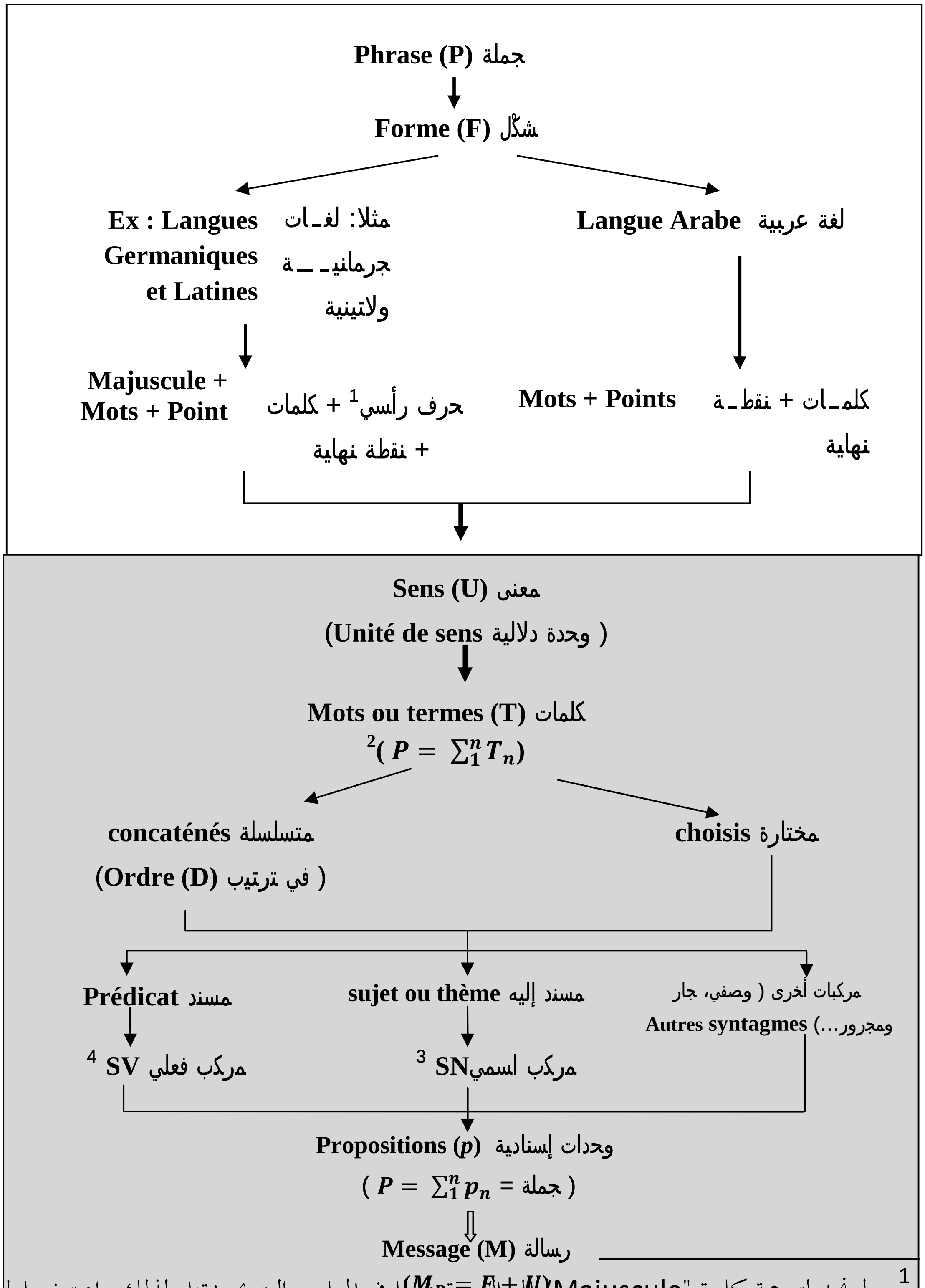

1– لم نجد لترجمة كلمة "Majuscule" إلى العربية مقابلا في المعاجم التي بحوزتنا. لذلك، إخترنـــا لهـــا المقابل العربي: "رأسي"، أي ما يأتي في رأس الجملة ليعلن بدايتها.

2– "$\sum$" هي علامة رياضية تعني "الجمع".

3 –SN :Syntagme Nominal (مركب اسمي) .

4 – SV : Syntagme Verbal (مركب فعلي).

فالتركيب كلمةٌ انتَقلتْ من المعجم اللغوي إلى الاصطلاح النحوي دونما تبايُن لمراحل تطوُّرٍ تاريخي عبر الاستعمالات اللغوية المختلفة. فلقد رأيْنا كيف تراوحتْ دلالتُها الميدانية (التداولية)، و من خلال تصريفاتها المختلفة (تركيب، مركَّب، تركيبة، ...)، بين أخذ ورد للمعنى، و بين صراحة و تأويل فيه، إلى أنْ لاحظْنا تخصّصَها بــ**الجملة** و **الكلام** في العشريات الأخيرة من القرن الماضي، لدى الباحثين اللغويين العرَب على الخصوص.

فاعتباراً بأنّ **التركيب** – أو **المُرَكَّب**- هو كلّ ما تكوَّن من شيئين متلائميْن فأكثر، فإنّه لا يحُول عن أنْ يحدِّدَ وظيفة نحوية (لغوية) أساسية تــؤطِّرُ حركية **الكلام** و تمفصُل اللفظ و المعنى فيه. و ترتكِزُ هذه الوظيفة على المفهوم **الإسنادي** على نحوٍ من التقسيم التالي[1]:

- الإسناد الأصلي، و فيه:
  - ✶الجملة الفعلية؛
  - ✶الجملة الاسمية؛
- الإسناد النسبي أو التقييدي، و يَتجزّأ إلى:

[1]– فكرة المركّب الإسنادي مستوحاة من تقسيم أنواع الإسناد لدى أبي السعود حسنين الشاذلي في كتابه "المركّب الاسمي الإسنادي و أنماطه"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط 1: 1994؛ ص ص 20-22.

✶المركّب الإضافي (مضاف + مضاف إليه)؛

✶المركَّب الوصفي (صفة + موصوفها)؛

- المركّب غير الإسنادي من مثل الجار و المجرور.

وبذلك يصبح **التركيب** هو:

- تركيبا مديدا[o1]
- أو جملة ممتدة[2]؛

و ذلك سواء أاحتوى على وحدة إسنادية واحدة أم تجاوَزها إلى غيرهـــا. لـــذلك حبَّذْنا سلفاً اختصار تسميته في عبارة: **تركيب** فقط.

ثُمّ إنّنا بذلك نقف أيضا بـــ**التركيب** على أمريْن أساس، هما:

- اللفظ
- و المعنى (أو المفهوم).

فقد رأيْنا كيف أنّ مفهوم **التركيب** تراوح بين أحـــد الأمـــريْن الآتـــيين، فاعتبرهما:

---

[1]– سعيد الدين المصطفى، "التركيب البسيط و المديد في العربية"، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سورية، جمادى الآخرة 1427 هـــ، تموز 2006، ص 558 و ما بعدها.

[2]– أبو السعود حسنين الشاذلي، المركّب الاسمي الإسنادي وأنماطه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط 1: 1994، ص 19.

- واحداً دون الآخَر لدى أغلب العرَب القدامى (المعنى دون اللفظ).
فكان اللفظ بغير كلمة **تركيب،** كـ**القول** و **الكلام** و **الجملة والإسناد**

- الأخير دون الأوّل، بلفظ **تركيب،** لكن بغير معنى الجملة، كما ذكرهُ علي أبو المكارم في موضع مضى[1]

- الاثنين معاً، أي باللفظ (**تركيب**) و بالمعنى (**جملة، كلام**) لدى العرَب المحدَثين؛

- إلاّ أنّه (مفهوم **التركيب**) لم يَرِدْ في المصطلح النحوي الغَرْبي (فرنسي و انجليزي على وجه الخصوص) بالصفة و القوة اللغوية اللتيْن ورَدَ بهما في العربية:

★و نعني بالصفةِ الاشتقاقَ الذي أمْكَن من إخراج لفظ **تركيب** من المعنى اللغوي المعجمي " ركّب، يُرَكِّب، ..." إلى معنى **اسم الجِنس**[2] الاصطلاحي؛

★و نعني بالقوة اللغوية أنّ اللفظ الاشتقاقي أخَذ المعنى المعجمي و نقلَه إلى المفهوم الاصطلاحي بـ**سلاسة** و **طبيعة لغوية** غير معهوديْن في غير العرَبية، و على أقل تقدير في موضع **الكلام**.

---

[1]- ينظر ص 78من هذه المذكرة.

[2]- ينظر ص ص 67، 69، 71 وغيرها من هذه المذكرة.

و من ثَمَّ، فإنّ الاصطلاح الغرْبي، بعبارتَيْه:

- Phrase الفرنسية؛
- و sentence الانجليزية،

لا يَفي بشرط العلاقة المعجمية بين اللفظ و بين دلالته، كما هو الحال في العَربية. وإنّما اكتفى بأنْ أحال معـنى phrase أو sentence إلى مفهـوم **الجملـة** (أوالكلام) بالاعتباطية السوسيرية المعهودة. و قد يَشفع لكلمة phrase الفرنسية بأنّ أصلها من اليونانية phrazein التي تعني expliquer (أي شرَحَ، فَسَّرَ)، أو phrasis التي تعني élocution (أي خطاب)، إلاّ أنّ هذه العبارة الأخيرة قد تحمِل معنى **التركيب**، لكن عن طريق **الاعتباطية** مرّةً أخرى.

و ممّا يزيد اللّفظَ العرَبي **تركيب** أحقيةً في دلالته على **الجملة** (أو **الكـلام**) أنّه:

- يحمِل في قصده توخّي معاني النحو، لأنّنا عندما نركّب الكـلام، تكُـون كلماتُه مترابطة ترتيبياً بالدلالة المعجمية التي يتواصل التحكُّمُ فيها بـالمعنى النحوي؛

- يستجيب للمفهوم التحويلي التشومسكي، بحيث لا يمْكِنه الغوص في البنية العميقة إلاّ عن طريق الدلالة النحوية، و كذا عن طريق خاصية الوحدوية الدلالية لـ**لتركيب** (أو الجملة، أو الكلام).

فلأجْل هذه الاعتبارات كلّها، نقول بأنّ لفظ **جملة:**

- لا يفي بالغرَض الاصطلاحي كونه لا يراعي، في دلالته، العلاقات (1) بين الكلمات في داخل الجملة؛

- لا يفي بالغرَض التحويلي التوليدي، لأنّه يُهْمِل، في دلالته، العلاقات (2):

✶ بين الركن (أو المركَّب) الفعلي (SV)
✶ و بين الركن (أو المركَّب) الاسمي (SN)؛

عِلْماً بأنّ (1) توجد من ضمن (2). فإذا نَظرْنا إلى **التركيب** (أو **الجملة**) من جهة بنيته العميقة، و على أساس تلك العلاقات جميعها، تَشكَّل لدينا تصوّر مفهومي له على نحوٍ من الرسم "المجموعاتي"[1] التالي:

[1]– "مجموعاتي": نسبة إلى المجموعات الرياضية (Ensembles).

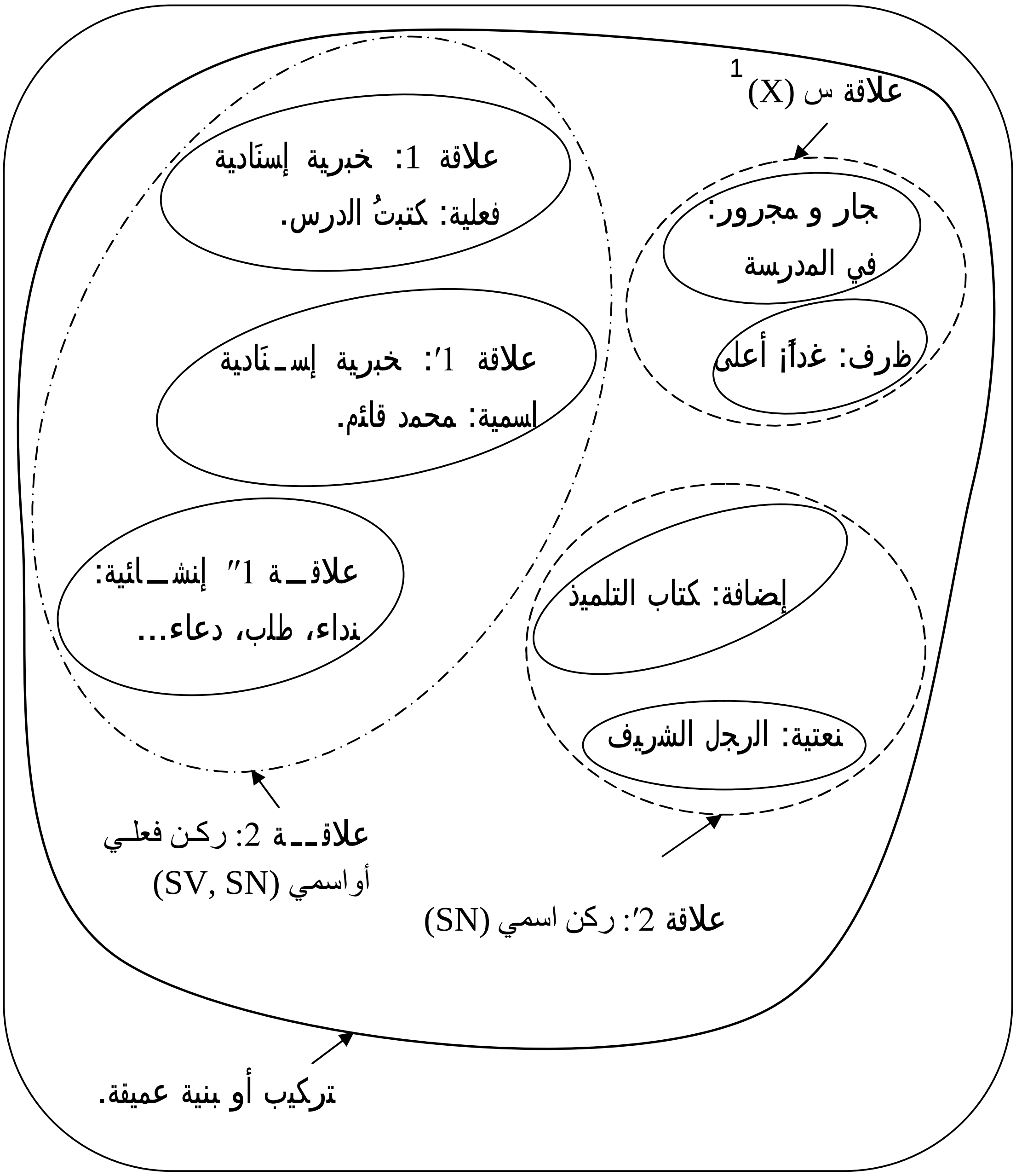

فبـــالرغم مـــن أنّ مـــفهوم **الـــتركيب** مفتـــوح، في دلالتــه اللســـانية (sens linguistique) على مفاهيم لفظية (ضـــم الحـــروف وتواليهـــا)؛ ومفاهيم نحوية (ضم الكلمة إلى أختها: التركيب المديد)، فإنّ مفهومنا للتركيـــب ينتهي تعيينا إلى فصله النحوي التركيبي.

1 – نرمز بـــ" X " أو "س" إلى نوع ثالث (هنا الجار والمجرور) من الإسناد (على أن النوعين الأولـــين هما: الإسناد الإسمي والإسناد الفعلي).

3- ظواهر التركيب التمفصلية وعلاقاتها الترابطية والتحويلية

3- 1- التركيب من المعجم إلى النحو.

3- 2- الظواهر والنظريات التركيبية التمفصلية .

3- 2- 1- ظاهرة العلامة الإعرابية.

3-2-2- نظرية العامل النحوي.

3-2-3- نظرية التعليق.

3- 2-4- نظرية تضافُر القرائن.

3-1- التركيب من المعجم إلى النحو

يُمثِّل **التركيب** أصغر إطار للمعنى الوظيفي[1] في الظاهرة التواصلية للغة. والمعنى الوظيفي هو تلك الدلالة التي تنتقِل من السِّمَة المعجمية إلى العمل النحوي (التركيبي). و العمل النحوي، بدوره، يُحيل مكوِّنات **التركيب** إلى ذلك التلاحم الدلالي الذي يَخرُجُ بهذا الأخير إلى وحدة[2] المعنى المقصود و المفهوم، حقيقةً أومجازاً. فاتحاد الألفاظ (أو المكوِّنات) داخل **التركيب** يقيم علاقات تلاؤمية فيما بين دلالاتها الجزئية ليُحْدِث معنىَ يَحسُنُ السكوت عليه، و الذي يَخضَع لمجموعة قواعد، هي:

- قواعد صوتية؛
- قواعد صرفية؛
- قواعد معجمية؛
- قواعد تركيبية؛
- قواعد دلالية.

و لعلّ النظرة النحوية التي تَميّزتْ بها الدراسات اللغوية التراثية، و خاصة تلك التي لم ترقَ إلى المنحى المعنوي، هي أقرب إلى عملية التحليل اللغوي

[1]- خليل أحمد عمايرة، العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي في ضوء علم اللغة المعاصر- 5-، سلسلة: دراسات وآراء ، جامعة اليرموك، ص 26.

[2]- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، سل: لغويات، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1: 1997،ص ص 3-4.

(النحوي: الحركة الإعرابية و العامل النحوي) منها إلى عملية فحْص آليات **التراكيب**. فالتحليل لا يَتجاوز فيها دراسة الكلمة أو المفرد (بمفهومه النحوي الإعرابي) داخل **التركيب**، بينما الدراسة **التركيبية** تَنفصِل عن ذلك بأنْ تَتطلّعَ إلى العلاقات التركيبية التي تُحْدِثُ الدلالة في **التركيب**. و تَبرُز هذه العلاقات في آليات **الترابط** المنطقي فيما بين أجزاء **التركيب**، و كذا **الترابط** الذي يَتوسّط بالأداة لإحداث المعنى.

ونحاول فيما يلي جَمْع هذه الملاحظات موزَّعَةً على الشكل الترسيمي التالي:

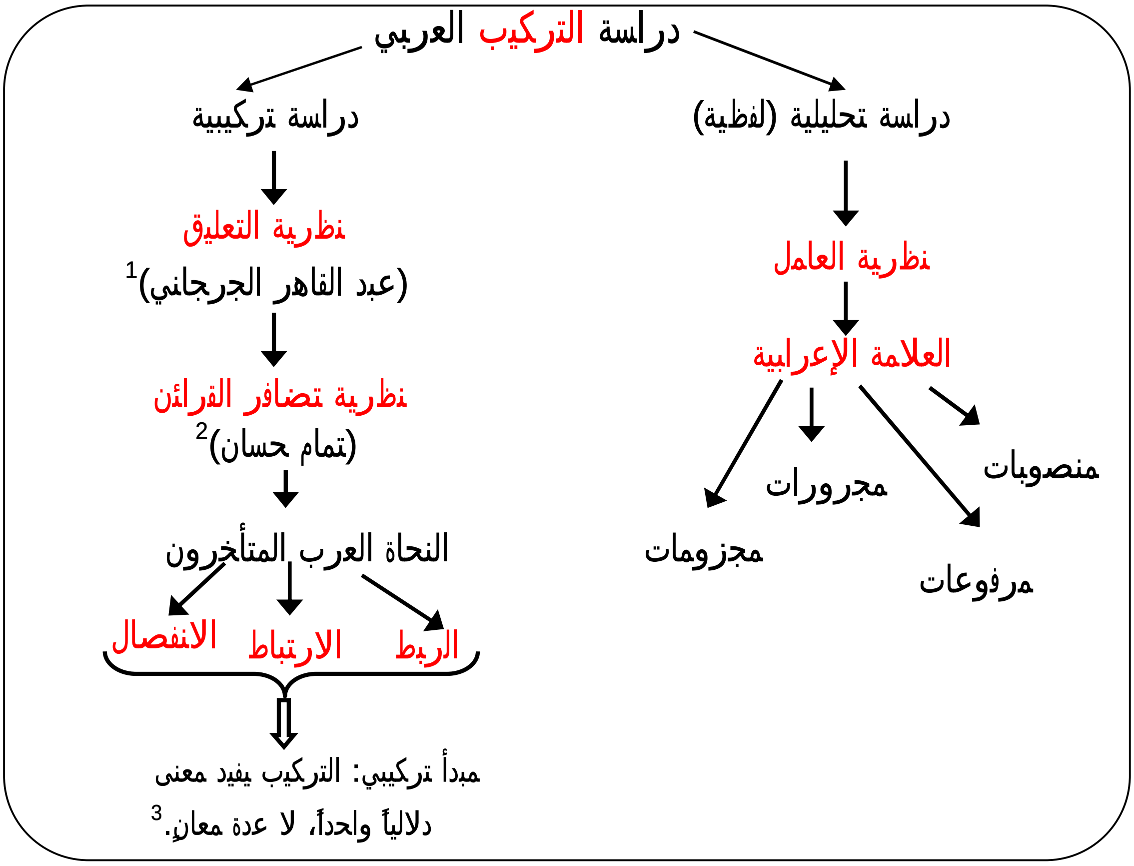

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، شرح.: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط:2003، ص ص 98و102–103، و 132، و137.

[2]– تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط: 1994، ص200.

[3]– عبد الحليم بن عيسى، البنية التركيبية للحدث اللساني، منشورات مختبر اللغة العربية والإتصال، منشورات دار الأديب، ط≈ 2004، ص50.

و**الترابط** كلمة نَختارُها لحاجة الدلالة على عملية التلاحم المعنوي القـــائم داخل **التركيب**. و هي تَجْمَع في معناها مصطلحَيِ:

- الارتباط؛
- الربط.

فلدراسة **التركيب** العَربي مستويات اتَّخذتْ لها سبيلا عبر المسار التـــاريخي للسانيات العَربية.

و بعد هذا الطواف حول **التركيب** و دراستِه، يَتَبـــَّيَنُ أنّ **مكوّناتـــه** هـــي وحدات معجمية تحمِل عدداً محدَّداَ من السِّمات التي تمكّنها، في تعاضدٍ متكامـــلٍ، من تأدية **الوظيفة التواصلية** داخل التركيب نفسه. و هو ما يُمْكِنُ تدعيم مقصدِهِ من خلال المثال التالي[1]:

	زأر	الأسد	باحثاً	عن	الطعام.
1 وحدات معجمية	2	3	4	5	6
سمات صرفية	فعل: • ثلاثي • صحيح • فيه حرف زائد للمضارع الغائب المفرد المذكر	سمات: • الاسمية • الإفراد • التذكير	اسم الفاعل	أداة	• الاسمية • الإفراد • التذكير

[1]– مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، سل: لغويات، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1: 1997، ص 120.

<table>
<tr><td>سمات دلالية</td><td>فعل تحويل[1]</td><td>• محسوس
• معدود
جنس حقيقي(وقد اشتق منه فعل استأسد، فتضعف حقيقة جنسه لتنزل إلى صرفيتها)</td><td>• الذات الفاعلة للحدث</td><td>معاني حروف الجر</td><td>- محسوس
- غير معدود
- جنس صرفي</td></tr>
<tr><td>سمات نحوية</td><td>فعل لازم</td><td>فاعل</td><td>• حال</td><td>حرف جر</td><td>اسم مجرور</td></tr>
<tr><td>سمات تركيبية</td><td colspan="5">الحدث   مصاحبة الحدث
⇓
علاقة ارتباط الملابسة[2]</td></tr>
</table>

[1]- من أمثلة السمات الدلالية للأفعال أيضا:(A) المشاركة (مثلا: اِخْتَصَمَ)؛ (B) القلوب؛(B)اليقين؛(B) الرجحان؛ (C) التحويل؛ (D) الناقصة؛ (D) الرّجاء؛ (D) الشروع؛ (D) المقارَبة؛ (E) الأحرف المشبهة بالفعل؛ (F) الحركة والانتقال، (G) صيغ الزيادة في الأفعال ومعانيها ، إلخ...للتوسع أكثر، ينظر:

- فاضل السّمرّائي، معاني النحو،ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1: 2000؛ (B) : ص 19 و ص ص 47 وما بعدها، ج 2º (C): ص نفسها ج نفسه؛ (E+D): ص ص 208 وما بعدها، ج1.

- مصطفى حميدة، نظام الارتباط و الرّبط في تركيب الجملة العربية، ، سل: لغويات، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1: 1997؛(E+D) : ص ص 121-122.

- أشواق محمد النجار، دلالة اللواحق التصريفية في اللغة العربية، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1: 2006؛ (F) : ص105.

- الشيخ محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، شرح وفهرسة عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3: 2005؛ (G): ص ص 45 وما بعدها.

[2]- سيأتي التفصيل في مسألة الارتباط و الملابسة في فقرة خاصة إن شاء الله.

هذا، و قد دُرِسَ **التركيب** العرَبي، قديماً و حديثاً، من زاويـــتين لســـانيتين اثنتين، هما:

- الزاوية المبنوية؛
- الزاوية المعنوية.

و توزَّعتْ على هاتين الزاويتين مجموعة من النظريات أو — على الأقـــل- ظواهر تعاقبتْ عبر الزمن، منذ أن وجَد النحو العَربي له طريقاً إلى الدراسة المنهجية الممحِّصة و المصنِّفة، انطلاقاً من العهود الأولى للبحث اللغوي الساهر على إدراك النصوص الشرعية بالحفظ و الضبط و الرعاية.

و قد لاحَظ الباحثون، في ذلك، عدداً من التمفصلات **التركيبية** للغة العرَبية يُمْكِن ترتيبها كما يلي:

- ظاهرة العلامة الإعرابية؛
- نظرية العامِل النحوي؛
- نظرية التعليق؛
- نظرية تضافر القرائِن.

أمّا الثلاثة الأولى، فهي كلُّها تمفصُـــلات مـــن وضْـــع علمـــاء التـــراث واجتدهاداتهم الدؤوبة. و أمّا القرائن، فهي نظْرة حديثة لصاحبها تمام حسّان.

3-2- الظواهر والنظريات التركيبية التمفصلية

3-2- 1- ظاهرة العلامة الإعرابية

تكون **العلامة الإعرابية** ظاهرةً إعرابيةً من حيث إنها ملحوظ لفظي ضبطه النحويون المؤسِّسون. فهو قائمٌ بالاتباع لا محالة. و من ثَمّ، فإنّ دلالة **التركيب** تَتجلّى من نظام ائتلاف المعاني الجزئية التي تُحْدِثُها مكوِّناته التركيبية. فالنظام التركيبي الناشئ عن ذلك يَرتكِز على أحد العنصريْن التاليين:

- العلامة الإعرابية، في نظْرتِها التراثية؛
- أو على ائتلاف المَعاني الجزئية، بحسب ما يراه المعاصرون من الباحثين العرَب من أمثال مصطفى حميدة[1].

والحقيقة، إنّ **العلامة الإعرابية**، و إنْ كانت تُسْهِمُ في تحديد دلالة الكلمات النحوية، إلاّ أنّها ترتِّبُ أبوابَها النحوية ترتيباً لفْظياً لا يرقى إلى حاجيات الدراسات اللسانية التحويلية المعاصرة لـ**لتركيب**. فلا يُمكِن لهذه الدراسات أن تكتفي باللفظ لأنّ أساس نظْرتِها التحويلية قائم على المعايَنة المحورية الاستبدالية و التركيبية و على دراسة البنية العميقة.

---

[1]- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، سل: لغويات، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1: 1997، ص 2.

و عليه، فإنّ الدراسة القائمة على تتبُّع ائتلاف المَعَاني الجزئية جديرة بأنْ تَنقلَ **التركيب** من المعايَنة اللفظية البحتة المبنية على **التصنيف الحرَكـــي** (مرفوعـــات، منصوبات، مجرورات، مجزومات) إلى **المعايَنة المعنوية النحوية**[1] الـــتي تتعـــدّاها إلى مقاييس مفهومية مِثل الفاعلية و المفعولية و الإضافة و غيرها. و زيادةً على ذلك، فإنّ النظْرَةَ العلامتية (أو الحرَكية) أقعَدتْ الجوانب المعنوية لبناء **التركيب** في رُكن الدراسة البلاغية فحسب (عِلم المَعَاني)، بينما المجال النحوي هو أحوج ما يكُـــون إليها. فهو أحرصُ بها في التقصّي المعنوي لـــ**لتركيب**. و من بين هـــذه الجوانـــب المعنوية، نذْكُرُ: التقديم و التأخير،الفصل و الوصل،القصر،الإيجاز،الإطناب،...

فكل هذه العناصر، و خاصة الأوّلان منها، أساسية في الدراسة التحويليـــة، وذلك من منطلَق معايَنة البنية العميقة. ففي خضم دراسة هـــذه البنيـــة، يُمْكِـــن استخراج آليات **الترابط**[2] اللغوي داخل **التركيب**، و مِن ثَمّ اِلتماس حركية المعنى.

3- 2-2- نظرية العامل النحوي

جاءت **العلامة الإعرابية** شيئاً ملحوظاً بالعيان و حاضراً علـــى الـــدوام[3]. فكانت **ظاهرة** لغوية. لكن **العامل النحوي** كان كلمةً داخِلة على كلمة أخـــرى فـــ**عمل** فيها. فـــ**العمل** ملحوظ من خلال أمرين، هما:

---

[1]- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، سل: لغويات، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1: 1997، ص 17.

[2]- سنرجع إلى كلمة "ترابط" بالتفصيل، إن شاء الله، عند الحديث عن الارتباط و الربط، في السياق الاصطلاحي المخصص له.

[3]- بأشكالها الثلاثة: الظهور، التقدير و المحل.

- المعنى؛
- العلامة الإعرابية.

و الواضِحُ في هذه المسألة أنّ **العاملَ** هو الذي نَقَل الكلام من معنى إلى آخَر، أو هو الذي أسَّس المعنى الذي لمْ يكنْ موجوداً أصلاً. و يمْكِن ملاحظة ذلك فيما يلي:

جَاءَ. (1)

جَاءَ الوَلَدُ. (2)

لَمْ يَأْتِ اَلْوَلَدُ. (3)

فالمثال (1) لا يعطي معنى إلاّ للمعجم، و لا **تركيبَ** فيه (إذا استثنينا حالة الإضمار و سَبْق السياق إلى الكلام)، بينما المثال (2)، فهو **تركيبٌ عَمِلَ** فيه الفعل في فاعلِه فأحدَث معنى الفاعلية. فمن الناحية **التركيبية،** الفعل "جَاءَ" في (1) هو فعل دون سمة الفعلية (النحوية، على عكس الصرفية التي يبقى محتفظا بها في صورته المعجمية)، و في (2) هو فِعل يتّسِم بالفعلية. أمّا في المثال (3)، فهناك نَسْخٌ بدخول **العامل** (أداة الجزم: لَمْ) الذي غَيّر المعنى من الإثبات (في (2)) إلى النفي (في (3)). و الأداة نسَختِ الفعلَ فحَذَفتْ منه العِلّة. و تلك هي علامة نسْخِه الإعرابية. فإذا اعتَبرْنا الفعلَ مجزوماً بحذف حرف العِلّة، فلا كلام عن **العامِل وعمله**. و إذا اعتَبرْنا الفعلَ مجزوماً بِـ " لَمْ"، فكِلا **العامِل** و **عمله** موجود،

والقول بـــ**العمل** يُصبح **نظرية** ترقى عن مجرَّد **الظاهرة**، لأنّ ثمّة جدال بين **العمل** وبين **علامتـــه** في صناعة الدلالة في **التركيب**. فالأوّل يُحدِثُ الدلالة، أي الأثـــر، والثانية تكون رمزاً لذلك الأثر. و من ثَمَّ يمْكِن اعتبار **العامل** آلية لإحداث المعـــنى الجديد، و اعتبار **العلامة الإعرابية** آلَةً شاهدَة عليه. و هكذا يُصْبِح المعنى النحوي جامعاً بين قيمتين:

- الآلية؛
- الآلة.

و انطلاقا من ذلك، فإنّ مفهوم **العامل النحوي** يَستدعي النّظَــر في ثلاثـــة مفاهيم تجتمِع كلّها تحت مظلته النحوية و الصرفية و المصطلحية، و هي[1]:

- العامِلُ؛
- المعمولُ؛
- العمَلُ.

فـــ**العامِلُ** هو ما يُحْدِثُ **الأثَرَ** على معموله. و **الأَثَرُ** هو **العمَلُ**. و يَتّجِـــه **العملُ** من الكلمة السابقة إلى اللاحقةِ داخل **التركيب** (إلاّ إذا وُجِدَ شيء مـــن تقديم أو تأخير أو غيرهما). و ليس كل الكلمات تقبَل التأثير عليها بغيرها. وأحسنُ مثال على ذلك حروف المعاني و أدوات الجر. ثُمّ إنّ أوجَهَ ما يُسْتدَلّ بـــه علـــى **التـــأثير** هـــي **العلامة الإعرابية** في آخِر الكلمة، سواءَ أكانت ظاهرةً، أم محلّيـــةً،

[1]– مصطفى الغلاييني،جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط:2003، ص 596.

أم مقدَّرةً. و قد يَضْعُف الأخذ بهذه الأخيرة، على إثر المحلية و التقدير، لحساب المعنى المنبعِث من تآلف الكَلِم في **تركيب الجملة**[1].

و نحن، إذْ نقول بفكرة **العمل** و نتبنّاها، لا نقصِد بها أنّ **العملَ** هو **الحركة الإعرابية** نفْسُها، و إنّما **العملُ** يَتمثّل في فعلية الفعل التي تحطّ الكلمة التي تليه المحطة الدلالية النحوية اللازمة لها، بينما **العلامة الإعرابية** ما هي إلاّ رمزٌ بارزٌ (بظاهريته أو بتأويله التقديري أو المحلّي) و فاصِلٌ لتلك الدلالة.

فالناتج أنّ للفعل أو للاسم سمات خاصة تصنيفية (Taxonomiques) تفرِّق فيما بين الجنس الواحد (الفعل أو الاسم أو حتى الحرف أو الأداة)، كما تفرّق فيما بين هذه الأجناس المتبايِنة، في الدلالة و العمل النحويين وفي غيرهما من سُبُل المعنى العام للتركيب مأخوذًا كوحدة منعزلة أو كنص تواصلي فيما بين المتكلِّمين. و قد يُمْكِنُنَا تصوُّرُ تلك السمات التصنيفية على نحوٍ من الترتيب المُسَمِّي التالي (Classification nominale ou taxonomique)[2]:

---

[1]– خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة و تراكيبها، ط 1: 1984 ، ص 109.

[2]– هذا التصنيف للسمات نضعه تكملة إبيستيمولوجية لما سبق من تحديد سمات الكلمات في الكلام الذي أوردناه في الجدول ص 100 من هذا العمل. فهي سمات نحوية تقابلها سمات صرفية من اشتقاق و زمن و علّة وغيرها.

	الفعل	الاسم
جنس نحوي	فعل	اسم
سمة دلالية نحوية	الفعلية (التصريف، الزمن)	الاسمية (المصرّف، الجامد، العلَم...)
الوظيفة النحوية	لزوم، تعدٍّ	فاعل، مفعول، مبتدأ، خبر، توابع،...
دلالة الجنس النحوي	المقاربة، الشروع، التحويل، ...	معجمية أو سياقية

و لعلّ التعدّي إلى أكثر من مفعول واحد يَنْعَدُّ للعوامل (في مفاعيلها) التي تُحْدِثُ عملَها في أكثر من كلمة تَتْبعُها. يَبقى أن تُدْرَسَ هذه المسألة دراسة استقصائية حتى نعْرف إذا كان الأصلُ في تعدُّد المعمول فيه للعامل الواحد، أمْ كان الأصل في أحادية هذا المعمول. و بعد ذلك يَنْحصِرُ التعدد في حالات استثنائية معلومة أونَخْلُصُ إلى أنّ تعدُّد العمل لا يَختصّ إلاّ بنوع واحد من المعمولات فيها، و هي المفاعيل.

و لا نسايِرُ أيضاً من يَرى بأنّ **العلامة الإعرابية** تعود إلى عملية الإسناد[1]؛ وذلك على قول أنّ هذا الأخير لا يبرِّرُ حركة المسند الإعرابية (الفعل أو شِبه الفعل)، إذْ إنّها قد تكُون ضمّةً تارةً و فتحةً تارةً أخرى، في مِثل قوْلِنا:

---

[1]– خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة و تراكيبها، ط 1: 1984، ص 75.

أَصْبَحَ الطَّالِبُ مُجْتَهِداً. (9) ← إسناد الفعل " أَصْبَحَ".

إِنَّ الطَّالِبَ مُجْتَهِدٌ. (10) ← إسناد شبيه الفعل " إِنَّ".

فهل ننتقل هنا من تأثير الإسناد بذاته إلى تأثير نوع الإسناد!؟

وقد يَتساءل أحدُنا عن العلاقة الموجودة بين **العَمل النحوي** و بين تركيب الجملة. و المعلوم، في الواقع، أنّ المعايَنة **التحويلية** للتراكيب العَرَبية مرهونة بذلك **العامِل** الذي من شأنه تحديد البِنية التوليدية التحويلية العميقة. و لنرَ ذلك في المثال التالي (م: مسند؛ م إ: مسند إليه؛ فـ: مفعول):

زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ. (13)

بنية توليدية: ضَرَبْتُ زَيْداً. ← [م (فعل)/ م إ (ضمير: تُ/ ف (مفعول)] (11)

بنية تحويلية 1: زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ. ← [م1 (اسم)/ م إ (جملة خبر [م2 (فعل)/ م إ(ضمير: تُ)/ ف1 (هُ)])]: تحويل جِذْري[1]. (13)

[1] - رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي: مفهومه، أنواعه، صوره (البنية العميقة للصيغ والتراكيب المحوَّلة)، عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، عمان، إربد (على التوالي) ، الأردن، ط: 2008، ينظر "أنواع التحويل ".

بنية تحويلية 2: زَيْداً ضَرَبْتُ. ← [ف2 (مفعول)/ م2 (فعل)/ م إ 2 (ضمير: تُ)]: تحويل محلّي[1]. (12)

و لكي نَفْهَمَ تلك العلاقة، نعيد كتابة الأمثلة الثلاثة السابقة كما يلي:

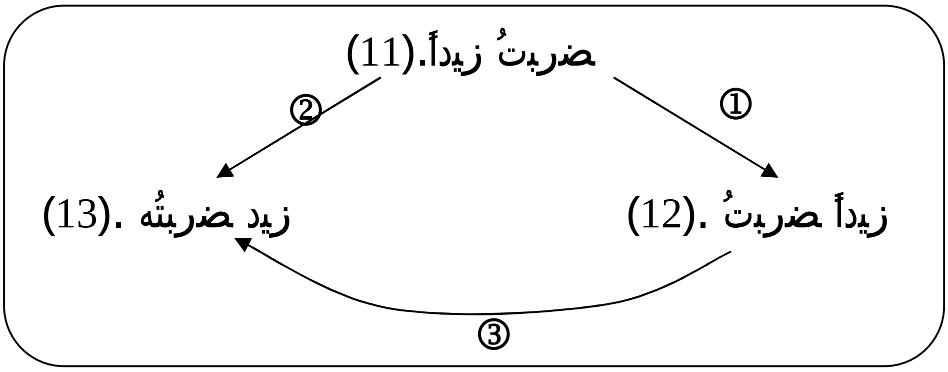

- السهم ① يُعبِّر عن تحويل من المركَّب التوليدي (11) إلى المركَّب التحويلي الأوّل (12).
- السهم ② يُعبِّر عن تحويل من المركَّب التوليدي (11) إلى المركَّب التحويلي الثاني (13).
- السهم ③ لا يُعبِّر عن تحويل، بل هو انتقال من صيغة لأخرى دون اللجوء المباشِر إلى الشكل التوليدي الأساس للتركيب، أي الشكل (11). لكن، بالرغم من ذلك، يبقى السؤال المطروح كاملاً حول إمكانية اعتبار التقديم و التأخير عنصراً تحويليا، يَنْتقِل بـ (11) (و هو التركيب الأصل)، من

---

[1]- رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي: مفهومه، أنواعه، صوره (البنية العميقة للصيغ والتراكيب المحوَّلة)، عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، عمان، إربد (على التوالي) ، الأردن، ط: 2008، ينظر "أنواع التحويل ".

(12) إلى (13). و نقول ذلك لأنّنا قد نعتبِر العنصر المذكور خاصية للغة العرَبية دون غيرها. فالظاهر أنّ اللغات الغَرْبية، كالفرنسية و الانجليزية مثلاً، لا تسمح به، و بالتالي، فالتحويل حاصل به لا محالة. و الشاهد:

- أنّنا نقول:.J'ai frappé Zaïd

I hit Zaïd.

- و لا نقول: .Zaïd j'ai frappé

Zaïd I hit.

- و لكنّنا نقول: Zaïd que j'ai frappé, …

و نواصل سياق الكلام بالفرنسية.

و نواصل، كذلك، سياق Zaïd (that) I hit,…

الكلام بالانجليزية.

و خلاصةُ الملاحَظ في **التركيب العَرَبي** هو أنّ **العامِل** لم يَتغيَّرْ (أيْ لم يَنتقِلْ عمَلُه) إلاّ عندما تحقَّقَتْ عملية **التحويل الجِذري**، بحيث انتقل من الفعلية في (11) إلى الابتداء في (13) بالنسبة للمكوِّن "زيد"، بينما بقي على حاله مع **التحويل المحلّي**. لذا، نقول بأنّ[1]:

[1]– هذه محاولات تصنيفية (Taxonomiques) من اقتراحنا لتوضيح الفكرة. ينظر الرسم أسفله مباشرةً.

- السهم ① **محايِد العامِل** (---←
- السهم ② **قائم بالعامل بالتوليد الأكبر** (←—
- السهم ③ **قائم بالعامل بالتوليد الأصغر** (←━

فكأنّما الشكل (12) هو **تركيب توليدي أصغر** بالنسبة للتركيب (11). فهو **مُوَلِّد غير أساسي** لأنه منحذِرٌ ممّا هو أحقُّ منه بالتوليد، و هو الشكل (11)؛ وهو ما يسميه عبد الحليم بن عيسى بـــ"التركيب الأساسي"[1]. و بناء عليه، يُمْكِنُ إعادة الرسم أعلاه إلى الشكل التالي:

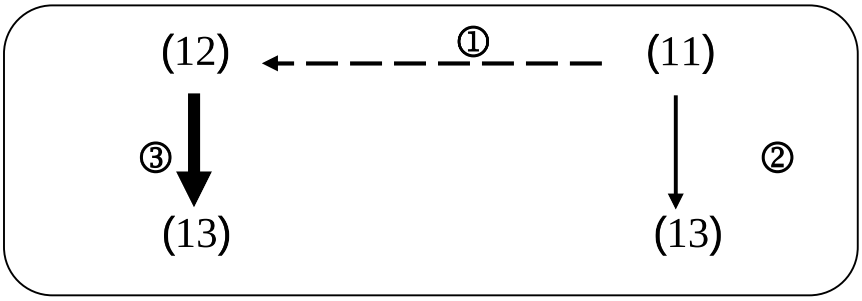

3-2- 3- نظرية التعليق

ليس للاسم عملٌ لعدم حاجته إلى غيره. فهو دال على معنى في نفْسِه فقط، بينما الفعل دال على معنى في غيره. فهو يُخْبِرُ عن الفاعل و المفعول و غيرهما؛ كما

[1] – عبد الحليم بن عيسى، البنية التركيبية للحدث اللساني، منشورات مختبر اللغة العربية والإتصال، منشورات دار الأديب، ط≈ 2004، ص 110.

يدُلّ على معنى في نفْسه بأنْ يَتضمَّنَ الحَدَثَ. و بذلك يكون محتاجاً إلى الاسـم، فـيَتعلق به معنًى (دلالةً نحوية) و يتواصل معه عَملاً (علامة إعرابية) لغرض ذلك المعنى. فالعمل صورة لفظية تُعَلِّمُ عملَ العامِلِ في معموله.

و كذلك الحرف. فشأنه شأن الفعل. و هو يدُلّ على معنى في غيره من اسـم وفِعل. فهو، بذلك، عامِلٌ فيهما.

و يكون كل ذلك على نحوٍ من الترسيمة التالية[1]:

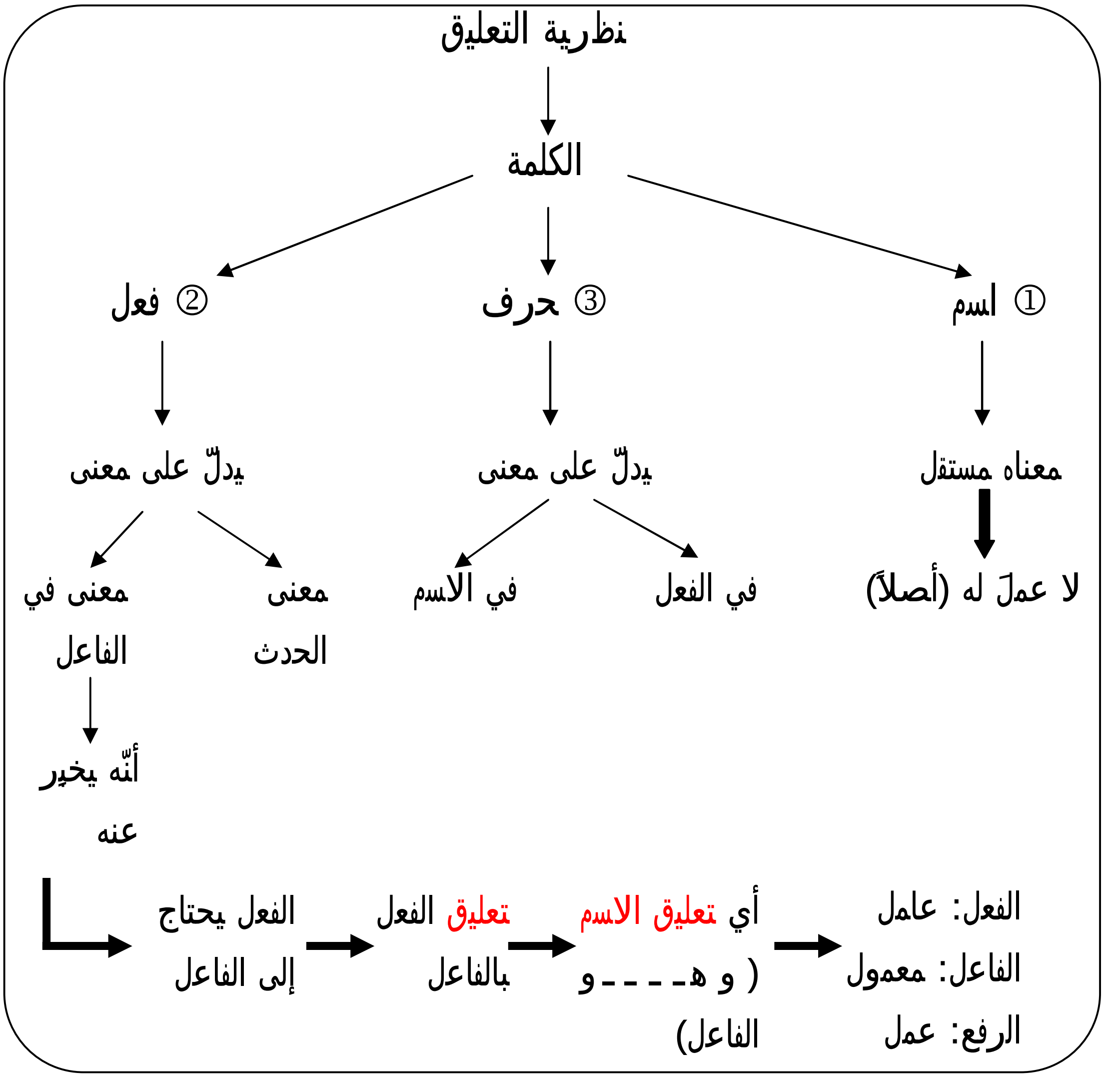

[1]– فخر الدين قباوة، مشكلة العامِل النحوي ونظرية الإقتضاء، سلسلة: البحوث والدراسات في علوم اللغة والأداب، دار الفكر، دمشق، سوريا،ط1: 2003، ص ص 81 و ما بعدها.

فـــ**العامِلُ متعلِّقٌ** بما هو مُعْرَب، لفْظاً أو تقديراً أوْ مَحَلاًّ[1]. و **التعليق** يُنْظَرُ إليه على أنّه « إنشاء العلاقات بين **المعَاني النحوية** بواسطة ما يُسَمَّى بـــ**القـــرائن** اللفظية و المعنوية و الحالية»[2]. أمّا القرائن الحالية، فَتُعْـــرَفُ مـــن مَقـــامِ الكـــلام (السياق). و أمّا القرائن اللفظية و المعنوية، فهي تدخُل ضِمن الملفوظ من الكلام، ألا و هو المَقال. و تأتي هذه الأخيرة بالترتيب وبعض من الحصر التاليين:

- القرائن المعنوية (وأهمها العلاقة الإسنادية والعلاقة التبعية)°
- القرائن اللفظية (وأهمها العلامة الإعرابية والرتبة والربط[3]).

3- 2-4- نظرية تضافُر القرائن

كان هذا ذكرا وظيفيا لقرائن التعليق في **التركيب العَـــرَبي**. أمّـــا عَملُهـــا والتضافُر فيما بينها، فنجمَعُ مقاصدَهُما في المثال التالي[4]:

جَاءَ اَلْقَوْمُ إلاَّ زَيْداً. (17)

فإذا أردْنا أن نعُدَّ قرائن المعنى النحوي لـــ "زَيْـــداً" في التركيـــب (17)؛ تضافَرتْ تلك القرائن كما يلي:

- قرينة معنوية: الإسناد ⟵ إسناد المجيء إلى القوم؛ (أ)

---

[1]- فخر الدين قباوة، مشكلة العامِل النحوي ونظرية الإقتضاء، سلسلة: البحوث والدراسات في علوم اللغة والأداب، دار الفكر، دمشق، سوريا،ط1: 2003، ص 82.

[2]- تمّام حسّان، اللغة العربية: معناها و مبناها،دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط: 1994، ص 118.

[3] - نفسه، ص214.

[4]- نفسه، ص 199.

- قرينة معنوية: الإخراج ⟵ إخراج أو استثناء "زيد" عن القوم الذين جاؤوا؛ (ب)
- قرينة لفظية: «إلاّ» ⟵ أداة الاستثناء؛ (ج)
- قرينة لفظية: النّصْب ⟵ نصْبُ "زَيْداً". (د)

فثمّةَ تضافُر بين (ب) و (ج)، و بين (أ) و (ج)، و بين (ج) و (د)، و بين (ب) و (د).

و نبيِّنُ في المثال الموالي حالة من حالات **عدم تضافر القرائن** حَتَّى يُـــدْرَكَ الشيءُ من تحسُّسِ عدَمِهِ؛ و نجعَل ذلك بسبيل المقارنة بينهما:

عدم تضافُر القرائن	تضافُر القرائن
لَقِيَ مُحَمَّدٌ عِيسَى. عِيسَى: قرينة معنوية بتخصيص التعدية (مفعول به) (أ') قرينة لفظية: **غير موجودة**، فهي مقدَّرَة على الفتحة. (**ب'**) فإذاً، لا تضافُرَ موجودٌ بين (أ') و(**ب'**)	كَتَبَ مُحَمَّدٌ الدَّرْسَ. الدَّرْسَ: قرينة معنوية (أ) بتخصيص التعدية (مفعول به) النصب (الفتحة الظاهرة على آخر المفعول به): قرينة لفظية (**ب**) **تضافُر بين القرينتين** (أ) و (**ب**)

هكذا نرى كيف أنّ للارتباط (التركيبي) علاقة مباشرة بينه وبين القـــرائن وتضافرها. فهو، بحق، يشكل إحدى القرائن المعنوية المهمة في عمليـــة تركيـــب الكلام وإحداث المعنى الصحيح فيه، بل إنّ **الإسناد** هو أهم آليات الترابط مجموعةً التي يُدْخَل بها لنقل المعنى من المعجم إلى تمام ما يُرَاد القصد به من خلال الرســـالة اللفظية التي يحملها. وذلك يكون بفضل التضافر الحاصل بينه وبين بقية القـــرائن الأخرى.

فقد عَرفْنا، إلى هنا، كيف حدثَ الجدَل المنهجي بين فكرة **العامِل النحوي** و بين فكرة **تضافُر القرائن** النحوية. ويَبقى أنْ نحدِّد ما نسمّيه بـــ**الوصفية** بـــين هذيْن المنهجَيْن الوصفييْن للتراكيب اللغوية. فـــ**الوصفية** مادّة نقيس بهـــا درجـــة الوصف ونجاعتها في تعليل الرتبة النحوية للكلمة الموصـــوفة داخـــل **التركيـــب**. والسبيل إلى ذلك يكُون من خلال المقارَنة الممْكِنة بين المنهجيْن بحيث نقابِل فيمـــا بين عناصر كل واحد منهما. فإذا مثّلنا بالتركيب التالي:

زَأَرَ الأَسَدُ بَاحِثًا عَنِ الطَّعَامِ. (0)

علما بأنّ الكلمة محل الوصف هي " بَاحِثًا"، لاحظنا مايلي:

منهج "العامِل النحوي"	منهج "تضافُر القرائِن"
1- المعمول: «بَاحِثاً»°	1- محل الوصف: «بَاحِثاً»°
2- العامِل: «الأَسَدُ»؛	2- قرينة معنوية: الإسناد؛
3- العمل: حال؛	3- تخصيص الملابَسَة: الحال؛
4- علامة العمل (الإعرابية): النصب الظاهِر؛	4- قرينة لفظية: علامة النصب (الإعرابية)؛
5- نوع الترابُط الحاصِل: ارتباط؛	5- /
6- نوع الارتباط: الملابَسَة.	6- قرينة معنوية: التخصيص.

فهكذا مواجَهة بين المنهجيْن تبيِّن أنّ آخرهما (تضافُر القرائن) له **وصفية** أعلى من وصفية منهج العامل النحوي. و ذلك عائد إلى:

- اعتماده المقارَنة بين اللفظ وبين المعنى (القرائن اللفظية و المعنوية) في تحديد الهوية النحوية للكلمة الموصوفة (أو للجملة المفرد)؛
- اعتماده على تفرُّع أنواع المَعَاني النحوية المنبثقة عن القرائن (اللفظية و المعنوية).

لكن هذا المنهج يَفتقِر إلى الفقرة الخامسة التي يُمْكِن نَقْلُها من المنهج الأوّل وإدماجُها مع هذا الأخير لتكتمِل قائمة عناصر الوصف فيه. فـ**الحال** عنصر وصفي يساعِد في تحليل **التركيب** ((0) في هذه الحالة) كونه يأتي بعنصرَيْن جديديْن، هما:

- عنصر التزامن (أي تزامن الزئير و البحث عن الطعام)؛
- عنصر الاشتقاق (أي الصيغة اللغوية على وزن «فاعِل»: بَاحِثاً).

فإذا أَردْنا بسْط التحليل الشجري (التوليدي التحويلي) للتركيب (0)، وقَع هذان العنصران في مكانهما، بحيث يُحْدِثان **الارتباط** الدلالي الضروري لتواصل الكلام والمعنى فيه. فأصل التركيب (0) جملتان، هما $(0)_1$ و $(0)_2$:

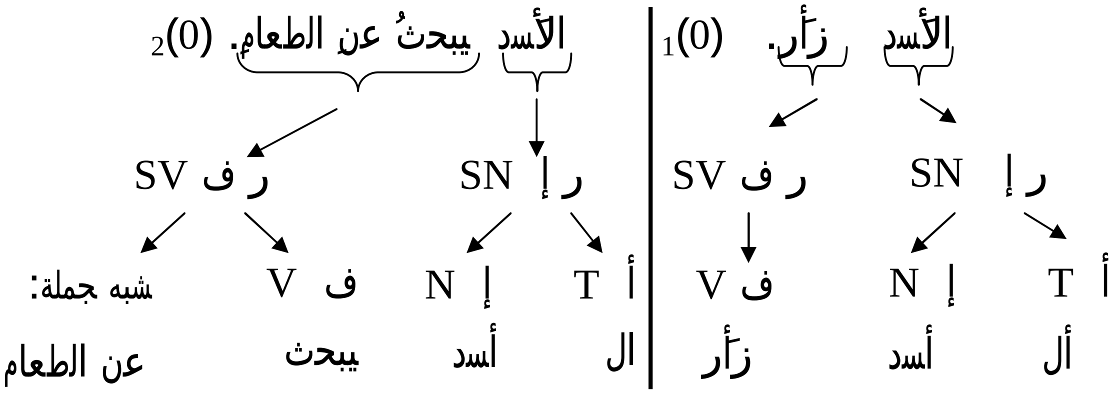

ر إ: ركن اسمي ------- SN : Syntagme nominal

ر ف: ركن فعلي --------- SV: Syntagme verbal

أ: أداة (تعريف) ------------ T : Article (défini)

إ: اسم ------------------------- N : Nom

ف: فعل ----------------------- V : Verbe

و يظْهر مكان الارتباط و وظيفته في البنية العميقة، كما يلي:

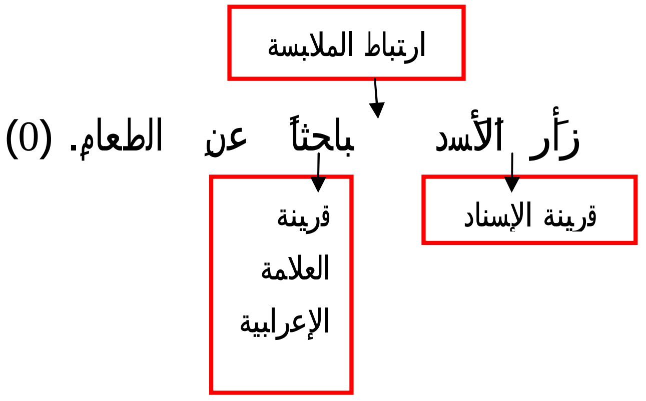

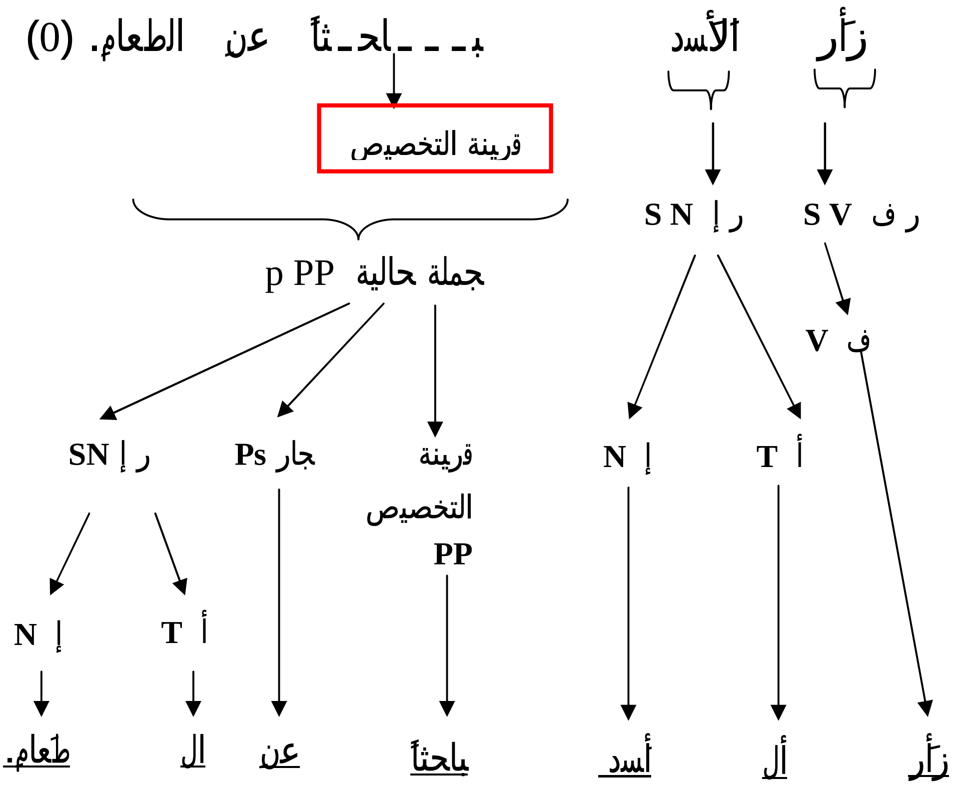

p PP : proposition participe présent (‘’ en cherchant’’ :باحثاً).

P_1 : préposition (« Ø : n’existe pas pour le français لا يوجد جار

بالفرنسية، لذا نستعمل محله علامة Ø).

PP : participe présent (قرينة التخصيص).

4- النص وتكوين التركيب بين التّرابط و الانفصال

4-1- المكوِّن و الرّكن في التركيب.

4-2- التركيب و النص بين التّرابط و الانفصال.

4-1- المكوِّن و الرُّكن في التركيب

عَرفْنا الآن بأنّ **الجملة** هي **التركيب**، بأغلب ما تَداولتْه الكتابات اللغوية القديمة و الحديثة، و بما وَضعْناه من اختيار لهذا الأخير لأسباب قَدّمْنا لبعضِها فيما سبق. فـ**التركيب** هو تلك "الجملة" التي تَتكوَّن من مجموعة من الكلمات المتجاوِرة، تتلو الواحدة منها أختها، في خطية ظاهرة. و هي خطية صوتية تَتوزّع على سهم زمني من أوّل صوت لها إلى أخِر صوت. لكن التعاقب الصوتي لا يكفي لوحده لتفسير تشكيل **التركيب**. و بذلك، نَرى كيف أنّ « الظاهر الخطي للملفوظ يشكِّل فخّاً»[1] و إنّه من الضروري إيجاد بنية وراءه تبدأ بجمع الكلمات في مجموعات وظيفية تؤكِّد ذلك الترتيب الظاهر و تنتهي بـ**التركيب** إلى كيان يَضْمَنُ له المعنى ووحدتَه.

و من ثَمّ، فإنّ مِثل هذا الجمع يَترتّب عنه فِكر لساني و منهج دراسي لـ**لتركيب** يَنطلِق من النحو التقليدي ليصل إلى التحليل التوليدي التحويلي، مع الاعتبار التاريخي و الإجرائي (المنهجي) للنظرة التوزيعية. و لعل الكتابات اللسانية في موضع **التركيب** توحي بنوع من رفض القواعد التقليدية، لكثرة ما تَتعلّق هذه الكتابات نفسها، منهجياً، و حتى إبيستيمولوجيا، بالتقسيم **المُرَكَّبِي** أو **الرُّكْني** (syntagmatique) الذي يتبنّاه التيار التوليدي التحويلي المتأخِّر. و الحقيقة أنها لا تجد سبيلا – و لا ينبغي لها- مِن أنْ تنطلقَ من دون القاعدة النحوية حتى

[1]-Oswald Ducrot, Le Structuralisme en Linguistique, Coll. :points/essais, Ed. :Seuil,1968, Tome I, France, p 17.

تَجمَعَ كلمات **التركيب** فيما بينها إلى كُتَل ذات دلالة و وظيفة خاصتين. فـــنحن عندما نقول:

- رُكن فعلي (SV) Syntagme verbal؛
- رُكن اسمي (SN) Syntagme nominal؛

نكُون قدِ انطَلَقْنا، في واقع الأمر، من معطيات نحوية بحتة، نذكُر منها:

- الإسناد؛
- الفعلية؛
- الاسمية.

فـــ**التركيب** شكل و معنى. و هذا الأخير يحكُمه النحو. و الكُلّ يشـــكِّل وحدةً في المعنى، تنقسم بدوْرِها إلى وحدات معنويـــة جُزئيـــة نســـمّيها **أركـــان** أو**مرَكَّبات** (Syntagmes). و لا تتأتّى تلك الوحدة المعنويـــة إلاّ مـــن خـــلال **العقلانية** (Rationalité) التي يؤدّيها المعنى.

فبهذه الصورة، نَرى كيف أنّه يَستحيل أن يَجتمِع تركيبان في الشكل و في المعنى معاً. فإذا تشابها في أحدهما، اختَلفا في الآخَر بالضرورة. و هذا ما يزيد مـــن عدد **التراكيب** المحتمَل في أيّ لسان، وذلك بالرغم من أن المنجَـــز مـــن الكـــلام (**المدَوّنة**= Corpus)[1] يشكِّل جزءا محدودا بالنسبة لإمكانات **التركيب** الإنجازية. فإمكانات التوافق التركيبي لا تَنقضي.

[1]- Robert Martin, Comprendre la Linguistique, PUF, Coll.: Quadrige /Manuels, Ed. Act.: 2004, Paris, France, p 27.

فإذا كان **النحو التقليدي** قد جَمَع قواعدَه على أساسٍ من رصْدِ عددٍ محدود من المقولات و أشكالها المختلفة، فإنه يَبقى أداة قاصـــرة أمـــام دراســـة **نظاميـــة** (systématique) لكل **التراكيب** اللغوية الممكِنة، ما أُنجِزَ منـــها فأصـــبح مـــن المدوَّنة، و ما لَمْ يُنْجَزْ بعدُ. فـــ**النظامية** مسلك محتوم في محاولـــة إيجـــاد **" نحـــو عالمي"**[1] جامِع يَنظر إلى **التركيب** نظرةً موَحَّدة قادرة على تحليل و وصف كـــل إمكانات **التراكيب** داخل لسان معيَّن، و عزْل الخاطئ منها عن الصحيح. ذلك ما اجتهدتِ المحاوَلات اللسانية –الغرْبية– المعاصرة في الاقتراب منه، خاصة على يـــد اللغوي الأمريكي نوام تشومسكي (Noam Chomsky).

و إذا كان هذا هو حال **التركيب** في كل اللغات، فلعل اللغة العَربية تنفرد بثنائية **" الإعراب و عدمِه"** – و هي عنصر دلالي يَتمثَّل في "معاني النحو"– بحيث تَجعَل منه حالتين، هما:

– جملة ذات محل من الإعراب، تُعرَب إعراب المفرد؛

– جملة لا محل لها من الإعراب، و مع ذلك، فهي تَحتفظ بمحـــل المفـــرد. فالمفرد في هذه الحالة **تركيب** تَحكُمه معاني النحو، لكنه يَفتقِـــد إلى محـــلّ الإعراب، أي إلى معنى نحوي، بينما نصفه بأنّه صلة موصول، أي يتصـــل بذات المعنى (نحوي) بما يسبقه من كلام. ذلك ما يلاحظُه مصطفى حميدة[2] ونلخّصُه في الترسيمة التالية:

---

[1]- http://lecerveau.mcgill.ca/flash/Capsules/ outil_rouge06.html

[2]– مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، سل: لغويات، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1: 1997، ص 150.

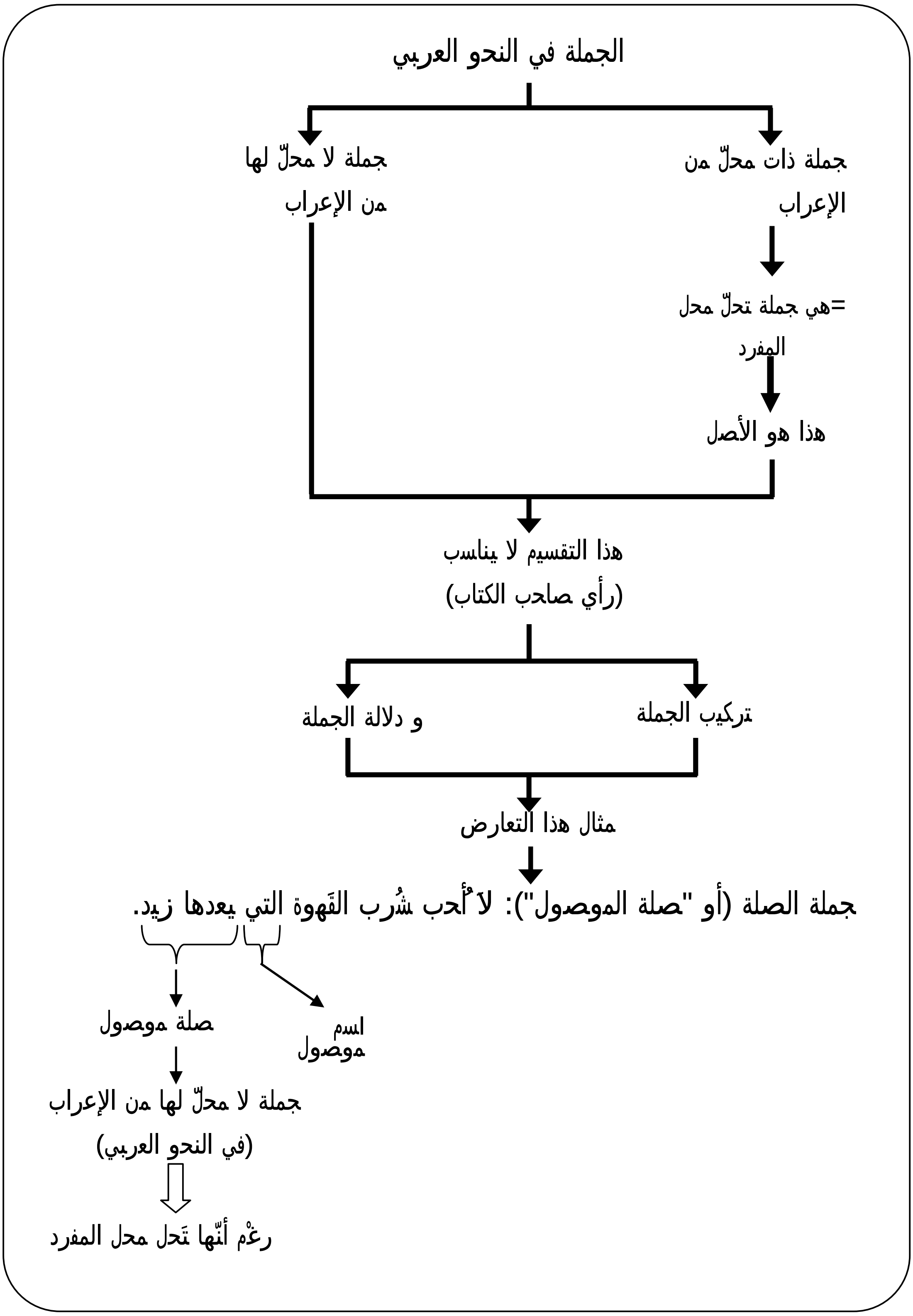
الجملة في النحو العربي
جملة ذات محلّ من الإعراب
جملة لا محلّ لها من الإعراب
=هي جملة تحلّ محل المفرد
هذا هو الأصل
هذا التقسيم لا يناسب
(رأي صاحب الكتاب)
تركيب الجملة
و دلالة الجملة
مثال هذا التعارض
جملة الصلة (أو "صلة الموصول"): لا أُحب شُرب القَهوة التي يعدها زيد.
اسم موصول
صلة موصول
جملة لا محلّ لها من الإعراب
(في النحو العربي)
رغْم أنّها تَحل محل المفرد

وبذلك تكون الكلمة المفرد أو **الجملة المفرد** مكوِّناً من مكوِّنات **التركيب المديد** الذي يمثِّل المفهوم الشامل و الأوسع لـــ**لتركيب**. فللكلمة داخل **التركيب** حالتان أساس تَتجلّيان حسبما تكُون عليه من صورة شكلية في البنية العميقة أو في مستوى بنيوي أقرب من الاعتبار السطحي. فـــ**المكوِّن** غالباً مـــا يعـــني الكلمـــةَ المفرَدَة، بينما يعني كلّ من **المُرَكَّب** و **الرُّكْن** ذلك التجمُّع المفـــرداتي (المعجمـــي) الوظيفي. لكننا نرجّحُ إلحاق مصطلح **ركْن** بالمعنى الأخير لأنّ عبارة **مُرَكَّب** هـــي أشبه ما تكون دالّة على **التركيب** في عموم شكلِه. و يأتي هذا التصنيف حرْصـــاً على ضبط **اللغة الواصفة** Métalangue (أي ضبط الاصطلاح) و محاوَلةً لتبـــئير الإطار الإبيستيمولوجي للمصطلح، و هو في هـــذه المرحلـــة تجزيئـــي وظيفـــي (Syntagmatique). فـــ**التركيب** مقيَّدٌ فيه بـــ**ركنية البنية** و لا يقـــف عنـــد الفعلية والفاعلية أو الابتداء و الخبر و إن لَمْ يَتخَلَّ عنهما.

و مما يزيد عزمَنا على التأكيد على الإطار الإبيستيمولوجي ذلك التضارب الاصطلاحي بين اللفظ المعجمي و بين الدلالة الملحَقة به. فمثالُهُ اســـتعمال لفـــظ **مكوِّن** لقصد ذلك التقسيم الذي يضع تبَايناً فيما بين أجزاء **التركيب** الوظيفيـــة. وهو تبايُنٌ مبني على ما يُسَمَّى بـــ**المقيِّد النحوي**، و هو كما يلي[1]:

[1]– مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، سلسلة: لغويات، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1: 1997، ص 36.

بَكَتِ المَرْأَةُ — فِي الحَمَّامِ.

مكوِّن نووي — مكوِّن غير نووي أو نحوي

Nuclear constituent — Non-nuclear constituent

مكوِّن إجباري — مكوِّن اختياري

Obligatory constituent — Optional constituent

و مهْما يكن، فإنّ للنووية و عدَمِها، في موضع **التركيب**، ما يقابِلـــهما في الاصطلاح التراثي الذي حافَظَ عليه الوصف اللساني العَربي المعاصِر، و هما:

- مكوِّن نووي: عمدة؛
- مكوِّن غير نووي: فضلة.

فـــ**العمدة** لغة في العماد و الاعتماد، و هي تدلّ على المعنى الذي وُضِعَتْ له بأحسن ما يُتَلَفَّظُ به شكلاً و معنىً. لكن، كلمة **فضلة**، لا تكاد تصف **الاختيارية** التي تدلّ عليها أو تحاوِل. فلـــ**لفضلة**، في الحقيقة، أهمية في تكملة معنى **التركيـــب** وتوسعتِه. و نحن، بذلك، نَعتبرها **تتمةً** له أو **تَكْمِلَةً**[1]. و وسامها الأقرب إلى الصحة —في رأينا المتواضع– هذيْن الوصفيْن الأخيريْن، في لفْظِهما و قصْدِهِما.

[1]– أبو السعود حسنين الشاذلي، المركّب الاسمي الإسنادي وأنماطه من خلال القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، مصر، ط1: 1994، ص 19.

ثم إنّنا نجد من تقسيمات **التركيب** في الأدبيات اللسانية ما يعيد نَفْسَـــه في إبيستيمولوجية التقسيم نَفْسِه، لكنّهُ يَبقى ذا مردود مفهومي (اصطلاحي) خـــاص عند الاصطلاح للأجزاء المنتهَى إليها. و من ذلك ما نقرأه لجورج مونان[1] مـــن أنّ **التركيب** يَتكوَّن من جزئين، هما[2]:

- الجملة المكوِّنة أو المؤسِّسة °phrase constituante
- الجملة القالب phrase matrice.

و هو يُبيِّن ذلك في المثال التالي:

Le loup qui a mangé l'agneau est mort.

1	1	1	1	1	1	1	1	1
2	2						2	2

(1) هو التسلسل الذي يشكِّل **جملة مؤسِّسة**: الذِّئْبُ أَكَلَ الخَرُوفَ.

(2) هو التسلسل الذي يشكِّل **جملة قالباً**: الذِّئْبُ مَاتَ.

ففي هذا **التركيب** سياقان[3]، هما:

- سياق ابتدائي أو أساسي (أو موضوعي): و هو "موت الذئب"؛
- سياق ثانوي أو تفسيري: و هو تعيين الذئب الذي مات (و هـــو الذي "أَكَلَ الخَرُوفَ").

---

[1] –Georges Mounin, Dictionnaire de la Linguistique, PUF/Quadrige Dicos Poche, Paris, France, Ed. org:1974, Ed. act.2004.
ينظر كلمة "Phrase" ، ص262.

[2] – الترجمة الاصطلاحية إلى العربية هي محاولة من عندنا.

[3] – فكرة التقسيم (إلى سياقين) محاولة مقاربتية من عندنا.

أمَا و إنّ التقسيم كان إلى ما هو أَهمّ و ما هو مُهِمّ، فهذه إبيستيمولوجية تلتقي فيها معظم التقسيمات في هكذا مسألة. لكن نظرتَه إلى **التركيب** على أنّه يتكــوّن مـــن جملـــة (matrice) و هي كأنّما تَحضِن جملة أخرى (constituante) أو تستقبلها في داخل بنيتِها يَمْنَحُهُ إبيستِيمُولُوجِيَّةً خاصةً توحي بالأصل التعدّدي لـــ**لتركيب** و تسهِّل له تصـــوُّر الترتيبات السطحية والعميقة عند التحليل الواصف له. فالمثـــال أعـــلاه أصـــلُه الجملتـــان المذكورتان في (1) و (2). و ذلك هو التعدّد. فهكذا يكون الفكر الإبيســـتيمولوجي، في هذه النقطة، قد جَمَعَ –على أقل تقدير- بين خمسة عناصر أساس، و هي:

- المظهر التوزيعي للمورفيمات في داخل كل جملة (Proposition)°
- المظهر التوزيعي للجُمَل داخل **التركيب** ككل؛
- مظهر المعنى النحوي لكل توزيع (توزيع مورفيمات كل جملة وتوزيـــع الجُمَل داخل **التركيب**)°
- مظهر التعدد الجملي داخل **التركيب**°
- سهولة المنفذ إلى التحليل التوليدي التحويلي لـــ**لتركيب**، و ذلك مقارَنةً –مثلا- بتوزيعية هاريس (Z. Harris)[1] التي لا تراعي المعنى العـــام لـــ**لتركيب**[2]، أو مقارَنةً بالتحليل النحوي التقليدي الذي لا يَتـــدرَّج في التـــحليل عـــلى طبقات تقسِّم الكلام إلى مجموعات وظيفية أو**أركـــان** (-Syntagmes-).

---

[1] – للنظر في إشكالية النظرة التوزيعية لدى هاريس، وخاصة ملاحظته الشخصية حولها في كتابه، ينظر:

Z.G. Harris,[Methods in] Structural Linguistics, phoenix Books, The University of Chicago Press, Illinois, U.S.A, 6ème edition: 1963, P254.

[2] - ينظـــــــــــــر: موقـــــــــــــع النـــــــــــــات (Net) : Distributionnalisme-Wikipédia (http://fr.wikipedia.org/wiki/Distribitionnalime) في الحديث عن "نحوية" الملفوظ باجتناب معناه.وينظر أيضا:

Jean Dubois, Grammaire Distributionnelle, in : Langue Française, n°01, 1969, pp41-48 ; http://www.persée.fr/web/revues/home/prescript/article/lfr_0023-8368_1969_num_1_1_5396

4-2- التركيب و النص بين الترابط و الانفصال

تخدُم الكلمةُ **التركيبَ** بأنْ تتآلفَ أمثالُها داخلَه فتُحْدِثَ وحدة المعنى فيــه. والتآلف يأتي نتيجةً لتوخّي معاني النحو، من مِثل:

- الفعلية؛
- الفاعلية؛
- المفعولية؛
- معاني التبعية (أو معاني التوابع)؛
- معاني حروف المَعَاني؛
- معاني حروف الجر؛
- معنى الشرط و جوابه،...

هذا يكُون على مستوىً أوّل. أمّا المستوى الثاني من المعاني، فهو من النوع الآتي:

- التعدية و اللزوم (في الفعلية)؛
- النيابة في الفاعل (و هو مفعول في الأصل)؛
- الانتماء أو الامتلاك (امتلاك الكل للجزء): كتاب التلميذ، وجْهُ العُمْلَةِ، جمالُ المرأةِ، ...إلخ...

ثُمّ، بعدَه، يأتي المستوى الثالث، على نحوٍ من:

- معنى زمان الفعل؛
- معنى حدث الفعل.

و هكذا، يُمْكِنُنا تحديد و تصنيف مستويات نحوية أخرى، و بـــالأخص إذا ألحقْنا عِلم الصرف بعِلم النحو (أو الإعراب).

و **التركيب** يخْدُم النص –الذي يتعدّاه إلى عدد منه[1]– آخِـــذاً ســـبيلين إلى ذلك، هما:

- المعنى الظاهر؛
- المعنى السياقي.

فـــ**المعنى الظاهر**، كأن تقول، مثلاً: رَأَيْتُ زَهْرَةً؛ فتعني:

- حدَث المشاهَدة دون غيره؛
- ووقوع الحدَث على زهرة، لا غيرها؛
- الزهرة هي ذلك النبات الصغير الجميل.

و **المعنى السياقي**، للجملة نفسِها، يقوم على:

[1]– النص يشكل عددا "معلوما" من التراكيب، يتكون كل واحد منها من **جملة (إسناد)** إلى أكثر.

- حدَث المشاهدة، لكنّها قد تكُون، مثلاً:

✶مشاهَدة في اليقظة؛

✶رؤية في منام؛

- وقوع الحدَث على زهرة، و التي قد تكُون:

✶النبات نفْسُه؛

✶زهرة على غير ما هو معهود في عالَم اليقظة؛

✶علَم أنثى؛

✶امرأة جميلة (و هو عدول)، ...

فالسياق شرطٌ لـ**لترابط** بين **التراكيب** داخل **النص**. و هو يَستدعي لذلك آلية **الارتباط**. فإذا ذهبَتِ الآلية، تلاشَى السياق و انفكتِ النصية، فأصبحت التراكيب في حالة **انفصال** فيما بينها. و ما يَصِحّ لـ**لنص**، في ذلك، يَصِحُّ لـ**لتراكيب**.

فـ**النص**، إذًا، هو **ترابطٌ** فيما:

- بين أجزاء التراكيب و مورفيماتها؛
- بين التراكيب نفسِها.

و نبني القول في ذلك على أنّ للنظام النحوي ثلاث ظواهر تركيبية، هي[1]:

- الارتباط؛
- الربط؛
- الانفصال.

[1]- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، سلسلة: لغويات، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1: 1997، ص 133.

الفصل الثاني: الترابط اللغوي

1- الترابط.

2- حركية الترابط الخطية.

3- الترابط والنظرية التوليدية التحويلية.

4- الترابط والقدرة التوليدية التحويلية.

1- الترابط.
1-1- الترابط في التركيب (الجملة).
1-1-1- الترابط، الارتباط والربط.
أ- لغةً.
ب- اصطلاحًا.
جـ- فذلكة تأصيلية.
1-1-2- أدوات الربط و آليات الارتباط التركيبية.
أ- خصائص الترابط في التركيب.
ب-أدوات الربط.
جـ- آليات الارتباط في التركيب.
1-1-3- تعدُّد الترابطات في التركيب (الجملة).
1-2- الترابط في النص.
1-2-1- العلاقة بين الترابط النصي ونحو النص.
1-2-2- أنواع الترابط النصي.
1-2-3- النص والعلاقة بين الكثافة الترابطية النوعية وبين النوع النصي ونمطه.
1-2-4- أنواع و أنماط الخصوصية النصية القرآنية.

1-1- الترابط في التركيب (الجملة)

1-1-1- الترابط، الارتباط و الرّبط

أ- لغةً

التَّرابُط، الارتباط، و الرّبط، كُلُّها مشتقات صرفية من المادة اللغوية "رَبَطَ، يَرْبِطُ" بمعنى شَدَّ، "فهو مَرْبُوطٌ و رَبِيطٌ"[1]. و المربوط مربوطـــان علـــى الأقـــل. وثالثهما التّرابُطُ الذي يُوثِق العلاقة المباشِرة بينهما.

و "الارْتِبَاطُ" مِنَ "الإفْتِعَالِ"، أيْ إقامةُ العلاقة القريبة بين شيئين أو أكثـــر. و"التَّرَابُطُ" هو "التَّفَاعُل" العَلاَقَتِي، بمعنى قَبول وجود كل طَرَفٍ للآخر أو فيـــه. ومنه معنى "التَّبَادُل" العَلائِقي. و في "الرِّباط" معنى حُدوث مُحْكَم و دائم لتلـــك العلاقة المتوسِّطة بين الأشياء و مَعَانيهَا.

ب- اصطلاحاً

التَّرَابُطُ مصطلحٌ اخترناه للجمع التّصنيفي بين معنيي **الارتباط** و **الـــربط**. فوظيفتُه تركيبية. و هو تلك العلاقة المُقامَة بـــين أجـــزاء التركيـــب أو جُمَلِـــه (propositions). و تَنطلِق هذه العلاقة من ضرورة دلالية تُحْدِثها آلية لغويـــة. أمّا الدّلالة، فدَورُها يَنحصِر في حصول تمام المعنى في تركيـــب الكـــلام المفـــرَد

---

[1]- محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تقديم وتعليق: الشيخ أبو الوفـــا نصـــر الهـــوريني المصري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1: 2004، مادة "ربطه".

(التركيب أو الجملة). و أمّا الآلية، فتَتمثّل في أدوات لغوية صـــوتية (كلمـــات) وأخرَى ضمنية تُدْرَك من تَراكُبِ الكلام ، أيْ حسَب اِتِّصـــال دلالات الألفـــاظ بعضها ببعض داخل التركيب[1]. والاتصال الدلالي يؤدّي بدوْرِه إلى **امتداد** المعـــنى على المدّ الخَطِّي للتركيب.

فما كان أداةً صوتيةً دخَل تحت مفهوم **الربط**، و ما كان آليـــةً "ضِـــمنيةً" حُسِبَ على مفهوم **التَّرَابُطِ**.

و يُعْتَبَر **الترابُط** التركيبي (الجُمَلي) جهازا لسانيا بطبيعته الرصفية و وظيفته الدلالية داخل التركيب. فهو المَفْصَل الأساس الذي يَنبني عليه النظـــام النحـــوي للعَربية (الفصحى)؛ ذلك النظام القائم على ثلاثة أسس، وهي[2]:

- مَعاني التراكيب (بما في ذلك جُمَلُها)؛
- المَعاني النحوية الخاصة (الفاعلية، المفعولية، الإضافة، ...)؛
- علاقات المَعَاني الخاصة (الإسناد، التخصيص، النسبة، التبعية، ...).

---

[1]- محمد عبد المطلب، جدلية الإفراد و التركيب في النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون و الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط: 1995، ص 101.

[2]- نفسه، ص ص 268- 269.

جـــ- فذلكة تأصيلية

يَذكر مصطفى حميدة[1]، في تأصيله لمفهوم **الربط** التـــركيبي، مصـــطلحيْن نحوييْن استعملهما النحويون العرب القدامى، و هما:

- **الربط** و مشتقاته: روابط، يُرْبَطُ، التَّرَابُطُ، الرَّابِطُ، الرَّبْط، يَرْبِطُ، رِباط، اِرْتِباط، التي جاء بها، على الخصوص، ابن هشام الأنصاري (-761 هــ)[2]. كما جاء مفهوم الارتباط واضحا عنده أيضا إذْ يقول: " فلأنّ الجملتيْن مرتبطتان ارتباطا صارتا بـــه كالجملـــة [الواحدة]"[3]. و يَتحـــدّث ابـــن جِنّـــي (- 396 هـــــ)، في الخصائص، عن القرينة المعنوية و هي، فيما يَعنيه قرينة رابطة بين جزئي التركيب[4]. و ممّا نجده عند السيوطي (- 911 هــ) كلام غير مباشِر عن معنى الرَّبْط في جواب الشرط فيما علّق به عمّا بين

1- مصطفى حميدة، نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية، س: لغويـــات، مكتبـــة لبنـــان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1: 1997، ص ص 190- 195.

2- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج2، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محي الدين عبد الحميـــد، ص ص على التوالي: 498؛ 498؛ 500؛ 501؛ 502؛ 503؛ 505؛ 508.

3- نفسه، ج2، ص 375.

4- ابن جني، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2: 2003، ص 348.

فائدة الحرف (و هو الرابط) و بين "الربط المفيد"[1]. ومن هؤلاء، كذلك، السملالي (ق 11 هـــ) الـــذي يَـــذكر، في شـــرحه للمجرادية، معنى "الرابطة" في مثال عن الفاء[2].

و الظّاهر أنّ الدراسات التراثية في موضِع **الترابط** لم تكن تفرِّق بين نوعي هذا الأخير (الارتباط و الربط)؛

- **الوُصلة** التي تعني الرابطَ عند بعض النحاة القدامى، مثل ابن يعيش وابن القيم، لكن من دون تصور كامل لمفهوم الربط.

هذا بالنسبة للتأصيل التراثي. أمّا فيما يخص الاستعمال المعاصِـــر لمصـــطلح **الترابط** أو ما يَنقسِم إليه من **ارتباط** و **ربط**، فنجد ذلك، مَثلا، عند أبي الســـعود حسنين الشاذلي[3] بالنسبة للأوّل، و عند مصطفى حميدة بالنسبة للآخريْن. كما نجد مفهومي الربط و الترابُط عند علي أبي المكارم[4]، و تصريف معـــنى الارتبـــاط إلى "ربط" لدى مازن الوعر[5]، و كذا فيما أشار إليه فخر الدين قباوة من علاقة بـــين

[1]– جلال الدين السيوطي، الأشباه و النظائر في النحو، وضع حواشيه: غريد الشيخ، المجلّد الأوّل، ج2؛ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 2001، ص 15.

[2]– عبد الله بن يعقوب السملالي، شرح نظم المجرادية في الجُمَل، مراجعة: عبد الكريم قبـــول، المكتبـــة العصرية، بيروت، لبنان، ط1: 2004، ص 25.

[3]– أبو السعود حسنين الشاذلي، المركب الاسمي الإسنادي و أنماطه من خلال القـــرآن الكـــريم، ط1: 1994، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص 44.

[4]– علي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية: الجُمَل الظرفية- الوصفية- الشرطية؛ مؤسسة المختار للنشـــر والتوزيع، ط1: 2007، ص 209.

[5]– مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، طلاس، دمشق، سورية، ط1: 1989، ص 52.

الربط بحروف المعاني و بين ظاهرة الاقتضاء[1]. ثم، كذلك، فيما فَصَّل فيه محمد محمد يونس علي من معنى الربط باعتباره قرينة لفظية تعمَل في تشكيل الدلالة التركيبية[2]. و نجد أيضا عند سعيد الأيوبي تفصيلا في أنواع الربط اللفظية في حديثه عن العلاقة بين الربط و وحدة القصيدة[3].

فهذه نماذج حديثة تبيِّن مدى اهتمام البحث اللغوي العربي بقضية الارتباط التركيبي؛ ذلك الاهتمام الذي حاد الوضع الاصطلاحي و التأسيس الإبيستيمولوجي له دون أنْ يُدْخِلَهُ في منظومة لسانية منهجية معيّنة (مثلا: كيفية عمل الترابط في البنيتين السطحية و العميقة، و من خلال أيِّ نظرية لسانية).

1-1-2- أدوات الربط و آليات الارتباط التركيبيَة

أ- خصائص الترابط في التركيب

إنّ تحديد وجود **ترابط** معيَّن داخل **التركيب** منوط بخصائص يَنتهي إليها هذا الأخير، و هي:

---

[1]- فخر الدين قباوة، مشكلة العامل النحوي و نظرية الاقتضاء، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1: 2003، ص 146.

[2]- محمد محمد يونس علي، المعنى و ظلال المعنى: أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2: 2007، ص ص 320 و 337.

[3]- سعيد الأيوبي، عناصر الوحدة و الربط في الشعر الجاهلي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1986، ص ص 49- 52.

- وجود عناصر تركيبية داخل التركيب (الجملة)؛
- وجود ائتلاف بين العناصر التركيبية؛
- الانتهاء إلى معنى دلالي عام[1]
- وجود علاقة نحوية سياقية بالواسطة و بدونها[2]
- أهمية **الترابط** تكمن في[3]:

✶أمْن اللبس في فهْم **الانفصال** بين المعنيين؛

✶أمْن اللبس في فهْم **الارتباط** بين المعنيين؛

- اقتران مفهوم **الترابط** بنظرية **التعليق**[4]
- يُنْظَر إلى **الترابط** من خلال علاقات **العامل** النحوية (الوظيفيـــة) وذلك في انتقال **تحليلي** من المبنى إلى المعنى؛
- لـــ**لترابط** وظيفة توَاصلية داخلية (**تركيبية**) تَنقل الكلام من المعنى إلى المبنى[5]
- لـــ**لترابط** وظيفة تواصلية خارجية (بين المرسِل و المرسَل إليه).

1- مصطفى حميدة، نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية، سلسلة: لغويات، مكتبة لبنـــان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1: 1997، المقدمة 1.

2- نفسه، ص نفسها.

3- نفسه، ص نفسها .

4- نفسه؛ مقدمة 2.

5- نفسه؛ ص نفسها.

ب– أدوات الربط

نسمّيها **أدوات** لأنّها مواد لغوية محسوسة (منطوقة و مكتوبة). فهي كلمات تَتوسَّط الكلام (حروف العطف، مَثلاً) أو تتأخّره (الضمير المتصِل، مَثلاً)، و تكون وسائط **لفظية** تَربِط المعنى بين أجزاء التركيب (الجملة).

فـ**الترابط التركيبي** (ربْط، ارتباط) يقيم نوعيْن من العلاقة الخطية داخل التركيب[1]:

- علاقة (أو ترابط) خطّية ترتيبية؛
- علاقة خطّية دلالية.

و تأتي **أدوات الرّبْط** ضِمن ذلك التَّرابُط، نَجْمَعُها حَصْراً، في الترسيمة الموالية، دون التفصيل فيها، لأنّ ذلك جاء كافيا شافيا لدى مصطفى حميدة في كتابه المذكور[2]:

[1]– صفية مطهري، من نحوية الجملة إلى نحوية النص، مجلة القلم، عدد 6؛ 2007، قسم اللغة العربية وآدابها، السانية، وهران، الجزائر، ص 73.

[2]– مصطفى حميدة، نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية، سلسلة: لغويات، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1: 1997، ص ص 196- 202. فصَل م. حميدة بين الضمير البارز و أدوات الربط التي عبّرنا هنا بـ "الأخرى" فسَمَّى الضمير البارز باسمه، بينما وضعناه نحن تحت تصنيف "الأداة".

أدوات الربط التركيبي
(الجملي)

الأداة:
الضمير البارز
مواطن استخدامها:

- الخبر الجملة؛
- النعت الجملة؛
- الحال الجملة؛
- جملة الصلة؛
- ضمير الفصل؛
- الاشتغال
- التأكيد المعنوي؛
- الربط باسم الإشارة؛
- ال النائبة عن الضمير.

الربط بالأدوات
(الأخرى)

- أدوات العطف؛
- واو الحال؛
- واو المفعول معه؛
- أدوات نصب المضارع؛
- الحروف المصدرية؛
- أدوات الشرط؛
- الفاء في جواب الشرط؛
- أدوات الاستثناء؛
- حروف الجر.

جـ- آليات الارتباط في التركيب

وقَع تصنيف آليات الارتباط في التركيب (الجملة) تحت نظْرتيْن (على الأقل)، هما:

- نظرة مصطفى حميدة؛
- نظرة تمّام حَسّان.

و الواضح أنهما تكتملان بينهما في تحديد هوية الترابط الدلالي داخل التركيب، مع الملاحظة أنّ تصنيف تمّام حَسّان هو أقرب إلى الترابط النّصّي منه إلى

الترابط التركيبي. و نُلخِّص، فيما يلي، آليات (أو علاقات) هذين التصـــنيفيْن في الترسيمتين التاليتين:

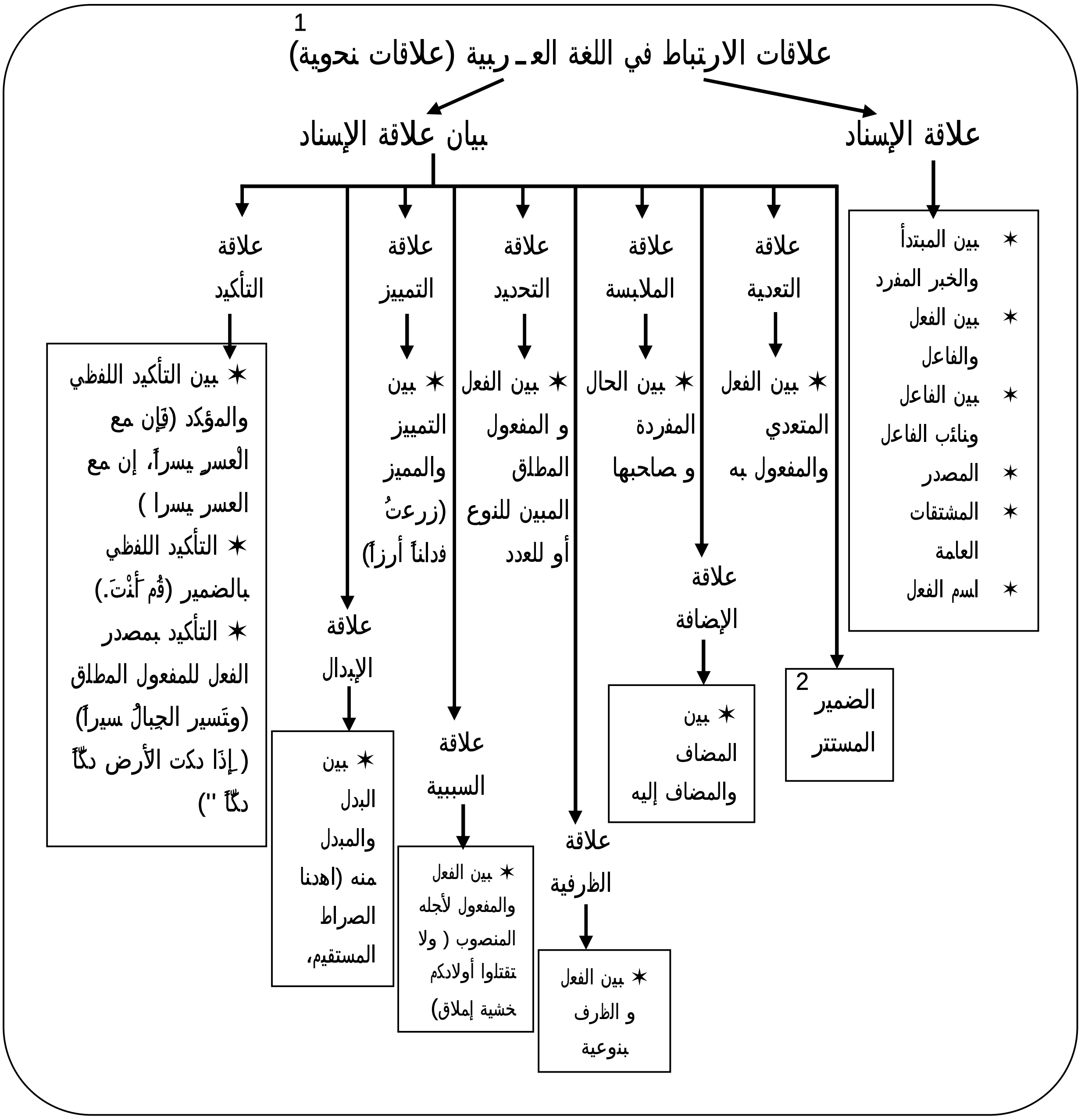

---

[1]– مصطفى حميدة، نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية، سل.: لغويات، مكتبـــة لبنـــان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1: 1997، ص ص 161- 189.

[2]– نفسه، ص ص 196- 197.

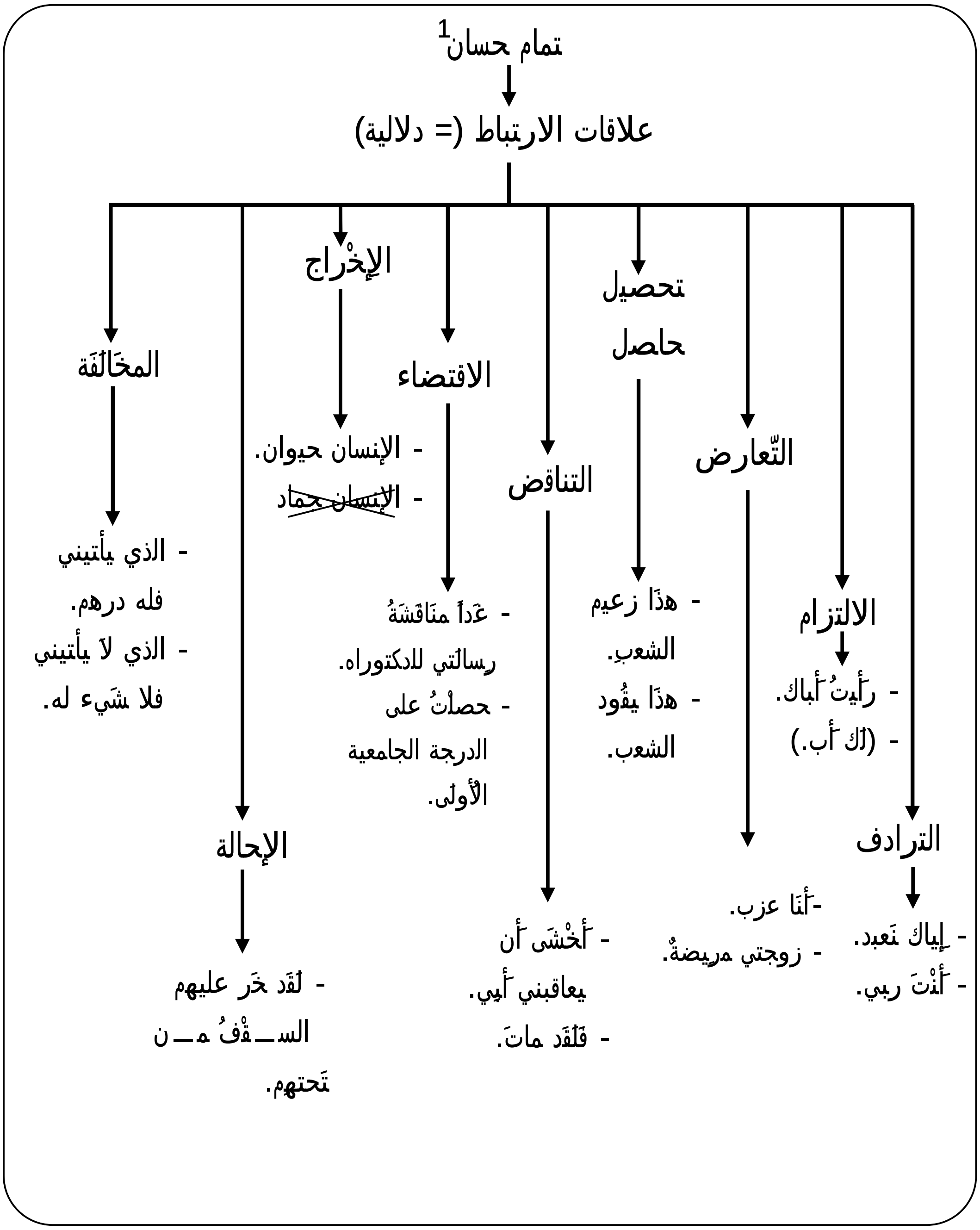

---

[1]– تمّام حسّان، اللغة العربية: معناها و مبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط: 1994، ص ص 82-83.

1-1-3- تعدُّد الترابطات في التركيب (الجملة)

إذا رَمزْنا إلى التركيب بـ (ك)، و إلى الجملة بـ (ج)، أصبح المثال الذي أورده مصطفى حميدة، في كتابه المذكور، متكوِّناً من:

- جملتين: (ج1) و (ج2)°
- تركيب واحد: (ك)؛ حيث: ك = ج1 + ج2°
- أربع علاقات ارتباط: (1)° (2)° (3)° (5)°
- علاقة ربْط واحدة: (4).

و المثال جاء على النحو التالي:

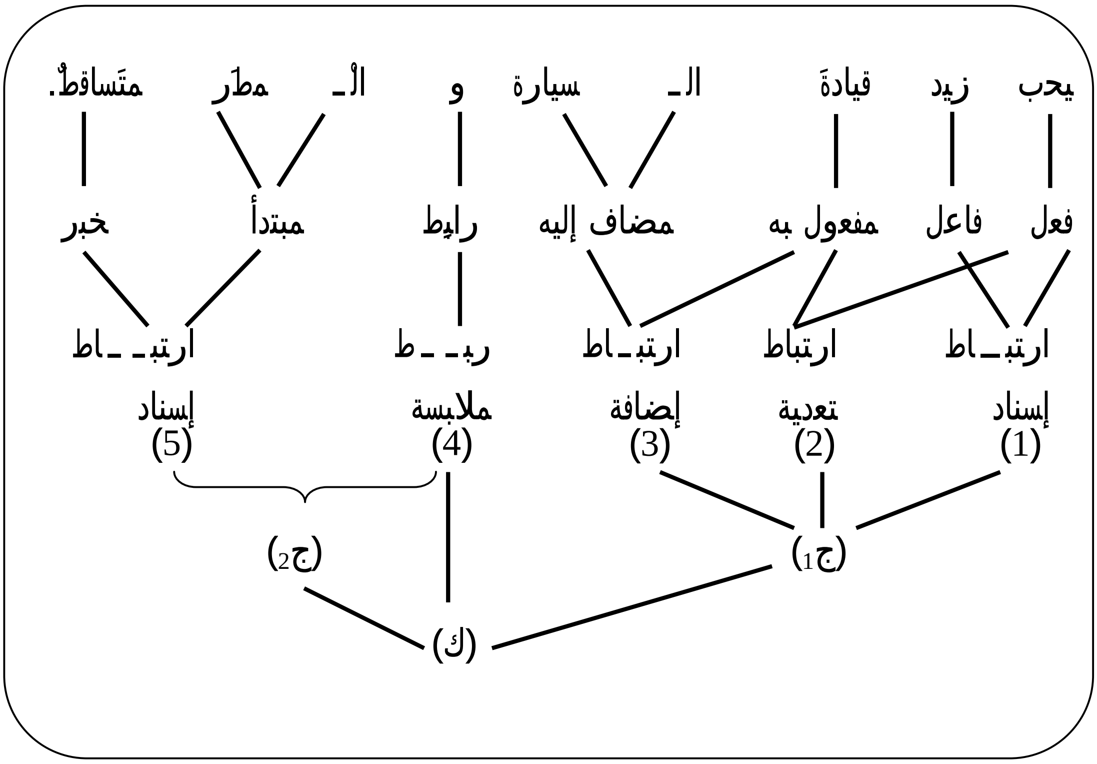

1-2- الترابط في النص

1-2-1- العلاقة بين الترابط النّصّي و نحو النّصّ

يَدرُس **نحو النّصِّ** (Text Grammar) النّصَّ **المُنْجَزَ**، مِن جهتَي بنيتِــه الكلّية و سياقه. فهو يُسَجِّل عناصرَ النّصّ في قواعدَ كبرى تُقعِّد **للتركيب** (الجملة و لِمَا وراء التركيب (التراكيب المجاوِرة)؛ من حيث[1]:

- مكوِّنات التركيب؛
- علاقات ما بين التراكيب، و الفقرات، و النّصّ ككل؛ أيْ الخطاب النّصّي.

فالواقعُ أنّ **نحو النّصّ** هو جزء من جزئي ما يُمْكِنُ تسميتُه **بــنحو اللغــة؛** وذلك على اعتبار أنّ الجزء الآخَر يُمَثِّله **نحو الجملة**، و عِلماً، أيضا، بــأنّ كِــلا الجزئيْن **يَلتقيان** في عنصريْن نصّيّيْن، متّصِليْن بالنص في ذاته، هما[2]:

- **السَّبْك** (أو الرَّبْط أو التَّضام):°Cohesion
- **الحَبْك** (أو التّماسُك أو الانسجام، أو الاتّساق): Coherence.

---

[1]- أحمد عفيفي، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتب زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط: 2001، ص 55.

[2]- نفسه، ص ص 63 ومابعدها.

فـــ**السَّبْك** هو آلية و ظاهرة نصّيتان في آن واحد. فهو آلية من حيث **أنواع الترابط النّصّي** و **عملَها**. و هو ظاهرة من حيث واقِع النّصّ المسبوك. فَثَمَّ تَكْمُن **العلاقة** بين نحو النّصّ و بين الترابط النّصّي. و لعلّنا نَجْمع هذَيْن المعنيَيْنِ (الالتقاء والعلاقة) على نحو الترسيمة التالية:

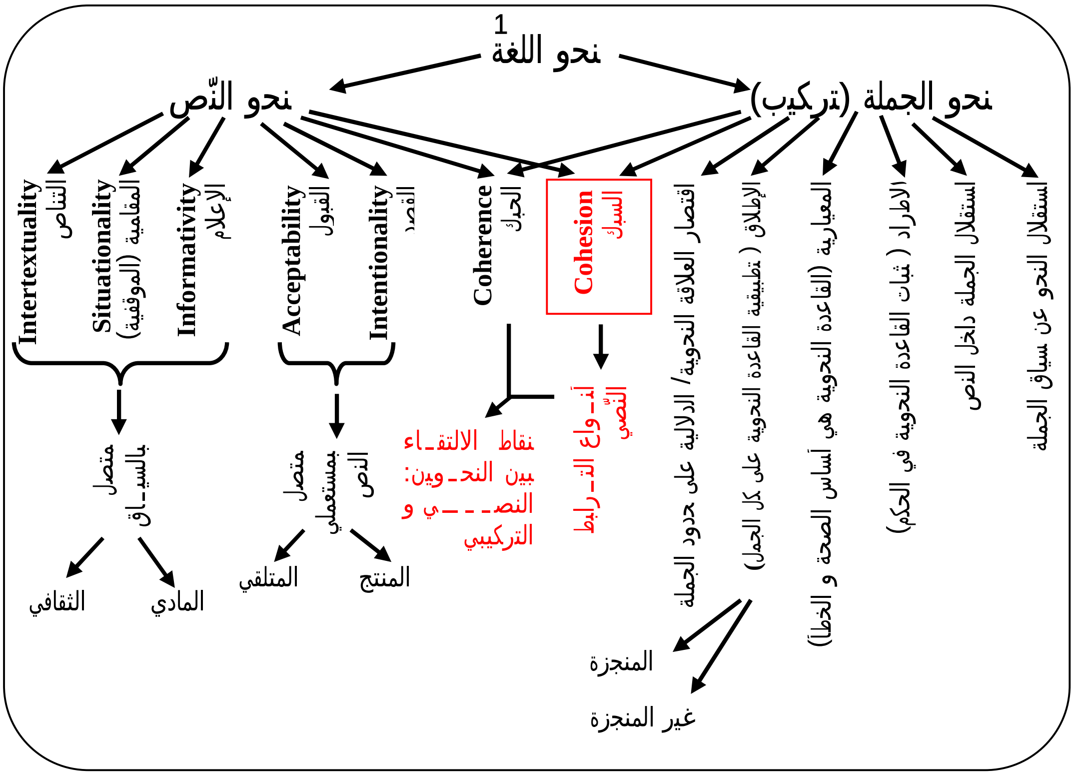

و نُلفِت الانتباه هنا إلى نقطة **السبك**. فعندما نَتكلّم عن التقـــاء النحـــويْن عندها، فمعناه أنّ لكلٍّ من التركيب و النص ترابطهما الخاصة بهما على انفـــراد. لكن، يُمكِن اعتبار الترابط التركيبي جزءاً من الترابط النّصّي العام. فالسبك **سبْكٌ**

---

[1]– أحمد عفيفي، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتب زهـــراء الشـــرق، ط: 2001؛ القاهرة، مصر، ص ص 90- 92.

نصِّيٌّ عام، فيه ما هو خاص بالتركيب، و فيه، كذلك، ما هو خـــاص بـــالنص. فعندما عَلَّمْنا نقاط الالتقاء بـــ **"أنواع الترابط النّصّي"**، في الترسيمة أعلاه، كنّـــا نقصِد ذلك **الترابط** الذي يَجْمَع بين التركيب و بين النص فيُحْدِثُ **سبْكَ الـــنَّصِّ العَامِّ**.

1-2- 2- أنواع الترابط النّصّي

يَرتَسِمُ **الترابط النّصّي** في أنواع تَتوزَّع على النحو التالي[1]:

- ارتباطات (مفهومية من دون أداة) و روابط (بالأداة) تركيبية قائمة بين التراكيب في النّصّ. و هي الترابطات (ارتباطات و روابط) التي نَخُصُّها بدراسة تطبيقية على نموذج سورة البقرة، فيما سيأتي (إن شاء الله تعالى) من جزء خاص بذلك.
- روابط زمانية؛ و منها على سبيل الذكر، لا التفصيل:
  - ✶ الزّمن المعطَى الأوّلي؛
  - ✶ الأزمنة الداخلية؛
  - ✶ المجموعات و الوحدات الزمانية؛
  - ✶ العلاقات بين البنيتين التركيبية و الزمانية.

---

[1]- الأزهر الزناد، نسيج النص: بحث في ما يكون الملفوظ به نصّاً، المركـــز الثقـــافي العـــربي، ط1: 1993، لبنان، الفهرسة، ص ص 37- 172.

- روابط إحالية؛ و منها (ذِكْراً أيضاً):

✶المُضْمَرات؛

✶البنية الإحالية النّصّية.

و قد فصَّل جمعان عبد الكريم[1] أنواع **الترابط النّصّي** في تصنيف له جاءت مادته أقرب إلى المجال التركيبي منها إلى المجال النّصّي (حروف العطف، واو الحال، أدوات الشرط، أدوات نصب الفعل المضارع، أدوات الاستثناء، حــروف الجــر، الضمير، اسم الإشارة...).

ذلك، ولو كانت بعض تلك الأدوات التي صنَّفها تنتمي في الواقع إلى النص والتركيب معاً. لكننا، بالرغم من ذلك، نَعتبِر تصنيفه هذا – الــذي وَجّهــه إلى النص– مِن خصوصية التركيب، الداخل بدوْرِه في سبْك النّصّ العامِّ.

فنحن، مهْما قَلَّلْنا من شأن الترابط في التركيب أمام أهمية الترابط في **النص؛** فإنّ **الترابط التركيبي** يَبقى يحافِظ على حقّه المشروع من الاهتمام، و بخاصّــة، في مستويَيْن محدَّدَيْن من الكلام، هما:

[1]– جمعان عبد الكريم، إشكالات النص: دراسة لسانية نصّيّة، النــادي الأدبي بالريــاض، الســعودية والمركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط1: 2009، ص ص 259- 260.

- مستوى الترابط داخل التركيب الذي تُحيل وظيفتُــه الدلاليــة إلى تواصل دلالي نصّي عبْر ظاهرة **تعاقب التراكيب** و أجــزاء الــنص المختلفة، المتقارِبة أو المتباعدة؛

- الترابط (ارتباط) داخل التركيب الواحد، و الذي نَصِفُه بــ**الخــاص** الاسترسالي (بمعنى تواصل الكلام داخل التركيب) و من بينِه البنيــة المقولية، نحو:

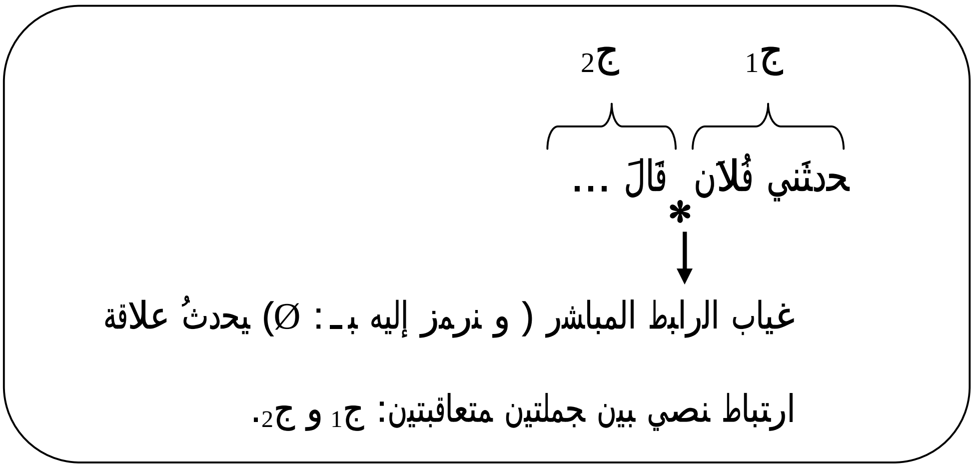

فالكتابة البنيوية لهكذا تركيب (ك= ج$_1$ + ج$_2$) تكون كالآتي:

ك ← ج$_1$ [حدّثني فلان] Ø ج$_2$ [قال...]

فبناءً على ما ذَكَرْنا، و إذا أَردْنا أنْ نصنِّفَ أنواع **الترابط النّصّي**، يتشكَّل لديْنا الترتيب التالي:

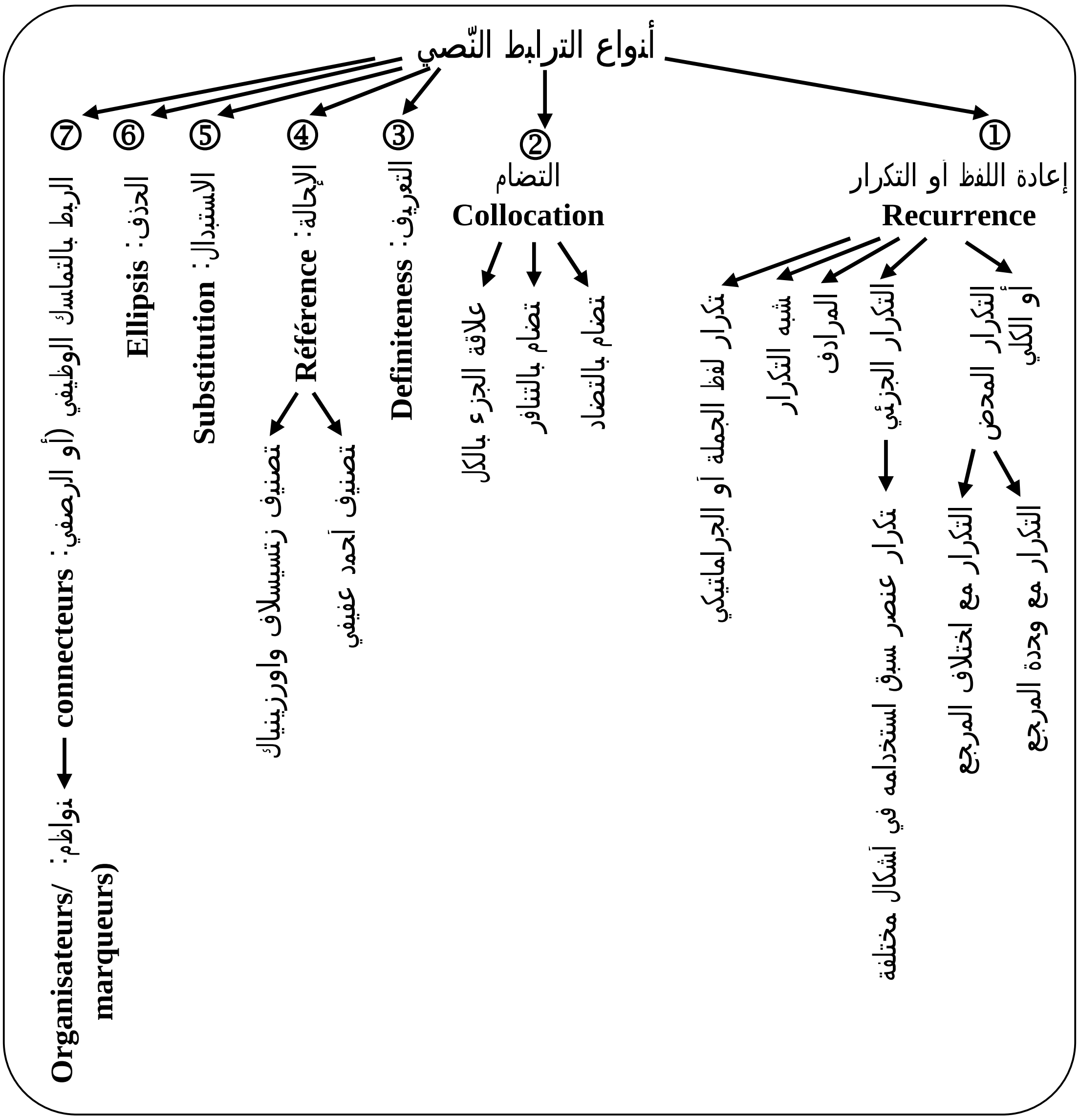

وفيمايلي تفصيل منتخب لبعض أنواع الترابط النصي:

- التكرار مع وحدة المرجع؛
- التكرار مع اختلاف المَرْجِع؛
- التكرار الجزئي؛
- التكرار بالمرادِف؛
- شبه التكرار؛

- التكرار النحويّ[1]

- التضام بالتضاد؛

- التضام بالتنافر؛

- التضام بعلاقة الجزء بالكل.

كل هذه العلاقات التضامية تترك بين المتخاطبين شعورا بمعاني الإيجاب والسلب بين المتضادين. ذلك الشعور هو الذي يُظْهِر النص في تماسك دلالي مبدأه ارتقاء المعنى بضدِّه.

- التعريف

- الإحالة

فمن الملاحَظ، من خلال الترسيمة أعلاه (أنواع الترابط النّصّي)[2]، أنّ مسألة **الإحالة** النّصّيّة وَجدتْ لها منظورات متعددة فيما يخصّ طريقة التصنيف التي تخضع لها. فلقد وَجدْنا، في حدود ما قَرَأْنَا، تصنيفيْن بارزيْن، هما:

- تصنيف أحمد عفيفي[3]

---

[1] - التسمية الأصلية " التكرار الغراماتيكي" لدى أحمد عفيفي في المرجع المذكور.

[2]- ص 151 من هذه المذكرة.

[3]- أحمد عفيفي، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1: 2001، ص ص 116- 122.

- تصنيف زتيسيسلاف واوزيناك[1]. (تحت عنوان التضافر الإسمي).

فهما تصنيفان يقعان تحت عنوان **الإحالة**، إلاّ أنّ ثانيهما (واوزينياك) فيه أنواع إحالية، و إن كانت كذلك في الفلسفة التعريفية للإحالة الخاصة بتلك النظرة، يبقى البعْض منها مرتبطا بأنواع ترابطية نصية غيرها في تصنيف أحمد عفيفي، ويَستقِل البعض الآخر بتصنيفه الخاص الوارد عن صاحبه. ذلك ما يُبيّن اتساع المجال الترابطي النصي في واقع النص ذاته و في واقع المرحلة البحثية اللسانية الحالية في موضع النص. و لعل هذا التداخل التعريفي بين التصانيف لا يكون إلاّ مقاربة إبيستيمولوجية لها تنتهي لاحقا إلى الجمع فيما بينها أو إلى فصْلِها عن بعضها تحت العناوين التصنيفية الراهنة أو تحت مسميات تصنيفية تفريعية أخرى شاملة ومتَّفقٍ عليها.

و اجتنابا للتفصيل الذي جاء في هذا الشأن في كتابي الباحثين، نَرسُم فيما يلي جدولا نقارن من خلاله بين عناصر التصنيفين و نضع اليد على المقارَبة المفهومية التي تتوسّطهما في البعض من تلك العناصر:

[1]- زتيسيسلاف واوزنياك، مدخل إلى عِلم النص: مشكلات بناء النص، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، مصر الجديدة، مصر، ط1: 2003 (ط أ: 1980)، ص ص 123- 138.

الإحـــــــالة الـنّصّـــيّـــــــــة	
تصنيف ز. واوزريناك	**تصنيف أ. عفيفي**
1. إحالة اسمية مكرَّرة	1. إحالة داخلية Endophora
2. إحالة ضميرية أو التعيين الإسمي البديل	2. إحالة داخلية Endophora
3. إحالة ترادفية	3. إحالة داخلية Endophora
4. إحالة تبعية	4. التضام بعلاقة الجزء بالكل
5. إحالة تساوٍ اسمي أو أساسية	5. تكرار غراماتيكي (أو نحوي)
6. إحالة تضاد (تضاد اسمي)	6. التضام بالتضاد
7. إعادة الصياغة الاسمية المجْتـــزأة (تكثيف إسمي)	7. استبدال اسم باسم (في علاقة الجزء بالكل خاصة بالمستبدل منه)
8. إعادة الصياغة الاسمية التعبيرية (عاطفية- تقويمية)	8. استبدال فعل بفعل
9. إعادة الصياغة الاسمية المسهبة (ممتدة- للمعنى-)	9. استبدال اسم باسم
10. إعادة الصياغة الإسمية المتكافئة نصّيّاً	10. التكرار بالمرادف (و هو ما نسميه مُقَارَبَةً بالترادف القريـــب، مثـــل: أمراض/ أسقام) + الترادف البعيد، مِثل: أمراض/ مصائب.

هذا، و كنّا قد فصَّلْنا بعض الشيء في أنــواع التــرابط النّصّــي الأولى في تصنيف أحمد عفيفي. و لعلنا نواصل ذلك الوصف، لكن نقصره على ذِكر ما تبقّى من تلك الأنواع، تاركين المهتم بها الرجوع إلى كتاب عفيفي المــذكور للتوســع فيها. و قد سبَقْنا بذلك التفصيل لنربط التعاريف التي يَحمِلها بمعاني المقارنة الــتي جاءت في الجدول أعلاه. فالتصنيف ما زال متواصلا، و نستجمعه في النقاط المتبقية الآتية، و منها أوّلاً الإحالة:

- إحالة داخل النص أو اللغة، أو نصّيّة (Textual Endophora)؛ وتنقسم إلى:
  - ✶إحالة قَبْلية (Anaphora)؛
  - ✶إحالة بَعْدية (Cataphora)؛
- إحالــــة خــــارج الـــــنص أو اللغــــة، أو مقاميــــــة (Situational/Exophoral)؛
- إحالة ذات المدى البعيد، بين الجمل المتصلة أو المتباعدة، باعتبار البعد الإحالي؛
- إحالة ذات المدى القريب، على مستوى التركيب (الجملة)، (باعتبار البعد الإحالي)؛
- إحالة مكانية (مثلا: هنا، هناك،...)؛ باعتبار الظرفية؛
- إحالة زمانية (مَثلا: الآن، غداً،...)؛ باعتبار الظرفية؛

- الاستبدال؛
- الحذف؛
- الربط بالتماسك الوظيفي (الرصفي).

تصف اللسانيات النصية الغَرْبية نوعاً خاصّاً من الروابط (connecteurs)، لكن في نمط نحوي غير الأنماط السابقة. فهي، على غرار ما تعتمد من ترابط داخل الجملة، تُركِّز بصفة خاصة على نوعية رابطية تسميها بـ**النواظم** (organisateurs/ marqueurs). فالنحو، هنا، نحوٌ نصّي، ولو كانت تلك النواظم أحادية التركيب في رصْفِها للكلام. فمن ناحية نحو التركيب، تُدْمَج النواظم ضمن البُنَى التركيبية الداخلية (داخل التركيب الواحد)، لكن دلالتُها تكُون رابطةً بين تركيبية أو أكثر داخل النص. فهي، بذلك، نواظم تَغلبُ فيها صفةُ النّصّيّةِ صفةَ التركيبية. و قد نجد في العرَبية مِثل تلك النواظم، من مِثل:

- من جهة؛
- من جهة أخرى؛
- على هذا الأساس؛
- بناءً عليه؛

والنحو النصي الفرنسي– مَثلاً– يُصَنِّف **النَّواظِم** إلى أنواع نَذكُر منها[1]:

- نواظم التمثيل (Marquers d'illustration)، مِثل:
  - ✶مثلا: °par exemple
  - ✶على الخصوص: °en particulier
  - ✶خاصةً: °particulièrement
  - ✶أيضا: °aussi
- نواظم إدماجيـــة خطّيـــة(Marqueurs d'intégration linéaire)، مِثل:
  - ✶من جهة: °d'une part/ d'un côté
  - ✶من جهة أخرى: °d'autre part/ d'un autre côté
  - ✶أوّلاً، بدايةً: d'abord.
- إلى غير ذلك من أنواع النواظم المستعملة في كل لسان.

و يمكننا تسمية هذه التصانيف كلها تحت عنـــوان **التصـــنيف الترابطـــي الوظيفي**، بينما من الممكن كذلك أن نجزّئ هذا التصنيف الوظيفي إلى **تصـــنيف ترابطي تأسيسي** مكوَّن مِنْ:

- ترابط رصفي يُبيّنُه ظاهر النّص؛

[1]- Alsic (Analyse de livres), Analyses de la Linguistique Textuelle, Introduction à l'Analyse Textuelle de Discours (J.M. Adam), Lorenzo Devilla, vol.9, 2006, Article N° Alsic vo9- 14-liv 4-, du 20-12-2006, p 7.

- ترابط مفهومي تمثّله الدلالة النحوية (القائمة مَثلاً بين الفعل، والفاعل، و الحدث، و الحالة، و الصفة،....).

و يكون ذلك على نحو الخطاطة التالية:

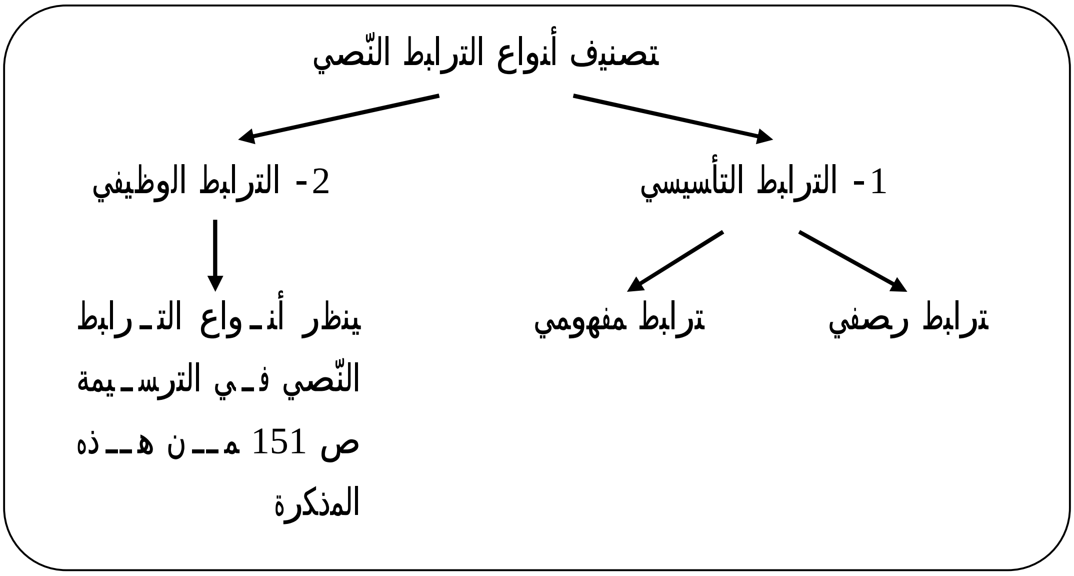

فالعَلاقة الواقعة بين التصنيفين (1 و 2 في الترسيمة أعلاه) هي علاقة تجلّي الترابط الوظيفي في صورتيه الرصفية و المفهومية داخل النسيج النّصّي. و يكون في ذلك **الترابط المفهومي** ترابُطاً **تضمُّنيّاً** يَنْتَقِلُ من الربط في الجملة (بالأداة) إلى الترابط النصي (بالمعنى) على نحو ما سمّيناه بـ**الترابط الخاص** في كلام سابِق[1]؛ والذي يُشكِّل **الترابط** الأصل في العملية التركيبية للتواصل النّصّي.لكن، في هذه الحالة، يكون ترابطا خاصا فاصلاً (أي أنه يقسم التركيب إلى جملتين منفصلتين فينتقل الرابط من صفة التركيبية إلى صفة النصية). و مثاله كما يلي[2]:

1- ينظر ص 150 من هذه المذكرة.

2- أحمد عفيفي، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1: 2001، ص ص 189- 190.

السماء زرقاء و الشمس تتَلألأ. ⟵ السماء زرقاء. Ø الشمس تتَلألأ.

↑ ربط جملي (بالأداة) — ↑ ترابط نصي تضمني (من غير أداة)

فـــ**الربط الجُمَلي** لا يكفي لوحده لإحداث التواصل الدلالي داخل النص. فلا بد له من ربْط بالأداة (كل أدوات الترابط الوظيفي) و الارتباط التضّمّني. فمن قصور الربط الجُمَلي حدوث **الانفصال الدلالي** في حالات ترابطية جملية بـــالأداة لغياب الانتماءِ الدلالي الحقلي، مِثل:

الْفَتَاةُ جَمِيلَةٌ وَ مَاشِيَةٌ.

1-2-3- النص و العلاقة بين الكثافة الترابطية النوعية و بين النـــوع النّصّي ونمطه

يَتكوّن **النص**، في شكله المكتوب، على الخصوصِ، مـــن مجموعـــة مـــن التراكيب (الجُمَل) المتتالية تتالياً خطّياً. فالوحدة التواصلية للـــنص لا تَحـــدُث إلاّ بترابُط الكلام بعضه ببعض، أيْ تَرابُط دلالات التراكيب داخل النص، و ذلك عن

طريق **الخبر** الذي يأتي به كل تركيب. فلكل تركيب **"ك" مقاصد تواصلية** تَتوجّه إلى نوعين من الخبر، هما[1]:

- ما يُخبِر به التركيب "ك" مباشَرةً؛
- **ارتباط** ما يُخْبِر به "ك" بتراكيب أخرى في سياق النص "ص" اللغوي،

من ناحية النص اليمنى و من ناحيته اليسرى. و نسوغ فيما يلي نصّاً نؤلفه لتوضيح هذا الغرض:

« خَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ لأَشْتَرِيَ بَعْضَ حَاجِيَاتِ الْمَطْبَخِ. وَ أَخَذْتُ مَعِيَ كِيساً مِنَ الْبْلاَسْتِيكِ. **فَلَمَّا اِنْتَهَيْتُ مِنَ التَّسَوُّقِ وَهَمَمْتُ بِمُغَادَرَةِ السُّوقِ، إِذْ تَمَزَّقَ الْكِيسُ مِنْ أَسْفَلِهِ فَسَقَطَتْ كُلُّ الْمُقْتَنَيَاتِ الَّتِي وَضَعْتُهَا فِيهِ عَلَى الأَرْضِ**. فَمَا لَبِثْتُ أَسْتَجْمِعُهَا، وَ هِيَ تَتَدَحْرَجُ تَحْتَ صَنَادِيقِ السِّلَعِ، حَتَّى جَاءَنِي بَائِعٌ مُتَجَوِّلٌ يَعْرِضُ عَلَيَّ قُفَفَهُ. أَخَذْتُ مِنْهُ وَاحِدَةً وَ حَوَيْتُ بِدَاخِلِهَا مَا سَقَطَ مِنَ الْكِيسِ. كَانَتْ مَصْنُوعَةً مِنْ أَلْيَافٍ مُلَوَّنَةٍ مِنَ الْحَلْفَاءِ وَمَظْفُورَةً بِإِحْكَامٍ. رَجَعْتُ إِلَى الْبَيْتِ مُطْمَئِنّاً بِمَا أَحْمِلُ وَ كَانَتِ القُفَّةُ أَحْسَنَ مَا اشْتَرَيْتُهُ يَوْمَهَا!»

[1]- سعيد حسن بحيري، إسهامات أساسية في العلاقة بين النص و النحو و الدلالة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1: 2008، ص 27.

فالتركيبان الأوّلان (خَرجتُ ...+ أخذتُ...) يُعتَبَران من **يمــين الــنص**. والتراكيب مِنْ "فما لبثتُ..."" إلى "ما اشتريتُه يومها!" تُعتَبَر كلّها مــن **يســار النص**. و يأتي هذا التقسيم الثنائي يمين/يسار على أساس وجود **جملة رابطة** بينهما، لا غنى عنها في تَراكُبِ النص الدلالي (ينظر بالخط السميك في المثال النصّي أعلاه).

فللربط التركيبي وظيفة **تواصلية** داخل النص[1]، أي تَواصُل وحدة الــنص الدلالية. و للربط، أيضا، وظيفة تواصلية خارج النص، أيْ مع المتلقّي. فربْط المعنى الداخلي للنص يؤدّي إلى ربْط الفهم لدى السامع أو القارئ. و مــن ثَــمَّ، فــإنّ **الخطاب قصْدٌ كلامي مترابِط داخليا و خارجياً**.

فلغة النص تُدرَس من خلال تَراكُبِ الجملة الواحدة و تراكُب الجُمَل داخِل النّصّ. و لغة النص مرَكَّبة على اللسان (langue) القومي. لذا، لا مــدخل إلى أحدهما إلاّ عن طريق اللسان و قواعده التركيبية (نحو، تصريف، صوت، دلالة). فمِن مجالات البحث اللغوي ما يَنطلِق من الجملة (التركيب)، كاللسانيات التوليدية التحويلية، و من مجالاته ما يَنطلِق من النص عبْر عملية تحليل الخطاب أو ما يُقارِبُها من لسانيات النص التي قد تُطِلّ من نافذة التداولية.

---

[1]- سعيد حسن بحيري، إسهامات أساسية في العلاقة بين النص و النحو و الدلالة، مؤسســة المختــار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1: 2008، ص ص 21- 23.

فاللــغة و اللســان والــنص كـــــلها مَحـــــاوِر ســـيميولـــــوجية (Axes sémiologiques). و الخطاب و النص و ترابطاته هـــي مَحـــاوِر سيميائية (Axes sémiotiques). فما كان نوعاً تواصليا، دخَل في مضمار السيميولوجيا. و ما كان شكلا داخِل ذلك النوع، أصبَح في حساب الســـيمياء. هكذا يَقتسِم النص المجالين، السيميولوجي و السيميائي. فهو ســـيميولوجيٌّ مـــن حيث فيزيائيته (نطق، كتابة)، وسيميائيٌّ من حيث خطابيته. فالبراغماتية تكُـــون، بذلك كله، جامِعَةً بين مفاهيم:

- النص؛
- الترابط؛
- الخطاب.

فهي براغماتية (تداولية) من حيث التشكيل الداخلي للنص، و قد تكُـــون، من منظور آخرَ، براغماتية نفسية، اجتماعية، تاريخية...، خارجية، مـــن الدرجـــة الثانية[1]. فما دام الكلامُ سفَرٌ من مُرْسِلٍ إلى مرسَل إليه على زورق اللغة، فرســالته متأثِّرة بكلّ متطلَّبات السفر هذا. و ذلك التأثير هو البراغماتية نفْسُها.

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العرَبي القديم، بيت الحكمـــة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط: 2008، ص 79.

فاللسانيات النصية تَعمل على مستويين من الكلام، هما:

- النص؛
- الخطاب.

و الحقيقة أنّ **النص** بشكْله الفيزيائيٌّ للكلام، يَحمِل مادة دلالية في قالـــب إلقائي نسمّيه **خطاباً**. و لا تَكتمِل **خطابية** النص إلاّ في جوّه التواصلي، من حيث أنه يَجمَع بين عناصر نصية داخلية (خطاب لغوي + خطاب فنّــي متخصِّــص) وأخرى خارجية (نفسية، اجتماعية، ظرفية،...). و هي كلها عناصـــر مرتبطـــة بالمتكلِّم وبالمتلقّي على حدٍّ سواء، صِفَتُها **تأجيل** معنى النص إلى قراءات متعدِّدة.

فإذا كانت كلمة **نص** مصطلحاً **لسانياً** يقابِل مصطلح **الجملة** (التركيب) في البنية اللغوية المؤسِّسة للمعنى (التواصلي)، فإنّ كلمة **خطاب** تشـــكِّل مصـــطلحاً **لسانياً** من حيث ارتباطه بالنص، و مصطلحاً نقديا (أدبيا) من حيث العلاقة بين لغة القول وبين مضمون هذا الأخير (التصوير اللغـــوي الأدبي أو الجماليـــات الفنيـــة الأدبية).

ذلك تصوّرٌ للنص و للخطاب يُحيلُ كـــلَّ واحـــد منـــهما إلى الآخَـــر. فاللسانيات النصية همُّها تحليل النّصوص، و دراسة الخطاب تَظَـــل تحلـــيلا هـــي الأخرى. فسواء قُلْنا بالنص أو بالخطاب، تَبقى دراستهما واحدة، تَتكفّل بالمعايَنـــة

اللسانية لهما. و إنّما الفرق بين عبارة **اللسانيات النّصّيّة** و بـــين عبـــارة **تحليـــل الخطاب** يَكْمُن في أنّ الأولى مَنبَعُها بنيوي مُعَقْلَن (بالمعنى العام لبنيـــة النصـــوص وليس بالمعنى المنهجي اللساني المدرسي) و الثانية منبعُهـــا ســـيميائي براغمـــاتي (تواصلي). فلا تَفاضُلَ يُذْكَر بينهما إذْ إنهما يَتكامَلان في وحدة منهجية تحليليـــة، تَجعَل معايَنة الخطاب من ضِمن الدراسة اللسانية للنص، بل تكاد تكُون كل مـــن المعايَنة و الدراسة شيئا واحداً، عِلْماً بأنّ صفة **الخطابية** التي يَحمِلها **الـــنص** هـــي تَظاهُرٌ **سيميائي** له، في داخل اللغة. فالجانب اللساني يَنظُـــر إلى أشـــكال الـــنص اللغوية، و الجانب السيميائي يَنظُر إلى أوجه **اتصالية** النص.

و مَهْما كان النص خطاباً، فإنه يَظَلّ مادّةً لغوية قابلة للمعايَنَـــة اللســـانية المُعَقْلَنة (rationalisée) التي تَدرُس الأبنية المشترَكة لكـــل نصـــوص اللغـــة. والقواعد المستنبَطَة من تلك الدراسة تُطَبَّق على كل نصٍّ حينئذ. فـــإذا حَظِـــيَتِ **الجملة** (التركيب)، في ذلك، بنحوٍ خاصّ وصَل به المطاف إلى التصوُّر التوليـــدي التحويلي، فإنّ **النص** ارتقى من نحو الجملة إلى نحوِ خاص به، و بتصـــوُّرٍ لســـاني تواصلي براغماتي. ذلك ما نحاوِل استبانته في الترسيمة التالية:

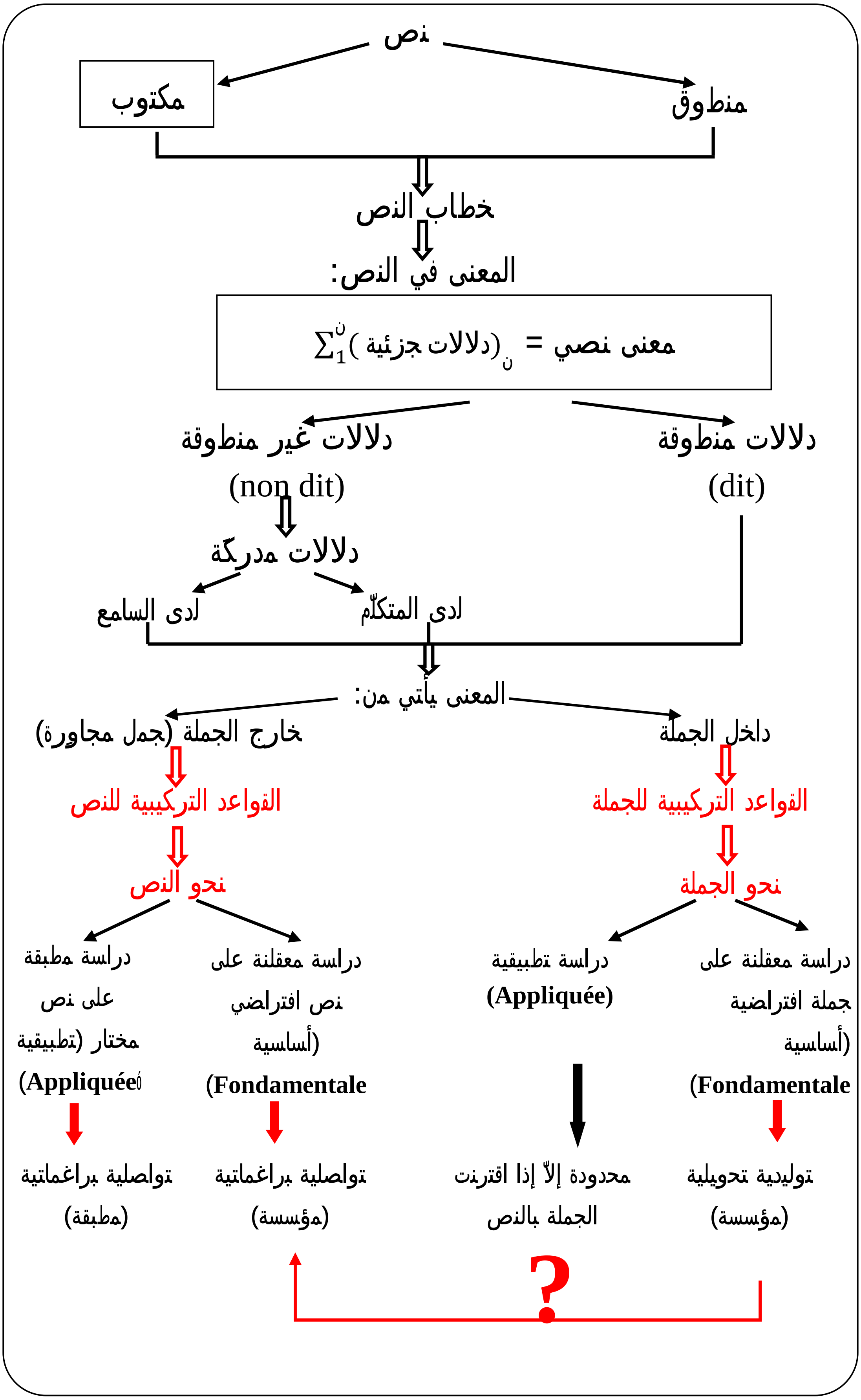
نص
مكتوب
منطوق
خطاب النص
المعنى في النص:
معنى نصي = $\sum_{1}^{ن}$ (دلالات جزئية)ن
دلالات منطوقة
(dit)
دلالات غير منطوقة
(non dit)
دلالات مدركة
لدى المتكلّم
لدى السامع
المعنى يأتي من:
داخل الجملة
خارج الجملة (جمل مجاورة)
القواعد التركيبية للجملة
القواعد التركيبية للنص
نحو الجملة
نحو النص
دراسة معقلنة على جملة افتراضية أساسية)
(Fondamentale
دراسة تطبيقية
(Appliquée)
دراسة معقلنة على نص افتراضي أساسية)
(Fondamentale
دراسة مطبقة على نص مختار (تطبيقية
(Appliquée
توليدية تحويلية
(مؤسسة)
محدودة إلاّ إذا اقترنت الجملة بالنص
تواصلية براغماتية
(مؤسسة)
تواصلية براغماتية
(مطبقة)
?

فالنص، كيفما كان شكْله، و اعتمادا على المكتوب منه بالأخصّ، يَحمِل في خطابيته وحدة معنوية تُعادِل مجموعَ دلالاته الجزئية، جُمَلية كانت أو إحالية (من جزء إلى آخَر منه- فقرات،...-) أو غيرها من التمفصلات الدلالية المختلفة (معجمية، تأويلية، إيحائية، سيميائية،...) ذلك ما عَبَّرْنا عنه، في الترسيمة أعلاه، بالمعادلة التالية:

$$\text{معنى نصي} = \sum_{1}^{ن}(\text{دلالات جزئية})_{ن}$$

و أيّاً كان نوع الدلالة المُعَايَن، فهو يظَلّ يَنقسِم، في مستوى تصنيفي أسفل، إلى قسمين آخرين، هما:

- دلالات منطوقة فِعْلاً؛
- دلالات غير منطوقة. فهي مُدْرَكة لدى المتكلِّم و السامِع معاً.

فالمعنى النّصّي يأتي من خلالهما، من داخل التركيب (الجملة) و من خارجه. فداخلُ التركيب يَختص بدراسة **نحو الجملة**، بينما خارجُه يَتكفّل به **نحو النص**؛ أيْ **الترابطات** النحوية- الدلالية الموجودة بين جُمَل النص. و المعايَنة اللسانية للنص تَلبَس حُلّتيْن تحليليتيْن، هما:

- تحليل **أساسي** مَبْني على مادة لغوية **مُفْتَرَضَة** (جملة أو نص)؛
- تحليل **تطبيقي** مَبْني على مادة لغوية **منجَزة** (جملة أو نص).

فما كان تحليلا خاصّاً بالجملة اِحتضنَتْه **النظرية التوليدية التحويلية**، و ما كان خاصّاً بالنّصّ استَحال إلى **لسانيات النص** التي كان آخِرُ ما وَصَلَتْ إليه من مناهج الدراسة فيه هي **اللسانيات البراغماتية** (التواصلية). و يَبقى للمستقبَل الفصْل في مفعولية و نجاعة النظرة الجُمَلية التوليدية التحويلية في دراسة النص دراسةً لسانية منوطةً به. ذلك ما رَمزْنا إليه بعلامة استفهام (؟) في الترسيمة الأخيرة أعلاه.

فبناءً على ما تَأخَّر من معطيات، نَطْرَح التساؤل الأكبر الخاص بمحور بَحْثِنا البارز المتمثِّل في قضية **الترابط** داخل **الجملة** (التركيب) و داخل **النص** و ما مَدى العلاقة بينهما في رسْم هوية هذا الأخير الدلالية و كيانه الذاتي المنفصِل عن باقي نصوص المُدَوَّنَة.

وعليه، فإننا نَقصِد بـ**الكثافة** عدد و أشكال و توزيع الترابطات في مساحة نصّية معيَّنة، وفي النص[1] ككل، و كذا دراسة مقارِنة لها عبْر نصوص عديدة. و لا يجب أنْ تكتفي تلك المقارَنة بالنوع أو النمط النّصّي الواحد؛ بل تتعداه إلى كل التجليات النصية الموجودة في الخطاب التواصلي البشري، و في لسان القوم الذين ينتمي إليهم المتكلم و السامع أو الكاتب و القارئ.

[1] -عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، سلسلة: منشورات مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر، منشورات دار الأديب، السانيا، وهران، الجزائر، 2006، ص 22.

فالنصوص، مهْما تعدَّدتْ شكْلاً و كمّاً، لا تكفي، في دراستها اللســـانية، لتحديد ما يُمْكِن تصوُّرُه من علاقة بين تلك الأشكال الخطابيـــة و بـــين اللـــون الترابطي الذي قد يُمَيِّزُها. فتحليل النصوص المنجَزة، لأجـــل اســـتنباط الصـــوَر الترابطية الممْكِنة و المتواترة فيها، هو عملٌ تطبيقي تشخيصي لكل نصٍ منها وجُهْدٌ في سبيل الوصول إلى قواعد (تأليفية تراكبية) مجرَّدة تُصْبِح أداةً (شاملة أومقاربتية)، فيما بَعد، في ضبْط هوية كل نص يَخضَع للدراسة اللسانية و النقدية الأدبية.

و لعلّ البحث اللساني يجد جواباً لقاعدةِ إنجازيةِ الجملة (المجرَّدة) عبْر وضْـــع السؤال المناسب، عند عنوان النص، و ذلك بحكم أنها جزء وحـــدوي وظيفـــي (نحوي- دلالي) فيه.

فنحن، في رأي متواضعٍ منّا، و على ضوء العلاقة العضوية الموجـــودة بـــين أنواع[1] و أنماط[2] النصوص (الخطابات) و بين عناصر نحو النص والتي مـــن أهمهـــا قضية الترابط النّصّي التي نحن بصددها، نَعتبِر أن حلّ إشكال التركيب (الجملة) يجد جوابه في ضبْط آلية (مجرَّدة قدْر الإمكان) تَحْكُم تأليف الكلام (النص) و تواصله الدلالي و التركيبي الخَطّي.

---

[1] – محفوظ كحوال، أنماط النصوص: النظرية والتطبيق، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قســـنطينة، الجزائر، ط:2007، ص ص7-14.

[2] – نفسه، ص نفسها.

فالخطية (الأفقية) خاصية نصّية (و تركيبية جُمَلية) تَتقاسَم الدوْر مع التسلسل العمودي اللغوي الحاصِل بين مختلف النصوص في تحديد ميكانيزمات البناء الكلامي و ذلك باعتبار الانتقال من الصورة الذهنية العامة إلى البناء الكلّي المنطوق للنص، و مروراً بالتأسيس التركيبي (الجُمَلي) في الذهن و في واقِع الحدَث الكلامي المنتِج لذلك النّصّ.

فبتحديد نوعية القواعد النحوية النّصّيّة، تكُون الدراسة اللسانية للغة (وللسان خاصة) قد قَطعَتْ شوْطاً مُهِمّاً في مسارها النظري لضبْط آليات اللسان عبْر دراسة الاشتراك و الاختلاف النحوي (النّصّي) بين النصوص المنجَزة، بأنواعِها وأنماطِها.

و نقاط الاختلاف تلك هي التي تُبْرِزُ مُحَفِّزات التشابه النحوي في النصوص، و التي من شأنِها فتْح المجال أمام وضْع اللبنة الأساس نحو إيجاد قانون لغوي للتأليف الكلامي و الخروج به من الصورة الذهنية إلى البناء المنطوق (لفْظاً أوكتابَةً). و ما يَصْلُح في اللسان قد يَصْلُح كله أو بعضه في اللغة البشرية بعامة.

و قد نَستعظِم تلك النصوص المطلوبة دراستُها من حيث عددها و حصر أنواعها في تصنيف إبيستيمولوجي يتوجّب تحديدُه. فالواقع، في الظاهر من هذا الشأن، أنّ الدراسات النصية، كلما تعددت بانتقالها من نص إلى آخَر، توجِدُ دارسَها في تضييق و حصرٍ متدرِّجٍ و متواصلٍ للقوانين المستنبَطة منها و هو حصرٌ

أخصّ بالنسبة للقاعدة الواحدة ثم أشمل بالنسبة لتواردها و تطبيقها حيث تواجدِها في كل نص طارئ يكون قاعدة للدراسة النظرية، و بَعْدَها للدراسة التطبيقية (اللسانية والنقدية).

1-2-4- أنواع و أنماط الخصوصية النصية القرآنية

يوجد في النص القرآني مواطن خاصة في تأويل المعنى للمقطع أو الآية. ويكمن ذلك الخصوص في ستة أنواع يقف عندها المعنى، فلا يَتجلَّى إلاّ بَعد معايَنة حركية ما يُسَمَّى بـ**الخصوص** (القرآني) الذي تنحصِر أنواعه تلك فيما يلي[1]:

- خصوص في دلالة الصيغة الصرفية؛
- خصوص في دلالة الكلمة المفرَدة؛
- خصوص في دلالة التركيب؛
- خصوص آتٍ من تغييب السياق؛
- خصوص معتقدي؛
- خصوص آتٍ من تبايُن اللهجات و القراءات.

[1]- مهدي أسعد عرار، مباحثات لسانية في ظواهر قرآنية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 2008، ص ص 45- 80. وقد استبدلنا كلمة "المشكل" التي أتى بها صاحب الكتاب بكلمة "الخصوصية" أو "الخصوص".

و بما أنّنا بصدد الحديث عن **التركيب** و النص، نحصُر دراستَنا، ههنـــا، في نقطة "خصوص في دلالة التركيب"؛ تلك النقطة التي تَتفرّع بـــدورها إلى أنمـــاط إشكالية تركيبية تَتوزّع حسب الآتي:

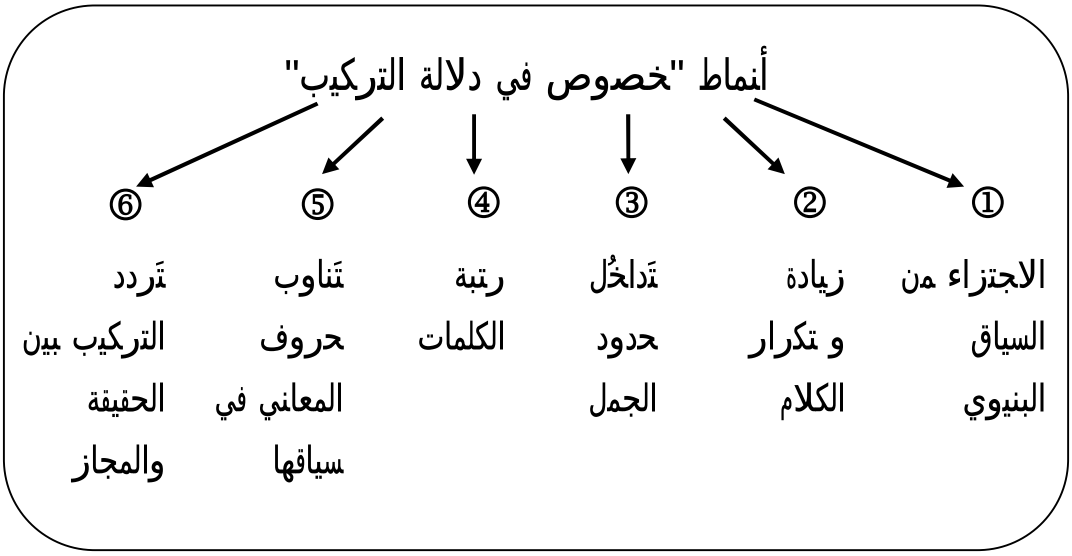

2- حركية الترابط الخطية

2-1- الخطيتان الكلاميتان.

2-2- مواطن الالتقاء الترابطي بين التركيب وبين النص.

2-3- تفاعل آليات الترابط التركيبية والنصية.

2-3-1- التمثيل التشجيري للبنية العميقة وترابطاتها التركيبية والنصية.

2-3-2- مفهوم الإفراد والتركيب وعلاقته بالترابط اللغوي.

2-1- الخَطّيتان الكلاميتان

تَتحرّك اللغة المنجَزة، أو الكلام (parole)، على خَطّيْن يَضـــمنان للغـــة (langage) تواصليتَها في الواقع البراغماتي بين المتخاطبين و بمنظـــور **المدوَّنـــة** اللسانية القومية. ذانِّك الخطّان هما:

- خط أفقي تَتراصَف فيه عناصر التركيب (أو التركيبين المتتاليَيْن على أعلى تقدير) من جهة، ثمّ تَتعاقَب فيه الجُمَل و التراكيب عبْر مَقاطِعَ نصّيّة و فقرات من جهة أخرى؛
- خط عمودي يَتطوَّر فيه اللسان عبْر نصوص تتوالى في الصدور مـــن خلال تواصلات البشر فيما بيْنهم.

فالظاهر أنّ كِلا الخَطيْن يَسيران على مقياس الزمَن. و هو زمن بقيمتـــيْن، هما:

- زمن القول الواحد في العملية التواصلية الواحدة، أيْ الزمَن الـــذي يَفصِل بين بداية صدور كل نص و بين نهايته. و هو زمـــن مـــرتبِط بالتركيب و النص معاً.
- زمنٌ تتعاقَب فيه النصوص و يكون لها فيه تاريخ حدوث خاص بكل واحد منها.

2-2- مَواطِن الالتقاء الترابطي بين التركيب وبين النّصّ

إذا كان **الترابط التركيبي** يَعُدّ في أنواعه صِنفيْن رئيسيْن متمثِّليْن في **الربط بالأداة** و **الترابط** (**المفهومي**) **من غير أداة**، فإنّ **الترابط النّصّي** يَحتوي هو الآخَر على ذلك العدد من الأصناف، إلاّ إنّها في مفارقة واضحة مع صِنْفي الترابط التركيبي. ذلك أنّ النَّصّ يُسْبَك، في مُعْظَمِه، بما يُذْكَر من الروابط المعجمية (الكلمات= الترادف، و التضاد، و الحقول الدلالية)، و الصرفية، و الجُمَلية، والوزنية (التفعيلات، و قافياتها، و رَوِيّها)، و روابط الجزء بالكل، و الروابط التعريفية، و الإحالية، و الاستبدالية، و الربط بالنّواظِم. و تُعْتبَر تلك الروابط **"أدوات"** لسببين، هما:

- أنّها مذكورة لفظاً؛
- أنها تتميز بوظيفة **الربط** (لا الترابط) داخل النص.

و في مقابل هذه الأدوات، نجد، داخل النص، ثلاثة أنواع من **الترابطات؛** هي:

- الترابط الذي سمّيناه بـ**الخاص الاسترسالي**[1]، و الحاصل في البنية المقولية داخل النصوص السندية؛ و هو من نوع الارتباط؛

[1]- ينظر ص 147 من هذه المذكرة.

- الترابط الذي سَمّيناه بـ**الخاص الفاصِل**[1]؛ و هو من نوع الارتباط كذلك؛
- الحذف[2] (ارتباط).

و يَحدُث الالتقاء بين التركيب وبين النص، في موضِع الترابط، في:

- أنْ تُقْطَعَ التراكيب بحذف الرابط التركيبي الذي يَجمع بين جُمَل هذه الأخيرة (phrases en propositions)، فيُقْسَمُ التركيب إلى جملتين أو أكثر[3]. و بذلك، يكُون قد وقَع انتقال من ربْطٍ تركيبي بالأداة إلى ترابط نصّي من غير أداة (مفهومي). و تتحوّل كل جملة من الجملتين، بموجب ذلك الانتقال، إلى تركيب منفصِل بكامل أوصافه. فتَتحقّق النّصّيّة بين ما جَدّ من التركيبيْن؛
- أنْ يكُونَ الترابط داخل التركيب (مَثلا: الإسناد) في علاقة دلالية مباشِرة مع الترابطات النصية، و ذلك مِثل ما نقول:

" وَصَلَ مُحَمَّدٌ مِنَ السَّفَرِ. (1) كَانَتِ الدُّنْيَا رَبِيعاً حَوْلَ الْبَيْتِ. (2) دَخَلَ مِنْ بَابِ الْبَيْتِ الْخَلْفِيِّ. (3) وَضَعَ أَمْتِعَتَهُ (4) وَ خَلَعَ سُتْرَتَهُ بِتَأَهُّبٍ (5)، ثُمَّ اِسْتَلْقَى عَلَى سَرِيرِهِ فِي حَرَكَةٍ بَطِيئَةٍ تُعِيدُ الْأَيَّامَ عَلَى

[1]- ينظر ص 158 من هذه المذكرة.

[2]- ينظر ص 156 من هذه المذكرة.

[3]- ينظر مثال: السماء زرقاء؛ ص 158 من هذه المذكرة.

جُدْرَانِ حُجْرَتِهِ وَ فِي كُلِّ رُكْنٍ تَصِلُ إِلَيْهِ النَّظْرَةُ الْمَاسِحَةُ وَ يَمْسِكُهُ الْبَصَرُ الْمُتَذَكِّرُ. (6)"

نلاحِظ، في هذا المَقْطَع النّصّي المرتَجَل، العلاقةَ الواضحة بين الترابطيْن التركيبي و النّصّي، و ذلك فيما يلي:

- ✶علاقة بين **الترابط التركيبي بالإسناد** في (1) و (2) و بين **الترابط النّصّي الفاصِل** بين التراكيب (1)؛ (3)؛ (4)؛ (5) و(6).
- ✶علاقة بين **الترابط التركيبي بالإسناد** في (3) و الترابطيْن النصييْن: **الترابط الفاصل** بين تلك الأسانيد (من (1) إلى (6)) و **التكرار النحوي** الواقع بينها (نحوي على أساس تركيب الأسانيد من (1) إلى (6)، دون (3)، من فعل و فاعل ضمير مستتر تقديره "هو")؛
- ✶علاقة بين **الربط التركيبي بالحرف "في"** في الفضلة: " في حركة..." و بين **الترابط النّصّي الاسترسالي** الواقع في (6) بين شبه الجملة: " في حركة بطيئة" و الجملة الفعلية: " تعيد الأيّام..."؛
- ✶علاقة **الترابط النّصّي بالتكرار مع وحدة المَرْجِع** في كلمة "بيت"؛
- ✶و في ذلك كثير من العلاقات بين الترابط النّصّي و الترابط التركيبي.

2-3- تفاعل آليات الترابط التركيبية و النّصّيّة

2-3-1- التمثيل التشجيري للبنية العميقة و ترابطاتها التركيبية و النّصّية

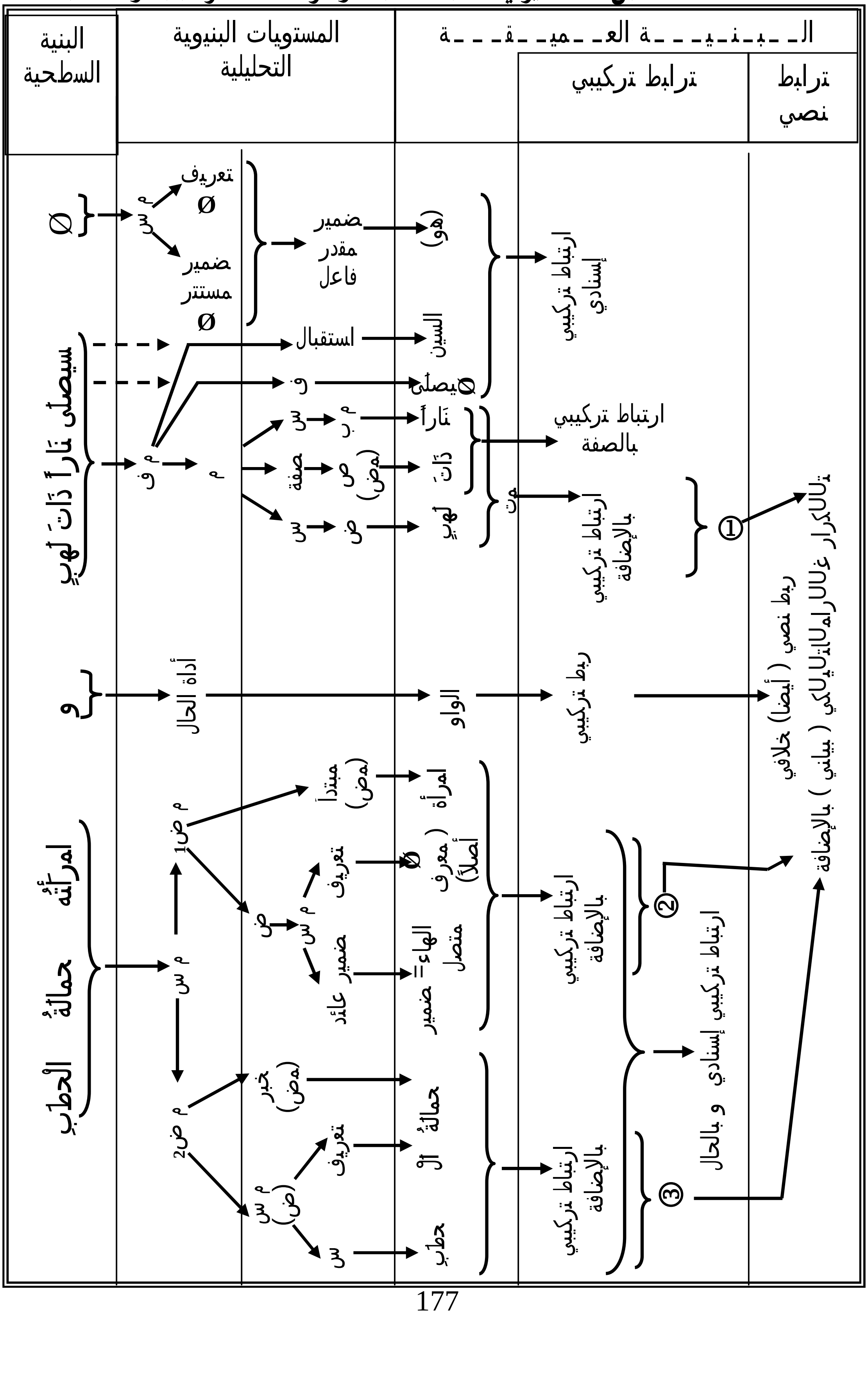

2-3- 2- مفهوم الإفراد و التركيب و علاقته بالترابط اللغوي

اللغة وسيلة إنسانية طبيعية للتواصل. واللسان قاعدتها القومية. و الكلام يُشَكِّل المدوَّنة اللسانية التواصلية. فهي فردية من المرسِل، من حيث منطلق البث الصوتي الكلامي و من حيث المرجعية المعجمية و المجازية الثقافية. و هي جماعية (ثنائية أو أكثر) من حيث المواضعة بين المتخاطبين و التحويل الدلالي لدى المرسَل إليه (الفهم الخاص أو القراءة).

فالكلام تراصف خطي للوحدات اللغوية، أصواتا كانت، أو جملاً، أوتراكيبَ، أو نصّا تواصليا كامِلاً. و تجد تلك الوحداتُ وظائفَها اللغوية و فِعلها التواصلي في ذلك التراصف الذي يَجعل من الدلالة جِسْراً للتأليف اللغوي و للمد التواصلي، و كذا لإثراء المدوّنة اللغوية، و بالتالي لفتح المجال أمام إمكانات البحث اللساني في موضعِ ثلاثيةِ: اللغة/ اللسان/ الكلام، وتحت حركية العملية التواصلية والسلوك الإنساني العام (النفسي، الاجتماعي، الثقافي،...). فالكلام(النص) إنجاز لغوي يشكِّلُ مادّة علمية للبحث اللساني من حيث مدوّنيته، و يكون البحث اللساني بدوره أداة لعقلنة تلك الإنجازية و ضبط ميكانيزماتها العقلية (التصوّر الذهني) و تفاعُل عواملها التواصلية.

و الوحدات اللغوية لا تجد نَبْضَها التواصلي إلاّ من خلال ما تُحْدِثُ فيها اللغةُ (اللسان) من دلالة، إرسَالا و استقبالاً. فالكلام قولٌ يَحمِل رسالةً بفضل

دلالته العامة التي تَنتقِلُ عبر محاوره السياقية من جزئية دلالية إلى أخرى بواسطة الوظيفة **الترابطية**، تلك الوظيفة التي تعمَل على مستوى كل الجزئيات الإنجازية للكلام (الدلالية) و الوحدات اللغوية (الصوتية و النحوية) التي يَتركّب منها. ذلك ما نحاول جمعه و تلخيصه في الجدول التالي، محاولين بيان العلاقة الحاصلة بين مفهوم **الإفراد** (الجزئية) و مفهوم **التركيب** (الكلية) الذي ينتقِل بينهما الحدَث الكلامي:

	إفراد	تركيب
1	صوت ⟵ (مخرج صوتي ...) ⟶	كلمة
2	كلمة ⟵ الترابط داخل الجملة ⟶	جملة
3	جملة ⟵ الترابط بين جمل التركيب ⟶	تركيب (جمل)
4	تركيب ⟵ الترابط بين التراكيب ⟶	فقرة (تراكيب)
5	فقرة ⟵ الترابط بين الفقرات ⟶	فقرات (نص)
6	نص مكتوب أو مقروء ⟵ الربط بين سمات النص و بين إمكانات الدلالة (القراءة) ⟶	قراءة

فالترابطان 2 و 3 هما ترابطان تركيبيانِ. و الترابطان 4 و5 هما ترابطان نصيان.

3- الترابط والنظرية التوليدية التحويلية.

1-3 مفهوم التوليد..
3-1-1- المستوى اللساني.
3-1-2- تعريف مفهوم التوليد.
3-1-3- مبدأ الترداد.
3-2- علاقات التحويل.
3-2-1- التحويل والتركيب الأساس .
3-2-2- التحويل والمحوران التركيبي والاستبدالي.
3-2-3- البنية التركيبية وتمثيلها.
أ- البنية السطحية.
ب- البنية العميقة.
ج- الرسم التشجيري.
3-2-4- التحويل التركيبي.
أ- أهمية التحويل.
ب- أنواع التحويل.
ج- قواعد إعادة الكتابة التركيبية والتحويلية.

3-1- مفهوم التوليد

3-1-1- المستوى اللساني

يُمْكِن تعريف **المستوى اللساني** بأنّه ذلك المجال اللغوي الذي يُدْرَس فيه **اللسان** (langue) من حيث تَمَظْهُرِه الفعلي في عالَمَيِ الكفاءة اللسانية (compétence) و الأداء (performance)، أيْ في الموروث اللساني الخاص بلسان معيَّن، و من خلال عملية الكلام الذي يُثري إمكانات الشكل اللغوي انطلاقا من ذلك الموروث. فـــ**اللسان** يُدْرَس في **مستويات** ثلاثة، يَذكُرها تشومسكي (N. Chomsky) كالآتي[1]:

- مستوى فونولوجي أو صوتي (phonologique)°
- مستوى مورفولوجي أو صرفي (morphologique)°
- مستوى تركيبي (syntaxique).

فكل هذه المستويات الدراسية للسان تَجِد أهميّتَها المشروعة في الطرح التوليدي التحويلي لدى تشومسكي. فالمستوى الفونولوجي مرتبط بما يُسَمَّى بـــ**البنية السطحية** للتركيب. و المستوى المورفولوجي يؤدّي دورَه في العملية **التحويلية**، و ذلك بفضل ظاهرة تصريف الكلمات (إلى أزمنة الأفعال، إلى ضمائر

1 -Noam Chomsky, Structures Syntaxiques, trad.: Michel Braudeau, Editions du Seuil, ed: 1969 (Ed. Or. :1957), p 12.

الأفعال، بناء الأفعال للمعلوم و للمجهول،...)، أيْ ما يقابِل المصطلح الفرنسي Flexion. و المستوى التركيبي يهتم بما يلي من نقاط:

- رَصْف الكلمات في التركيب؛
- تحليل التركيب إلى مُرَكَّبات وظيفية (SN؛ SV؛ ...)°
- الانتقال بين البنيتين السطحية و العميقة؛
- الوقوف على نوعية و وظيفة الترابط في التركيب.

و الظاهر أن كلّ هذه المستويات تَتفاعل فيما بينها في:

- احترام قواعد الكفاءة (النحو)؛
- إبداعية أدائية تمدِّد، بصفة غير متناهية، إمكانات الشكل التركيبي؛
- رفْع اللُّبْس الدلالي في بعض التراكيب، من مِثل:

رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ بَعِيدٍ بِمِنْظَارٍ. (1)؛

حيث يَصعب تحديد الدلالة بين تعدية فِعل النظر إلى المنظار، أو تعدية "الرجل" إلى هذا الأخير، و ذلك على النحو المبيَّن التالي:

(رأيتُ بمنظار) رَجُلاً من بعيد. (2)؛

رأيتُ (رَجُلاً بمنظار) من بعيد. (3).

3-1-2- تعريف مفهوم التوليد

يقوم مفهوم (أو مصطلح) **التوليد (Génération)** على فكرة قدرة الإنسان غير المحدودة في إنتاج جُمَل نحوية صحيحة[1]. و تَنتمي هذه الجُمَل (التراكيب) إلى لسان معيَّن، أو ما يُسَمَّى بـــ**اللغة الداخلية (LI: Langage Interne)** ، أي **المعرفة اللغوية** التي يَمتلكها المتحدِّث في لسان قومه[2]. و لعل فكرة "الداخلية"، هذه، أتت من الفارِق الإبيستيمولوجي القائم بين طرح سوسير و بين طرْح تشومسكي بخصوص مسألة كيفية اعتبار اللغة عند دراستها. فسوسير يَنطلِق من تصوُّر دراسة اللغة « في نفسِها و من أجْل نفسِها»[3]، بينما تشومسكي يَنتقِد سوسير في نظرته **"الخارجية"** (للغة) بأنّها تؤدّي إلى عثرتين، هما:

- عثرة النسبية النظرية (relativisme théorique) التي بموجبها لا يُمْكِن لأيّ نحو إلاّ أنْ يَتطابَقَ مع الوقائع، و لا يمــكن لــه أنْ يــكُونَ مختــاراً لأنّه قد يُبَيّن أسبــاب الــسلوك حــيث نــرى كيف أن فكرة اللــغة المجسَّــدة (Externalize :E-Language) المــنبثقة عــن الفــكر البــنيــوي (السوسري) مبنية على العلاقة السببية القائمة بين الأحداث الطارئة على المتكلم وبين ما يقابلها من صورة سلوكية نمطية مطابقة لها.[4]

---

[1]- نادية رمضان النجار، اللغة و أنظمتها بين القدماء والمحدّثين، مراجعة وتقديم: عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط 2004، ص 177.

[2]-Introduction à la linguistique-syntaxe, http:// pagesperso. Liv.univ-mrs. Fr/~alexis.nasr/Ens/…, p2.

[3] -Ferdinand de Saussure, CLG, Editions Talantikit, Béjaia, 2002, Algérie, p 280.

[4] – ينظر عبارة : "قائمة من الأحداث وصور السلوك" في ترجمة لمحمد فتيح لكتــاب ن.تشومســكي بعنوان: "المعرفة اللغوية: طبيعتها وأصولها واستخدامها"، دار الفكر العــربي، ط1: 1993، الفصــل الثاني تحديدا، ص88.

- و عثرة النسبية اللسانية (relativisme linguistique) التي تهدِّد كل مقارَبة تَمتنِع اعتبار اللغة كواقع مَعْرِفي (cognitif)، وكواقع "طبيعي" في آخر المطاف[1].
فالنسبية اللسانية تحدِّد العلاقة المباشرة القائمة (حسب ن.تشومسكي) بين اللغة (Langage) والمعرفة (Cognition) –أي معرفة اللغة[2]– كما تبيِّن أنّ هذه المعرفة ذات خصوصية طبيعية(-بيولوجية -Naturelle) تؤسِّس لعلاقة خاصة بين اللغة وبين ما يُسَمَّى بـ العقل/الدماغ، وبالتالي تصبح اللغة ظاهرةً داخلية (Li :interne) مرتبطة بالإنسان وبظاهرته **المعرفية** (ن.تشومسكي) ، وليست قائمة على حركية **خارجية** ذات البعد البنيوي (السوسري[3]).

3-1-3- مبدأ الترداد

الترداد "ظاهرة" اعتمدت عليها رموز لسانية سَبَقتْ تشومسكي في تفسير إصدار مستمر لأشكال جديدة من التراكيب اللغوية (الجُمَل) على أساس إعادة تلك الأشكال في صور عديدة متشابهة (analogues)[4]. و قد انتقد تشومسكي هذه النظرة الترددية (أوالمبدأ الترددي).

لكن الملاَحَظ، فيما قَرأْنا لصالح خديش ناقِلاً عن تشومسكي في Linguistique Cartésienne، أنّه قيَّد منبع التوليد و حدده بآليات **ترددية**[5]؛ أيْ معاوَدة (أو ترداد) لأشكال تركيبية من المتكلم الذي يكون قد سَمِعها من قَبْل. والحقيقة أنّ تشومسكي صرّح بعكس ذلك حيث يقول (من

---

[1]- Noam Chomsky, Knowledge of Language: Its Nature, Origin and Use, West Part, Preager, 1986, p 21. (In: Texto oct 2008, vol XIII, n° 4 (Net/p4).الترجمة محاولة منا

[2] -ينظر الفقرة حول "اللغة" (Le langage) في كتاب: Stephen K. Read, Cognition, 4ème Ed, trad.fr.Teresa Blicharski et Pascal Casenave-Tapie, ITP, de boeck, collection : Questions de Personne, 1ère Ed. fr. :2006, Bruxelles, Belgique, PP357-392.

[3] – نوام تشومسكي، المعرفة اللغوية: طبيعتها وأصولها واستخدامها، دار الفكر العربي، ط1: 1993، الفصل الأول وخاصة ص54 منه.

[4] - Hockett C.F.,ACourse in Modern Linguistics,NY, Mac-Minom,1958, p 425§§36-50.

–[5] صالح خديش، مفهوم التحويل و أنواعه في العربية، مجلة الآداب، عدد 4؛ 1997، جامعة قسنطينة، الجزائر، ص 181.

النسخة المترجمة إلى الفرنسية[1]): « … si bien qu'on ne peut espérer rendre compte de l'utilisation du langage en ayant recours à un principe de répétition.»، و يُضيف عن هوكيت (Hockett) مُوَضِّحاً أهمِّية التشابه (analogie) في عملية التوليد التركيبي، في قوله: « … attribue l'innovation au seul phénomène de l'analogie.». ثم يُفنِّد ذلك كُلَّهُ بأن يؤكِّدَ قائلاً: «une description faite en de tels termes est incorrecte…»[2].

3–2– علاقات التحويل

3–2– 1– التحويل و التركيب الأساس

التركيب الأساس هو ذلك الملفوظ (التركيبي) الابتدائي الذي يَنطلِق منه النحو التوليدي (التحويلي) في عملية تحويله إلى تراكيبَ جديدة. و لنأخذ لذلك المِثال التالي:

قَرَأَ مُحَمَّدٌ كِتَاباً. (1)

فالمعلوم أن كثيرا من اللغات (غير العربية) لا يُمْكِن لها أنْ تُغيِّر ترتيب مكوِّنات التركيب (1) دون أن تُفْسِد المعنى فيه. لكن، في العربية، توجد سعة

---

[1] –Noam. Chomsky; Linguistique Cartésienne (suivi de: La Nature Formelle du Langage), trad.: N. Delanoë et D. Sperber, 1969 (Ed. Or. :1966), Ed: du Seuil, Paris; France, p 31.

[2] – نفسه، ص 32.

ترتيبية تتيح فرصَ الإبدال المكاني دون إحداث تغيير في المعنى أو إبطال صحة التركيب النحوية، و ذلك في مِثل قولِنا:

مُحَمَّدٌ قَرَأَ كِتاباً. (2)

كِتَاباً قَرَأَ مُحَمَّدٌ. (3)

لكن، هذه السعة الترتيبية في اللغة العربية، تُصعِّب من تحديد التركيب الذي نَنطلِق منه في عملية التحويل التي نريد. فالخيار يَبْقى، هكذا، مفتوحاً بين (1) و(2) و (3). و هو إشكالٌ يُمْكِن أن يُرْفَعَ من مَخرجَيْن، هما:

- مَخرج أنّ (1) و (2) و (3) كلها تراكيب فعلية؛
- مَخرج أنّ أسْهَل ما يُبْدَأُ فيه في التحليل التشجيري للبنية هو المركَّب الاسمي (SN)، و ذلك من منطلَق اللغات (الفرنسية، و الانجليزية، وغيرهما) التي اعتمَد عليها تشومسكي و الفكر التوليدي الغربي العام، و التي يَحتل SN في جُمَلِها مَركزَ البداية، فلا يُمْكِنُ له التّأخُّر أبداً. و ذلك مَرجِع تتسِّع له اللغة العربية. لذا، تكون الصيغة (2) هي **التركيب** الأساس الذي يَنطلِق منه الانتقال التحويلي إلى صيَغ أخرى مُوَلَّدة منه.

فإذا كان ذلك التشابه بين الصيَغ الثلاث المذكورة ((1)أ (2) و (3)) عائقاً أمام تحديد التركيب الأساس، فإنّه يظل عائقا أيضا بالنسبة للدلالة الخاصة لكل واحدة منها. فالتقديم و التأخير، و إنْ لمْ يغيِّر من القاعدة النحوية، إلاّ أنّه يُحدِث تبايُنا واضِحاً بين الصّيَغ فيما يَخُصّ العلاقة الواقعة بين نَبْر[1] الكلمة الأولى فيـــها وبين دلالة الموقع الذي تحتله تلك الكلمة. فإذا رمزْنا للنبر بالخط السميك -مَثلا-، يُمْكِنُنا إعادة رسم تلك الصّيَغ كالآتي:

قَرَأَ مُحَمَّدٌ كِتَاباً. (1)

مُحَمَّدٌ قَرَأَ كِتَاباً. (2)

كِتَاباً قَرَأَ مُحَمَّدٌ. (3)

يُمْكِن، بهذه الصفة، أنْ نقول بأنّ (1) و (2) و (3) غير متساوية من حيث الدلالة. فثمة عنصر جديد دخَل في تحديد الدلالة، و هو عنصر **التأكيد المعنوي** الذي يجيب عن الأسئلة المفترَضة التالية (على التوالي):

مَاذَا فَعَل محمد؟ ('1)

مَنْ قَرَأَ كِتَاباً؟ ('2)

مَاذَا قَرَأَ مُحَمَّدٌ؟ ('3)

---

[1]– ربما يمكن تفسير هذه الظاهرة اللغوية (النبر) بالمفهوم الموسَّع الذي جاء به تشومسكي حول **المرْكز النبْري** (Centre Intonatif) في Studies on Semantics in Generative Grammar; La Haye: Mouton (orig.) p 114

و مِن ثَمّ يُطْرَح السؤال حول شرعية الاختلاف التركيبي بين الصيَغ الثلاث و كيفية تمثيلها في نظرية تشومسكي الموسَّعة المعدَّلة و برنامجه الأدنى (Minimalist Program)[1]، وبالأخص التمثيل السين-الباري (x-bar)[2] لذلك الاختلاف. فإذا وُجِدت الشرعية، وُجِدَ التحويل من و إلى (1) و(2) و(3).

3-2- 2- التحويل و المحوران التركيبي و الاستبدالي

نَأخذ، لتوضيح العلاقة بين المحورين التركيبي و الاستبدالي و بين التحويل، المثال التالي:

أَكَلَ الْوَلَدُ التُّفَّاحَةَ.

و بالعودة إلى المرجعية الغرْبية، نقول:

(4) الْولَد أكَلَ التفاحةَ.

SN SV

[1] - Noam Chomsky, The Minimalist Program, Cambridge (Mass.): MIT Press., p 4.

[2]- ينظر نظرية x-bar أيضا في أعمال تشومسكي من 1970 إلى 1972 ثم في 1977 .

و إذا أَدْخلْنا التركيب (4) في الرسم البيَاني التركيبي الاستبدالي، نقف على مِثل التحويلات التالية:

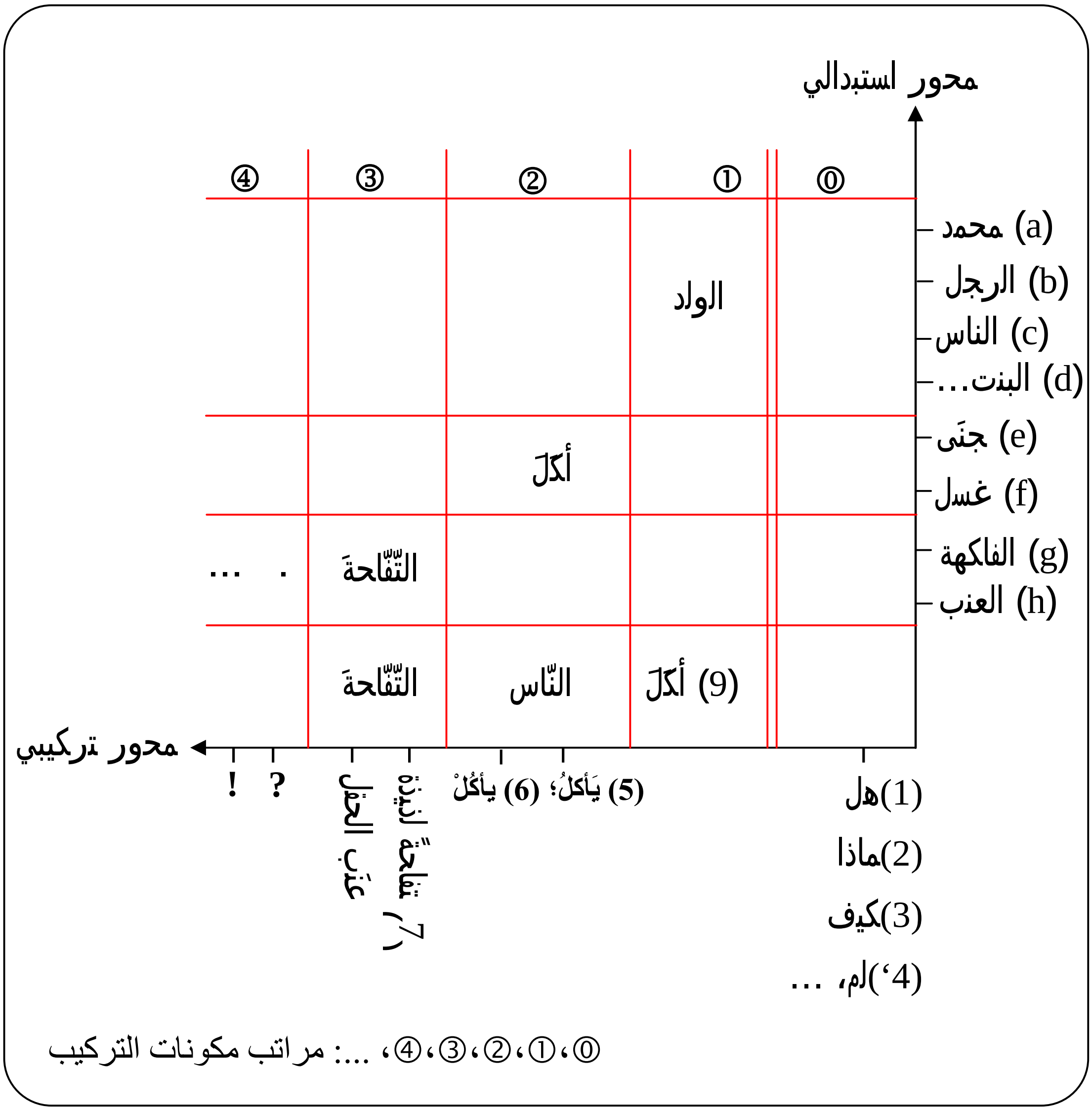

و حالات التحويل تكون على نحو الآتي:

[الولدُ أكَلَ التّفّاحة] ← (4')(5) (أ)

[الولدُ أكَل التفاحةَ] ← (a)(4')(6) (ب)

[الولدُ أكَل التفاحة] ← (9)،... (ج)

- في (4)، الفاعل مقدَّم، و يُحَوَّلُ إلى صيغة المضارع في ('4) (5) (تحويل – أ–)؛
- في ('4)(6)، أداة جزم و فعل مجزوم (تحويل – ب–)؛
- في (9)، الفعل مقدَّم، والفاعل مستبْدَل:من الولد ← الناس (تحويل – ج)؛
- يُمكِن اعتبار عمَلِ الشكلين (7) و (8) على المحورين:

✶التركيبي، لأنّ فيهما معنى نحوي (صفة، إضافة)؛

✶الاستبدالي، لأنهما استَبدَلا المفعول المفرَد "التفاحة" إلى المفعول المرَكَّب "تفاحةً لذيذةً" أو "عنبُ الحقلِ".

3–2– 3– البنية التركيبية و تمثيلها

تَتشكَّل بنية التركيب من مستويين يتوسّطهما تحليل بنيوي قائم أساساً على نظرية x-bar[1]، و هما:

- البنية السطحية (أو المستوى السطحي)؛
- البنية العميقة (أو المستوى العميق).

أ– البنية السطحية

تَطوَّر مفهوم **البنية السطحية** لدى تشومسكي، فأخَذ تحديدَيْن، هما:

- أنّ البنية السطحية تَكتفي بالمظهر **الفونولوجي** للتركيب، دون الوظيفة الدلالية.ويكُون ذلك بفضل ما يسميه بـــ**المُشَكِّلات** (Formants)

---

[1] - نوام تشومسكي ، المعرفة اللغوية: طبيعتها وأصولها واستخدامها، ترجمة محمـــد فتـــيح، دار الفكـــر العربي، ط1: 1993، ص ص296-299.

أو المكوِّنات الفونولوجية[1] (Composants phonologiques).
وتَفْصِل فيما بين تلك المُشَكِّلات رموزٌ تجاوُرية أو **رابطات** (و لا نقول "روابط" حتى لا يَقع الخلط بينها و بين أدوات الترابط) (jonctures) تتعيَّن بالعلامتين الرمزيتين التاليتين:

✶"-"، و ترمُز إلى التجاور الصرفي (أو الرابط الصرفي)؛

✶"#"، و ترمُز إلى التجاور النحوي (أو الرابط النحوي).

ونحاوِل انطلاقا من المثال التالي أنْ نلخِّص ذلك التّصوُّر للبنية السطحية (مَثَل معرَّب انطلاقا من مثال تشومسكي[2]):

سَيُغَادِرُ الْوَالِدَانِ الْمَهْجَرَ عَائِدَيْنِ إِلَى بِلاَدِهِمَا.

س#ي-غادر# ال# والد- ان# ال#مهجر# عائد- ين# إلى #بلاد# هما.

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13

و المُشَكِّلات هي: من 1 إلى 13 (Formants).

- أنّ **البنية السطحية** (S-S: surface structure) أو **البنية الكاملة** (s-s: shallow structure أو quasi-structure[3])

---

[1] - Noam Chomsky, Linguistique Cartésienne suivi de Nature Formelle du Langage, trad. Frç. : N. Delanoë et D. Sperber, Ed.du Seuil, Paris, 1969 (Ed. Or. :1966), p 408 (orig.), p 141 (Trad. Frç.).

[2]Idem, p 408 (orig.), p 409 (Orig.)/ 141 trd.Frç.

[3] –Noam Chomsky, Essays on form and Interpretation, NY: Elsevier, North Holland, 1977, p 6 (orig.) p 14 trad.Frc.: Joelle Sompy;Ed. Le seuil, Paris, 1980.

تحتوي على المعلومة التركيبية الكاملة الضرورية للتحليل الدلالي (النحوي اللاّحق) للتركيب، خاصّةً إذا قُرِنَتْ بالشكل المنطقي ([1]LF: Logical Form) الذي نُمَثِّلُ له بمثال تشومسكي التالي:

✶الشكل السطحي الفونولوجي ([2]PF: Phonological Form):

Whose book did Mary $read_t$?

(الأصل: Mary read x's book. فـــ book أصل وجوده يعود إلى المفعولية و هو يأتي في مكانه العادي في الصيغة التصريحية – في الانجليزية–، لكنه سرعان ما يَفْقِدُها في الصيغة الاستفهامية. لذا نقول بأنّه ترك **أثرَهُ** في الصيغة الأخيرة دونَ أنْ يُذْكَرَ، و ذلك بفعل قوّة النمط التركيبي النحوي للانجليزية. و نرمُز لذلك الأثر (trace) بالحرف t في آخر الصيغة الاستفهامية للتركيب وعند أسفلها).

✶الشكل المنطقي (LF):

°For which x, x a person, Mary read [x's book].

و الذي يُمكِن ترجمته إلى العربية فيما يلي:

---

[1] - Noam Chomsky, Conditions on Rules of Grammar; Linguistic Analysis 2.4, pp303- 351 ou dans Essays on form and Interpretation (Idem).

[2]– P.F.: Phonological Form = الشكل الفونولـــوجي (الصـــوتي)؛ LF: Logical Form = الشكل المنطقي.

PF: لِمَنِ الْكِتَابُ الَّذِي قَرَأَتْ مَارِيt؟

LF: لِـــ x ؛x شخص، ماري قَرَأَتْ [كتابَ x].

ب- البنية العميقة

البنية العميقة (أو SP: Structure Profonde/ DS: Deep Structure) تُمثِّل بنية التركيب المجرَّدة و غير الظاهرة التي يُمْكِن استبانتُها برسم بياني يُظهِر العلاقة بين الكلمات (علاقة x-bar). و هي بنية تَسْمَح بالتفرقة بين التراكيب غير الواضحة من الناحيتين النحوية و الدلالية[1]، مِثلما يوَضِّحُه المثال (1) (3-1-1- الفصل الثاني النظري).

جـــ- الرسم الشَّجَري

الرسم الشجري (أو التشجيري) هو تمثيل بياني، يوضِّح ما يلي:

- مَراحل الانتقال من البنية السطحية إلى البنية العميقة؛
- تحليل التركيب إلى مُرَكَّبات وظيفية أساسية، هي:

✶المركَّب الاسمي SN(فاعل، مفعول، إضافة، نعت، بدل،...)؛

✶المركّب الفعلي ....SV= V ± SN.

و يُوَضِّح الرسم الشجري كذلك تحليل التركيب إلى مُرَكَّبات وظيفية ثانوية تَتمثّل في:

✶ المركَّب التابعي (الجار و المجرور): S prép. = Syntagme Prépositionnel

[1]- نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين، مر. و تق: عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، ط:2004، ص 177.

- تَخَطِّي حاجز اللُّبْس الدلالي في التراكيب الخاصة من مِثل المثال المذكور أسفله مباشَرةً.

و يكُون نمط الرسم الشجري على النحو التالي:

رَأَيْتُ (رَجُلاً مِنْ بَعِيدِ) بمِنْظَارٍ. (1)

و هو التركيب الذي يُمْكِنُ تَعْدِيلُهُ إلى:

رَأَيْتُ بِمِنْظَارٍ رَجُلاً مِنْ بَعِيدٍ. (2)

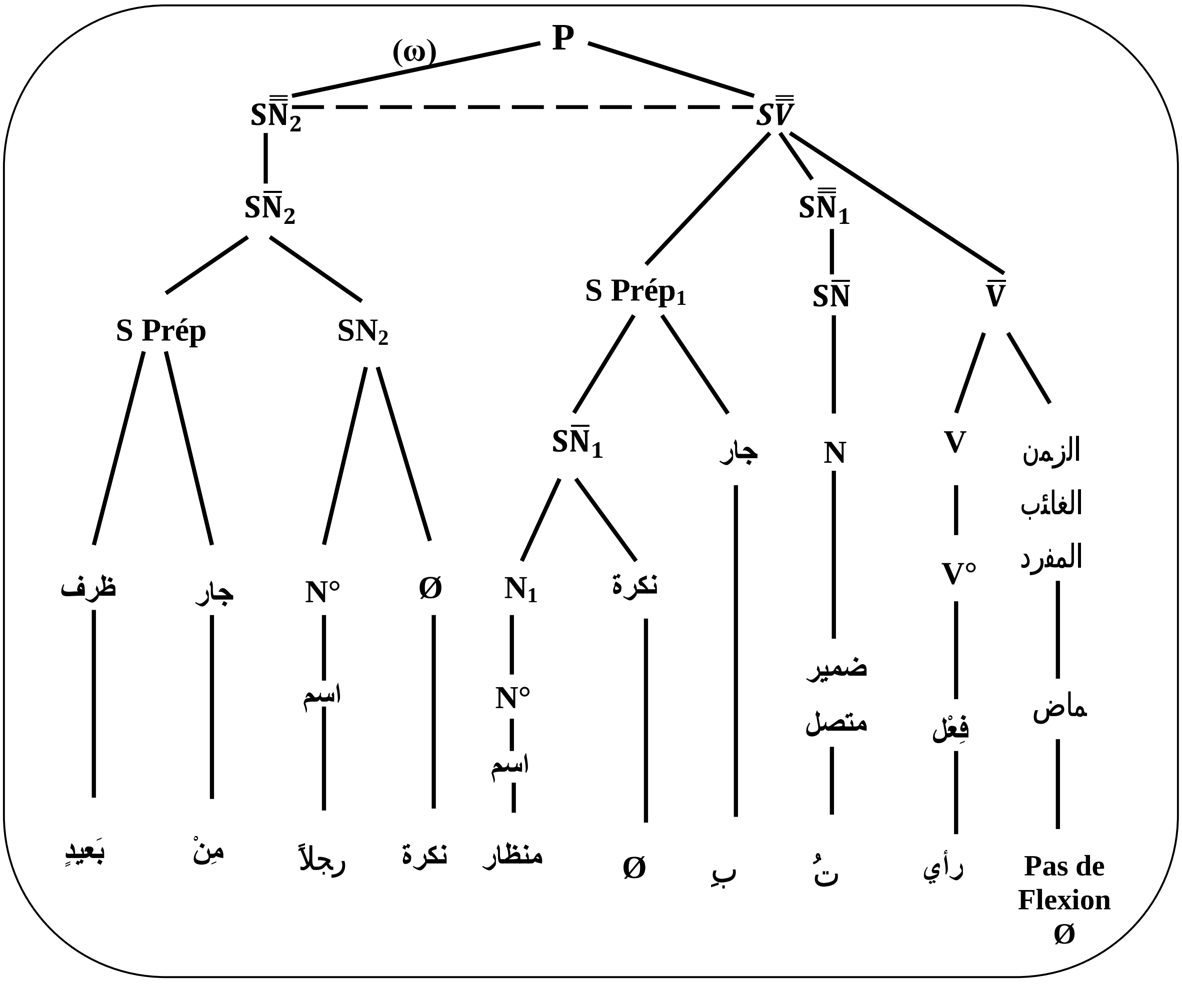

مفتاح الرسم الشجري (أعلاه):

- تركيب = P= Phrase
- مركَّب اسمي = SN= Syntagme Nominal (بالانجليزية:NP)
- مركَّب فِعلي = SV= Syntagme Verbal (بالانجليزية: VP)
- مركَّب حرفي = S prép. = Syntagme Prépositionnel

نلاحظ، من خلال هذا التمثيل الشجري، أنه يَصعب فصل الضمير المتصل(تُ) عن الفعل لإدخاله في SN خارج SV كما نفعَله عادة في الجُمَل (التراكيب) التي يكُون فيها الفاعل اسما ظاهراً و الذي يُمكِن تقديمه لحاجة التحليل الشجري، كما هو الحال بالنسبة للتراكيب ذات الخطية اليسارية (من اليسار إلى اليمين، كالفرنسية و الانجليزية، و غيرهما من اللغات الغَرْبية). كما نلاحِظ أيضا أنّ أثرغياب العلامة التصريفية (flexion) في الفعل المصَرَّف (مِثل الياء للغائب، أوالنون للجَمع المتكلِّم) غير مكتمَل بحيث تَحوّلتِ العلة "ى" (ألف مقصورة) من المصدر (رأى) إلى "ي" في "رأيتُ". و بالتالي، فإنّ $S\bar{V}$ يَجمَع بين $\bar{V}$ و $S\bar{\bar{N}}_1$ و$S\ prep_1$، و يَبقى $S\bar{\bar{N}}_2$ مستقلا عن $S\bar{\bar{V}}$ (باتخاذه سبيل الخط المملوء ω) أو $S\bar{\bar{V}}$ (باجتنابه سبيل الخط المتقطع).

3-2-4- التحويل التركيبي

أ-أهمية التحويل

تَكْمُن أهمية **التحويل** في أمرين مهمَّيْن، هما:

- رفع الإبهام الدلالي لنوع من التراكيب قد أشرنا إليه (المثال الأخير)[1] وهي تراكيب فعلية، و لكن منها ما هو اسمي أيضا كما هو الحال في الجملة الإشهارية التالية:

شَرِكَةُ Quafco للإضافَات البِتْروِلية المحدودة. ("1)

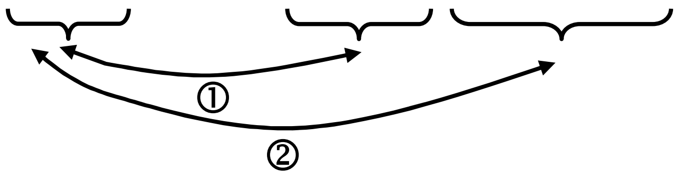

فالالتباس في هذا التركيب حاصل بِفِعل عدم وضوح المرجعية النحوية لكلمة "المحدودة". فنحن، من خلال البنية السطحية (الفونولوجية) لهذا التركيب ("1)، لا يمكننا توجيه الكلمة الملتبس بها إلى ① أو إلى ②. ومِن ثَمَّ، لا يُمْكِنُ معرفة تلك المرجعية إلاّ عن طريق السياق الذي يساعدنا في تحديد بنية الجملة العميقة، تلك البنية التي من شأنها رفْع الإشكال الدلالي في ("1).

- فهْم دينامية الإنجاز الكلامي المتمثِّلة في مفهوم الأداء، و من خلال تركيبة نحو LI داخل المشترَك التركيبي الإنساني UG (Universal Grammar). وذلك تحديدا في مِثل التحويل التالي:

سَيُعْطِي مُحَمَّدٌ كِتَابَهُ لِصَدِيقِهِ. (10)

و هو تركيب معدَّل إلى:

---

[1] – ينظر ص 194 من هذه المذكرة.

(11) مُحَمَّدٌ سَيُعْطِي كِتَابَهُ لِصَدِيقِهِ.

يكُون تمثيله الشجري كالآتي (حسب نظرية x-bar):

مفتاح التمثيل الشجري:

- M= Mode verbal =إسقاط بُعد الزمن
- S= Syntagme = مُرَكَّب
- Part = Particule = أداة
- Prép.= Préposition = حرف جرّ
- P= Phrase = تركيب
- (Adj= Adjectif) X= N, V, prép, Adj,… =س

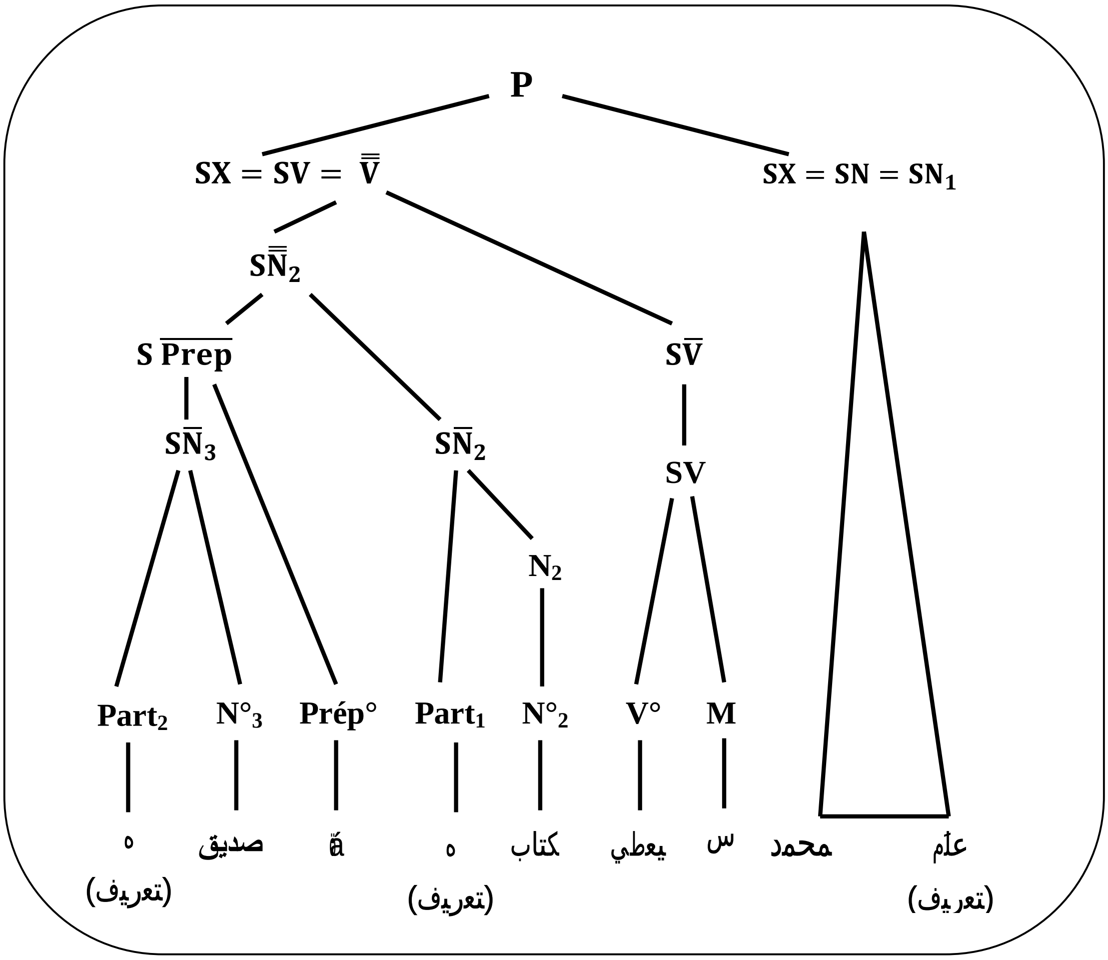

و يُمْكِن تحويله كما يلي:

ج ← [مُحَمَّدٌ سَيُعْطِي كِتَابَهُ لِصَدِيقِهِ.]

ج' ← [سَيُعْطَى لِصَدِيقِهِ الكِتَابُ]

التحويل: ج ← ج'

[NP^e] [سَيُعْطَى لِصَدِيقِهِ الْكِتَابُ] (ج'1)

و لديْنا= $NP^e = NP^{empty}$ = مركب اسمي شاغِر= [م س^ش]

ب- أنواع التحويل

يَحْدُث **التحويل** في اللغة العربية (فيما يخصّنا هنا) أساساً على الجملة (التركيب) الفعلية. فيكُون بذلك:

- تحويلاً داخل الجملة الفعلية نفسِها (التحويل المحلّي الجزئي)؛
- تحويلاً من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية (التحويل المحلّي الجذري)؛
- تحويلاً بزيادة عناصر كلامية (التحويل بزيادة التّوابع)؛
- تحويلاً بالحذف (الحذف الجائز للفضلة).

و قد حصَر صالح خديش[1] التحويلَ في العرَبية في الأنواع التالية:

- التحويل المحلّي الجزئي؛
- التحويل المحلّي الجذري؛

[1]- صلاح خديش، مفهوم التحويل و أنواعه في العربية، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، عدد 4؛ 1997، الجزائر، ص ص 186 و ما بعدها.

- التحويل الاختياري بالزيادة؛
- التحويل الاختياري بالحذف الجائز؛

ولإكمال هذه القائمة التحويلية، نضيف أهم ما استخلصناه مما تَبَقَّى من أنواع التحويل فيما يلي:

- التحويل إلى الأمر (و هو تصنيف نستزيده من باب المقاربة التصنيفية)؛
- التحويل بالترتيب (و هو عن رابح بومعزة[1])؛
- أنواع التحويل الأخرى (ضِمْنَ النظرة المقاربتية أيضا).

ب1- التحويل المحلّي الجزئي

يكون التحويل المحلّي **جزئيّاً** من حيث أنّه لا يَخْرج عن الجملة الفعلية. فهو باق فيها في الشكل التركيبي المحوّل إليه. و له إجراءان مبْنيان على تصريف الفعل إلى الأزمنة في واحد منها، و على تصريف الفعل إلى الضمائر في الآخَر.

فالإجراءُ الأوّل يُنْشِئُ زاويةً يَنتقِل فيها الفعل من إنجازيته الفعلية (المرموز لها بــ: +) إلى احتمالية تلك الإنجازية (المرموز لها بــ: ±). و تكُون تلك الزاوية مُمَثِّلَةً لأحد الزمنيْن المهمّيْن (الماضي و المضارع) و مقابِلةً لزاويةِ الزمن الآخَر،

---

[1]- رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي؛ مفهومه، أنواعه، صوره (البنية العميقة للصيغ و التراكيب المحوَّلة)، عالم الكتب الحديث و جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط:2008، ص ص 72 و ما بعدها.

وذلك دون إهمال زمن الأمر الذي نضمِّنه تحويلا خاصّاً به. و نبيّنُ ذلك من خلال التمثيل التالي (بالنسبة للماضي و المضارع و بالنسبة للضمائر المنفصلة: إجراء 1 و2 على التوالي):

إجراء -1-: يعزى إلى التصريف الزمني.

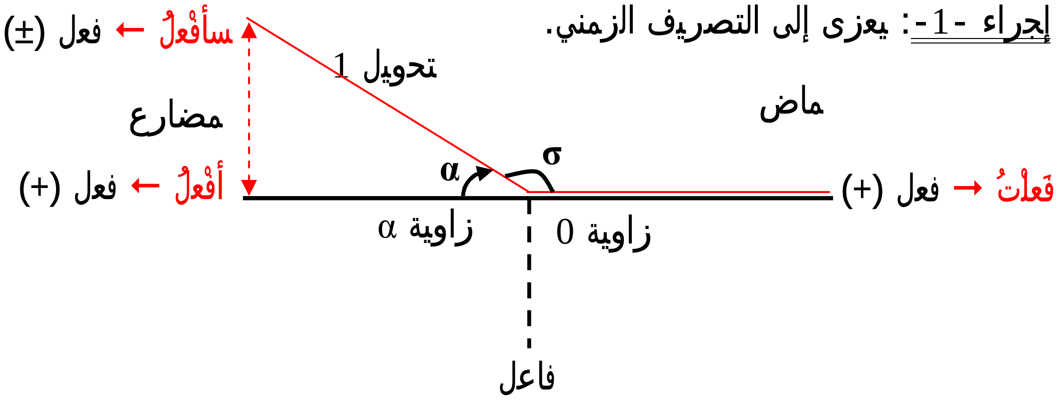

σ = مساحة يستحيل فيها التحويل.

إجراء -2-: يعزى إلى التصريف إلى الضمائر المنفصلة

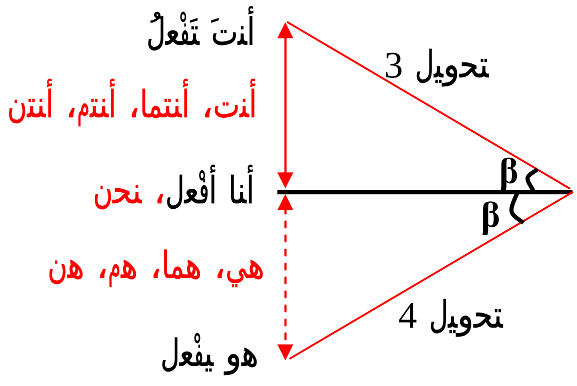

ملاحظة: σ ، α ، β ، 0 (صفر) هي زوايا التحويل. و تُعبِّر عن مساحة التحويل المتاحة.

ب2- التحويل المحلّي الجذري

يكُون التحويل المحلّي **جذريّاً** عندما يَنتقِل التركيب من الاسمية إلى الفعلية، كما يَتبيّن في المثال التالي:

عَبْدُ اللَّهِ مُنْطَلِقٌ. (12)

- عبد الله: الجزء الإسنادي. و هو معروف لدى السامع. و هو اسم.
- منطلِق:الجزء المستفاد. و هو يَحتمِل الصدق أو الكذب، لأنّه مجهول لدى السامع. فهو عنصر لغوي، في ظاهره، مفرد (البنية السطحية)، لكنه في حقيقته مرَكَّبٌ. و هو اسم مشبَّه بالفعل في وظيفة صفة لموصوف محذوف (تقديره "رجُلٌ" في " عَبْدُ اللَّهِ رَجُلٌ مَنْطَلِقٌ"). وذلك من منطلق الدلالة التي تَسْتشِفّها البنية العميقة؛ تلك الدلالة المتوقِّفة على أحد الأمرين:

← الاستعداد و التأهُّب للانطلاق؛

← الانطلاق الفعلي الذي يَتواصل في الحدوث.

فالصيغة الجزئية الاسمية "منطلِق" تُخبِر عن "عبد الله" بُبعديْن، هما:

← بُعد الحال، أيْ حال الانطلاق؛

← بُعد الزمن، أيْ زمن الحاضر أو المستقبَل في عملية "الانطلاق".

هذا بالنسبة للشكل الاسمي للتركيب. أمّا في ما يخصّ الشكلَ **المحوَّل إليه**؛ وهو شكل فِعلي، فالفِعل فيه لا يدُلّ إلاّ على زمن **"الانطلاق"**، دون الحال:

عَبْدُ اللَّهِ اِنْطَلَقَ. (12')

ب3- التحويل الاختياري

التحويل الاختياري نوعان:

- تحويل بزيادة التوابع؛
- تحويل بالحذف الجائز للفضلة.

إنّ الحديث عن التحويل الاختياري، بفِعل خاصيته الإضافية (بالزيادة)، أوالقطعية (بالحذف)، يُحيلنا إلى اِلتماس المفارَقة الموجودة بين منحى **لسانيات اللغة** و بين منحى **لسانيات الكلام**[1]. فالأولى تُعْنَى بمُعايَنة مجرَّدة لأصغر تشكيل تركيبي (التركيب أو الجملة) بصفته حامِلاً لمعنىَ و مبلِّغاً لفائدة من خلال صِيغَتَيْ **"فِعل + فاعل"** و **"مبتدأ + خبر"**. و الثانية تنحاز إلى الاختصاص التواصلي بالتركيب الكلامي المنجَز للملفوظ (التركيبي)، و ذلك عن طريق احتوائه للعضوية المزدَوجَة المتكوِّنة من النواة و الفَضلة، أيْ ذلك الحد الذي يُنْطَلَق منه لتصوُّر فِكرتَيِ الزيادة و الحذف حين الحديث عن النمط التحويلي الذي تُحْدِثانه، و المرتبط ارتباطاً وثيقا بالدراسة المُعَقْلَنَة للبنية العميقة. و لعلنا نجد في الترسيمة التالية ما يَجمَع هذه المعاني:

[1] - أي **لسانيات النص.**

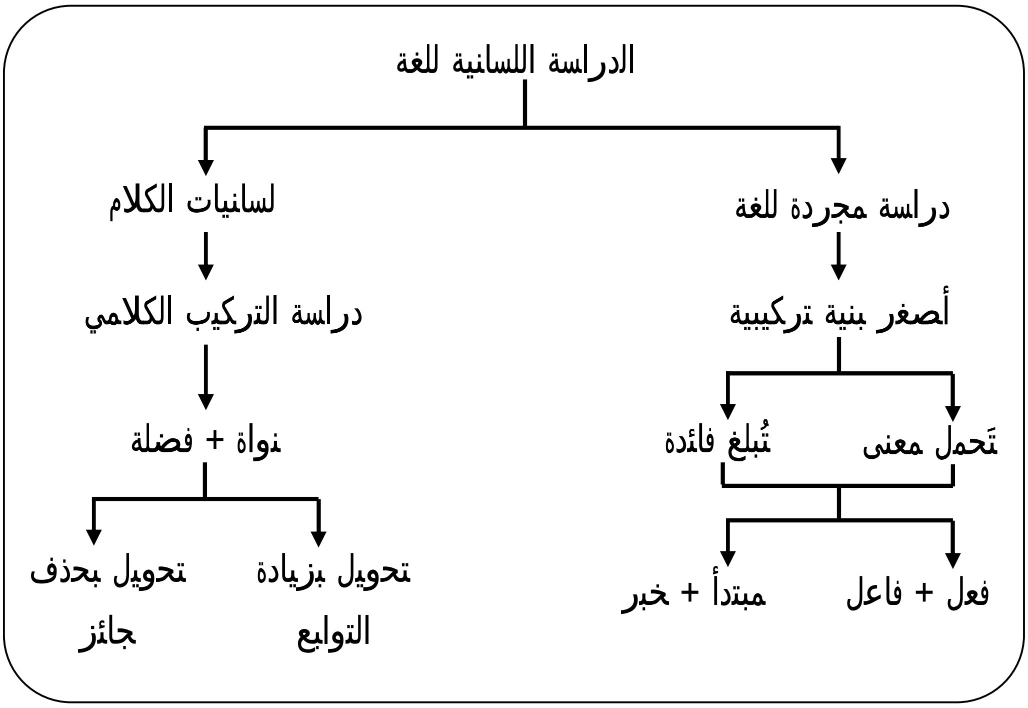

ب4- التحويل بزيادة التوابع

يَتمثّل مفهوم **الزيادة** في إمكانية تدخّلِه على كل المستويات، من مِثل الشطر الإخباري (و لا نقول الخبري- بالمعنى النحوي-) للتركيب، كالفِعل (بأنْ نزيدَ عليه، مَثلا، جارا و مجرورا لتوضيح صفة حدوثه، على نحو: دَخَلَ الرَّجُلُ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ)، أو كالفاعل (بأنْ نضيف إليه صفةً تُوَسِّع معناه، مِثل: جَاءَ الرَّجُلُ الشُّجَاعُ بِعَمَلِهِ الدَّؤُوبِ،...)، أو كالفضلة في حدّ ذاتها (كأنْ نوَسِّعَ دلالة المفعول به بأنْ نقول مَثلا: أَكَلَ الْوَلَدُ التُّفَاحَةَ الَّتِي تَرَكَتْهَا لَهُ أُمُّهُ عَلَى الطَّاوِلَةِ). و لعلّ صالح خديش لم يُشِر، اِختصاراً، إلى مِثل الزيادة بالوصل ("الذي") أو أنواع الزيادة الأخرى، كتلك التي تكُون بإضافة جملة نفي (من مِثل: أَكَلَ الْوَلَدُ تُفاحَةً لَمْ يَغْسِلْهَا قَبْلَ تَنَاوُلِهَا)، و غيرها.

و نَذكُر مما جاء لدى صالح خديش و مما نضيفُه ما يلي:

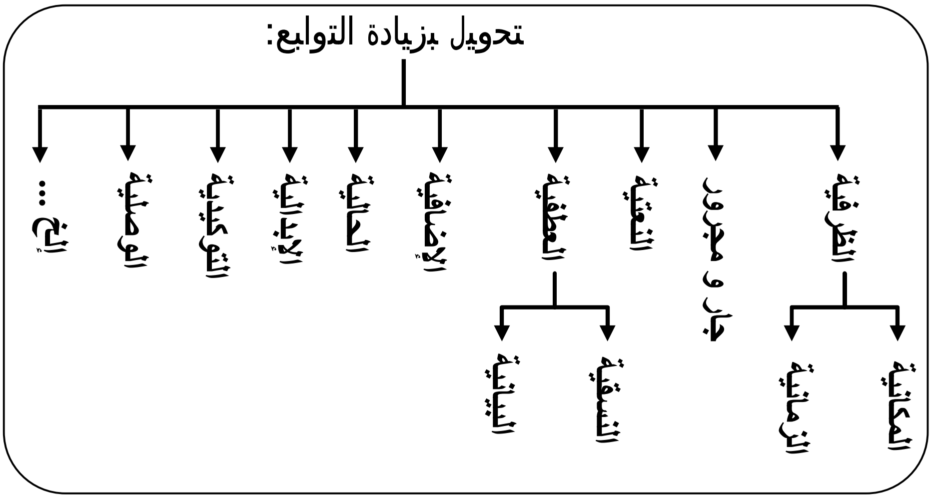

ب5- التحويل بالحذف الجائز للفضلة

التحويل بحذف الفضلة، فيه نوعان:

- نوع مُرَادٌ ملحوظ؛
- نوع بحذف الفضلة لعمومها.

فالنوع الأوّل يكون ممّا نجيب به عن السؤال: مَاذَا كُنْتَ تَفْعَلْ؟، فنُجيب: كُنْتُ أَقْرَأُ، دون ذِكْر الشّيء الذي كنتُ أقرأ، أي بحذف المفعول به الذي يكُون مراداً و ملحوظاً باقتصاره على نوعيته النحوية (مفعول به) دون تعيينه الجنسي (مَثلا: كتاباً).

و النوع الثاني يَرتكِز على حالة عموم الفضلة، كما هو مبَيَّن في المثال التالي:

فُلاَنٌ يُعْطِي [**السَّائِلَ**] و يَمْنَعُ [**السَّائِلَ**]، وَ يَضُرُّ [**النَّاسَ**]، وَ يَنْفَعُ [**النَّاسَ**]، وَ يَصِلُ [**الرَّحِمَ و غيرها**] و يَقْطَعُ [**الرَّحِمَ و غيرها**].

فالسائل، و الناس، و الرَّحِم، و غيرها كلها من عموم " الإنسان" الذي تَتَّجِهُ إليه كل تلك الأفعال (يعطي، يمنع، يضرّ، ...).

والمُلاَحَظ أنَّ هذا النوع من التحويل (بالحذف) يمتاز بخاصية الجواز دون الوجوب، أيْ أنّ فيه مساحة حرّة لإمكانية استخدامه في اللغة. فتصنيفه الإبيسْتيمولوجي يَخْدُم عملية تحليل التّراكيب على عتبة البنية العميقة.

ب6- التحويل إلى الأمر

نَعتبِر تصنيف **التحويل إلى الأمر** تصنيفا خاصّاً (لحالات التحويل الممكِنة) لثلاثة أسباب مهمة، على الأقل بالنسبة للنظرية التوليدية التحويلية، و هي:

- أنّ الفعل، في صيغة الأمر، لا يعود إلى الآمِر، بل يعود إلى هذا الأخير فِعل مضمَر، نحو: أقول- أو- آمُر (فلانا) أنْ (يَفعلَ كذا)؛

- أنّ الفاعلَ مضمَر في كل الأحوال (الأمرية). و ذلك ما يعيدنا إلى فكرة **θ- دور** و إلى فكرة **[م س^{ش}]^{o}**[1]

- أنّ الفعل يَحْتَمِل اللزوم و التعدي، مما يَجْعَلُه يَتضمَّن نوعا ثانيا من التحويل. فإذا اعتبرنَا أنّ فاعل فِعل الأمر ضميرا مستترا (تقديره

---

[1] – للتفصيل في هذه المسألة ينظر كتابات نوام تشومسكي، من مثل:
Some Concepts and Consequences of the Theory of Government and Binding, Linguistic Inquiry Monograph 6, MIT Press, 1982.

المخاطب، المفرد أو الجمع و المذكر أو المؤنّث)، فلا حديث ممكن عن تحويل إلى الأمر عن طريق الفاعل لأنه مستمر في الوجود بفضل الإضمار ولا غنى للفعل عنه، اللهم إذا اعتبرنا الإضمار شكلا من ذلك الإستغناء. لكن الأحرى أن نَعتبرَ الإنتقال من الظهور (في الصيغة الإقرارية) إلى الإضمار (في الصيغة الأمرية) تحويلا قائما على ظاهرة الرتبة النحوية (ضرورة وجود الفاعل باستحضار معناه ولو من دون لفظه) وليس على عملية الإضمار (عدم ذِكر الفاعل بلفظه). فالظاهرة الرتبوية أحفظ لوظيفة إسناد الفعل إلى فاعله من عملية الإضمار في التأسيس للمعنى العام للتركيب (والمعنى النحوي على الخصوص). فما الإضمار، في الواقع، إلا آليةٌ أرادتْها اللغةُ مرتبطةً بالتصريف إلى الأمر للتفرقة بينه وبين صيغتي الماضي والمضارع. ولعل تلك الإرادة متعلقة بالحركية التواصلية التي تقصُر الكلامَ على شريكي عملية التواصل دون غيرهما، بينما التصريف إلى الماضي والمضارع يضيف عنصرا ثالثا يتواصل به الشريكان بأن يُخْبِرَ أحدهما الآخرَ عنه. وذلك كله قائم على حقيقة أنّ التصريفات الزمنية والضميرية للأفعال(Flexions temporelles et pronominales) غير كافية لوحدها للفصل بين الأمر من جهة وبين الماضي والمضارع من جهة أخرى، في عموم اللغات الطبيعية (البشرية).فالأمر ليس خبرا، على عكس الماضي والمضارع. هذا بالنسبة للفاعل. أمّا إذا كان الاعتبار متوجِّها إلى المفعول به، فإنّ، هنا، حذفا لهذا الأخير في صيغة التركيب الأمرية؛ و هو **حذف جائز**.

ب7- التحويل بالترتيب

أشار إلى هذا النوع من التحويل (**التحويل بالترتيب**) رابح بومعزة، استنادا إلى سيبويه و الجرجاني[1]. و هو ما قَدّمنا له في حديثنا عن العلاقة بين التحويل وبين التركيب الأساس.[2]

ب8- أنواع التحويل الأخرى

إذا كانت أنواع التحويل السابقة (عدا التحويل إلى الأمر) من رصيد البحث النحوي و البلاغي التراثي (العرَبي)، فإنّ النظرة التوليدية التحويلية الحديثة توسِّعُ من معنى التحويل، انطلاقا من التركيب الأساس، إلى:

- الصيغة المبنية للمجهول؛
- الصيغة الاستفهامية؛
- الصيغة التعجّبية؛
- الصيغة النافية؛
- الصيغة النافية الجازمة؛
- الصيغة الناهية؛ ...

---

[1]- رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي: مفهومه، أنواعه، صوره (البنية العميقة للصيغ و التراكيب المحوَّلة)، عالم الكتب الحديث و جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط: 2008، ص 73.

[2] - ينظر ص ص 185 و 199 من هذه المذكرة.

جـــ- قواعد إعادة الكتابة التركيبية و التحويلية

جـــ 1- إعادة الكتابة التركيبية

نُبيِّن ذلك في المثال التالي:

أَكَلَ الْوَلَدُ التُّفَاحَةَ. (ج)

ج= [أَكَلَ الْوَلَدُ التُّفَاحَةَ]

و يُمْكِنُ تعديله إلى : [الْوَلَدُ أَكَلَ التُّفَاحَةَ]

ج = [[SV] (SN)]

ج = [[(SN_2) + V] [SN_1]]

بحيث: $X_1 = SN_1$

$X_2 = V$

$X_3 = SN_2$

X_4 = تصريف الفعل

و من ذلك، نَسْتخلِص ما يلي:

ج = $X_1 + X_2 + X_4 + X_3$.

جـــ2- إعادة الكتابة التحويلية[1]

ج تحوَّل إلى ج':

---

[1]- ينظر: Noam Chomsky, Structures Syntaxiques, trad. Frç.: Michel Braudeau, Ed. du seuil: 1969 (Ed. Or. :1957), p 130.

ج'= [أُكِلَتِ التُّفَاحَةُ مِنْ طَرَفِ الْوَلَدِ.]

ج' = $X_2 + X_4 + X_3$ + (من طرف) + X_1

و التحويل يكُون كالآتي:

ج ← ج'

[$X_1 + X_2 + X_4 + X_3$] ← [$X_2 + X_4 + X_3$ + (من طرف) + X_1]

4- الترابط و القدرة التوليدية التحويلية

4-1- مفهوم القدرة التوليدية.

4-2- أثر التحويل على الترابط التركيبي.

4-3- مفهوم السعة التحويلية.

4-1- مفهوم القدرة التوليدية

تقوم القدرة **التوليدية** على معيارَيْن، هما[1]:

- معيار الصحة التركيبية المولَّدة و المحوَّلَة؛
- معيار عدم التناهي العددي لإمكانات التراكيب المحوَّلة.

و تتمثل تلك القدرة في الربط بين الخاصية التوليدية للغة (اللسان) و بين الخاصية التحويلية لدى المتكلِّم (الكلام) كلّما "استخرَج" هذا الأخير صيغة محوَّلة مما يَعتبِره "التجريد" النظري اللغوي تركيباً أساسياً.

و قد بَنَى تشومسكي معيار "الصحة" على نمط رياضي (M)[2] ، يَدْخُل بتركيب (P) فيُنْتِج فصيلةَ المَخْرَجِ "نَعَمْ" إذا كان (P) نحويّا، و فصيلةَ "لاَ" إذا كان (P) غير نحويٍّ (agrammatical). و ذلك، يَجْعل مِن (M) قادراً على توليد عدد غير متناهٍ من التراكيب (P_n) بالرغم من محدوديته. و تأتي تلك المحدودية من استحالة تصَوُّر و تعداد كل التراكيب المحوَّلة الممْكِنة في لسانٍ ما.

4-2- أثر التحويل على الترابط التركيبي

نحاول إجلاء بعض مظاهر أثر التحويل على **الترابط التركيبي** من خلال المثالَيْن النموذجيَّيْن التاليَيْن:

1- نادية رمضان النجار، اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين، مر. و تق.: عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، ط: 2004، الإسكندرية، مصر، ص ص 176- 177.

2 -http://pageperso.liv.univ-mrs.fr/~alexis.nasr/Ens/…Introduction à la Linguistique-Syntaxe,p16.

المثال الأوّل

قَرأَ محمد كتَاباً. (التركيب الأساسي)

ارتباط الإسناد ← قَرأَ محمد

ارتباط التعدية ← كتَاباً

قُرِئَ الْكتَاب من طَرف محمد. (التركيب المحول)

ذهاب ارتباط الإسناد ← قُرِئَ الْكتَاب

إحداث ارتباط جديد ← من طَرف

نَعتبِر أَنّ علاقة الإسناد التي كانت قائمةً بين الفِعْل و فاعله، في الصيغة الأساسية للتركيب (البناء للمعلوم)، لم تَعُدْ كذلك في الصيغة المحوَّلة، لأنّ ربْطَ الفِعل المبني للمجهول "قُرِئَ" و نائب فاعله "الكتابُ" غيرُ قائم من ناحية الدلالة النحوية التي تَربِط فِعلاً بفاعله.

المثال الثاني

كَتَب التلْميذُ الدرس. (التركيب الأساسي)

فعل ماض ← كَتَب

لا إسناد

لم يكْتُبِ التلْميذُ الدرس. (التركيب المحول)

صـ ـ ـيغة

مضـ ـارع

(مجزومة)

في هذا المثال الثاني، يَصعُب الحديث عن إسناد الفِعل إلى فاعله، لأنّ النفي يُبْطِل العلاقة بين إنجازية الفِعل و بين الفاعل النحوي لهذا الأخير. فلا وجود شرعي لفاعل دلالي حقيقي، و إذاً لمسند إليه.

كما يُمْكِن توسيع ميدان التدخّل الرابطي في التراكيب إلى مسألة الالتباس الدلالي التي ذَكَرْنا فيما سَبق. فالمثال ("1)[1] خير دليل على ذلك كون الترابط يَختلِف فيه بين الصيغتين ① و ②. فالترابط، في ① نعتي بين "الإضافات" وبين "المحدودة"، بينما هو كذلك من النوع نفسه (نعتي)، لكنه يَرْبِط بين "شركة Quafco" و بين "المحدودة" في ②.

[1]- ينظر ص 196 من هذه المذكرة.

4-3- مفهوم السعة التحويلية

لم يأت مفهوم **السعة التحويلية** صريحا في الأدبيات اللسانية، إلاّ إننا استقرأناه منها، فعَلّمْناه بهذه التسمية. و نربط كنه هذا المفهوم بالتصوُّر التوليدي التحويلي الذي يَجْتهِد في إيجاد مَعْبر للخصوصيات اللسانية (LI) إلى شمولية النحو العالمي (UG: Universal Grammar). فالظاهر أنّ كل الألسن (LI_n) تَتقاسَم المَحاوِر الأساسية للتحويل، لكنها تَختلِف في بعض صوَر التحويل داخل تلك المَحاوِر. و من ثمّ، نَعتبِر –مقارَبَةً منّا للطرح التشومسكي- أنّ مسألة التحويل تدخُل إلى الدراسة التحويلية التوليدية من منافذ ثلاثة، تتتابع فيما بينها تتابعا سُلّميا، على النحو التالي:

تحويل داخل GU (المحاور)

↓

تحويل داخل LI (الصور)

⇓

السعة التحويلية

فــ**السعة التحويلية** تَشْمَل كل الألسن (LI_n). و هي بذلك تجد تمركزَها في مجموع UG. لهذا السبب يجب تصوُّر آلية إبيستيمولوجية، و تنظيمية تصنيفية، ومنطقية لإدخال خصوصيات الصّوَر التحويلية لِـــ (LI_n) في منظومة UG.

و لكي نبيّن هكذا مسألة من الناحية العملية، نحاول، ههنا، مقاربة تداعياتها بتوضيح المسافة الماهيتية بين المفهومين المذكورين، و هما[1]:

- مفهوم المَحاوِر؛
- مفهوم الصّوَر.

فتأتي تلك المسافة مُوَزّعةً لعناصر المفهومين، و على أساس مقارنة بين لغتين نختارهما، هنا، عربية (L_1) و فرنسية (L_2) كنموذج للتعريف و للمقَارَنة، وذلك من خلال الجدول التالي:

المحاوِر	الصّوَر	
	عربية (L_1)	فرنسية (L_2)
1- تحويل نحوي:		
★من المعلوم إلى المجهول ←	من طرف ←	Par
★من الإثبات إلى النفي أو الجزم ←	لم ←	ne / pas
	لن ←	ne / jamais
2- تحويل إنشائي (أ):		
★من الإقرار إلى الاستفهام ←	هل ←	الصيغة المقلوبة (verbe- pronom)
★من الإقرار إلى التعجب ←	أيّ رجُلٍ هوَ ! ←	Quel homme Ø!

[1]– المسميات جاءت في محاولة مقاربتية (اصطلاحية) منا.

3- تحويل إنشائي (ب): ★من الإقرار إلى أمر فعلي ← ★من الإقرار إلى أمر بالنهي ←	قُـمْ Ø ← لا ←	lève- toi ne … pas
4- تحويل تصريفي: ★فعلي زمني ← ★فعلي ضميري (أنا، أنت، …) ←	كان Ø يَكْتُبُ ← auxiliaire Ø كَتَبْـــتُ ←	il écrivait Flexion j'ai écrit Ø
	التشابه بين L_1 و L_2	
5- تحويل استبدالي: ★معجمي ← ★الحقول الدلالية ←	الدار← المترل الحيوان← القط	maison→ demeure animal → chat
6- تحويل تمديدي: تمديد الفضلة البسيطة (كالمفعول به) ← تمديد المسند إليه بالإضافة، أو الصفة، أو البدل،...) ←	الكتاب ← الكتاب الأحمر جاء أخي ← جاء أخي محمد.	Le livre →le livre rouge Mon frère est venu → Mon frère Mohammed est venu.

فالسعة تحدَّد على أساس من نوعية المعطيات التركيبية التالية (بالقياس مع ما في الجدول أعلاه) :

1- إفرادية أو تركيبية التوظيف المعجمي في الإنتقال من L_1 إلى L_2 (مثلا : إفراد " par " في L_2 في مقابل تركيب " من طرف" في L_1)؛

2- ذِكر وجود التوظيف المعجمي من عدمه في ذات الانتقال (مثلا: ذِكر الضمير: " هو" في L_1 في مقابل عدم ذِكره في L_2)؛

3- نفسه، لكن من L_2 إلى L_1 ؛ ثم الترتيب الرصفي وتركيبية التوظيف المعجمي في L_1 : توظيف معجم واحد " إلاّ" وتوظيف معجمي مركب ومفصول بين المعجمين " ne و pas "؛

4- غياب العلامة التصريفية المحدِّدة لجنس الفاعل وعدده في L_1 ، بينما هي موجودة في L_2 من خلال الحرف t ، ثم رتبة الفاعل؛ فهو متمركز في أول الكلام في L_2 من خلال الضمير " je " وموجود في آخره في L_1 من خلال الضمير المتصل "تُ"؛

5- حالات التشابه بين L_1 و L_2؛

6- نفسه، لكنه تشابه نسبي لأن الرصفية فيه تتغير منL_1 إلى L_2.

7- تحديد طريقة الإنتقال بين L_1 و L_2 من الصيغة الأصلية إلى الصيغ المحوَّلَةُ المطروحة.

ويمكن تصور أنماط من هذه النقاط بوضع منهجية معقلنة تصنّف مستويات التدخل الدراسي التي من شأنها تغطية معظم الحالات التشابهية والخلافية بين L_1 وL_2 ، أو كلها (إذا أمكن ! ذ).

تمهيد إلى التطبيق

نستهل الجزء التطبيقي لعملنا الحاضر بأن نوضِّح فيه بعض المعالم التحديدية لسريان الكلام القرآني و بنائه التركيبي و النصّي، و كذا منطلقه الدلالي.لأجل ذلك، ارتأينا أن نخصّص له فصلين لسانيين وصفيين و تحليليين: الأول خاص بالتركيب والثاني خاص بالنص.

و قد أعدنا كتابة نص الآيات الكريمات في متن هذا العمل في أمكنة رأينا فيها أهمية العرض النصي من حيث التسهيل المنهجي الذي يقرّب النص من مادة التعليق عليه.

كما كان من باب الاختصار أنْ نَعْرِضَ صورة إعرابية واحدة أو صورتين من مُجمَل ما توفّر من صور الإعراب المتعددة و المرتبطة ارتباطا مباشرا بدلالة البنية العميقة لتراكيب الآيات أو جُمَلِهَا.

و يأتي التحليل على اتجاهين، هما:

- **الاتجاه الأوّل**: الدلالة، بما فيها الدلالة النحوية ودلالة سيميائية الخطاب. ويتفرع إلى:

- التعريف الدلالي: و هو تعريف يأتي به السياق القرآني و البنية السطحية لتراكيبه. فالدلالة التعريفية تختص بالكتاب (القرآن)، بالله تعالى، بالحق، بالمؤمنين، بالكافرين، بالمنافقين، بالشيطان، بالأهلة، بالإيمان، بالحُرمات،....
- مستوى الحوار: و هو حوار، أو تبادل تواصلي بين الله تعالى و بين رسوله محمد (ص)، و حوار الله مع الناس مؤمنيهم و كافريهم، ثم حوار

الرسول (ص) مع تلك الطوائف من الناس نفسها. و الحوار نوعان تواصليان، هما:

✶حوار مباشر؛

✶حوار غير مباشر.

فالحوار المباشِر يَتشكَّل عبر الصيغة الخطابية المباشرة بأن يقصد الله بالكلام نبيَّه (ص) بالإشارة إليه بالمخاطَب (ذلــ**ك** الكتاب؛ بما أُنْزِل إليــ**ك**)**؛** أوبأمره مباشرة (و **بشِّرِ** الذين آمنوا؛ **قُلْ** إن كانت لكم الدار الآخرة)، أوبأمر إحدى الطوائف بصفة ندائية مباشرة تحمل صيغة أمرية وَ ناهية (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا و قولوا انظرنا و اسمعوا) و الحوار غير المباشر (و من الناس مَن يشري نفسَه ابتغاء مرضاة الله، فكأنما يقول الله تعالى في هذه الآية: اِشْرِ نفسَكَ ابتغاء مرضاة الله)، و منه أيضا نهي غير مباشر (ولكن يؤاخذكم بما كسَبتْ قلوبكم، و المعنى: لا تجعلوا قلوبكم تكسب السيئ من الشعور و من الإيمان بما يتنافى ودعوة القرآن)

- المقابلة، أي مقابلة الشيء بضده في ذِكر متواز في نص سورة البقرة.

و هي نوعان:

✶نوع ثنائي: مؤمن/ كافر، إيمان/ كُفْرْ، ...؛

✶نوع ثلاثي: مؤمن/ كافر/ منافق.

- الخطاب السردي: و هو في شكل عرض تاريخي عن أقوام سبقوا عصر الرسول محمد (ص). و قد جاء ذلك في صيغتين صرفيتين، هما:

✶صيغة الغائب، و هو الشكل التاريخي البحت المسبوغ بلون الحكاية؛

✶صيغة المخاطَب، بأنْ يخاطب الله تعالى اليهود المعاصرين للرسول (ص) عبر تاريخ أسلافهم الذين ضلّوا و تركوا أحفادهم في حال الكفر و العنت اللذيْن كانوا عليهما؛

و قد جاء السرد، على ما يبدو، في نمطين، هما:

✶سرد مزدوَج، بأن يحكي الله في سياق واحد عن حقبة عيسى و عن حقبة موسى (آية 87)عليهما السلام؛

✶سرد متداخل، و هو ما أشرنا إليه من ربط حالة الأحفاد بحالة الأسلاف؛

- الصيغ الصرفية و النحوية، و هي:

✶المخاطب بضمير الجمع: أنتم؛

✶الغائب بضمير الجمع: هم؛

و ذلك باستعمال الأوّل عند تذكير و توبيخ أمم الكفر و العنت، وباستعمال الثاني في حالة وصف مآل هؤلاء بعنادهم. و هو أغلب التوظيف، و أبرز ما فيه الانتقال المباشر من الواحد إلى الآخر في السياق الواحد (آية123 مثلا) .

✶الأسماء: استُعمِلتْ للدلالة على الأمر، و ذلك في مثل قوله تعالى: والفتنة أشد من القتل، فالفتنة و القتل اسمان يعود تركيبهما في هذه

الآية إلى دلالة الأمر بالقتال لتجنّب الفتنة. فالقتل أمر و اجتناب الفتنة أمر.

✶ الصفة: الدالة على أمر ترغيبي أو غيره في مثل قوله عز و جلّ: "ومن أحسَنُ من اللهِ صِبْغَةً". فصفة "أحسن" هي بمثابة التفاضل المرَغَّب فيه بهذه الصيغة الآمرة غير المباشرة. و قد جاءت كل هذه الصّيَغ (النحوية و الصرفية) لضرورة الخطاب الحواري، و للأمر والنهي والنفي، وكذا للأمر غير المباشر.

- **الاتجاه الثاني**:وفيه الحديث عن الترابطين التركيبي والنصّي في صورة البقرة.

و يكون وصف تلك الدلالات و هذه الترابطات على أساس التصنيف التجزيئي للكلام التالي:

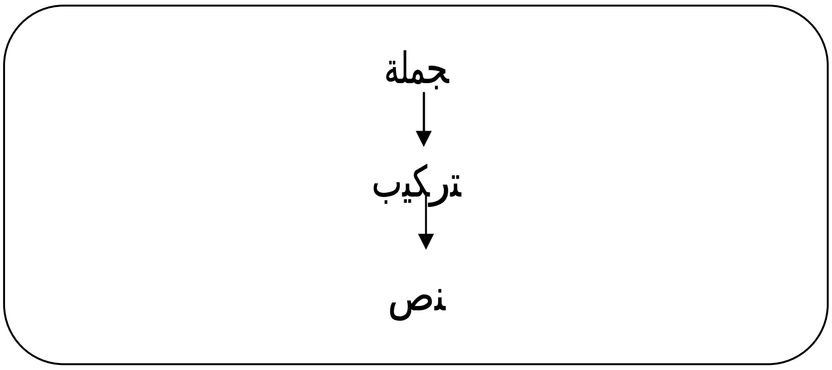

الجانب التطبيقي:
سورة البقرة أنموذجا

- تمهيد إلى التطبيق.
- الفصل الأوّل: التحليل التركيبي.
- الفصل الثاني: التحليل النصي.

الفصل الأوّل: التحليل التركيبي

1- الدلالة النحوية الإعرابية.

2- التحليل الدلالي.

3- الترابط التركيبي.

1- الدلالة النحوية الإعرابية.

الـ ـ م {1}

جاءت تفسيرات عديدة لهذه الحروف المتقطعة، فدلّت على[1]:

- قسَم: أُقْسِمُ بـــ الم؛
- ابتداء: الَمَ: مبتدأ، ذلك....،: خبر؛
- مفعول: قُلْ الَمَ؛
- أنّها رؤوس كلمات، على نحو[2]:

✶أ: اللهُ/ ل: جبريل/ م: محمد؛

✶أ: أنا/ ل: اللهُ/ م: أعلم، أرى؛

✶أ: اللهُ/ ل: لطيف/ م: مجيد.

- أنّها من المكتوم الذي لم يُطْلِعِ اللهُ عبادَه عليه[3]، فلا محلّ لها من الإعراب[4].

ويستحيل، في واقع الأمر، أنْ يأتي لفْظٌ في كلام، أيّاً كان، منفرِداً أو مركَّباً، دون أنْ يدلّ على معنى وهو مبتور من دور وظيفي تركيبي معيَّن. فتاء التأنيث الساكنة – مثلا–، و إنْ لم يكن لها محلٌ من الإعراب، فإنّها تحتفظ بوظيفة تَتمثّل في تحديد الجنس

---

[1]- إعراب القرآن الكريم، مجموعة، مراجعة وتقديم: فتحي الدابولي، دار الصحابة للتـــراث، ج1، طنطـــا، ، ط: 2004؛ ص23.

[2]- زهرة التفاسير، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ص 97.

[3]- نفسه، ص 96.

[4]- إعراب القرآن الكريم، مجموعة؛ مراجعة وتقديم.: فتحي الدابولي، دار الصحابة للتـــراث، ج1، طنطـــا، ط: 2004؛ ص23.

المؤنث و بيانه عن مقابِلِه المذكّر في إنشاء المعنى و إسناد الأفعال، أو الصفات، أوالموصولات إليه، و التي تكون من قبيل المعرَب.

و إذا كان كلام الناس قابلا للنقص في الشكل و المضمون. فكيف المقاربة بكلام سماوي أنشأه الله تعالى و أوصله إلى الناس على لسان نبيِّه محمد صلى الله عليه و سلّم؟!

لذلك نميل إلى القول الذي يُعطي لتلك الحروف التي نراها متقطعة- بحدود فهْمِنا البشري القاصر، و بحكم السرية التي أحاطتها بها الإرادة الإلهية- وظيفة تركيبية (نحوية) و يضعها ضمن الخطية الدلالية لتركيب الآيات الأولى من سورة البقرة (الآيات من 2 إلى 5).

فإذا اعتبرنا معنى القسَم، أصبح الخطاب حواريا مباشرا بين الله و بين رسوله (ص) بدأه عزّ و جلّ بإصدار أمر للنبي (ص). و في الأمر براغماتية تواصلية على أساسين هما:

- أنّ النبي (ص) لا يَعلَم الكتاب؛
- أنّ الأمر الذي يلي القَسَم جلل. فهو يُعْنَى بحقية الكتاب و عدالة ما يحتوي من معانٍ.

و إذا اعتبرْنا معنى المفعولية، كان الخطاب حواريا مباشرا بين الله و بين نبيّه (ص) بأنْ أمره بأنْ يقرأ الحروف المتقطعة بالرغم من جهْله بِوجودها قبل نزول الآية وجهْله لمعناها المكتوم عنه.

ثم إذا اعتبرنا معنى الابتداء، فالقصد أنّ تلك الحروف المقطعة من ضِمن ما لا يُعْلَم معناه و يُعْجِزُ عرب قريش و ما حولها عن الإتيان بمِثل صياغتها داخل السياق القرآني. ويَدخل ذلك أيضا ضِمن الخطاب الحواري المباشِر بين الله و بين نبيّه (ص).

فباستثناء حالة الابتداء للحروف المقطعة (الَمَ) التي تجعل التركيب الأوّل من السورة يتكوّن من:

- جملة أولى: " ألم، ذلك الكتابُ لا ريب فيه... يوقنون"
- جملة 2: " أولئك على هدى من ربهم و أولئك هم المفلحون"،

وجدنا في الأدبيات الإعرابية، لسور القرآن الكريم ولسورة البقرة على وجه التحديد، تصوّرات تركيبية (نحوية) عديدة نوردها كلها ذِكْراً، و لكن لا نفصِّل في التحليل اللساني إلا في بعض منها.

ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ {2} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ {3} والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ {4}

① هذا ذاك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين...

مبتدأ خبر بدل

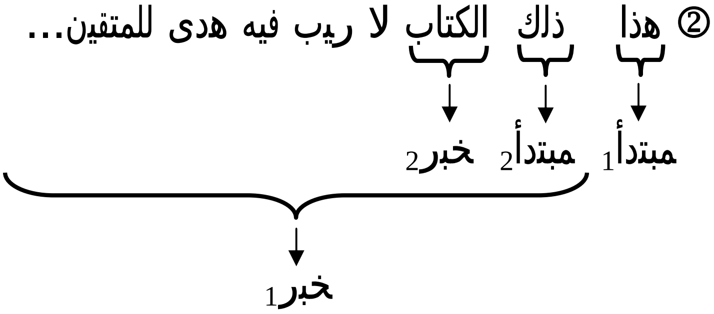

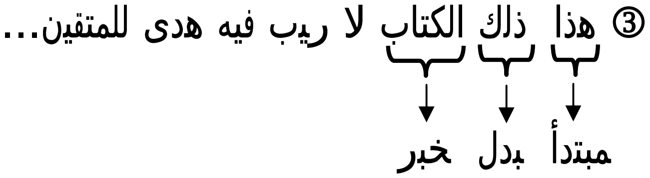

فإعراب هذه الآيات (من 2 إلى 4) قائم على تأويل إلى مُضْمَرٍ تقديره اسم الإشارة "هذا"، يكون في جميع الأحوال الثلاث المذكورة أعْلاه مبتدأ أوّلا يُسْتَشَّفُ خبرُه من دلالة العبارة "ذلك..."، أو مبتدأ منفرِداً يكُون خبره اسم الإشارة "ذلك" تارةً، و"الكتابُ" تارةً أخرى، مع تبادل وظيفة البدل بينهما فيما استخلصْناه مما لم يُذْكَر في المرجع الذي أَخذْنا منه هذا التصوُّر التركيبي للبنية العميقة للآيات[1]. و هو تصوّر نقف عنده ههنا، و لا نُفصِّل فيه من حيث التحليل التوليدي التحويلي لأن التأويل القائم في القراءات المختلفة أوسع مما تتسع له هذه المقاربة الدلالية-النحوية.

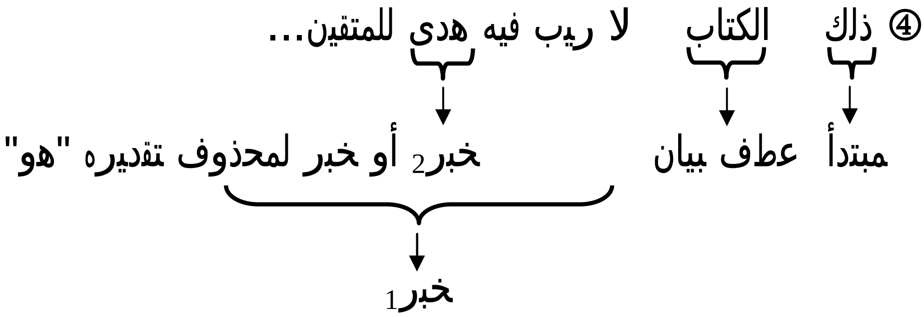

[1]- أبو جعفر أحمد بن إسماعيل النحّاس، إعراب القرآن، تحقيق و شرح: محمد أحمد قاسم، ج1، دار و مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1: 2004، ص 18.

⑤ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين...

مبتدأ ← ذلك

بدل ← الكتاب

خبر2 أو خبر لمحذوف تقديره "هو" ← هدى

خبر1 ← لا ريب فيه هدى للمتقين

⑥ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين...

مبتدأ ← ذلك

نعت ← الكتاب

خبر2 أو خبر لمحذوف تقديره "هو" ← هدى

خبر1 ← لا ريب فيه هدى للمتقين

⑦ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين...

مبتدأ ← ذلك

خبر1 ← الكتاب

خبر2 أو خبر لمحذوف تقديره "هو" ← هدى

حال ← لا ريب فيه هدى للمتقين

و لكلمة "هدًى" أوجُه عديدة للوظيفة النحوية-الدلالية أوْردنا منها وظيفة الخبر الثاني و وظيفة خبر لمحذوف تقديره "هو".

و الحاصِلُ أنّ الآية 2 تحتمِل قراءتين، هما:

- ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ ∴ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ...
- ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ ∴ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ...

و عليه، فإنّ الآيات، من 2 إلى 4، هَمَّتْ بِذِكْرِ أمريْن، هما:

- التعريف بكتاب الله المنزّه عن الريب، و في أنّه كتاب من عنده عزّ و جل، هدفُه هداية المتقين؛
- التعريف بخصال المتّقين الذين يهتدون بما في ذلك الكتاب من تعاليمَ إيمانية عَقَدية، و تعبّدية، و تكافلية اجتماعية.

كما يَشتمِل هذا المقطع القرآني على ثلاث آيات فُصل بينها بـــ**الوصل** و**العطف؛** وهما الأداتان التركيبيتان اللتان تفرضان على **التركيب** أن يَخْضَعَ لهذا التقسيم (بالوصل وبالعطف) و أن يَحْمِلَ دلالة واحدة متواصلة من أوّل الآية 2 إلى نهاية الآية 4. لكن هذا التقسيم قد يَتغيّر إذا اعتَبرْنا "الم" مبتدأ و ما بعدها خبراً لها. فالوحدة الدلالية تتوسع بالابتداء إلى الآية 1.

أُوْلَـــئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـــئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {5}

هذه الآية تؤسِّس للصفة الشاملة لمن أُسْنِدَتِ إليهم الأفعال المذكورة في الآيات السابقة. فهي صفة **ثوابية**، بينما "المتقين" تكون صفة **تعريفية** ابتدائية.

فـــ**التعريف** يهدِي إلى أحد الأمور المتفرّعة التالية:

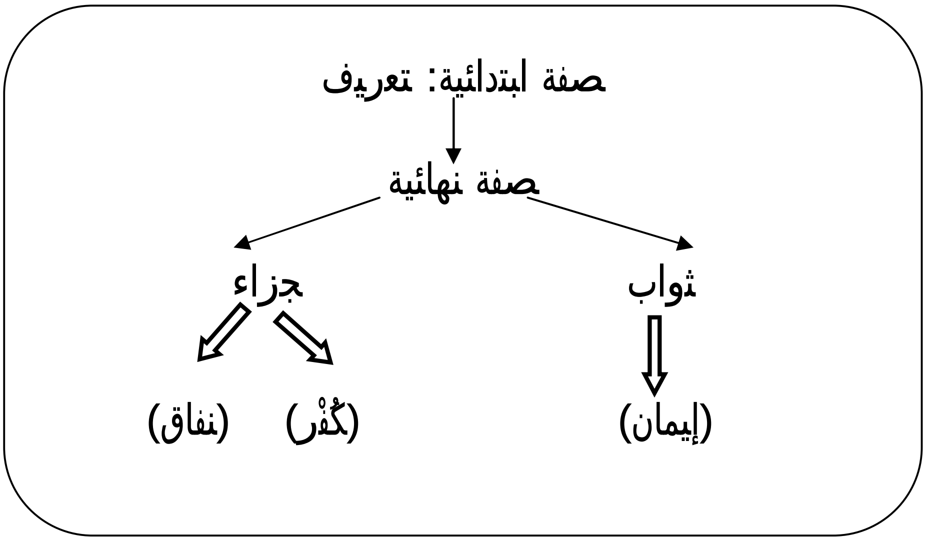
صفة ابتدائية: تعريف
صفة نهائية
ثواب
جزاء
(إيمان)
(كُفْر)
(نفاق)

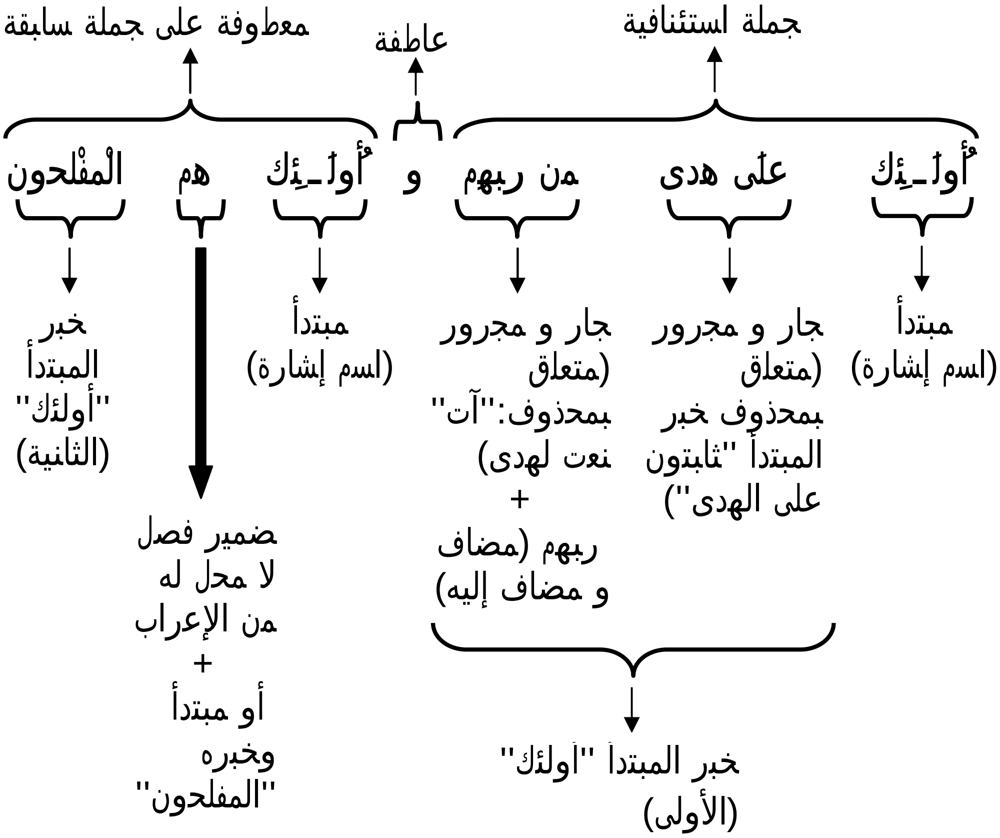
جملة استئنافية
عاطفة
معطوفة على جملة سابقة
أُولَـئِك
على هدى
من ربهم
و
أُولَـئِك
هم
الْمفْلحون
مبتدأ (اسم إشارة)
جار و مجرور (متعلق بمحذوف خبر المبتدأ "ثابتون على الهدى")
جار و مجرور (متعلق بمحذوف:"آت" نعت لهدى
+
ربهم (مضاف و مضاف إليه)
خبر المبتدأ "أولئك" (الأولى)
مبتدأ (اسم إشارة)
ضمير فصل لا محل له من الإعراب
+
أو مبتدأ وخبره "المفلحون"
خبر المبتدأ "أولئك" (الثانية)

شَكّلتِ الآية 5 تركيبا منفصِلاً عمّا سبقه من جمل و تراكيب لسببين، هما:

- تَوَقّفُ تركيبيةِ ما سَبَقَ (آيات 1 إلى 4) عند آخر الآية 4°
- استهلال الآية 5 بـــ**ارتباط إسنادي** (اسمي: **"أولئك"**)، و هو البناء التركيبي الضروري الذي يُفْتَتحُ به الكلام هنا.

و فيها أيضا حوار مباشر بين الله و بين رسوله محمد (ص)، و ذلك في صيغة المخاطَب: أُوْلئِــ**كَ**. و المخاطَب، عندما يُتحَدَّثُ إليه عن غيره، يُشار إلى موضوع الحديث بالضمير الغائب (هُمْ: بالنسبة للآية محل الدراسة). فهو بذلك أحد آليات الربط التركيبي المباشر بين سابق الكلام و لاحِقِه. كما نقرأ في هذه الصيغة **الاسمية** المتمثِّلة في تصريف معنيَيْ الهداية و الفلاح طريقة غير مباشرة لتحقيق الأمرِ من الله و الترغيب فيه. فإن جاءتْ بصيغة التفاضل فيما قدّمْنا من مَثل، فإنّها هنا ظهرتْ بدلالة المُطْلَق المُعبَّرِ عنها بعلوّ الشأن بواسطة الرابط الخافِض **"على"** تارة، و بالرابط الضميري (هُمُ) تارةً أخرى. و ذلك التفاوت في استعمال الروابط يعود إلى **حالية** الهُدَى من جهة، و إلى **وصفية** الفلاح من جهة أخرى. و خير ما يؤكِّد ما نقول تنكير الهدى و تعريف الفلاح اللذيْن جاءا في الآية الكريمة. فالهدى نِسبة و الفلاح مُطْلَق.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ **{6}**

تبتدئ هذه الآية بناسخ تأخّر خبره إلى نهايتها. و كان ما بينهما من كلام اعتراض و عطف. لذلك هي تُشَكِّلُ وحدةً دلالية تركيبيةً. و الخطاب فيها حواري مباشِر بين الله وبين رسوله (ص)، يتحدّث عن طرف ثالث يأتي في صيغة الغائب وجوباً. فدلالة المخاطِب تكُون في الحدث الكلامي الإلهي (الآية نفسها). و دلالة المخاطَب تكون في ضمير المخاطَب "أنت" (الدال على الرسول —ص—). و دلالة موضوع الخطاب تكون بالغائب الممثَّل بالضمير "هم". فكأنّما الموضوع محصور داخل الرسالة الخطابية التي بدورها تُعَرِّف بالمخاطِب (الله). و يكون المخاطَب (الرسول —ص—) في الجهة المقابلة، وذلك كله يتوزّع على نحو التصوّر التالي:

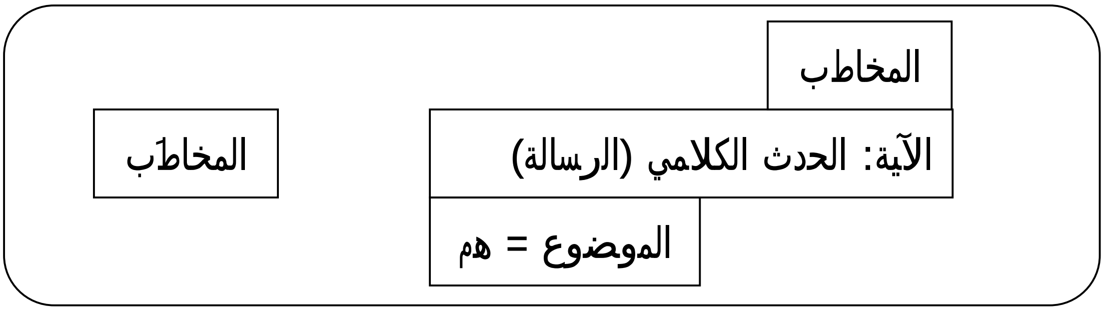

هكذا، نرى كيف أن التعريف بالمخاطِب و تحديد موضوع خطابه تجليّا من خلال الحدث الكلامي (الآية). فَعُلِمَ المخاطَب من خلاله و كان مُلْزِماً لبروزه، غير مستقل عنه، ذلك أنّ المخاطِبَ لم يُذْكَر بالاسم أو بما يعود إليه و أنّه فَصَل المخاطَب عضويا عنه وعن الرسالة بالضمير العائد إلى هذا الأخير. و ذلك ما يؤسِّسُ لوظيفة **المُبَاشَرة** في الحِوار.

فكل ذلك يطفو على التحليل الإعرابي لتركيب الآية الكريمة، على نحو ما هو مُبَيَّن في الآتي:

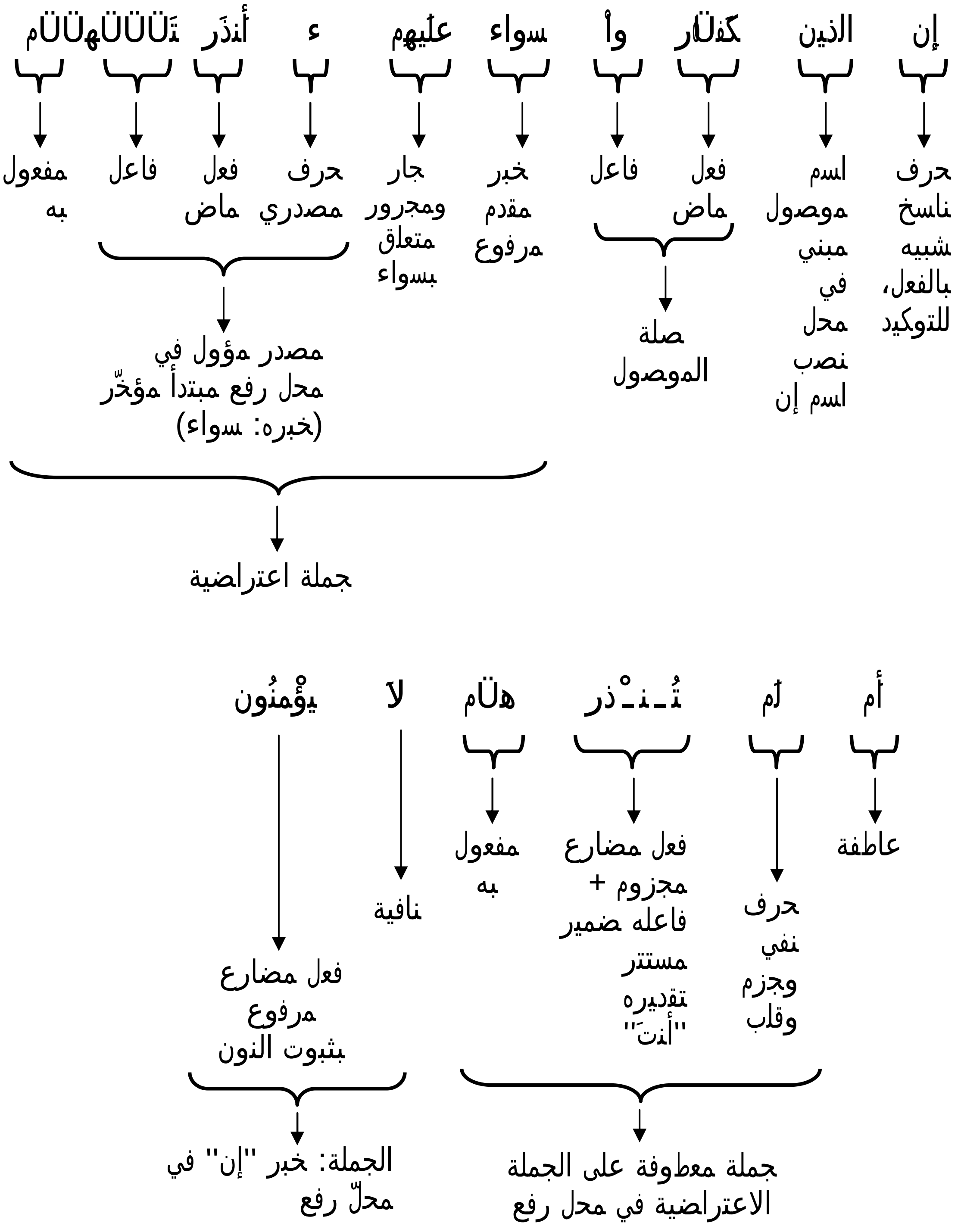

هذا الإعراب يُمَثِّلُ لدلالة نحوية مُحالَةٍ إلى بنية عميقة خاصة بها. و للآية إمكانات دلالية أخرى، لكل واحدة منها بنية عميقة تُميِّزها، لا نذكرها هنا لأنّ فيها توسُّعاً تحليليا ومقارِنا فيما بينها لا يَتّسِعُ له المقام في هذه المحاولة التطبيقية النموذجية.

خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ {7}

تُواصل هذه الآية الخطابَ الحواريَّ المباشِرَ القائمَ بين الله تعالى و بين نبيه محمد (ص)، لكن بإضمار المخاطَب و عوْدِه إلى الضمير المذكور في الآية السابقة و ما قبْلَها. والظاهر أنّ هذا الإضمار كان لازماً للأمور التالية:

- مدى الربط الدلالي بين الآية 7 و بَيْنَ ما قبْلَها، و ذلك بالضمير الغائب (هم) العائد إلى "الذين كفروا" و الذين "لا يؤمنون" الذين مَضَى ذِكْرُهم في الآية السابقة؛
- بروز الفاعل "الله" ذِكْراً و في مطلع الآية في الصيغة الإسنادية الفعلية (7). و قد جاء كذلك لِما لعلاقة الخطاب بالمخاطِب من أهمية في وضْع المفارَقة بين أهل الفلاح و بين أهل العذاب الواقعة بين الآيتين 5 و 7. ففي الآية 5 لم يأت ذِكْرُ الله (ربّهم) في صيغة إسنادية فعلية كما هو الحال في الآية 7. أمّا المفلحون فمنخرطون و مُدْمَجُون في الهدى بأنْ وُصِفَ حالُهم بمعنى الاحتضان الذي يدل عليه الحرف "على". فدلالته دلالة الاشتمال والاحتواء من الله تعالى ("مِنْ رَبِّهِمْ"). و أمّا الكافرون فبينهم و بين

العذاب مسافة يُلغيها الله تعالى بمعنى الإلحاق الذي يدل عليه الحرف "لَـــ" ("لَهُمْ"). وأصْل تلك المسافة كامِنٌ في أنّ للكافرين حقٌّ في إنذارهم بالحقّ الذي جاء في "الكتاب" الذي "لا ريب فيه"؛

- اختصاص الفعل "خَتَم" بالحواس المعنوية (قلوب)، و العضوية (سَمْع، أبصار) لأنّها منتهَى التصديق أو التكذيب بعد العقل. و الاختصاص لا يقع إلاّ على مفعول (القلوب، السّمع، الأبصار) يَحْمِل صورة الغائب و لو ذُكِرَ باسمه (في الآية 7) أو بما يعود إليه (فيما هو متاح في اللغة العربية على الخصوص؛ كالضمير و الإشارة و نحوهما).

هذا، و نلاحظ أيضا في الآية 7 ما يلي:

- ذِكْرُ المخاطِب (الله) في صيغة الغائب، و لو باسمه (لَمْ يَقُلْ: أنا الله، أو: أنا أخْتِمُ على قلوبهم...؛...)؛
- تأويل المخاطَب (محمد (ص)) في رسالية مضمون الآية 7 إليه، و في السابِق من ذِكره بالضمير (أنتَ) أو بالإشارة (ذلك، ...)؛
- رسالة الخطاب (بين الله و بين نبيّه) تضع مفارقة بين:

✶ فعل الختْم الواقع في الدنيا و بَعْدَ رفْض الإنذار من الله على لسان رسوله (ص) و إعلان الكُفْر من طرف من أُنْذِروا؛

✶ الوعيد بالعذاب العظيم في الآخرة.

فهنا، مفارَقة ثنائية التصنيف:

✶ بين الدنيا و بين الآخرة؛

✶ بين جزاء "الخَتْم" و بين جزاء "العذاب العظيم"؛

✶ بين إظهار الجزاء على الحواس في معنى "الخَتْم"، و إضماره عليها في معنى "العذاب".

كما يُمْكِننا استخلاص معنى الغيب و العلم به من الله تعالى حيث جزاء "الخَتْم" المُسلَّط على حواس الكافرين جاء في الدنيا لاطلاع الله على عنادهم اللاحق في عِلمه الغيبي. و معنى "الغيب" هذا، يَشدُّ شرعية دلالته بالعوْد إلى ذِكْره في الآية 3. فثمّة **ربْط نصّي** أحْدَثتْهُ كلمة "غَيْب" بالذكر في الآية 3 و بالتأويل في مطلع الآية 7.

فتركيب الآية 7 يسايِر الدلالات النحوية القائمة بين عناصره على النحو التالي:

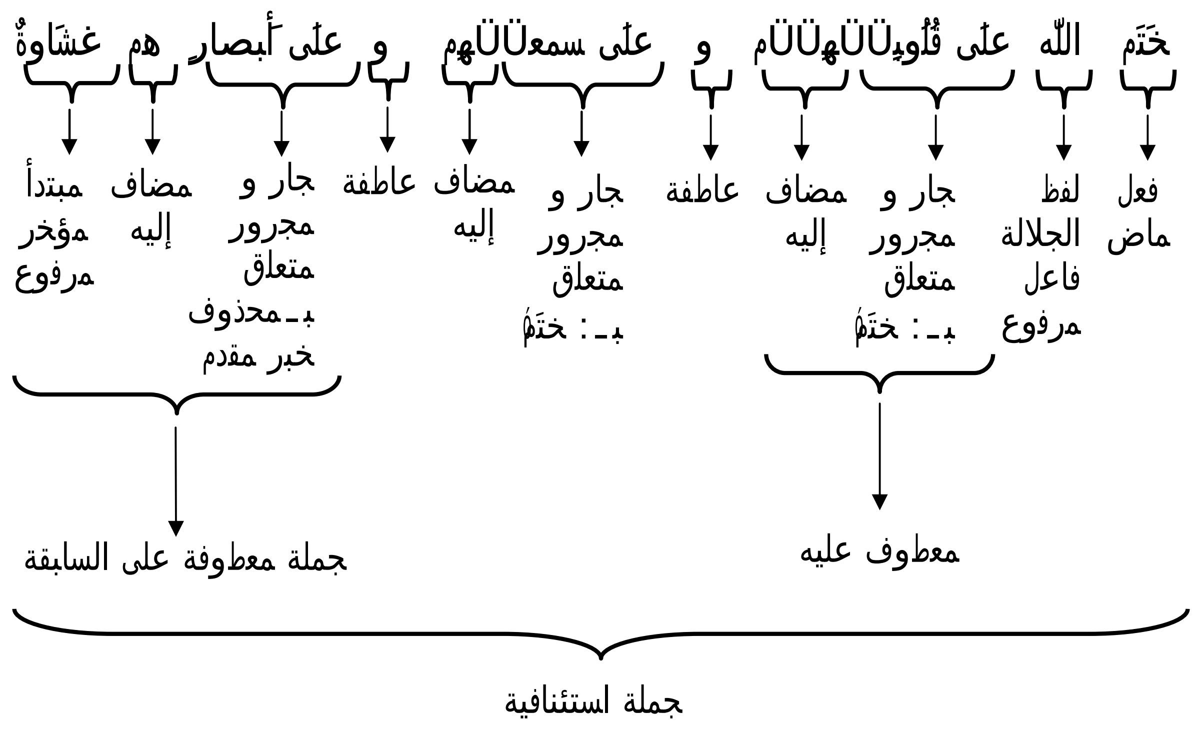

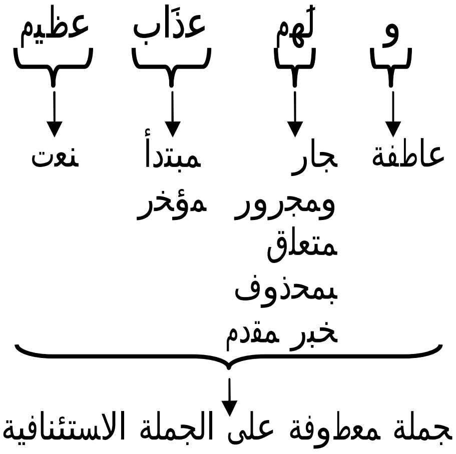

نلاحظ، من خلال هذا البسط الإعرابي (دلالة نحوية)، أنّ التركيب الآيتي يحتوي على مُرَكَّبَيْن (syntagmes)، و هما في الحقيقة جملتان (propositions). فجمليتُهما تعود إلى تضمُّنِهما لإسنادَيْن مختلفيْن (فعلي و اسمي) و مستقلَّيْن من حيث إسناديتهما ومن حيث امتدادهما اللفظي و التركيي (بالعطف في الأوّل، و بالنعت في الثاني). فهما إذاً مركّبَان من نوع جُمَلي و يَتجزءان عن الآية كلها على نحو من الشكل البنيوي العميق التالي:

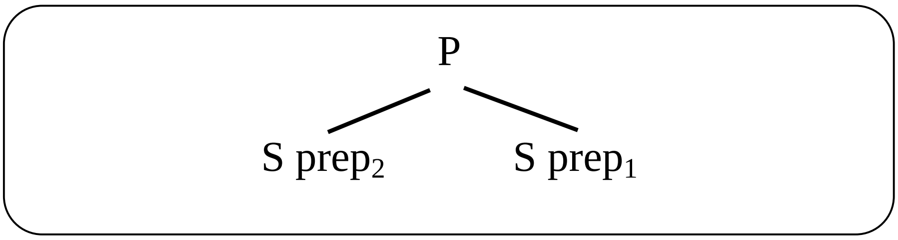

حيث: $S\ prep_1$ = "خَتَم .... غِشاوَةٌ"

$S\ prep_2$ = "لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ"

S prep = Syntagme prépositionnel = مُرَكَّب جُمَلي

P = الآية 7 كلها.

فهذا مثالٌ بارزٌ يُظْهِرُ دورَ و مكانة و وظيفة أداة العطف القائمة بين $Sprep_1$ و$Sprep_2$. فتلك الاستقلالية الموجودة بينهما ($Sprep_1$ و $Sprep_2$) هي التي جَعلتْ من تلك الوظيفة و أداءها في وصف مَا يُمْكِنُ تسميتُه بـــ "**الخروج التركيبي**"، أيْ أنّ واو العطف تلك "**خارجة**" عن $Sprep_1$ و $Sprep_2$، و ذلك على عكس العطف المزدوج القائم داخل $Sprep_1$ بواويْن عاطِفيتيْن نسميهما بحكم ما قيل بـــ**العطف الداخلي**. فالعطف الخارجي، كما هو واضح في الآية، هو عطف جامِعٌ بين جملتين هما أقلّ ما يُمكِن استصاغته في مثل هكذا موضع و هكذا توزيع داخل البنية العميقة (و ذلك في مقابل شبه الجملة أو ما دونها). فالظاهر أنّ طبيعة الجملة (استئنافية، عطفية،...) هي التي تحدِّد داخلية أو خارجية الوظيفة العطفية، و ليس تركيبتُها الإسنادية و شبه الجملية أونحوهما.

2- التحليل الدلالي

نكتفي، في هذا التحليل الدلالي، بعدد منتخب من آي سورة البقرة.

آية 8 إلى 20:

- تعريف بالمنافقين؛
- تعريف بجزائهم: عذاب أليم، زيادة مرضهم من الله، الحُكم عليهم بالسفه، استهزاء الله بهم، مدّ الله إياهم في عمه من طغيانهم، خسارة تجارتهم، خروجهم عن زمرة المهتدين، وصفهم بالصم و البكم و العُمي المتمكِّن منهم، إحاطة الله بهم، وصفهم بالكفر؛
- تعريف بالله على أنه على كل شيء قدير.

آية 2 إلى 20: تصنيف الناس إلى ثلاثة أنواع، هي:

- المؤمنون؛
- الكافرون؛
- المنافقون؛

ثنائية: آية 1 إلى 5/ آية 6 إلى 20: مقابَلة بين معنى "المؤمنين" و بين معنى "الكافرين". فثمة اختصار أصناف الناس إلى ثنائية: الإيمان/ الكفر، كأنّ المنافقين محسوبون على الكُفْرِ.

آية 23: صيغة الشرط و جوابه تحيل إلى الخطاب الحواري بين الله و بين مَنْ يدعوهم إليه. و في الخطاب معنى التحدّي الموَجَّه إلى الناس. فهنا تعريف غير مباشِر بالقدرة الإلهية المتوحِّدة في الإتيان بمثل آي القرآن.

آية 24:

- إحالة إلى الخطاب الحواري بصيغة الشرط و جوابه، كما في الآية السابقة؛
- تعريف بالعجز البشري؛
- أمر مباشِر بالتقوى؛
- تعريف بالكافرين.

آية 25:

- أمر مباشِر من الله إلى نبيه (ص)؛
- أمر غير مباشر (عن طريق النبي (ص)) إلى المؤمنينَ بعمل الصّالحاتِ؛
- تعريف بثواب المؤمنين.

آية 26؛ جزء من " إنّ الله .... ما فوقها": تعريف بالله و ما يقول، نفي التفاهة عن قول الله تعالى.

آية 26؛ جزء من "أمّا... الفاسقين":

- مقابَلة بين معنى المؤمنين و بين معنى الكفار. و في المقابلة تعريف بكل منهم؛

- جزاء الكافرين.

آية 28– 29:

- تعريف بالله بقدرته على الخلق و الإحياء و الإماتة؛
- خطاب حواري من خلال صيغة الاستفهام؛
- خطاب حواري من خلال صيغة الإسناد الاسمي التعريفي بالله في الآية 29.

آية 30– 38:

- سرد حول الملائكة؛
- حوار جدلي بين الملائكة و بين رَبِّهم (في الملكوت)؛
- التعريف بعلم الله الأمثل في صيغتي المبالغة (أعلم، العليم، الحكيم) و الفعلية المصرَّفة (عَلَّمَ، عَلَّمْتَنَا، أَعْلَمُ)؛
- سرد حول آدم (في الملكوت)؛
- تعريف بالشيطان (الاستكبار، الإذلال)؛
- أمر مباشر إلى الملائكة و إلى آدم؛
- تعريف بتسمية الشيطان (شيطان، إبليس)؛
- تعريف بالجنة (رغد)؛ و الرغد كلمة ذكِرت من قبيل البراغماتية؛
- تعريف بالأرض (مستقر مؤقّت)؛
- تعريف بإمكانية التوبة من و إلى الله؛

- تعريف بالمؤمنين (مَن لا خوف عليهم، مَنْ تبِع هدى الله).

آية 60– 61:

- سرد حول موسى و قومه؛
- التعريف بمعجزة الحجر و العيون الإثني عشر؛
- صيغة الأمر، و لها اتجاهان، هما:

✶اتجاه مباشر بأنْ أمر الله تعالى أهل موسى بالأكل و الشرب، وأمرهم عن طريق النهي بألاّ يفسدوا في الأرض. ثم جاء أمر بالهبوط إلى مصر. فكل هذه الأمور كانت في اتجاه أهل موسى مع العِلم بأنّ موضوع هؤلاء هو جزء "داخلي" في العرض السردي القرآني لقصتهم مع موسى؛

✶اتجاه غير مباشِر بأن يعني ذانِّك الأمر و النهي كل من نزل عليهم القرآن من الناس ومن المؤمنين (من معاصري محمد (ص) ثم الناس قاطبة)؛

- صدور صيغة أمرية خاصة، داخل السياق السردي، متمثِّلةً في الحديث عن الغائب (موسى، قوم موسى)، عِلماً بأنّ الأمر يتجه إلى مخاطَب. فقد توسطتْ صيغة ذلك المخاطَب ("أنت" في "اضرب") تصاريف الماضي المختلفة الواردة في الآية 60 على الخصوص (استسقى، قلنا، انفجَرتْ، عَلِم). فهذا التمفصل الصرفي و السردي من شأنه أنْ يحدِّد القاعدة

التحويلية التي تجعل السردَ يتحكَّم في التصريف و لا يكتفي التحويل فيه بأنْ يستبدِل صيغة بأخرى على المحور الاستبدالي أو أن يملأ فراغا وظيفيا كما هو الحال بالنسبة لقاعدة **θ – دور**[1]، و ذلك بالرغم من أهميتها التركيبية التحويلية. ثم إنّ هناك عنصراً ثالثا مُهِمًا يعمَل داخِل ذلك التمفصل ألا و هو الضرورة البراغماتية في صياغة الكلام. فالبراغماتية في الآية 60 تستدعي استعمال صيغة الأمر (اضرب) دون غيرها من مثل (فقلنا بضرب عصاه) أو (فقلنا أنْ يَضرِبَ عصاه)، لأن صيغة المخاطَب في (عصاك) لا تحتمل إلاّ الأمر. و يدعم هذا التصوّر اللساني عدم جدوى تراكيب مِثل (فقلنا بأنْ تَضْرِبَ بعصاك). فبالرغم من أنّنا احتَفظنا بصيغة المخاطَبِ فيها (عصاك) إلاّ أنه وقع خلل بين سردية الغائب في (استسقى) و بين معنى الماضي القريب في (قُلْنا) (قريب بالنسبة لأمر الضرب) و الأمر الذي أخذَ شكل المضارع في (بأنْ تَضرِبَ). و يُحْتَمَلُ أيضا أنْ يكون ذلك الماضي القريب و ذلك "الأمر– المضارع" (إذا جَاز هذا التعبير) على مد من حكاية عن ماض بعيد يُسْتَحْضَر في واقع الحديث الآني (فعلية الحدث الكلامي القرآني)، أو أنْ يكونَ الأمر بـــ (قُلْنَا) في صيغته الماضية هو ضرب من حكائية سردية بحتة؛

- حوارية جدلية بين قوم موسى و بين موسى (و ليس العكس) في الآية 61 بدأ بها السياق القرآني بهذا الاتجاه، ثم سرعان ما قلبه إلى جدلية: موسى–

[1] – ينظر الإحالة ص 205 من هذه المذكرة.

قوم موسى. فالاتجاه الأوّل تميّز بالترتيب (أمر من قوم موسى إليه) وصولا إليهم (لقومه)، و الاتجاه الثاني انطلق من مساءلة موسى التعجبية لقومه (قال أتستبدلون...) و انتهى إليهم في صيغة المخاطَب (أتستبدلون، – أي "أنتم"–). فمن الناحية التحويلية الاستبدالية، كان يُمْكِن للسياق أن يأتي بمثل صيغة (و قال موسى لقومه –كذا و كذا– بعد أنْ قالوا له لن نصبِر... فادع لنا ربك...). فقد لعبت البراغماتية دورَها في انتخاب الصيغة التي جاءت بها في هذه الآية، و المتمثِّلة في ذلك التصريف إلى المخاطَب في (و إذْ قُلْتُمْ) الذي لا يقِف عند قصد قوم موسى، بل يَتعداه إلى يهود محمد (ص) بأن يذكرهم النص القرآني بأسلافهم و بما عاندوا نبيّهم و ما أخذوا من جزاءِ بئيس من جرّاء فِعْلَتِهِم تلك. و إذا تصدر "المخاطَب" الكلامَ في مثل هكذا سياق استوجَب تقديم الاتجاه الأوّل على الثاني فكان أكثر وقعا في نفسية النبي(ص) من حيث رسالية النص القرآني و خطابيتها التعليمية، وفي قرارة مَنْ كانوا موضوع الخطاب.

و بناءً على ما سلف، نتساءل عن دور **البراغماتية** في الأداء التحويلي عند تركيب الكلام، و عن إمكانية و كيفية إدماجها في التصور النحوي التوليدي، و من ثم في آلية UG.

- تعريف بالكفار؛
- تعريف بجزائهم.

آية 62:

- تعريف بالمؤمنين؛
- تعريف بثوابهم؛
- "إنّ" هو رابط نصي بين معنى "الظالمين" في الآية 59 و بَيْنَ مُقابِله في الآية 62 (المؤمنون). فالربط هنا ربط دلالي بالمقابَلة، لكن يبقى فاصِلاً سياقيا بين حالة "الكفر" التي اتصف بها مجادلو موسى في الآيتين السابقتين (60- 61) و بين حالة "الإيمان" في الآية 62. و الفصل يكون بين سردية الآيتين (60- 61) و بَيْنَ تقريرية الآية 62.

آية 63- 66:

- سردية خاصة لأنّها جاءت في صيغة المخاطَب و لم تأت في "الغائب" كعادة السرد؛
- حوارية غير مباشرة، أي من طرف واحد في ظاهر الملفوظ القرآني للآيتين 63 و 64. فالحوارية تكون أصْلاً في ثلاثة عناصر خطابية عضوية، هي:

  ✶ذِكر المخاطِب بضميره عبر تصريف الفعل المسند إليه (أخذْنا، رفَعْنَا)، أو باسمه في (فضل الله) أو الضمير العائد إليه في (رحمته)؛

  ✶ذِكر المخاطَب بضميره المتصل الذي يحتل وظيفة المفعول (ءاتيناكم) أو وظيفة التعليق بـــ "فَضْل" التي يَحمِلها الجار و المجرور (عليكم)؛

✶ذِكر موضوع الحوار و الجدل القائم بين الله تعالى و بين اليهود الأسلاف، و ذلك في صيغة ما يمْكِن تسميته **بالأحوال الفعلية**، أي أفعال أصبحت هي الحقيقة السائدة و الخيار الممتن به من الله (أخذْنا، رفعنا) و المعارَض به من اليهود (توليتم).

- أمر مباشر لليهود الأسلاف، و غير مباشر ليهود محمد (ص).
- جاءت البراغماتية هنا –على وجه الخصوص- في صيغة الاسم (فَضْلُ) و لم تأتِ في صيغة الفعل كما في الآية 60 (اِضْرِبْ).
- تعريف بجزاء الكافرين (اليهود الأسلاف و ذريتهم و عامّة الكفار من العالمين)؛
- تعريف بالمتقين (اتعاظ المتقين بالموعظة).

آية 94- 96:

- حوارية جدلية غير مباشرة (عن طريق الأمر: **"قُلْ"** أي عن طريق الرسول محمد (ص)) بين الله و بين كفار اليهود. فالحوار يكون بين قول وبين ردّه الجدلي في مِثل: ما بين تمّني الموت و بين عدم تمنيه. و قد جاء في صيغة المخاطَب الحوارية بين الرسول (ص) و بين اليهود، وفي صيغة الغائب بين الله تعالى و بين نبيه محمد (ص)، لأن اليهود هُم الطرف الثالث في الحوارية الخطابية (ينظر تحديد الآيات 63- 66)؛
- تعريف بالله (عليم، بصير، قائم على عذاب الكافرين)؛

- تعريف بالكافرين (عدم الصدق، ما قَدّمتْ أيديهم من سوء العمل، الحرص على الحياة الدنيا)؛
- تعريف بجزاء الكافرين (العذاب الواقع وجوباً: "ما هو بمزحزحه").

آية 97– 98:

- حوار مباشر بين الله و بين رسوله محمد (ص) (صيغة المخاطَب: "على قلبــ**ك**"). و هو في الوقت ذاته حوار غير مباشر بين الله و بين كفار اليهود ("قُلْ")؛
- تعريف بالمؤمنين و بالكافرين. و في ذلك مقابلة بين المعنييْن؛
- ثواب المؤمنين (بُشرى) و جزاء الكافرين (العداء من الله). و في ذلك أيضا مقابلة بين المعنيَيْن.

آية 104:

- مقابلة معنوية بين كفار اليهود و بين مؤمني الرسول محمد (ص)، أي مقابلة بين الكفر و بين الإيمان؛
- فالآية 104 أمرية ندائية و ناهية. وهذه الصيغ تَسْتَدْعي استعمال المخاطَب؛
- تعريف تقريري بمآل الكافرين (عذابٌ أليم). و التقرير يُضْمِر معنى الثواب الحسن الذي يفوز به المؤمنون الذين نهاهم الله عن استعمال كلمة "راعنا" التي كان المسلمون يقولونها للنبي (ص) طلبا للالتفات إليهم و كان اليهود

يفسِّرونها بما يدلّ على السب بمعنى الرعْوَنة أي عدم الاستقرار الفعلي والفكري[1]. وقد استبدل الله هذه الكلمة المشتبه بها بكلمة أخرى واضحة المقصد و هي "انظرنا"؛

- الخروج من **غائب** الآية 103 إلى **مخاطَب** الآية 104 بواسطة النداء الذي يُعْلي الهمّة بطبيعة الصوت العالي التابع له و على أساس من تعريف لفظي للمنادَيْنَ: " الذينَ ءامنوا".

الآية 106– 107:

- تعريف بالناسخ (نأت بخير منها أو مثلها) و المنسوخ (ما ننسخ من آية) من الآيات؛
- تعريف بالنسخ على أنّه من إرادة و قدرة الله وحده (أنّ اللهَ على كل شيء قدير)؛ لذا جاءت الصيغة بالمتكلِّم (ننسخ، ننسِها، نأت)؛
- خطاب استفهامي إنكاري نُفِيَ استفهامه بما جاء بعده (نفي النفي وهو إثبات) و جاء بين الله و بين رسوله (ص)؛ فهو حوار مباشر تَدعَمه صيغة المخاطَب؛
- تعريف بالله تعالى (له ملك السموات و الأرض، ما لكم من دون الله من ولي و لا نصير).

---

[1]- الإمام محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ص ص 346- 347.

الآية 108:

- حوارية إنكارية في الخطاب بين الله و بين المؤمنين اللذين طلبوا من رسول الله (ص) آية أخرى بعد الآية الناسخة. و "أمْ" جاءت حرفا بالابتداء منقطعة بالمعنى المقدَّر "بل أتريدون"[1]
- جزئية سردية في المقطع: "سُئِلَ موسى مِن قَبْل"؛
- التعريف بجزاء الكافرين (" ضَلّ سَواء السَّبِيلِ")؛
- مقابلة بالجوار بين لفظتي "الكُفْر" و "الإيمان" (وهو "جوار" بالنسبة لورود الكلمتين على مسار الخطية التركيبية).

الآية 112:

- تعريف بالمؤمنين (تسليم الوجه لله، الإحسان)؛
- تعريف بثواب المؤمنين (الأجر عند الله، لا خوف عليهم، لا يحزنون)؛
- مقابلة دلالية في الآيتين 111 و 112 بين معنيي: الكفار (معنى عائد إلى ما سبق من الذكر و ما هو قائم من وصف مَنْ ذُكِروا) و المؤمنين (معنى عائد إلى الوصف في الآية 112).

الآية 113:

- سردية حول اليهود و النصارى في صيغة الغائب؛

[1]– مجموعة من المعدّين و المقدمين و المراجعين، إعراب القرآن الكريم، مجلد 1، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط:2004، ص ص 89- 90.

- تعريف باليهود و بالنصارى (قول كل واحد منهما عن الآخر بعدم دخول الجنة لاقتصار هذه الأخيرة على أصحاب قول كل طرف)°
- تعريف بالله تعالى (أنه هو الحاكم و العالم بدقائق ما يَختلِفون فيه)؛
- الحاصل في هذه الآية أنّ كامل صيغتها جاء في الغائب سواء بالنسبة للأفعال العملية (قالت، يتلون الكتاب، قال، كانوا يختلِفون)، أو بالنسبة للأسماء و أشباهها من الضمائر و الوصل و نحوهما (اليهود، النصارى، هُم، الذين، واو الجماعة في كانوا)؛
- صيغة "يتلون" المضارِعة تدل في الحقيقة على تواصل عمل التلاوة من اليهود و النصارى الأسلاف إلى أمثالهم من ذريّاتهم. و دلالة زمن الماضي غالبة فيها على زمن المضارع لأنّ الفعل جاء تبعاً لسياق زمن الماضي الذي استهلت به الآية (قالت، ليست) أو تواصلتْ به بعده (قال، كانوا يختلفون)؛
- صيغة المضارع في (فاللهُ يَحْكُمُ) تدل على مُطْلَق حقيقة الحكم و حتمية حدوثه يوم القيامة. فدلالة الحتمية لا تسوِّف بأنْ تقول مثلا (سيَحْكمُ) لأنها مرتبطة بظرفية زمنية لم يشأ السياق القرآني للآية أنْ يترك شكاً في وقوعها. و ذلك عِلْماً أيضا بأنّ التسويف يحمِل معنى بُعْد الحدث الموعود الذي لم يُرِدْه سياق الآية الكريمة.

آية 116– 117:

- الواو (و قالوا اتخذ الله ولدا) استئنافية و ليست عاطفة لأنّ العطف يقع بين اسمين، أو بين فعلين (مصرّفين إلى زمن واحد)، أو بين شبه جملتين؛...
- تعريف بالديانة النصرانية المُثَلِّثَةِ (و هو تعريف بالكفر و الكفار)؛
- تعريف بالله تعالى بتتريهه عن أنه يتخذ ولدا و تعريفه بأنّه ملك ما في السماوات و ما في الأرض، الخضوع له (قانتون)، بديع الخَلْق في السماوات و في الأرض، قادر على الخلق و الإبداع فيه بمجرد أمرٍ بكلمة "كُنْ".

آية 119:

- جاء مضمون هذه الآية كله في مقابِل مضمون الآية التي سبقتها (118). فمضمون السابقة يَعني المشركين، و مضمون الحاضرة يعني النبي و مَنْ تبعه من المؤمنين في طريق الحق بالتبشير و الإنذار؛ و في ذلك خطاب مباشر بين الله و بين رسوله (ص)؛
- تعريف بالكفار و المشركين (بأنهم أصحاب الجحيم).

آية 122– 123:

- نداء أمري مباشر إلى بني إسرائيل المعاصرة للرّسُول (ص)، فيه تعريف بطبيعة اليهود أسلافا و ذريةً متجدرةٍ في علمائهم بأنّهم يدعون الناس إلى

الحقائق الدينية و لا يأتمرون بها، كمثل إنكارهم لنبوة الرسول محمد (ص) في العلن و إقرارهم بها في سِرِّهِم؛

- بيان خصوصية تفضيل اليهود عن الأمم الأخرى؛
- سردية حول بني إسرائيل، لكن في صيغة المخاطَب لأنها عَنتِ السلف منهم و الخَلَفَ؛
- حوارية بين الله سبحانه و بين بني إسرائيل من طرف واحد (الله) متمثلة في ذِكر أخذ و عطاء بينهما. فكانت استجابة بني إسرائيل على غير قدْر عطاء الله تعالى لهم من النعمة و التفضيل؛
- تعريف بجزاء بني إسرائيل (لا شفاعة، و لا بدل عن العذاب من الله تعالى).

آية 124:

- بدأ الله بالفعل "ابتلى"تقديما للتأكيد على وجوب المجاهدة و جهاد النفس ونحو ذلك في شخص يريده الله إماماً نبيّا بين الناس؛
- سردية حول ابتلاء سيدنا إبراهيم عليه السلام؛
- و لعل تأخير ذِكر الفاعل (رب) كان لحاجة الضمير المتصِل به (الهاء، في: ربُّه) بأن يدل على العلاقة بين الله و بين نبيه إبراهيم في أن اختاره للنبوة وجهادها؛
- حوارية طلبية من سيدنا إبراهيم مع ربه (قال و مِنْ ذريتي)؛

- إشارة تعريفية بذرية سيدنا إبراهيم بأنّه سيكون منها صالح و عاصٍ، ولا ينال عهد الله إلاّ الصالح منهم؛
- تعريف بعهد الله، و هو الإمامة؛
- غياب التعريف بالكلمات التي ابتلى بها اللهُ إبراهيمَ.

آية 125:

- سردية حول البيت أي المسجد الحرام؛
- أمر مضمَر (اذكرْ) في الصيغة الظرفية بـــ : "إذْ"؛
- تعريف بالبيت (مثابة للناس، أمنٌ لهم، مُصَلَّى)؛
- سردية أمرية حول تطهير البيت الحرام للعبّاد.

آية 133:

- حوارية بين الله و بين المشركين و اليهود في عصر الرسول محمد (ص)، وقد يمتد المعنى إلى أسلافهم عبر العصور الفارِطة. فنص الحوار عادةً ينقسِم إلى خِطاب المخاطِب (الله، في الآية 133) و إلى خطابِ المخاطَب (المشركون و اليهود، في الآية نفسها). لكن الجزء المتعلِّق بالمخاطَب لم يَرِدْ في نصّ هذه الآية، بل أومئ إليه بمعنى التوبيخ الذي رَفعتْه الأداة العاطفة "أمْ". و قد جاء التوبيخ من باب رفْض الله تعالى مِلَّتَهم التي خَرجَتْ عن مِلّةِ إبراهيمَ و يعقوبَ. و في ذلك صيغة استفهامية إنكارية؛

- سردية حول يعقوب عليه السلام و بَنيه. و هي مواصَلة لِما تقدّم من سرد حولهما في الآيات التي سبقتْها. و عند هذه الآية (133) يَتوقّف السرد حول إبراهيم و يعقوب.

آية 135:

- مضمون هذه الآية يدخُل في سياق الآيات 111- 113- 120°
- حوارية جدلية بين الرسول (ص) (قُلْ:...) و بين اليهود و المشركين (وقالوا:...)؛ مقابَلة بين قول الكفار و بين قول الله تعالى عن طريق رسوله (ص)؛
- أمران مباشران: واحد طلبي (كونوا) و الآخر استئنافي (قُل:...)؛
- أمر غير مباشِر تحت معنى الإضراب (بل ملة إبراهيم...) و فعله محذوف تقديره: نتّبِعُ، و "عدم المباشرة" يعود إلى التصريف إلى المضارع المقدّر للفعل المحذوف.

آية 136- 138:

- معنى هذه الآية يقابِل (بالتضاد) معنى الآيات التي جاءت قبلها. فهو جواب أمري مباشِر لليهود و المشركين. و الأمر يَخُص المؤمنين ممن تَبِع الرسول (ص)؛
- سردية غير مباشرة، أو مادة سردية متعددة التواريخ جاءت داخل السياق الأمري المباشِر (تاريخ موسى و عيسى و النبيين)؛

- حوارية بين الله و بين من يدعوهم إليه (عن طريق الرسول (ص)) أنشأها أسلوب الشرط و جوابه المتكرر بالمقابَلة التضادية؛
- تعريف بالإيمان (هو الدين الحق، هو من عند الله، هو جامِع للعالمين) وذلك في دلالة كلمة "صبغة الله" و في وصفها بالحُسْن المُطْلَق في صيغة استفهامية لها مقصد تقريري (و مَنْ أحْسَنُ من الله صبغة).

آية 142– 143:

- تعريف تقريري بالكافرين (اليهود و المشركون). و التَقرير جاء على مستويَيْن، هما:

✶مستوى "الكافرين" (السفهاء من الناس) عبر التاريخ الذي سبق عصر الرسول (ص)؛

✶مستوى الكافرين عبر مَن هم في عصر الرسول (ص) و من سيأتي بعده في المستقبَل.

- تعريف بالقبلة التعبدية الصحيحة عَبْر ما يلي:

✶وجودها وسَطَ الدنيا (جعلناكم أمّة وسطا)؛أنها هي السراط المستقيم (لله المشرق و المغرب)؛

✶أنّها هي القبلة النهائية (في صيغة الماضي: جعَلْنا القبلةَ التي كنتَ عليها)؛

✶أنّها لا تضيّع إيمان المؤمنين (أي صلاتهم) كما زعمه اليهود والمشركون في قولهم المشكِّك: مَا وَلاَّهم عن قِبلتِهم التي كانوا عليها؛ فالله الذي هو الحق لا يأمر إلاّ بالحق؛

- تعريف بالله تعالى (رؤوف رحيم).

آية 144– 145:

- تعريف بالقبلة في صيغة ثلاثية الوظيفة:

✶يأتي التحقيق مع تصريف المضارع عادة للدلالة على إمكانية حدوث فِعل ما في المستقبل. لكن الواقع أنّ ما جاء من معنى التحقيق (بالحرف: قد) في هذه الآية دلَّ على انتهاء ذلك "التقلب في السماء" والاتجاه إلى القبلة الجديدة في صيغة أمرية مباشرة (ينظر أسفله). والانتهاء يكون علامةً على الماضي، لا على الاستقبال. لذلك، يُمْكِن اعتبار دلالة تصريف المضارع (في: قَدْ نَرَى) دلالةً على الماضي في سياق تكرار أو استمرار رجاء النبي (ص) في أن تتحوّل القبلة من بيت المقدِس إلى البيت الحرام؛

✶سياق أمري غير مباشر معهود واقِعٌ داخل صيغة قسَمية مقدَّرة وَقَع جوابها بالتوكيد باللام (في: لَنُوَلِّيَنّكَ)؛

✶صيغة أمرية مباشرة عُهِدتْ إلى السياق الأمري غير المباشِر السابق (في: فَوَلِّ وجْهَكَ؛ فولّوا وجوهكم)؛

- تعريف بالقبلة (تعريف جغرافي بالبيت الحرام؛ تعريف بنهائية التوجيه؛ تعريف بأنّه الحق الذي يعلمه أهل الكتاب)؛
- تعريف بالله (ليس غافلا عما يعمل أهل الكتاب و الناس أجمعين)؛
- تعريف بالكفار (ما تبعوا قبلتك؛ ما بعضهم بتابع قبلة بعض؛ أهواءهم ليست علماً متزّلاً؛ ظالمون)؛
- تعريف بالعِلم (و هو الكتاب المنّزل من عند الله تعالى و الذي جاء فيه الأمر بالتوجه إلى المسجد الحرام قِبْلَةً)؛
- تعريف غير مباشر بإيمان النبي و مَن تبعه (لئِن... ما تبعوا قِبْلَتَك).

آية 149– 150:

- ثلاث آيات مرتّبات خطيا، لكنها غير متتاليات بالضرورة، ذَكَرتْ الأمر بتولية الوجه للرسول (ص) و للمؤمنين. و قد جاء هذا الذِكر في صيغة تكرارية تكاد القراءة السطحية لا ترى القصد من ذلك. فالحاصِل أن **البراغماتية** تستوجِب مثل ذلك التكرار، و من منطلقين، هما:

✶منطلَق تواصلي حواري يوظِّف التأكيد و الطمأنة بالحق للمؤمنين من جهة، و بوعيد التخطيء للكافرين من جهة أخرى. و قد أعانت على ذلك صيغة التكرار؛

✶منطلق نصّي لغوي (و تواصلي في الوقت ذاته) بأن يكون كل وجه من أوجه التكرار مرتبطا ارتباطا نصيا دلاليا بما سبقه أو بما لحقه

من كلام جاء مقدمة دلالية أو تفسيرا توضيحيا له (التماسك النصي). و نقرأ ذلك على النحو التالي:

- الوجه الأوّل للتكرار:

" قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ..." (آية 144)

" فوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الَمسْجِدِ الْحَرَامِ" (آية 144)

" وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ" (آية 144)

- الوجه الثاني للتكرار:

"وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ" (آية 149)

" فوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الَمسْجِدِ الْحَرَامِ" (آية 149)

- الوجه الثالث للتكرار:

"وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الَمسْجِدِ الْحَرَامِ" (آية 150)

" وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ" (آية 150)

" لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ." (آية 150)

فقد قسَّمْنا الآية الأولى (144) إلى ثلاث جُمل:

- فالجملة الأولى فُصِلَتْ عن التي تليها لأنّ دلالة الآية العميقة تربطُ بين الصيغة الإقرارية للعبارة " قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ" و بين الصيغة الأمرية للجملة الأولى التي نحن بصددها. و الرابط بينهما هو الفاء الذي يربط بين الشرط

وجوابه المقدرين في مثل قولنا: " إِنْ ولّيناكَ قِبلةً تَرْضاها، فَوَلِّ..."؛

- و فصَلْنَا الجملة الثانية لأنها تختص بتحديد القبلة؛
- ثم فصَلْنَا الجملة الثالثة لأنها تختص بتعميم الأماكن التي تُحَدَّد منها القبلة؛

و قَسَّمْنا الآية الثانية (149) إلى جملتيْن فقط:

- فالجملة الأولى جاءت تأكيدا على تعميم الأماكن التي تحدَّد منها القبلة، كما اِخْتَصَّتْ بجواب مقابل لما تضمَّنه قوله تعالى في معنى "أصحاب الجهات الأخرى" و التي يُضْمِرُ معنى ضلالتها في "كل": " وَ لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها" (في الآية 148)، و في ما سبق من تَعقُّب جدلي مِن الله لليهود والمشركين في استهزائهم بعملية تغيير القبلة من القدس إلى مكة و في تشكيكهم بها؛ ذلك التعقب الذي جاء في سياق الآيات التي سبَقتْ؛
- و فَصَلْنا الجملة الثانية كما فعلناه لمثيلتها في الآية السابقة؛

و قَسَّمْنا الآية الثالثة (150) إلى ثلاث جُمل:

- فما نراه على أنه تكرار (صوتي)، هو في الحقيقة ضرورة براغماتية معلِّلة لما بعد لام التعليل. فالمُعَلِّل لا بُدَّ له من معلَّل وقَدْ جَمَعتِ البراغماتية، في هذه الآية، بين إرادة التوكيد باللفظ

وضرورة التعليل بالتركيب المعاد الذي فَسَّرَه الجزء المعلِّل من نص الآية (لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ)؛

- و لعلّ الضرورة البراغماتية أو إرادتها لا تعود إلى ما سبق ذُكِر فقط، بل و قد تستزيد نوعا من دلالةِ معاكَسةِ الكفارِ وعدائهم من الله تعالى لهم في مقابل ما تلقّاه الرسول (ص) من عناد واستهزاء منهم.

آية 158– 160:

- تعريف بالشعائر في الإسلام (الصفا و المروة، الحج، العمرة، الطواف، التطوّع)؛
- تعريف بجزاء من يَكتم ما أنزل الله من البينات و الهدى (لعنة الله؛ لعنة اللاعنين)؛
- تعريف بكتاب الله (بأنه كتاب من الله: في صيغة المتكلم المعظمة لجلاله، بأنه بينات و هدى)؛
- تعريف بثواب المؤمنين (شُكْر من الله تعالى)؛
- تعريف بثواب التائبين (التوبة عليهم من الله، و رحمته)؛
- في الحقيقة، كنا في حيرة أمام ورود الآية 159 بين الآيتين 158 و 160 من حيث إنها لا تدلّ على معنى جامع و شامِل لهدى الله، بل تحصره في شعائر الحج و العمرة دون غيرها من شعائر الدين و مقوّمات الإيمان

العَقَدِي و التعاملي الاجتماعي و أن تأتي هكذا بعد الآية 160. و كل ذلك من منطلق التواصل الدلالي المنطقي الظاهر للنص القرآني. لكننا نحمد الله على أننا وجَدْنا بعضاً من الجواب الشافي على حقيقة مكانها[1] حيث هي في السياق ذاته لسورة البقرة عامة و للآيات التي حولها خاصة. فالُمضْمَر من الأمر يعود إلى أن الآية 159 مرتبطة بما قبلها مباشرة حيث كان سبب نزول الآية 158 أنّ المسلمين في عهد رسول الله (ص) كانوا يرَوْن أنّ الطواف بالصفا و المروة مِن أمْر الجاهلية، فجاءت هذه الآية لتُبْطِل ربط طواف المؤمنين بطواف الشياطين العازفين حولهما بين أصنام لها، وبالتالي اِلتماس أصحاب النبي (ص) الامتناع عن ذلك الطواف. ونحن نميل إلى ربْط معنى "الكتمان" في الآية 159 بسبب نزول الآية 158 وبسبب نزولها هي (159) و الذي يَرْجِع إلى كتمان أحبار اليهود عن بعض ما في التوراة. فقد يكون المكتوم من الخبر الإلهي في التوراة ما يعزِّز حقيقة الأمر بالطواف حول المشعرين، و على الصفة التي جاء بها القرآن الكريم، ويُسْتَلْزَم منه تصديق النبي (ص) من جهة اليهود؛

- أمر غير مباشر بالصيغة الاسمية الحقلية الدلالية (الصفا من شعائر الله؛ المروة من شعائر الله؛ أمر ناهٍ: لا جناح... أن يطّوّف). فالصفا و المروة جزء من كلٍّ شعائري شامل (كما أسلفنا أعلاه).

---

[1] - جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، تحقيق: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنـــان، ط1: 1999، ص ص 30- 31.

آية 161– 163:

- مقابلة بين التوابين و بين الكفار الذين يموتون على الكفر (ربط موضوعي بين الآية 160 و الآية 161)°
- جزاء من يموت على الكفر (لعنة الله و الملائكة و الناس، خلود في النار، عذاب غير مخفَّف و غير مؤخَّر)؛
- تعريف باللعنة (هي العذاب في النار كما وُصِف)؛
- مقابلة بين معنى عبادة الله وحده الذي جاء مصرَّحاً به في الآية 163 وبين معنى عبادة مشركي العرب من الأوثان و الأحجار الذي جاء مضمراً ومستخلصاً عن طريق الاستنتاج الدلالي المنطقي؛
- تعريف بالله تعالى (إله واحد، إله الناس جميعهم، الرحمن، الرحيم)؛
- جاءت الآيات الثلاث بالدلالات العامة التالية:

✶آية 161: تعريف بالكفار و جزائهم؛

✶آية 162: تعريف بصفة جزائهم؛

✶آية 163: رحمة الله بالكفار في أن ذكَّرهم بألوهيته.

فهذه العناصر الدلالية هي التي تجمع الآيات الثلاث المذكورة في فقرة عضوية دلالية و تركيبية واحدة. لكن الآية 163 قد تنفصل تركيبيا عن الأوليين (162/161) لِما تحمله من دلالة استئنافية. فالاستئناف يحافظ على السياق، لكنه قد يفتح مجالا إلى دلالة تركيبية جديدة أو إلى جزئية مِنْهَا.

آية 164:

- يُحتمل أن يكون لهذه الآية سياق منفصِل عن سياق سابقاها الثلاث الأخيرات من حيث أنها تَجْمع حقائق عامة مطْلقة حول الله و آياته؛
- كما يُحْتَمَلُ أنْ توسِّع (الآية 164) سياق تلك الآيات على أساس سبب نزولها الذي جاء تبعاً لطلب المشركين دليلا على وحدانيته سبحانه[1].

آية 165– 167:

- استعمال قاعدة الحقل الدلالي في توظيف العلاقة بين الجزء و كله بواسطة حرف الجر "مِنْ" و تعريف الجزء منهما باسم موصول (مَنْ). و الحقل الدلالي يتحرّك على المحور الاستبدالي الذي نَتَبَيَّن من خلاله دوره الهام الذي يلعبه على مستوى النوع التحويلي بحيث ينتخِب هذا الأخير – في الحالة التي بين أيدينا–، الشكل التركيبي المناسب (اسم موصول: مَنْ، الذين؛ و صيغة الغائب فيهما) الذي أقل ما يُمْكِن وصفه به أنّه أقرب الصيغ المتطابقة مع الضرورة **البراغماتية** التي يستدعيها التواصل الخطابي (بين الله تعالى و بين الناس عن طريق نبيه (ص))
- مقابلة بين الكفار (من يتخذ من دون الله أندادا) و بين المؤمنين (الذين آمنوا)؛

[1]– الإمام محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ص 488.

- تعريف بالكفار (اتخاذهم أندادا من دون الله، حبهم لهم كحب الله، منهم المتبِّعون و منهم المتّبَعون، حسرتهم بتقطع الأسباب بهم عند الله، هم ظالمون، تبرؤهم من أنفسهم)؛
- تعريف بجزاء الكفار (شديد العذاب، حسرات، غير خارجين من النار)؛
- تعريف بالمؤمنين (أشد حبّا لله)؛
- خطاب قرآني سردي في صيغة الغائب (المضارع و المتكلم جاءا داخل مقول القول في صيغة "قال").

آية 172– 173:

- صيغة أمرية مباشرة (آية 172)°
- صيغة أمرية غير مباشرة، بواسطة صيغة الماضي (حرَّم) و المفاعيل المعطوفة، وكذا صيغة البناء للمجهول. و هذا كله من صميم **التنوع التحويلي** المتاح في اللغة و المنتخِب للشكل **البراغماتي** المناسب و الربط بينه و بين التعدد البنيوي التركيبي داخل التركيب الواحد. ذلك ما نلاحظه في الآية 173 على سبيل المثال:

✶تركيب فعلي مبني للمعلوم مُتَعَدٍّ إلى مفعول (حرّم عليكم الميتة)؛

✶تركيب فعلي تحوّل إلى عطف بالاسم لأنّ أصله: حرَّم عليكم الدم، حرّم عليكم الخنزير، حَرَّم عليكم ما أهِلَّ (اسم موصول)؛

✶تركيب فعلي مبني للمجهول (أُهِلّ، اِضطُرَّ)؛

✶تركيب ناه و اسمي (فلا إثم عليه).

- تعريف بالمؤمنين تحت ثنايا صيغة النداء الأمرية (يا أيها الذين آمنوا...)؛
- تعريف بالله تعالى (غفور رحيم).

آية 178– 179:

- صيغة ندائية أمرية غير مباشرة. و عدم المباشرة تتمثّل فيما يلي:

✶صيغة البناء للمجهول (كُتِبَ)؛

✶الصيغة الاسمية (الحر بالحر، العبد بالعبد، الأنثى بالأنثى)؛

✶الصيغة الاسمية المصدرية (اتباع، أداء)؛

✶الصيغة الإسنادية بشبه الجملة (فله عذاب أليم، لكم في القصاص حيواة)؛

- تعريف بالمؤمنين (يقتصّون بينهم بشرع الله).

آية 189:

- تعريف بالأهلة و المواقيت الشرعية؛
- حوارية في سرد للصيغة الاستفهامية غير المباشرة في: يسألونك، و في الإجابة عن ذلك الاستفهام بالانقياد إلى الأمر: قل (من النبي (ص))؛ فالأمر هذا يكون مباشِرا من حيث إنّه جاء في مقول القول (قُلْ:...)، وغير مباشِر في أنّه قصد الغائب ممن قصدهم بصيغة الفعل "يسألونك"؛
- أمر مباشر (و أْتوا، و اتقوا).

آية 207:

- الآية 207 جاءت بمضمون يُقابِل مضمون سابقاتها الأخيرات (مقابلة بين النفاق و بين الإيمان)؛
- تعريف بالمؤمِن (يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله)؛
- تعريف بالله تعالى (رؤوف بالعباد).

الآية 209– 210:

- مقابلة دلالية بين هاتين الآيتين (209– 210) و بين الآية 208، أي مقابلة بين الكفر و الإيمان؛
- تعريف بالكافرين (يزلّون بعد نزول آيات الله عليهم؛ طلبوا تنزيل الملائكة)؛
- تعريف بجزاء الكافرين (ظُلَل هالكة من الغمام)؛
- تعريف بالله (عزيز حكيم– عزيز أي لا يُغْلَبُ–، إلى الله تُرْجَعُ الأمور...، يأتي بمعية الملائكة ليُنْزِل العذاب على الكافرين).

آية 215– 216:

- حوارية مباشِرة بين الله و بين رسوله (ص) في العبارات (يسألونك، قل)؛
- حوارية غير مباشرة بين النبي (ص) و بين المؤمنين (مقول القول)؛
- كان من الأرجح أن نفصل دلاليا بين الآيتين 215 و 216 لأنّ الأولى محورها النفقة، و الثانية محورها القتال. و هما محوران مختلفان في الطبيعة

وفي الدلالة الموضوعية، إلاّ أنهما يجتمعان في: (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَ عَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ). فالحُبّ و الكُره، و الخير و الشر منتسبان على التوالي، إلى واجب النفقة و واجب القتال من جهة، أو إلى اِثّقالهما على النفس من جهة أخرى.

- تعريف بالله (الله يعلم، الله عليم بالخير الذي يفعل الناس)؛
- أمر غير مباشر، عن طريق الاسم (الوالدين، اليتامى، الأقربون، المساكين، ابن السبيل).

فالدخول بالاسمية في صيغة الأمر (غير المباشر) استلزمتْ حرف الجر (فللوالدين)، و الخروج بها فرضَ العطف المتكرر بالواو (و الأقربين و اليتامى...). وهذا الاختيار التركيبي هو من أبرز طرق **التحويل** في اللغة العربية إذْ إنّ الأصل هو:

✶ **فأنفقوا** للوالدين؛

✶ **و أنفِقوا** للأقربين؛

✶ **و أنفقوا** لليتامى؛...

- مقابلة بين ما يحسبه الناس خيرا أو شرا و بين حقيقة هاتين الصفتين، وهي الحقيقة التي يَعْلَمُها اللهُ تعالى.

آية 219– 220:

- الآيات من 215 إلى 220 كلها منظِّمة للمجتمع، من:

✶ وجوب الإنفاق؛

✶وجوب القتال في الشهر الحرام؛

✶تحريم الخمر و الميسر؛

✶التكفل باليتامى؛

- حوارية مباشرة بين الله و بين نبيه (ص) في العبارة المخاطِبة (يسألونك)؛
- حوارية غير مباشرة بين الرسول و بين المؤمنين بواسطة صيغة: "قُلْ"؛
- مقابلة بين معنى المنفعة و بين معنى الإثم (و إِثْمُهما أكبَرُ منْ نَفْعِهِما)؛
- تعريف بالله تعالى (يبيّن للناس آياته، يَعلم المُفْسِد من المصلح، يَعْنِتُ المؤمنين لو يشاء، أو بالأحرى: لو شاء لأعنت المؤمنين لأنه من حلمه وحكمته أنه لا يعنت المؤمنين؛ الله عزيز حكيم).

آية 223– 227:

- مضمون الآيتين 222 و 223 واحد، لأنّ هذه الأخيرة استئنافية للأولى. وإنما فصلناهما في التحليل لإبراز أهمية الرابط العطفي و مقارنة مطلعها، تركيبيا، بمطلع الآيات 215؛ 217 و 219؛
- أمر مباشر (فأتوا، قدموا، اتقوا، اعلموا)؛
- أمر مباشر خاص بالنبي (ص) (بَشِّرِ)؛
- تعريف بالمؤمنين (التقوى و العِلم بملاقاة الله)؛
- ثواب المؤمنين (البشرى)؛
- أمر ناهٍ مباشر (و لا تجعلوا)؛

- "أن تبروا و تتقوا..." هي صيغة محوّلة تحويل الحذف الجائز من "**مخافةَ** أنْ تَبَرُّوا و تَتَّقُوا..."؛
- تعريف بقواعد الطلاق (تربص أربعة أشهر، و إنْ عزموا الطلاق)؛
- تعريف بالله (سميع، عليم، يؤاخذ الناس بما كَسبتْ قلوبهم، غفور، رحيم).

الآية 228– 232:

- سياق الطلاق؛
- أمر غير مباشر بالتصريف إلى المضارع (يتربَّصْن)، و أصلها: **تَرَبَّصْنَ أيتها المطلقات**°
- أمر ناهٍ غير مباشر (لا يحل)، و أصلها: **لا تكتمن** ما خلق الله...؛ (لا يحل لكم)، و أصلها: **لا تأخذوا مما أتيتموهنّ شيئا**°
- أمر غير مباشر بالاسم العيني (إمساك بمعروف، تسريح بإحسان)، وأصلهما، على التوالي: **أمسِكوا** بمعروف، **سَرِّحوا** بمعروف؛
- أمر غير مباشر بالاسم الملحَق المُنْفَى (لا جناح... فيما افتدتْ به)؛
- أمر غير مباشر بالاسم العيني (و تلك حدود الله يبيّنها...)، و الأصل: تلك حدود الله **التزموها**...°
- أمر مباشر بتصريفه إلى زمن الأمر الأصلي (أمسكوهن، سرّحوهن، أذكروا، اتقوا)؛
- أمر غير مباشر بالنهي (لا تعضلوهن)؛
- تعريف بالله (خالق ما في الأرحام، عزيز، حكيم، يبيّن حدوده، مُنْعِم، أنزل الكتاب، أنزَل الحكمة، هو بكل شيء عليم، الله يعلم من دون الناس)؛
- تعريف بالبشر (لا يعلمون)؛

- تعريف بالمؤمنين (يوعظون بكلام الله، يؤمنون بالله، يؤمنون باليوم الآخر، يعلمون الحق)؛
- تعريف بالظالمين (يتعدّون حدود الله).

آية **233**:

- سياق يعرض حقوق المولود في حالتي الاجتماع أو الافتراق بين والديه؛
- أمر غير مباشر بالتصريف إلى المضارع (يُرضِعْنَ)؛
- أمر بالنفي و بالبناء للمجهول (لا تضارّ والدةٌ بوَلَدِها)، لأنّ الأصل: **لا يضُرّ** والِدٌ والِدةً بولدِها؛
- أمر غير مباشر بالابتداء (رِزق: مبتدأ مؤخَّر، المولود: خبر مقدم)؛
- أمر نافٍ باسم ملحَق (لا جناح)؛
- أمر مباشر (اتقوا، اعلموا)؛
- تعريف بالله ("بما تعملون بصير").

آية **238– 239**:

- سياق خاص بالصلاة. و للصلاة هنا معنيان:

✶معنى الذكر بمقصوده العام؛

✶معنى الصلوات الخمس المعروفة وما يُنَفّل به من مثلها (صلاة القيام).

و الظاهر أنّ المعنى الأوّل هو الذي أدمج الآيتين (238- 239) في سياق الطلاق و العلاقات الاجتماعية الزوجية المختلفة كالتي تلي في الآية 240.

و بما أنّ الذكر عبادة عامة واجبة في الحرب و في السلم، في الخوف و في الأمن، فقد تخللت الآية 239 آياتِ الاجتماعِ من باب أنّ هذا النوع الأخير من الذكر جاء

تبعا للذكر المشار إليه في الآية قبلها و الذي يساعد النفس على التسامح بين الزوجين، وهو موضوع ما سبق من آيات (228 و ما بعدها). و قد جاء ذلك كله حسب المخطط الدلالي التالي[1]:

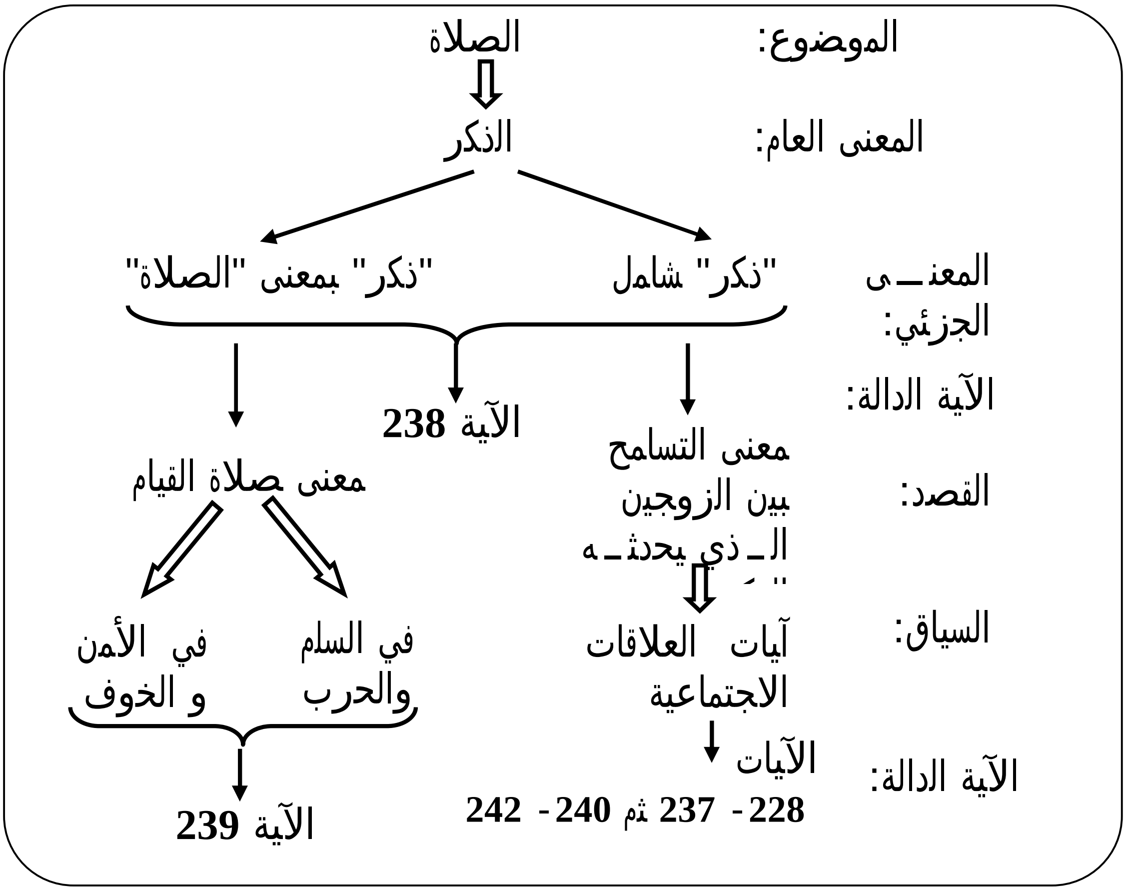

- أمر مباشر (حافظوا، قوموا، اذكروا)؛
- أمر غير مباشر بالاسم العيني (فرجالاً، أو ركباناً)؛
- تعريف بالله (يعلّم المؤمنين)؛
- تعريف بالمؤمنين (لا يُعلِّمون إلا بعِلم الله).

[1]- الإمام محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ص ص 836 و ما بعدها.

آية 240:

- هذه الآية تواصِل بسْط مفهوم الاجتماع و تنظيماته؛
- توجد قراءتان لـــ: "وصية" على الأقل، هما:

✶"كَتَبَ اللَّهُ وصيّةً لأَزْواجِهِم متَاعاً إلى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ" باعتبار "وصيةً" مفعولا به بفعل "كتب" أو مفعولا مُطْلَقاً بفعل محذوف تقديره "يوصون"؛

✶"وَ يَذَرُونَ أزْوَاجاً عليهم وصيَّةٌ لأَزْوَاجِهِم" حال كون هذه الوصية "متاعاً إِلَى الحَوْلِ غَيْر إِخْرَاجٍ" حيث "عليهم" خبر للمبتدأ "وصية"، و الجملة "يُتَوَفَّوْنَ... غَيْر إِخْرَاجٍ" خبر للمبتدأ "الذين".

فالبنية العميقة تختلف من قراءة إلى أخرى.

آية 246- 251:

- سردية حول بني إسرائيل و نبيهم و ملكهم المختار من الله اسمه طالوت وبين عدوّهم جالوت وجنوده.السردية جاءت في صيغة الغائب المناسِبة لها؛
- استفهام تقريري (أَلَمْ تَرَ)؛
- حوارية جَدَلية بين بني إسرائيل و بين نبيّهم؛
- حوارية بين الملك طالوت و بين جنوده؛
- دعاء من يهود طالوت، وهو صيغة مأثورة يعلّمها الله عباده المؤمنين لِمَنْ عاصَر الرسول (ص) و لكل من آمن برسالته (ربنا أفرغْ علينا صبراً...). والدعاء يأتي، كما هو معهود في اللغة، بصيغة الأمر الطَّلبي؛
- تعريف بالله (عَلِيمٌ بالظَّالِمِينَ، يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ، واسِعٌ، عَلِيمٌ، هو مع الصَّابِرينَ، يَدْفَعُ النَّاسَ بَعضَهُم ببعضٍ، ذو فضْلٍ على العَالَمِينَ).

آية 255:

- هذه الآية تحتوي على عشر جُمَل فيها من أدوات الربط ما يضعها في تركيب واحد يشكل نص الآية كليةً. و الجُمَل يحدّها رابط الإسناد (فعلي واسمي)؛
- تعريف بالله (كل جُمَل الآية).

آية 256– 257:

- مضمون هذه الآية تابع لمضمون ما قبْلها. فقد جاءت في هذه الأخيرة بأنْ اقتتل أهل الإيمان و أهل الكفر فيما بينهم من أجل الخلاف في مسألة الكتاب بالحق الذي أنزله الله عليهم. و قد أكّدَتْ الآية 256 على أنّه لا ضرورة للقتال من أجل إكراه الناس على الدخول في الدين الحق؛
- نفي اسمي مصدري (لا إكراه)؛
- تعريف بالإيمان (الرُّشْد، الكفر بالطاغوت، الإيمان بالله، العروة الوثقى، لا انفصام لها و بالتالي لا انفصام للإيمان)؛
- تعريف بالله (سميع، عليم، ولي الذين آمنوا)؛
- تعريف بالكافرين (أولياؤهم الطاغوت، هم أصحاب النار، هم خالدون في نار جهنّم)؛
- مقابلة بين الكفر و بين الإيمان.

آية 285– 286:

- خطاب تقريري بإيمان الرسول (ص) و المؤمنين؛
- دعاء طلبي مأثور، في صيغته الأمرية و الناهية.

3- الترابط التركيبي

مواصلةً للعمل التطبيقي على سورة البقرة، نستأنف بحثنا بإلقاء نظرة حول الآليات الترابطية الموجودة على المستوى التركيبي، ونَجعَل ذلك تحت زاوية استباقية ضرورية تبيّن تموقعَ تلك الآليات في البنية العميقة وأثَرها على التوزيع التركيبي (الجملي) والدلالي (نحوي ودلالي بحت). وكما بيناه في القسم النظري من هذا العمل، نقيم استقصاءنا هذا حَوْلَ ثنائية الترابط التركيبي المكوَّنة من:

- أدوات ربط بين الجُمَل (propositions)°
- الارتباط المعنوي من دون أداة لفظية.

و نختصِر حالات الربط و الارتباط الواردة في الآيات بأنْ نُضْمِرَ ذِكر ملفوظات الفعل و الفاعل في ارتباط الإسناد الفعلي أو ذِكر المبتدأ والخبر في ارتباط الإسناد الاسمي أو غيرهما من الوظائف النحوية فنكون قد ذكرناه بمجرّد ذكر الجملة المتضمّنة لذلك النوع من الارتباط. و نفعل الشيء نفسه بالنسبة للارتباط بالتعدية، إلا بالنسبة لحالة مقول القول. كما نضع علامة (*) على رأس كل ربط أو ارتباط ظهَر للمرّة الأولى في مسار تحليل الآيات الترابطي، و كذا على كل ما جدّ من الملاحظات الخاصة بذلك التحليل بالنسبة لآيات معيَّنَة انفردت بتلك الخصوصية.

و عند تكرار أنواع الترابطات في آيات متشابهات أو متضمنة للأنواع نفسها، نحيل ذِكر تلك الترابطات إلى آية سابقة فصّلت فيها. و إذا تكرر نوع من أنواع الترابطات في الآية الواحدة، أشَرْنا إلى ذلك بذكر عدد المرات التي تكرر فيها، بين

قوسين. و نزيد على ذلك أننا إذا سبق جملة الحال أداة تفيد وظيفة الحال فيها، ذكرْنا الأداة و أضْمَرْنا وظيفة الجملة على أساس أن المعمول يقع تحت عمل العامل.

و الاستقصاء يكون كما يلي أسفله.

الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (1- 2):

- ارتباط الإسناد بين "الم" و بين " ذَلِكَ الْكِتَابُ..." (مبتدأ و خبر) (*)°
- أو ارتباط الإسناد بين "ذَلِكَ" و بين "الْكِتَابُ" (مبتدأ و خبر)؛
- أو ارتباط الإسناد بين "ذَلِكَ" و بين "لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" (نفسه)؛
- أو ارتباط الملابسة (الحال) للمبتدأ "ذلك" (بحيث يكون "الكِتَابُ" خبراً له)(*)°
- أو ارتباط الإسناد بين المبتدأ "ذلك" و خبره الثاني "هدىً".

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3):

- ربط الوصل "الذين"(*)°
- ربط العطف بالواو (و هو عطف سميناه بـــ**الداخلي**) (*)°
- ربط بحروف الجر: الباء و مِنْ (*).

والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4):

- ربط العطف الذي سميناه بـــ**الخارجي** (الواو الأولى) (*)°
- ربط العطف الذي سميناه **بـــالداخلي** (الواوان الأخريان)؛

- ربط بحرف الجر: الباء؛
- ربط الوصل بـــ: ما.

أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5):

- ارتباط الإسناد بين المبتدأ "أولئك" و خبر محذوف تقديره "ثابتون" (على الهدى) (*)°
- ربط بحرف الجر: على، من؛
- ربط بالعطف: الواو، و هو عطف خارجي لأنه يعيد صيغة الجملة بتكرار الصفة و الموصوف؛
- ربط بضمير الفصل: "هُمْ" (*).

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (6):

- ربط بالعطف الداخلي: أمْ؛
- ربط باسم الموصول: الذين؛
- ربط بحرف الجر: على.

خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ(7):

- ارتباط بالإسناد بين الفعل "ختم" و بين اسم الجلالة الفاعل "الله"؛
- رَبْط بحرف الجر: على و اللام؛

- ارتباط بالإسناد بين المبتدأ المؤخَّر "عذاب" و بين خبره المقدَّم "لَهُمْ" (*)°
- ربط بالعطف الداخلي: الواوان الأوليان؛
- ربط بالعطف الخارجي: الواو الأخيرة؛
- ارتباط بالنعت في "عذابٌ عظيمٌ" (*).

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (8):

- ارتباط بالإسناد بين الخبر المقدَّم "من الناس" و بين المبتدأ المؤخَّر "مَنْ"؛
- ربط بالوصل: مَنْ؛
- ربط بحرف الجر: مِنْ، الباء؛
- ربط بالملابسة: واو الحال (و ما هم...) (*)°
- ارتباط بالتعدية في مقول القول (في محل نصب) (*)°
- ارتباط بالإسناد بين الفعل "يقول" و فاعله المستتر "هو" (*)°
- ارتباط بالإسناد بين الفعل "آمن" و فاعله الضمير المتصل "نا" (*)°
- ربط بالعطف الداخلي: الواوان الأوليان؛
- ربط بالعطف الخارجي: الواو الأخيرة.

يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ (9):

- ارتباط إسنادي بين الفعل "يخادعون" و بين الفاعل الضمير المستتر "هو"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "يخادعون" و بين مفعوله اسم الجلالة "الله" (*)°
- ربط بالوصل: "الذين"؛

- ربط بالعطف الداخلي: الواو الأولى؛
- ربط بالعطف الخارجي: الواوان الأخيرتان؛
- ربط إسنادي بين الفعل "ءامنوا" و بين فاعله الضمير المستتر "هم"؛
- ربط إسنادي بين الفعل "يخدعون" و بين فاعله الضمير المستتر "هم"؛
- ربط إسنادي بين الفعل "يشعرون" و بين فاعله الضمير المستتر "هم"؛
- ربط بأداة الاستثناء: إلاّ (*).

فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ(10):

- ارتباط إسنادي بين المبتدأ المؤخَّر "مرضٌ" و خبره المقدم المتعلِّق بالجار والمجرور "في قلوبهم"؛
- ارتباط بالإضافة: قلوبهم (*)°
- ارتباط بالنعتية: عذابٌ أليمٌ؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "زاد" و بين فاعله اسم الجلالة "اللَّهُ"؛
- ارتباط التعدية إلى مفعولين بين الفعل "زاد" و بين مفعوليه "هُم" و"مرضاً"(*)°
- ارتباط إسنادي بين المبتدأ المؤخَّر "عذابٌ" و بين خبره المقدَّم المتعلِّق بالجار و المجرور "لهم"؛
- ربط بحرف الجر: الباء، اللام؛

- ارتباط النعتية بين النعت "أليم" و بين نعته المحذوف "كائنٌ" المتعلق بالجار و المجرور: "بِمَا" (*)º
- ربط بالوصل: ما؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "يكذبون" و بين فاعله "الواو"؛
- ربط بالعطف الداخلي: الفاء؛
- ربط بالعطف الخارجي: الواو.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11):

- ارتباط بالإضافة بين الظرف "إذا" و بين الجملة المضافة إليه "قيل..."(*)º
- ارتباط إسناد بين الفعل "قالوا" و بين فاعله "الواو"؛
- ارتباط تعدية بين الفعل "قالوا" و بين مقول القول "إنما نحن..."؛
- ربط بأداة الشرط "إذا" (*)º
- ربط بحرف الجر: في؛
- ترابط إسنادي بين المبتدأ "نحن" (و ليس اسماً لإِنَّ، لأَنَّ عمله كُفَّ بـــ: مَا) و بين خبره "مُصْلِحُونَ".

أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـــكِن لاَّ يَشْعُرُونَ (12):

- رِبْط بضمير الفصل: هُمْ؛
- أو ارتباط إسنادي بين المبتدأ "هم" و بين خبره "المفسدون"؛
- ربط بالعطف الاستدراكي: لكن؛

- ارتباط بالإسناد بين الفعل "يشعرون" و بين فاعله: الواو في "يَشْعُرُونَ"؛
- ربط بواو العطف. و هو عطف داخلي لأنّه متعلق بالاستدراك، ذلك أنّه لو غاب هذا الأخير لأصبح نص الآية (12) مركَّباً من تركيبين منفصليْن يربطهما عطف خارجي بالواو. لكن، بما أنّه جاء داخليا بالاستدراك، أصبحت التركيبتان المعطوفتان جملتين، لا تركيبَيْن.

اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (15):

- ارتباط إسنادي بين المبتدأ "الله" و بين خبره "يستهزئ بهم و..." (*)°
- ارتباط إسنادي بين الفعل "يستهزِئ" و بين فاعله المستتر "هو"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "يمدّ" و بين فاعله المستتر "هو"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "يعمهون" و بين فاعله "الواو"؛
- ربط بواو العطف، و هو عطف داخلي لأنّه لا يُمكِن الفصل دلاليا بين الاستهزاء و بين المَدّ؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "يستهزئ" و بين مفعوله "هِمْ"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "يَمُدّ" و بين مفعوله "هُمْ"؛
- ربط بحرف الجر: في؛
- ارتباط بالإضافة في "طُغْيَانِهِمْ".

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ (17):

- ارتباط إسنادي بين المبتدأ "مَثَل" و بين خبره متعلق به الجار و المجرور "كَمَثَلِ"؛
- ارتباط بالإضافة في "مَثَلهم"؛
- ربط بحرف الجر: الكاف، الباء، في؛
- ربط بالوصل: الذي؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "استوقد" و بين فاعله المستتر "هو"؛
- ارتباط بالتعدية بين الفعل "استوقد" و بين مفعوله "ناراً"؛
- ربط داخلي بالحرفين: الفاء في "فلما"، و الواو في "و تركهم..."؛
- ربط بأداة الشرط الخافضة لشرطِها: لمَّا (*)º
- ارتباط إسنادي بين الفعل "أضاءتْ" و بين فاعله المستتر "هي"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "ذهَبَ" و بين فاعله اسم الجلالة "الله"؛
- ارتباط بالإضافة في: "نُورِهِمْ"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "ترَك" وبين فاعله المستتر "هو"؛
- ارتباط بالتعدية بين الفعل "ترك" و بين مفعوله الأوّل "هُمْ" و مفعوله الثاني المحذوف و المتعلق به الجار و المجرور "في ظُلُمَاتٍ"، و تقديره "تائهين"، وهي الكلمة التي قد تكون حالا أيضا، و من ثَمَّ تُشَكِّلُ ترابطا بالملاَبَسة؛

- ارتباط بالإسناد بين الفعل "يبصرون" و بين فاعله "الواو".

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ (18):

- ارتباط إسنادي بين المبتدأ المحذوف المقدّر "هُمْ" و بين خبره الأول: "صُمٌّ"، و الثاني: "بُكْمٌ"، و الثالث: "عُمْيٌ" (*)°
- ربط بالعطف الداخلي: الفاء في "فَهُمْ..."؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "يرجعون" و بين فاعله "الواو"؛
- ارتباط إسنادي بين المبتدأ "هُمْ" في "فَهُمْ..." و بين خبره "لا يَرْجِعُونَ".

أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ (19):

- ربط بالعطف الخارجي بـــ "أو". و يكون خارجيا لأن الجملة تستطيع أن تستقل عمّا سبقها من تركيب بالشكل: " وَ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي جَاءَهُ صَيِّبٌ مِنَ السَّمَاءِ...". فالآية جاءت نتيجة لآلية تحويلية.(*)
- ربط بحرف الجر: الكاف، مِن، في، الباء؛
- ارتباط إسنادي بين المبتدأ المحذُوف تقديره "هُمْ" أو "مِثلُهم" و بين خبره محذوف متعلق به الجار و المجرور "كصيّبٍ"؛
- ارتباط نعتي بين النعت المحذوف المتعلق به الجار و المجرور "من السماء" وبين المنعوت "صَيِّبٍ"؛

- ارتباط إسنادي بين المبتدأ المؤخر "ظُلُمَات" و بين خبر محذوف متعلقٌ به الجار و المجرور "فيه"؛
- ربط بالعطف الداخلي: "الواو" التي في " وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "يجعلون" و بين فاعله "الواو"؛
- ارتباط تعدية بين الفعل "يجعلون" و بين مفعوله "الأصابع"؛
- ارتباط بالإضافة في "أصابِعَهم"، و في "حَذَرَ الْمَوْتِ"؛
- ارتباط السببية بين الفعل "يجعلون" و بين مفعوله (لأجله) "حَذَرَ"؛(*)
- ارتباط إسنادي بين المبتدأ اسم الجلالة "الله" و بين خبره "محيطٌ".(*)

وبعد ما قلناه عن العطف الخارجي في هذه الآية بـــ: "أو"، نواصل تحليلنا بأن نُعزي صفة "خارجي" إلى حالة تحويلية من الصيغة (2) إلى الصيغة (1) التاليتين و اللتين تعطِفان مضمون الآية (17) إلى ما جاء معطوفا عليه في الآية (19):

ك$_1$= [أو كصيّب من السَّمَاءِ فيه... حَذَرَ الموتِ]

ك$_2$= [و مَثَلُهم كمثل الذي جاءه صيّبٌ من السماء... حَذَرَ الموتِ]

تحويل: ك$_2$ ⟵ ك$_1$

و هذا التحويل من نوع الحذف الجائز. و هو يُمَثِّلُ مقاربة لإمكانات التحويل في هكذا تراكيب.(*)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21):

- ارتباط الإبدال بين "أيّ" و بين "الناس" (*)°
- ارتباط إسنادي بين الفعل "اعبدوا" و بين فاعله "الواو"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "اعبدوا" و بين مفعوله "رب"؛
- ارتباط الإضافة في: "ربكم"، و "قبلكم"؛
- ربط بالوصل: الذي، الذين؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "خلقَ" و بين فاعله المستتر "هو"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "خلَق" و بين مفعوله "كُمْ"؛
- ربط بالعطف الداخلي: "الواو" في "و الذين..."؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "تتَّقون" و بين فاعله "الواو"؛
- ارتباط بالوصف في "رَبِّكُمُ الذي"؛ حيث "الذي" تكون نعتا أوّلاً لـــ "ربّ".

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (22):

- ربط بالوصل: "الذي"، و هو ارتباط به أيضا وصفي (نَعْت ثانٍ لِـــ "رب" في الآية السابقة) (*)°
- ارتباط إسنادي بين الفعل "جعَل" و بين فاعله المستتر "هو"؛

- ارتباط التعدية بين الفعل "جعَل" و بين مفعوله "الأرْضَ"؛
- ارتباط بالملابَسة بين الحال "فراشا" و بين صاحبها "الأرضَ" (*)°
- ربط بالعطف الداخلي في "و السماء". و الداخلية آتية من كون العطف واقعاً بين اسمين أوّلهما موجود في وظيفة غير منفكة عن الصيغة الإسنادية "جَعَل"(*)°
- ربط بالعطف الداخلي في "و أَنْزَلَ..." لأنّ " النزول" و "الجعل" يجتمعان في التعدية إلى "السماء"(*)°
- ربط بالعطف الداخلي: الفاء في "فأخْرَجَ به". فهو "داخلي" لأنّه يجمع بين تعدية الفعل "أنزل" في "أنزل ...ماءً" و بين المعطوف عليه "أخرج" (هنا معنى التعدية عام، ولا يقتصر على المفعول فقط)(*)°
- ربط بالعطف الداخلي: الفاء في "فلا تجعلوا...".فهو داخلي لأنّ ما بعده مرتبط دلاليا بما قبله بموجب تَضَمُّنِه لجواب الشرط المقدَّر: " إنْ عَلِمْتُم هَذَا". فإذا كان التركيب الوظيفي (النحوي عبر البنية العميقة Syntaxique=) لا يورد العطف و الشرطية في آنٍ واحد في بنيته السطحية، فإنّ دلالة التركيب (sémantique) تستوعبهما معاً(*).
- ارتباط إسنادي بين الفعل "أنزل" و بين فاعله المستتر "هو"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "أخرج" و بين فاعله المستتر "هو"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "أَنزَل" و بين مفعوله "ماءً"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "أخرجَ" و بين مفعوله "رِزْقاً"؛

- ربط بحرف الجر: اللام، مِنْ، الباء؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "تَجعلوا" و بين فاعله "الواو"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "تجعلوا" و بين مفعوله "أنداداً"؛
- ربط بواو الحال في "و أنتم تعلمون"؛
- ارتباط إسنادي بين المبتدأ "أنتم" و بين خبره "تعلمون".

وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـــذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25):

- ارتباط إسنادي بين الفعل "بشِّر" و بين فاعله المستتر "أنتَ"؛
- ربط بالوصل "الذي"، و فيه ارتباط بالتعدية بينه و بين الفعل "بشِّر"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "ءامنوا" و بين فاعله "الواو"؛
- ربط بالعطف الداخلي بأداة: "الواو" في "و عَمِلوا" من حيث أنّ هذه الأخيرة (الواو) جاءت تحت الفضاء الدلالي للفعل "بشّر" و للوصل "الذين"؛
- ارتباط إسنادي في "عملوا" كما في "ءامنوا"؛
- ارتباط بالتعدية بين الفعل "عمِلوا" و بين مفعوله "الصَّالحاتِ"؛
- ربط بالحرف المصدري: "أنَّ"(*)°
- ربط بحرف الجر: اللام، مِن، الباء، في؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "تجري" و بين فاعله "الأنهار"؛

- ربط بالشرط: كلّ (في معناه)؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "رُزقوا" و بين نائب فاعله "الواو" (*)°
- ارتباط بالإضافة بين "كل" و بين "ما رُزِقوا"؛
- ارتباط بالإضافة في: "تحتها"؛
- ارتباط التعدية بين "رُزقوا" و بين "رزقاً"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "قالوا" و بين فاعله "الواو"؛
- ارتباط إسنادي بين المبتدأ "هذا" و بين خبره "الذي" الموالي له؛
- ربط بالإشارة: "هذا"؛
- ارتباط إسنادي في: "رُزقنا"، كما في "رُزقوا"؛
- ربط بواو الحال في "وَ أُتوا"؛ و قد تكون بالاستئناف أيضا؛
- ارتباط إسنادي في "أُتوا" كما في "رُزقوا"؛
- ارتباط بالملابَسة (حال) بين الضمير "الهاء" في "به" و بين "متشابهاً"؛
- ارتباط إسنادي بين المبتدأ المؤخَّر "أزواج" و بين خبره المقدَّم "لهم" المتعلق بمحذوف؛
- ارتباط الوصف في "أزواج مطهَّرة"؛
- ارتباط إسنادي بين المبتدأ "هم" و بين خبره "خالدون".

ويتبين التحويل كمايلي:

ك$_1$= [كلّما رزقناهم منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رَزقنا الله من قبل وأتيناهم به متشابها]

ك$_2$= [كلما رُزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رُزِقنا من قَبْلُ و أُتوا به متشابها]

تحويل: ك$_1$ ⟵ ك$_2$

نوع التحويل: إلى البناء للمجهول (*).

إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـــذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ (26):

- ارتباط إسنادي بين الفعل "يَستحيي" و بين فاعله المستتر "هو"؛
- ربط بالحرف المصدري: "أن"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "يضرب" و بين فاعله المستتر "هو"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "يضرب" و بين مفعوله "مَثلاً"؛
- ارتباط النعتية بين المنعوت "مثلا" و بين ناعته "ما"؛
- ارتباط الإبدال بين "مثلا" و بدله "بعوضةً"؛ أو الإبدال بين "ما" و بدلها "بعوضة"؛
- ربط الوصل بـــ: "ما" في: "فَمَا"؛
- ربط العطف في "فما": بالفاء؛ و هو عطف داخلي؛
- ارتباط بالإضافة في: "فوقها"؛
- ربط بالشرط (التفصيلي): "أمّا"؛

- ربط بالموصول: "الذين"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "ءامنوا" و بين فاعله "الواو"؛
- ربط جواب الشرط بالفاء في "فيعلمون" (*)°
- ارتباط إسنادي بين الفعل "يعلمون" و بين "الواو"؛
- ارتباط إسنادي بين المبتدأ "الذين" و بين "يعلمون..." خبره؛
- ربط بالحرف المصدري: "أنّ" في "أنّه الحق"؛
- ارتباط بالتعدية بين الفعل "يعلمون" و بين مفعوله "أنه الحق من ربهم"؛
- عناصر الربط و الارتبَاط الموجودة في " و أما الذين كفروا فيقولون..." هي نفسها التي في "أمّا الذين آمنوا فيعلمون..."؛
- ربط بالعطف بأداة: الواو. و هو عطف خارجي لأن الشرط التفصيلي "أمّا"، كما تدل عليه صفته، يَفصِل تركيبيا بين التركيبين الموجودين على يمينه و على شماله (*)°
- ارتباط التعدية بين الفعل "يقولون" و بين مقول القول "ماذا أراد..."؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "أراد" و بين فاعله المستتر "هو"؛
- ارتباط بالتعدية بين الفعل "أراد" و بين مفعوله "مثلا" الذي يليه؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل و فاعله المستتر في "يضل به كثيرا" و في "يهدي به كثيراً"؛
- ارتباط التمييز "كثيرا" في "بهذا مثلا يضل به كثيرا". و هو تمييز لــ: "هذا" لأن أصل الجملة هو: "بهذا مثلا كثيرا يُضل به" (*)°

- ارتباط التعدية بين الفعل "يهدي" و بين مفعوله "كثيرا" الذي يليه؛
- ربط بالعطف، بالأداة: الواو. و هو ربط داخلي لأنه متعلق بالضمير العائد "الهاء" في "به" الواردة في الجملتين المعطوفة و المعطوفة عليها؛
- ربط بالإشارة: هذا (*)º
- ربط بواو الحال في "و ما يضل به..."؛
- ربط بأداة الاستثناء: "إلاّ"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "يضلّ" و بين فاعله المستتر "هو" في "و ما يُضِلُ به..."؛
- ارتباط تعدية بين الفعل "يضل" و بين مفعوله "الفاسقين".

الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَـــئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (27):

- ربط مع الآية السابقة باسم الموصول "الذي" المستهلة به الآية 27، و به ارتباط نعتي بينه و بين "الفاسقين". و ذلك كله ما يرشِّحُ أنْ تكون الآيتان جملتيْن (لا تركيبَيْن) داخلتين في تركيب واحد يجمعُهُما؛

(*)º (deux <u>propositions</u> dans une même <u>phrase</u>)

- ارتباط إسنادي بين الفعل "ينقضون" و بين فاعله "الواو"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "ينقضون" و بين مفعوله "عهْدَ"؛

- ارتباط الإضافة في "عهْدَ اللَّهِ"؛ و في "بعد ميثاق"، و في "ميثاقه"؛
- ربط بالعطف بالواو الخارجي. فهو كذلك لأنه يمكن فصل شطر الآية "ويقطعون..." عن أوّلها، في تركيب مستقل عن هذا الأخير بقولنا: "والذين يقطعون..."؛
- ارتباط إسنادي في "يقطعون" كما هو الحال في "ينقضون"؛
- ارتباط تعدية في "يقطعون ما.." كما هو الحال في "يَنْقُضُون..." (ما:مفعول به)؛
- ربط بالوصل: "ما" في "مَا أمَرَ..."؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "أمَرَ" و بين فاعله لفظ الجلالة "الله"؛
- ربط بحرف الجر: من، الباء، في؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "يوصل" و بين نائب فاعله المستتر "هو"؛
- ربط العطف الخارجي في "و يفسدون" كما هو الأمر بالنسبة لسابِقه أعلاه؛
- ربط باسم الإشارة: "أُوْلَئِكَ"؛
- ربط بضمير الفصل: "هم" في "أولئك هُمُ الخاسرون"؛
- ارتباط إسنادي بين المبتدأ "أولئك" و بين خبره "الخاسِرونَ".

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمُ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(28):

- ارتباط الملابسة بين الحال المقدَّمة "كيف" (و هي اسم استفهام للتعجب) وبين صاحبها "واو الجماعة" في "تكفرون" (*)°
- ارتباط إسنادي بين الفعل "تكفُرون" و بين فاعله "الواو"؛
- ربط بحرف الجر: الباء، إلى؛
- ربط بواو الحال في "و كنتم"؛
- ربط بالعطف الداخلي "الفاء" لأنّ المعنى "فأحياكم بعد موتكم"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "أَحْيَى" و بين مفعوله "كُمْ"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "أَحْيَى" و بين فاعله المستتر "هو"؛
- ارتباط بحرف العطف: "ثم" و هو عطف داخلي في الظاهر لأنه يفيد الترتيب و التراخي. لكن "داخليته" لا تقع إلاّ بين اسمين معطوفين مِثل: "جاء عليّ ثم سعيد". أما و إنّ "ثم" في الآية (28) توسطتْ فعلين، فيُمكن اعتبار العطف بها عطفا خارجيا حيث يمكن نقل الجملتين "فأحياكم" و"يميتكم" إلى صفة التركيب (انطلاقا من أنهما مبدئيا جملتان لا تركيبان) لكل واحدة منهما دون أن تضيع الوظيفة العطفية (الخارجية) للحرف: "ثم" الذي حينها يتمركز على رأس التركيب الثاني "ثم يميتكم"، لأنّه يمكن اعتبار التركيب الثاني هذا ("ثم يميتكم") تحويلا من الصيغة

"وكنتم أحياءً فأماتكم"، و هي الصيغة المطابقة للتركيب الأوّل الذي جاء في الآية "كنتم أمواتا فأحياكم" (*).

- ارتباط إسنادي بين الفعل "يميت" و بين فاعله المستتر "هو"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "يُحيي" و بين فاعله المستتر "هو"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "تُرجعون" و بين نائب فاعله المستتر "أنتم"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "يميت" و بين مفعوله "كُمْ"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "يُحيي" و بين مفعوله "كُمْ".

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (30):

- ارتباط الظرفية بـــ إذْ (*)°
- ارتباط التعدية بين الفعل المحذوف "اذكر" و بين مفعوله "إذْ"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل قال و بين فاعله "ربٌّ"؛
- ارتباط الإضافة في "ربُّكَ"؛ و في "حَمْدِكَ"؛
- ربط بحرف الجر: اللام، في، الباء؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "قال" و بين مقول القول "إني جاعِلٌ في الأرض خليفةً"؛
- ارتباط التعدية بين اسم الفاعل "جاعلٌ" و بين مفعوله "خليفةً" (*)°

- ارتباط إسنادي بين الفعل "قالوا" و بين فاعله "الواو"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "قالوا" و بين مقول القول "أتَجْعَلُ..."؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "تجعل" و بين مفعوله "مَنْ"؛
- ربط بالوصل: مَنْ؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "يُفسِد" و بين فاعله المستتر "هو"؛
- ربط داخلي دلالي، أو خارجي تركيبي بالعطف: "الواو"؛ (ينظر "ثم" في الآية (29))°
- ارتباطات إسنادية بين الأفعال و فاعلاتها في:

✶يَسْفِكُ؛

✶نُسَبِّحُ؛

✶نقدِّسُ؛

✶قالَ؛

✶تعلمونَ.

- ارتباطات بالتعدية في:

✶يسفك الدماء؛

✶لا تعلمون (مَا)؛

- ارتباط إسنادي بين المبتدأ "نحن" و بين خبره "نُسبِّح"؛
- ربط بواو الحال في "و نحن..."؛

- ربط بعطف "الواو" في "و نقدس" (ينظر الآية (29)). والأغلب أن العطف هنا خارجي لأننا نستطيع أن نفصل الجملة بقولنا "و نحن نسبح لك" بالملابسة (فهذه الواو غير واو العطف، قد تدخل في هذا التركيب الأخير المحوّل منه)(*).

وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـــؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (31):

- ربط بالعطف الخارجي: الواو؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "عَلَّمَ" و بين فاعله المستتر "هو"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "عَلَّمَ" و بين مفعوله الأوّل "آدم"، ثُمّ الثاني "الأسماء"؛
- ارتباط توكيدي معنوي بين "الأسماء" و بين "كُلّ" (*)؛
- ارتباط الإضافة في: "كلِّهَا"؛ و في "بأسماء هؤلاء"؛
- ربط بالعطف الداخلي: "ثُم". و كونُه "داخلي" يرجع إلى الضمير في "عَرَضَهُمْ" الذي يعود إلى "الأسماء" في الجملة الأولى قبْل هذه؛ و الفاء رابط عطفي داخلي أيضا، في "فقال..."(*)؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "عَرَض" و بين فاعله المستتر: "هو"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "عَرَضَ" و بين مفعوله "هُمْ"؛
- ربط بحرف الجر: على، الباء؛

- ارتباط إسنادي بين الفعل "قال" و بين فاعله المستتر: "هو"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "قال" و بين مقول القول "أَنْبِئُونِي"؛
- ربط بأداة الشرط: "إِنْ".

قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32):

- ارتباط إسنادي بين الفعل "قالوا" و بين فاعله "الواو"؛
- ارتباط التحديد بين الفعل المحذوف المقدَّر "نُسَبِّحُ" و بين المفعول المطلق: "سُبْحانَكَ"؛
- رَبْط بحرف الجر: اللام في: "لَنا"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "عَلَّمْ" و بين فاعله "التاء"؛
- ربط بالوصل بالاسْم: "مَا"؛ و ارتباط الإبدال، أيضا، بـــ: "ما" (بدل من الضمير المستتر خَبر لا)°
- ربط بأداة الاستثناء: "إلاَّ"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "قالوا" و بين مقول القول "لاَ عِلْمَ..."؛
- ربط بضمير الفصل: "أنت"؛ و قد يكون هذا الضمير داخلا في ارتباط إسنادي بينه (مبتدأ) و بين خبره "العليم"(*).

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ(34):

- ارتباط التعدية بين "إذْ" و بين الفعل المحذوف فيما يُقَدَّر مِن "و اذْكُرْ إِذْ..."(*)°
- ارتباط الظرفية بين ظرف الزمان "إذْ" و بين الفعل "قُلْنا"(*)°
- ارتباط إسنادي بين الفعل وبين فاعله في: "قُلْنَا"؛
- رَبْط بحرف الجر: اللام، مِنَ؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "اسجدوا" و بين فاعله "الواو"؛
- ارتباط التعدية بين "قُلْنَا" و بين مقول القول "اسجدوا..."؛
- ربط بالعطف بالحرف: الفاء، في "فسَجَدوا..."؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "سَجَدوا" و بين فاعله "الواو"؛
- ربط بأداة الاستثناء: "إلاّ"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "أَبَى" و بين فاعله المستتر "هو"؛
- رَبْط عطفي داخلي في: "و استكبر" بالواو؛ و في: "و كَانَ مِنَ الكَافِرِينَ"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "اسْتَكْبَرَ" و بين فاعله المستر "هو".

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـــذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ (35):

- ربط بالعطف الخارجي بالواو في "و قُلْنَا"؛

- ارتباط إسنادي بين الفعل "قُلْنَا" و بين فاعله "نا"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "قُلْنَا" و بين مقول القول " يَا آدَمُ اسْكُنْ..."؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "اُسْكُنْ" و بين فاعله المستتر "أنتَ"؛
- ارتباط بالتأكيد بين التأكيد اللفظي "أنتَ" و بين المؤكّد الضمير المستتر "أنْتَ" (*)°
- ربط عطفي داخلي بالواو في " وَزَوْجُكَ"؛
- ارتباط بالإضافة في: " زَوْجُكَ"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "اُسْكُنْ" و بين مفعوله "الْجَنَّةَ"؛
- ربط عطفي داخلي بالواو في "وَ كُلاَ..." لأنّه داخل في مقول القول؛
- ارتباط التحديد بين الفعل "كُلاَ" و بين المفعول المطلق "رَغَداً"؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "كُلاَ" و بين فاعله "ألف الاثنين"؛
- ربْط بحرف الجر: مِنْ (مرَتيْن)؛
- ارتباط الظرفية المكانية بين الفعل "كُلاَ" و بين الظرف "حيث" (*)°
- ارتباط إسنادي بين الفعل "شِئْتُمَا" و بين فاعله "التاء" (الميم: حرف عِماد)؛
- ربط عطفي داخلي في " وَلاَ تَقْرَبَا..." لأنّه داخل في مقول القول؛
- ارتباط إسنادي بين الفعل "تقْرَبا" و بين فاعله "ألف الاثنين"؛
- ربط بالإشارة: "هذه"، و بها ارتباط بالتعدية مع الفعل "تَقْرَبَا"؛
- ارتباط إبدالي بين البدل "الشجرة" و بين المبدل منه "هذه".

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (40):

- ارتباط الإضافة في "بَنِي إِسْرَائِيلَ"؛ و في "نعمتي"، و في "عَهْدِكُمْ"؛
- ارتباط إسنادي فعلي (أي جملة فعلية) في "اذكروا"؛ و في "أَوْفُوا"؛ و في "ارهبون"؛ وفي "أنعمتُ"؛
- ارتباط التعدية في "اذكروا نعمتي" و في "إِيَّايَ فَارْهَبُونِ"؛
- ربط بالوصل: "الَّتِي"؛
- ربط عطفي بالواو في "أوفوا"؛ و في "إيَّايَ". و يُعتَبَر هذا العطف المزدَوَج:

✶داخليا من الناحية الدلالية لارتباط دلالة العطف بمعطوفها بين جُمَل الآية الكريمة؛

✶خارجيا لإمكانية الفصل التركيبي فيما بين تلك الجُمَل لتُصبِحَ كل واحدة منها تركيباً مُنفصِلاً (اذكروا.../ أوْفوا.../ إيّاي فارهبون)(*).

وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (41):

- ارتباط إسنادي فعلي في "ءامنوا"؛ و في "أنزلتُ"؛ و في "تكونوا"؛ و في "تشتروا"؛ و في "فاتّقون"؛

- ارتباط التعدية بين الفعل "تشتروا" و بين مفعوله "ثَمَناً"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "اتقون" و بين مفعوله المتقدم "إِيَّايَ"؛
- ارتباط الملابسة بين الحال "مصَدِّقاً" و بين صاحبها المحذوف و هو مفعول به "الهاء"، ضمير متصل، في المُقَدَّرِ مِنَ الكلام "بِمَا أَنْزَلْتُهُ" (*)°
- ربط بحرف الجر: الباء، اللام؛
- ارتباط الإضافة في: "مَعَكُمْ"؛ و في "أوَّل كافِرٍ"؛ و في " بِآيَاتِي"؛
- ارتباط الظرفية (المكانية) بين "أنزلتُ" و بين "مَعَ" في "مَعَكُمْ"؛
- ربط عطفي داخلي بالحرف "و" لتعلق الضمير "الهاء" في "كافر به" بما سبقها في الجملة التي قبله (أي قبْل العطف)؛
- ربط عطفي بالواو يكون داخليا أو خارجيا حسبما أوضحناه في الآية(40).

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (49):

- ارتباط الظرفية بـــ: "إذْ"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل المحذوف المقدَّر "اذْكُرُوا" و بين مفعوله "إذْ"؛
- ارتباط إسنادي فعلي في "نَجَّيْنَا"؛ و في "يَسُومُونَ"؛ و في "يُذَبِّحُونَ"؛ وفي "يَسْتَحْيُونَ"؛

- ارتباط التعدية في "نَجَّيْنَاكُم"، و في "يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ" (مفعول به أوّل وثان)؛ و في "يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ"، و في "يَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ"؛
- ارتباط الإضافة في: "آل فرعون"؛ "سوء العذاب"؛ "أبناءكم"؛ "نساءكم"؛ "ربِّكم"؛
- ربط بالإشارة: "ذَلِكُمْ"؛
- ربط عطفي داخلي بالواو في "و ذلكم..."؛ و يكون داخليا لتعلق اسم الإشارة بما يشير إليه فيما سبقه من كلام؛
- ارتباط إسنادي اسمي بين مبتدأ مؤخّر "بلاءٌ" و بين خبره المقدّم المتعلق بـــ " في ذلكم"؛
- ارتباط نعتي في "و في ذلكم بلاء من ربكم عظيم" ("من ربكم" متعلق بمحذوف نعت أوّل لـــ "بلاء"؛ و "عظيم" نعت ثانٍ له) (*)°
- ربط بحرف الجر: مِنْ، في.

وإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (54):

- ربط بالعطف: "الواو". و نوع العطف هو حسبما جاء في الآية (40). وذلك في "و إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ"؛
- ارتباط الظرفية بـــ: "إِذْ"؛

- ارتباط إسنادي فعلي في "قَالَ مُوسَى"، "ظَلَمْتُمْ"، "اِتِّخَاذِكُمُ"، "تُوبُوا"، "اقتلوا"، "تَابَ"؛
- ارتباط التعدية في: "ظَلمتم أنفسَكم"، "اتخاذكم العِجْلَ"، "اقتلوا أنفسَكم"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "قال" و بين مقول القول: "يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ..." (وقد لا يدخُل النداء في مقول القول)؛
- ربط بحرف الجر: اللام، الباء، إلى، على؛
- ارتباط الإضافة في: "قومِه"، "أنفسَكم" (مرتين)، "اِتخاذكم"، "بارئكم"، "عند بارِئكم"؛
- ارتباط التعدية بين المصدر "اتخاذكم" و بين مفعوله الثاني المحذوف "إِلَهاً"؛
- ربط لجواب الشرط بالفاء، في: "فتوبوا"؛
- ربط عطفي داخلي لارتباط ضمير المخاطب "أنتم" بمثله في الجملتين اللّتين تتوسطهما الفاءِ العاطفة في "فاقتلوا أنفسَكم"؛
- ارتباط إسنادي اسمي في "ذلكم خيرٌ"؛
- ربط بالإشارة: "ذلكم"؛
- ربط بضمير الفصل "هو" في "إنّه هو التّوّابُ الرحيم".

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (55):

- ربط عطفي بالواو في "و إذْ قلتم يا موسى لن نؤمن لك..." (ينظر الآية السابقة)؛
- "إذْ" (ينظر الآية السابقة)؛
- ارتباط إسنادي فعلي في: "قُلتم"، "نؤمنَ"، "نَرَى"، "أَخَذَتْكُمْ الصّاعِقَةُ"، "تَنظرون"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "قلتم" و مقول القول "لن نؤمن..."؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "نَرَى" و بين لفظ الجلالة؛ مفعول به "الله"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "أخَذتكم" و بين مفعوله المُقَدَّم "كُمُ"؛
- ارتباط التحديد بين الفعل "نَرَى" و بين المفعول المطلق "جَهْرَةً"؛
- ربط بأداة نصب المضارع: "حَتَّى" (*)°
- ربط بالعطف الداخلي بالفاء في: "فأخَذَتكُمُ الصّاعقةُ". و يكون داخليا من حيث التعلق الدلالي على السبب و نتيجته (السبب: اشتراط الإيمان برؤية الله جهرةً؛ النتيجة: الصاعقة). و قد يكون العطف خارجيا من حيث إمكانية الاستقلالية التركيبية للجزء "أخذتكُم الصَّاعقَةُ..."؛
- ربط بواو الحال في "و أنتم تنظُرُونَ"؛
- ربط بحرف الجر: اللام؛
- ارتباط إسنادي اسمي بين المبتدأ "أنتم" و خبره "تنظرون".

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58):

- ارتباط التعدية بين الفعل المحذوف المقدَّر "اذكُرْ" و بين مفعوله "إِذْ"؛
- ارتباط الظرفية بـــ: "إِذْ"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "قُلْنَا" و بين مقول القول "ادْخُلُوا..."؛
- ارتباط إسنادي فعلي في "أدخلوا"، "قلنا"، "كلوا"، "شِئتم"، "ادخلوا"، "قولوا"، "نَغْفِرْ"، "ستزيدُ"؛
- ارتباط التعدية في "ادْخُلُوا هَذِهِ"، "اُدْخُلُوا الْبَابَ"، "قولوا حِطَّةٌ"، "نَغْفِرْ خَطَايَاكُمْ"، "سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ"؛
- ارتباط الإضافة في "إذْ قلنا" بين المضاف "إِذْ" و بين المضاف إليه الجملة "قُلْنَا"، و في "حيث شئتم" بين المضاف "حيث" و المضاف إليه "شِئْتُمْ"؛
- ارتباط الإبدال بين البدل "القريةَ" و بين المبدَل منه "هذه"؛
- ربط عطفي بالفاء (ينظر آية 40 في العطف بالواو)؛
- ربط بحرف الجر: مِنْ، اللام؛
- ارتباط الظرفية بين الفعل "كُلُوا" و بين ظرف المكان "حَيْثُ"؛
- ارتباط الملابسة بين الحال "رَغَداً" و بين صاحبها "واو الجماعة" في "كُلُوا"؛ أو ارتباط التحديد بين الفعل "كُلوا" و بين المفعول المطلق المقدَّر: أكلاً، و منه ارتباط نعتي بين المفعول المطلَق المقدَّر "أَكْلاً" (و هو

منعوت) و بين نعته "رَغَداً"؛ و ارتباط الملابسة بين الحال "سُجَّداً" و بين صاحبها "واو الجماعة" في "ادخلوا"(*)°

- ربط عطفي بالواو في "وَ ادْخُلُوا الْبَابَ..." (ينظر آية 40 و إنْ كان يَغْلُبُ على هذا العطف النوع الخارجي)؛ و كذا في "وَ قُولُوا..."؛
- ارتباط إسنادي اسمي بين المبتدأ المحذوف "سؤالنا" و بين خبره "حِطَّةٌ"؛

وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ (102):

- في هذه الآية ثَمَّةَ فاصِلٌ رَبْطِي مهم جدّاً (العطف) واضحٌ بين العطف الداخلي و بين ما هو خارجي منه. فأمر النصية هنا واضح إذْ يُمْكِنُ ضَبْط حدود التراكيب بحسب بداية كل واحد منها بعطف أو باستئناف أوبغيرهما. و بناءً على ذلك، يُمْكِنُ بناء النص التركيبي على نحوٍ من تحديد التراكيب التالية فيه:

★و اتبعوا ما تتلو الشياطين على مُلكِ سليمان. (1)

★و ما كفر سليمانُ. (2)

★و لكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناسَ السِّحْرَ و ما أُنْزِلَ على الملكيْن ببابل هاروتَ و ماروتَ. (3)

★و ما يعلّمان مِن أحدٍ حتّى يقولاَ إنّما نحن فتنة فلا تكفرْ. (4)

★فيتعلّمون منهما ما يفرِّقون به بين المرءِ و زوجه.
★و ما هم بضاَرّين به مِن أحدٍ إلاّ بإذن اللّهِ. (5)

★وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ. (6)

★وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ. (7)

★وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ. (8)

فما عدا الاعتراض (2)، و جواب الشرط بالفاء (4)، و الاستئناف (الفاء في 5)، والحال (الواو في 5)، و القَسَم (الواو في 7 و 8)، يكون العطف، فيما تبقّى من عمل أدوات العطف الأخرى، مُتوَزِّعاً كالآتي:

★عطف خارجي في (1)°

★عطف خارجي في (3) في "وَ لَكِن"؛

★عطف داخلي في (3) في "وَ مَا أُنْزِلَ"؛

★عطف داخلي في (3) في "و مَارُوتَ"؛

★عطف خارجي في (4) في "و ما"؛

★عطف داخلي في (5) في "وَ زَوْجِهِ"؛

★عطف خارجي في (6) في "وَ يَتعلَّمُونَ"؛

★عطف داخلي في (6) في " و لا يَنفَعُهم"،

- ربط بحرف الجر: على، الباء، مِنْ، في؛
- ربط الشرط بـــ: "لَوْ"؛
- ربط بالاستثناء: "إلاّ"؛
- ربط بالوصل: "ما" (خمس مرّات)؛
- ارتباط إسنادي فعلي في "اتبعوا"؛ "تتلو الشياطينُ"؛ "كَفَرَ سُلَيْمَانُ"؛ "كفَروا"؛ "يعلّمون"؛ "أُنْزِلَ"؛ "يُعَلِّمَان"؛ "يقولا"؛ "تكْفُرْ"؛ "يتعلّمون" (مرتين)؛ "يُفَرِّقُونَ"؛ "يَضُرُّهُمْ"؛ "يَنْفَعُهُمْ"؛ "عَلِمُوا"؛ "اِشْتَرَى"؛ "بِئْسَ مَا"؛ "شَرَوْا"؛ "يَعْلَمُونَ"؛
- ارتباط إسنادي اسمي في "نحنُ فِتْنَةٌ"؛ و في "مَنِ اشْتَرَاهُ ما له..." (الخبر: الجملة "ما له...")؛ و بين المبتدأ المؤخّر "خلاقٍ" (مرفوع محلاًّ) و بين خبره المقدَّم المحذوف و المتعلِّق به الجار والمجرور "لَهُ"؛
- ارتباط الإضافة في: "مُلْكِ سُلَيْمَانَ"؛ "زَوْجِه"؛ "إِذْنِ اللَّهِ"؛ "أَنْفُسَهُمْ"؛
- ارتباط التعدية في "اتَّبَعُواْ مَا"؛ "يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ"؛ "فَيَتَعَلَّمُونَ... مَا"؛ "وَ يَتَعَلَّمُونَ مَا"؛ "يَضُرُّهُم"؛ "يَنْفَعُهُمْ"؛ "اِشْتَرَاه"؛ "عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ..."؛ "يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ" (أحد: مفعول به منصوب محلاّ و مجرور لَفْظاً)؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "يقولاَ" و بين مقول القول "إنّما نحن..."؛
- ربط بأداة نصب الفعل المضارع: "حَتَّى"؛

- ارتباط الملابَسة بين الحال المحذوفة و المتعلِّق بها الجار والمجرور"بِبَابِلَ" و بين صاحبها "المَلَكَيْنِ"؛ و بين الحال المحذوفة و المتعلِّق بها الجار والمجرور "بِهِ" و بَيْنَ صاحبها "أَحَدٍ"؛ و بين الحال المحذوفة و المُتَعَلِّقِ بها الجار و المجرور "بإذْنِ" وصاحبها "ضارّين"؛ و بين الحال المحذوفة والمتعلَّق بها الجار والمجرور "في الآخِرَةِ" و بين صاحبها "خلاقٍ"؛
- ارتباط الإبدال في "الْمَلَكَيْنِ ... هَارُوتَ وَمَارُوتَ"؛
- ارتباط النعتية بين المخصوص المحذوف و بين نعته الجملة "ما شَرَوْا به...".

وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (125):

- ربط عطفي بالواو في: "وَإِذْ جَعَلْنَا..." (ينظر الآية 40)°
- ربط عطفي داخلي بالواو في "وَ أَمْناً"؛ "وَإِسْمَاعِيلَ"؛ "وَالْعَاكِفِينَ"؛ "وَالرُّكَّعِ"؛
- ربط بحرف الجر: اللام، مِن، إِلَى؛
- ربط بأنْ المصدرية؛
- ارتباط إسنادي فعلي في: "جَعَلْنَا"؛ "اتَّخِذُواْ"؛ "عَهِدْنَا"؛ "طَهِّرَا"؛
- ارتباط التعدية في: "جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً"؛ "اتَّخِذُواْ ... مُصَلًّى"؛ "طَهِّرَا بَيْتِيَ"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل المحذوف تقديره "اذْكُرْ" و بين مفعوله "إِذْ"؛

- ارتباط الإضافة في "مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ"، "بَيْتِيَ"، و في "إِذْ جَعَلْنَا" ("جَعَلْنا" مضاف إليه)؛
- ارتباط النعتية بين النعت المحذوف المتعلق به الجار و المجرور "لِلنَّاسِ" وبين منعوته "مَثَابَةً"؛
- ارتباط النعتية بين النعت "السُّجُودِ" و بين منعوته "الرُّكَّعِ"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "اِتَّخِذُوا" و بين مفعوله الثاني المحذوف المتعلق به الجار و المجرور "مِنْ مَقَامِ".

فإذا كانت الوظيفة النحوية غير المؤثرة على البنية العميقة درجةً أولى من درجات **التأويل الدلالي** (المرتبط بالوظيفة النحوية)، فإنّ هذا التأويل يرقى إلى درجته الثانية حينما لا يقتصر على الوظيفة فحسب، بل يتعداها إلى لفظ مقدّر (مؤوَّلٍ) مغاير لما جاء لفظاً، من مثل الانتقال من لفظ "جَعَل" إلى لفظ "خلق". فلفظ "خلق" هو تأويل دلالي للفظ "جَعَلَ"، و من ثَمَّ استوجب تغيير اعتبار الوظيفة النحوية من المفعولية إلى الملابَسَة. فجواز إعراب "مثابةً" حالاً بَاتَ مُمْكِناً من باب ضمانها الفعل "جَعَل" معنى "خَلَقَ".

و الآية تنقسم إلى ثلاثة تراكيب، هي:

- وَ إِذْ جَعَلْنَا... وَ أَمْناً.
- وَ اتّخِذوا... مُصَلَّى.
- وَ عَهِدْنَا... السُّجُودِ.

نقف هنا عند التركيب الأوّل فقط لاستوضاح عدم تأثير التأويل الدلالي المقرون بالاستبدال اللفظي على البنية العميقة. فبنيتُهُ العميقة تكون كالآتي:

ك= [(و)[[(إذ) | جَعَلْنَا / خَلَقْنَا |] (البيت)] [(مثابَةً)(للناس)]](و) (أمناً)]].

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (144):

- ربط بحرف الجر: في، مِن، الباء، عَنْ؛
- ربط عطفي داخلي بالفاء في: "فَلَنُوَلِّيَنَّكَ"؛
- ربط عطفي بالواو في "وَحَيْثُ مَا" (ينظر الآية 40)°
- ربط بالفاء الرابطة لجواب الشرط في: "فَوَلِّ"، "فَوَلُّواْ"؛
- ربط باسم الشرط: "حَيْثُ مَا"؛
- ربط بالوصل: الَّذِينَ"؛ "ما" في "عَمَّا"؛
- ارتباط إسنادي فعلي في "نَرَى"؛ "نُوَلِّيَنَّ"؛ "تَرْضَى"؛ "وَلِّ"؛ "وَلُّواْ"؛ "أُوتُواْ"؛ "يَعْلَمُونَ"؛ "يَعْمَلُونَ"؛
- ارتباط التعدية في: "نَرَى تَقَلُّبَ"؛ "فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً"؛ "تَرْضَاهَا"؛ "فَوَلِّ وَجْهَكَ"؛ "فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ"؛ "أُوْتُواْ الْكِتَابَ"؛ و المصدر المؤوَّل من "أنّ" واسمها و خبرها سدّ مسدّ المفعول للفعل "يَعْلَمُونَ" (*)°

- ارتباط الإضافة في: "تَقَلُّبَ وَجْهِكَ"؛ "وَجْهَكَ"؛ "شَطْرَ الْمَسْجِدِ"؛ "شَطْرَهُ"؛ "وُجُوهَكُمْ"؛ "رَبِّهِمْ"؛
- ارتباط النعتية في: "قِبْلَةً تَرْضَاهَا"؛ "الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ"؛
- ارتباط الظرفية في "وَلِّ...شَطْرَ..."؛ "حَيْثُ مَا كنتم"؛
- ارتباط الملابَسَة بين الحال المحذوفة المتعلق بها الجار و المجرور "مِنْ رَبِّهِمْ" وبين صاحبِها "الحَقُّ".

إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158):

- ربط عطفي داخلي في: "الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ"؛ و في "أَوِ اعْتَمَرَ". أمّا العطف الأوّل (بالواو) فيدخل في التركيب "إِنَّ... اللَّهِ"؛ و أمّا العَطْفُ الثاني (بــ: أَوْ) فيدخل في التركيب "فَمَنْ حَجَّ...بِهِمَا"؛
- ربط عطفي بالواو في "وَمَن تَطَوَّعَ..." (ينظر الآية 40°)
- ربط باسم الشرط: "مَنْ" في "مَنْ حَجَّ..."؛ و في "وَ مَنْ تَطَوَّعَ..."(*)°
- ربط بالفاء الواقعة في جواب الشرط، في: "فَلاَ جُنَاحَ"؛
- ربط بالحرف المصدري: "أنْ" في "أن يَطَّوَّفَ"؛
- ربط بحرف الجر: مِنْ؛ على؛ الباء؛
- ارتباط إسنادي فعلي في: "حَجَّ"؛ "اعْتَمَرَ"؛ "يَطَّوَّفَ"؛ "تَطَوَّعَ"؛
- ارتباط إسنادي اسمي في: "مَنْ حَجَّ الْبَيْتَ"؛ "مَن تَطَوَّعَ..."؛

- ارتباط التعدية في: "حَجَّ الْبَيْتَ"، "تَطَوَّعَ خَيْراً"؛
- ارتباط الإضافة في: "شَعَائِرِ اللَّهِ".

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ (170):

- ربط بالظرف المتضمِّن معنى الشرط: "إذَا" (*)°
- ربط الوصل: "مَا" في: "مَا أَنزَلَ"، "مَا أَلْفَيْنَا"؛
- ربط بحرف الشرط: "لَوْ"؛
- ربط عطفي بالواو في: "أ وَ لَوْ كَانَ" (ينظر الآية 40)°
- ربط عطفي داخلي بالواو في "وَلاَ يَهْتَدُونَ"؛
- ارتباط إسنادي فعلي في: "قِيلَ"، "اتَّبِعُوا"، "أَنزَلَ"، "قَالُواْ"، "نَتَّبِعُ"، "أَلْفَيْنَا"، "يَعْقِلُونَ"، "يَهْتَدُونَ"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "قالوا" و بين مقول القول "بل نتّبِعُ..."؛
- ارتباط التعدية في: "اتَّبِعُوا مَا"، "نَتَّبِعُ مَا"، و بين الفعل "نَتَّبِعُ" و بين مفعوله الثاني المحذوف المتعلق به الجار و المجرور "عَلَيْهِ"، وكذا في: "أَلْفَيْنَا آبَاءَنَا"، "يَعْقِلُونَ شَيْئاً"؛
- ارتباط الإضافة في: "إِذَا قِيلَ ..."، "ءَابَاءَنَا"، "ءَابَاؤُهُمْ"؛
- ربط بحرف الجر: اللام؛ على.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (178):

- ارتباط إسنادي فعلي في: "ءَامَنُواْ"؛ "كُتِبَ... الْقِصَاصُ"؛ "عُفِيَ... شَيْءٌ"؛ "اعْتَدَى"؛
- ارتباط إسنادي اسمي بين المبتدأ "الحُرّ" و بين خبره المحذوف المتعلق به الجار و المجرور "بِالْحُرِّ" (تقديره: "مَقْتُولٌ")؛ و كذا في "الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ"؛ وفي "الأنثى بِالأُنْثَى"؛ و في "مَنْ عُفِيَ لَهُ..."؛ و بين المبتدأ المُؤَخَّر "اتِّبَاعٌ" و بين خبره المتقدم المحذوف تقديره "فَعَلَيْهِ"؛ و في "ذلكَ تَخْفِيفٌ"؛ و في "مَنِ اعْتَدَى..."؛ و في "لهُ عَذَابٌ" (خبر مقدم: "له")؛
- ارتباط الإبدال في: "أَيُّ... الَّذِينَ"؛ و بين بدل الاشتمال الجملة "كُتِبَ..." وبين المبدل منه "القِصَاصُ"؛
- ارتباط النعتية بين النعْت المحذوف المتعلق به الجار و المجرور "مِّن رَّبِّكُمْ" وبين منعوته "تخفيف"؛ و في "عَذَابٌ أَلِيمٌ"؛
- ارتباط الملابَسَة بين الحال المحذوفة المتعلق بها الجار و المجرور "مِنْ أَخِيهِ" وبين صاحبها "شَيْءٌ"؛
- ارتباط الإضافة في: "مِنْ أَخِيهِ"؛ "مِّن رَّبِّكُمْ"؛ "بَعْدَ ذَلِكَ"؛
- ارتباط الظرفية بين ظرف الزمان "بَعْدَ" و بين الفعل "اعْتَدَى"؛
- ربط بحرف الجر: على؛ في، الباء، اللام، مِنْ؛

- ربط بالوصل: "الَّذِينَ"؛
- ربط باسم الشرط: "مَنْ" (مرّتيْن)؛
- ربط بالفاء الواقعة في جواب الشرط في "فَاتِّبَاعٌ"؛ "فَلَهُ"؛
- ربط الإشارة: "ذَلِكَ" (مرَّتَيْن)؛
- ربط عطفي داخلي في "وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ"؛ "وَالأُنثَى بِالأُنثَى"؛ "وَأَدَاءٌ"؛ "ورَحْمة"؛
- ربط عطفي خارجي بالفاء في: "فَمنِ اعتدى".

ويرتسم التحويل، في هذه الآية، كالآتي:

ك$_1$= [فمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَكُتِبَ عليه اتباعٌ بالمعروف و أداء إليه بإحسان]

ك$_2$= [فمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتباعٌ بالمعروف و أداء إليه بإحسان]

نوع التحويل: هو شكل من أشكال الحذف القائم على عموم عبارة [كُتِبَ على +الضمير].

تحويل: ك$_2$ ⟵ ك$_1$

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـــكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(189):

- ارتباط إسنادي فعلي في: "يَسْأَلُونَ"، "قُلْ"، "تَأْتُواْ"، "اتَّقَى"، "أْتُوا"، "اتَّقُواْ"، "تُفْلِحُونَ"؛
- ارتباط إسنادي اسمي في: "هِيَ مَوَاقِيتُ"؛
- ارتباط التعدية في: "يَسْأَلُونَكَ"، "تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ"، "آتُواْ الْبُيُوتَ"، "اتَّقُواْ اللّهَ"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل: "قُلْ" و بين مقول القول "هِيَ مَوَاقِيتُ"؛
- ارتباط النعتية بين النعت المحذوف المتعلق به الجار و المجرور "للناس" وبين منعوته "مَوَاقِيتُ"؛
- ارتباط الإضافة في: "ظُهُورِهَا"، "أَبْوَابِهَا"؛
- ربط بحرف الجر: عن، مِن؛
- ربط بالوصل في: "مَنِ اتَّقَى"؛
- ربط عطفي داخلي في: "وَالْحَجِّ"، "وَلَـكِنَّ الْبِرَّ"؛
- ربط عطفي خارجي في: "وَ لَيْسَ"؛
- ربط عطفي في "وَأْتُواْ الْبُيُوتَ" (ينظر الآية 40)؛ و كذا في: "وَاتَّقُواْ اللّهَ".

وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ(190):

- ارتباط إسنادي فعلي في: "قَاتِلُوا"، "يُقَاتِلُونَ"، "تَعْتَدُواْ"، "يُحِبُّ"؛

- ارتباط التعدية في: "قَاتِلُوا الَّذِينَ"، "لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ"، "يُقَاتِلُونَكُمْ"؛
- ارتباط الإضافة في: "فِي سَبِيلِ اللّهِ"؛
- ربط بحرف الجر: في؛
- ربط بالوصل: "الَّذِينَ"؛
- ربط عطفي داخلي بالواو في: "وَلاَ تَعْتَدُواْ"؛
- ربط عطفي بالواو في: "وَ قَاتِلُوا" (ينظر الآية 40). هنا، معنى العطف يَغْلُبُ على معنى الاستئناف بالواو في مستهل الآية (190) لأنّ الأمر بالقتال في سبيل الله هو تابعٌ معطوف للأمر بالتقوى الذي يَحْتَضِنُ في دلالته أيضا الأمر بإتيان البيوت مِنْ أبوابها. فالرّسم الدلالي و الربط العطفي فيه يكون كالآتي:

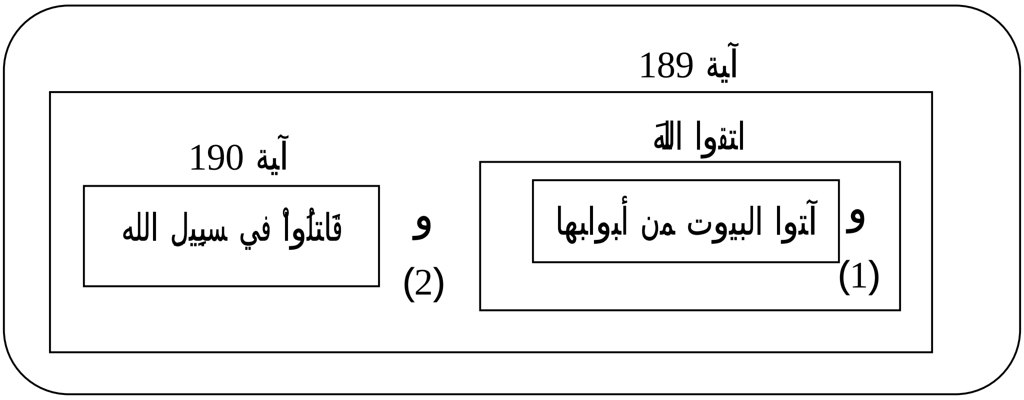

فكأنّما الآية 189 تحوي بداخلها التركيب الدلالي القائمة عليه الآية 190. لذا نقول بأنّ العطف (2) ليس استئنافا؛ لأنّ دلالتَهُ غالبةٌ على دلالة هذا الأخير.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(217):

- ارتباط إسنادي فعلي في: "يسْئَلُونَ"؛ "يُقَاتِلُونَ"؛ "يَرُدُّوا"؛ "اسْتَطَاعُواْ"؛ "يَرْتَدِدْ"؛ "يَمُتْ"؛ "حَبِطَتْ أَعْمَالُ"؛
- ارتباط إسنادي اسمي في: "قِتَالٌ... كَبِيرٌ"؛ "صَدٌّ... أكْبَرُ"؛ "الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ"؛ "مَنْ يَرْتَدِدْ"؛ "هُوَ كَافِرٌ"؛ "أُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ..."؛ "هُمْ خَالِدُونَ"؛ "أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ"؛
- ارتباط التعدية في: "يسْأَلُونَكَ"؛ "يُقَاتِلُونَكُمْ"؛ "يَرُدُّوكُمْ"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل: "قُلْ" و مقول القول "قِتَالٌ فِيهِ..."؛
- ارتباط النعتية في: "الشهر الحرام"؛ و بين النعت المحذوف المتعلق به الجار والمجرور "فيه" و بين منعوته "قِتَالٍ"؛ "قِتَالٌ... كَبِيرٌ"؛ و بين النعت المحذوف المتعلق به الجار و المجرور "عَنْ سَبِيلِ" و بين منعوته "صَدٌّ"؛ "المسجِد الحرامِ"؛
- ارتباط الإضافة في: "سبيل الله"؛ "أَهْلِهِ"؛ "إِخْرَاجُ أَهْلِ"؛ "عِنْدَ اللَّهِ"؛ "عَن دِينِكُمْ"؛ "عَن دِينِهِ"؛ "أَعْمَالُهُمْ"؛ "أَصْحَابُ النَّارِ"؛
- ارتباط الإبدال بين البدل (اشتمال) "قِتَالٍ" و بين المبدل منه "الشَّهْرِ"؛

- ارتباط الملابَسَة بين الحال المحذوفة المتعلق بها الجار و المجرور "مِنْكم" و بين صاحبها الفاعل في "يَرْتَدِدْ"؛
- ربط بحرف الجر: عن (أربع مرّات)، في (أربع مرّات)، الباء، مِنْ (ثلاث مرّات)، حَتَّى؛
- ربط عطفي داخلي بالواو في: "و صدٌّ"؛ "وَ كُفْرٌ"؛ "وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ"؛ "فَيَمُتْ"؛ "وَالآخِرَةِ"؛
- ربط عطفي بالواو في: "وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ"؛ "وَالْفِتْنَةُ" (ينظر الآية 40)؛ وكذا في "وَأُوْلَـئِكَ"؛
- ربط عطفي خارجي بالواو في: "وَ لا يزالونَ"؛
- ربط بحرف الشرط: "إنْ" في: "إِنِ اسْتَطَاعُواْ"؛
- ربط باسم الشرط: "مَنْ" في: "مَنْ يَرْتَدِدْ"؛
- ربط بواو الحال في: "وَهُوَ كَافِرٌ"؛
- ربط بالفاء الرابطة لجواب الشرط، في: "فَأُوْلَـئِكَ"؛
- ربط بالإشارة: "أُوْلَـئِكَ" (مرّتيْن).

ويكون التحويل كمايلي:

ك$_1$= [يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قُلْ قِتَالٌ فيه كبيرٌ]

ك$_2$= [الشهر الحرام قتال فيه كبيرٌ]

تحويل: ك$_2$ ⟵ ك$_1$

جاء التحويل في هذه الآية على عكس الحذف. و قد ألزمَتْ ذلك البراغماتيةُ الحوارية التي تستدعي ذِكر السائل و المسؤول و مضمون قوليهما. و توجد هنا حوارية مزدوجة:

- حوارية الله مع نبيه (ص)؛ و قد بَرَزَتْ بضمير المخاطب "كَ" و بصيغة الغائب للسائل، و بصيغة الأمر: "قُلْ"؛
- حوارية النبي مع المؤمنين، تَجَلَّتْ من خلال مضمون السؤال و الجواب.

و هناك حوارية على مستوى ثالث بين النبي (ص)، و بين من يُبَلِّغُهُم من الناس رسالة ربه من حيث إبلاغ الرسول بنصّ الآية الذي يُشْهِدُ على حوارية موجودة بينه وبين الله، و من ثَمَّ يُصْبِحُ الإبلاغ شهادة بوجود الله و رسالته و بصدق الرسالة على لسان نبيه (ص).

فالتحويل إلى نوع من الإطناب خَدَمَ كل تلك الحِواريات و رفع نص الخطاب إلى البراغماتية التي يتطلبها. و نقول ذلك بغض النظر عن السياق الظرفي الذي نَزلَتْ فيه الآية الكريمة و الذي من شأنه دعم البراغماتية المذكورة لا محالة.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (218):

- ارتباط إسنادي فعلي في: "ءَامَنُوا"؛ "هاجروا"؛ "جاهدوا"؛ "يَرْجَوْنَ"؛
- ارتباط إسنادي اسمي في: "أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ..."؛ "اللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"؛

- ارتباط التعدية في: "يَرْجُونَ رَحْمَةَ"؛
- ارتباط الإضافة في: "سبيل الله"؛ "رَحْمَةَ اللّهِ"؛
- ربط بحرف الجر: في؛
- ربط باسم موصول: "إنَّ"؛
- ربط باسم الإشارة: "أُوْلَـــئِكَ"؛
- ربط عطفي داخلي في: "وَ الَّذِينَ"؛ "وَ جَاهَدُوا".

ويوجد في هذه الآية أيضا تحويل بالإطناب. و كانت آلية لفظه "أولئك" هي الحاسمة في هذا الموطن، إذْ بدونها لا يختل التركيب و لا معناه، إلاّ أنّ استزادة تلك الكلمة لها دور كبير في البراغماتية التقريرية (التحديدية) التي تقصي بفضلها كل الفئات التي تخالف تلك التي سبقتها في الذكر. فإذا استغنتِ الآية عن لفظة "أولئك" أصبح الذين "يرجون رحمة الله" ممن ذُكِروا في الآية و ممَن لم يُذْكَرُوا كذلك.

فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(220):

- ارتباط إسنادي فعلي في: "يَسْأَلُونَ"؛ "قُلْ"؛ "تخالِطُوا"؛ "يَعْلَمُ"؛ "شَاءَ اللّهُ"؛ "أَعْنَتَ"؛
- ارتباط إسنادي اسمي في: "إِصْلاَحٌ خَيْرٌ"؛ و بين المبتدأ المحذوف المقدَّر: "هُمْ" و بين الخبر: "إخوانكم"؛ و في: "اللّهُ يَعْلَمُ..."؛

- ارتباط التعدية في: "يَسْأَلُونَكَ"، "تُخَالِطُوهُمْ"، "يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ"، "أَعْنَتَكُمْ"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "قل" و بين مقول القول "إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ"؛
- ارتباط النعتية بين النعت المحذوف المتعلق به الجار و المجرور "لَهُمْ" وبين منعوته "إِصْلاَحٌ"؛
- ارتباط الملابسة بين الحال المحذوفة المرتبط بها الجار و المجرور "مِنَ الْمُصْلِحِ" و بين صاحبها "الْمُفْسِدَ"؛
- ربط بحرف الجر: في، عن، اللام، مِن؛
- ربط عطفي داخلي بالواو في: "وَ الآخِرَة"؛
- ربط عطفي بالواو في: "وَ يَسْأَلُونَكَ"، "وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ"، "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ" (ينظر الآية 40)°
- ربط بحرف الشرط: "إنْ"، "لَوْ"؛
- ربط بالفاء الرابطة لجواب الشرط في: "فَإِخْوَانُكُمْ"؛
- ربط باللام الرابطة لجواب الشرط في: "لأَعْنَتَكُمْ". و اللام رابطة شرطية لم يَذْكُرْها و لم يُصَنِّفْهَا مصطفى حميدة في كتابه المذكور أعلاه (في الجزء النظري من المذكرة)، لكننا نُنَوِّهُ إليها حيث هي هنا في الآية 220 من سورة البقرة، و ذلك لسبب منهجي من جهة، و لأهمية النظامية العلمية المعقلِنة لتصنيف الكيانات المعرفية من جهة أخرى (*).

وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ(221):

- ارتباط إسنادي فعلي في: "تَنكِحُواْ" (مرّتين)؛ "يُؤْمِنَّ"؛ "أَعْجَبَتْ"؛ "أَعْجَبَكُمْ"؛ "يَدْعُونَ"؛ "يَدْعُو"؛ "يُبِيِّنُ"؛ "يَتَذَكَّرُونَ"؛
- ارتباط إسنادي اسمي في: "أَمَةٌ... خَيْرٌ"؛ "عَبْدٌ... خَيْرٌ"؛ "أُوْلَـئِكَ يَدْعُونَ"؛ "اللّهُ يَدْعُو"؛
- ارتباط التعدية في: "تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ"؛ "أَعْجَبَتْكُمْ"؛ "تُنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ"؛ "وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ"؛
- ارتباط النعتية في: "أَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ"؛ "عَبْدٌ مُؤْمِنٌ"؛
- ارتباط الإضافة في: "بِإِذْنِهِ"؛ "ءَايَاتِهِ"؛
- ربط بحرف الجر: حتَّى (مرّتَيْن)، مِنْ (مرّتَيْن)، إلى (مرّتَيْن)، الباء، اللام؛
- ربط بواو الحال في: "وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ"؛ "وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ"؛
- ربط بحرف الشرط: "لو" (مرّتين)؛
- ربط باسم الإشارة: "أولئِكَ"؛
- ربط عطفي بالواو في: "وَ لاَ تُنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ" (ينظر الآية 40)°
- ربط عطفي داخلي في: "وَاللّهُ يَدْعُو"؛ "وَالْمَغْفِرَةِ"؛ "وَيُبَيِّنُ".

فهذه الآية مثال آخَر للتحويل بحذف الجملة "تنكحوها" بحيث يكون كالآتي:

ك1: [و لأَمَةٌ مؤمنةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ...]

ك2: [و لأَمَةٌ مؤمنةٌ تنكحوها خَيْرٌ مِنْ مشركةٍ...]

فحذف الجملة جاء على وقْع عنصرين، هما:

✶سَبْق ذِكْر الفعل "تنكحوا" و امتداد معناه إلى كل معاني الأنثى الاسمية والوصفية التي جاءت بعده؛

✶تكرار الفعل نفسه عند استبدال معنى الأنثى بمعنى الذكر في قوله تعالى: "ولا تنكحوا المشركين".

يبقى أن نحدد هنا إمكانية تأثير الحذف على البنية العميقة في تحديد الدلالة العامة للتركيب (في الآية). فبما أن ذلك الحذف لا يُحْدِثُ أيّ لبس دلالي، فالأحرى أنْ نحتفظ به. و في الاختصار المحمود بلاغة!

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النَّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُواً وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (231):

- ارتباط إسنادي فعلي في: "طَلَّقْتُمُ"؛ "بَلَغْنَ"؛ "أَمْسِكُوا"؛ "سَرِّحُوا"؛ "تُمْسِكُوا"؛ "تعتدوا"؛ "يَفْعَلْ"؛ "ظَلَمَ"؛ "تَتَّخِذُوَاْ"؛ "اذْكُرُواْ"؛ "أَنزَلَ"؛ "يَعِظُ"؛ "اتَّقُواْ"؛ "اعْلَمُواْ"؛ "طَلَّقَ"؛
- ارتباط إسنادي اسمي في: "مَنْ يَفْعَلْ"؛
- ارتباط التعدية في: "طَلَّقْتُمُ النِّسَاء"؛ "بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ"؛ "أَمْسِكُوهُنَّ"؛ "سَرِّحُوهُنَّ"؛ "تُمْسِكُوهُنَّ"؛ "يَفْعَلْ ذَلِكَ"؛ "ظَلَمَ نَفْسَهُ"؛ "تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ... هُزُواً"؛ "اذْكُرُواْ نِعْمَةَ"؛ "يَعِظُكُمْ"؛ "اتَّقُوا اللَّهَ"؛ "مَا أَنْزَلَ"؛ "طَلَّقَهَا"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "اعلموا" و ما سدّ مسدّ مفعول به :"أنّ اللّه..."؛
- ارتباط السببية بين الفعل "تُمْسِكُوا" و بين المفعول لأجله "ضِرَاراً"؛
- ارتباط الإضافة في: "إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء ("إِذَا": مضاف؛ الجملة "طلقتم...": مضاف إليه)؛ "أَجَلَهُنَّ"؛ "نَفْسَهُ"؛ "آيَاتِ اللّهِ"؛ "نِعْمَةَ اللّهِ"؛ "بِكُلِّ شَيْءٍ"؛
- ارتباط الملابَسَة: بين الحال المحذوفة المتعلق بها الجار والمجرور "بمعروفٍ" وبين صاحبها الفاعل في "أَمْسِكُوهُنَّ"؛ و كذا في "سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ"؛ و بين الحال المحذوفة المتعلق بها الجار و المجرور "عليكم" وبين صاحبها "نِعْمَةَ"، و كذا بين الحال المحذوفة المتعلق بها الجار والمجرور "مِنَ الْكِتَابِ"

و بين صاحبها المفعول في "أَنْزَلَ"، وبين الجملة الحال "يَعِظُكُمْ" وبين صاحبها اسم الموصول "مَا"؛

- ربط بحرف الجر: الباء (أربع مرّات)، على (مرّتين)، مِنْ؛
- ربط بالفاء الرابطة لجواب الشرط، في: "فَأَمْسِكُوهُنَّ"؛ "فَقَدْ ظَلَمَ"؛
- ربط بالشرط: "إذا"؛ "مَنْ" (اسم شَرْط) في "مَنْ يَفْعَلْ"؛
- ربط بالحرف المصدري: "أَنْ" (مضمرة) في "لتعتَدوا"؛
- ربط بالاسم الموصول: "مَا" في: "مَا أَنْزَلَ"؛
- ربط عطفي خارجي بالواو في: "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ"؛
- ربط عطفي داخلي بالفاء في: "فَبَلَغْنَ"؛
- ربط عطفي داخلي بـــ"أو" في "أَوْ سَرِّحُوهُنَّ"؛
- ربط عطفي بالواو في: "وَ لاَتُمْسِكُوهُنَّ" (ينظر الآية 40)، و كذا في "وَاذْكُرُوا"؛ و في "وَ اعْلَمُوا"؛
- ربط داخلي بالواو في: "وَ الحِكْمَةِ".

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (233):

- ارتباط إسنادي فعلي في: "يُرْضِعْنَ"، "أَرَادَ"، "يُتِمَّ"، "تُكَلَّفُ نَفْسٌ"، "تُضَارَّ وَالِدَةٌ"، "أَرَادَا"، "أَرَدتُّمْ"، "تَسْتَرْضِعُواْ"، "سَلَّمْتُم"، "ءَاتَيْتُمْ"، "اتَّقُواْ"، "اعْلَمُواْ"، "تَعْمَلُونَ"؛
- ارتباط إسنادي اسمي في "الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ..."؛ و بين الخبر المقدَّم المحذوف المتعلق به الجار و المجرور "لِمَنْ" و بين مبتدئه المؤخَّر المحذوف أيضا، تقديره: "ذَلِكَ لِمَنْ أَرَادَ"؛ و كذا في "عَلَى المولود... رِزْقُ" ("رزقُ: مبتدأ مؤخَّر)؛ و كذا في "عَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ..."؛
- ارتباط التعدية في: "يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَ"، "يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ"، "أَرَادَ أَن يُتِمَّ..."، "تُكَلَّفُ...وُسْعَهَا"، "أَرَادَا فِصَالاً"، "تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَ" (مفعول به أول محذوف: تَسْتَرْضِعُوا امرأةً أَوْلاَدَكُمْ"، و "أولادَ": مفعول به ثانٍ)؛ "أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ" ("أَن تَسْتَرْضِعُواْ...": مفعول به للفعل "أردتم")؛ "سَلَّمْتُم مَّا"؛ "اتَّقُوا اللَّهَ"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "اعلموا" و بين مسد مفعوله "أنّ اللّهَ..."؛
- ارتباط الإضافة في: "أَوْلاَدَهُنَّ"، "رِزْقُهُنَّ"، "وُسْعَهَا"، "بِوَلَدِهَا"، "بِوَلَدِهِ"، "مِثْلُ ذَلِكَ"، "أَوْلاَدَكُمْ"، "إِذَا سَلَّمْتُم" ("سَلَّمْتُمْ": مضافة إلى "إذَا")؛
- ارتباط الظرفية في "يُرْضِعْنَ... حَوْلَيْنِ"؛

- ارتباط النعتية في: "حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ"؛ و بين النعت المحذوف المتعلق به الجار و المجرور "عَن تَرَاضٍ" و بين منعوته "فِصَالاً"؛ و كذا بين النعت المحذوف المتعلق به الجار و المجرور "مِنْهُمَا" و بين منعوته "تَرَاضٍ"؛
- ارتباط المُلاَبَسَة بين الحال المحذوفة المتعلق بها الجار و المجرور "بالمعروف" وبين صاحِبَيْهَا "الرزق، الكِسْوَة"، و كذا بين الحال المحذوفة المتعلق بها الجار و المجرور "بالمعروف" (الثانية) و بين صاحبها الفاعل في "سَلَّمْتُمْ"؛
- "فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ" مِثْل "فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا"؛
- ربط بحرف الجر: اللام (ثلاث مرّات)، على (أربع مرّات)، الباء (خمس مرّات)، عَنْ، مِنْ؛
- ربط بالاسم الموصول: "مَنْ"؛ "مَا" (مرّتين)؛
- ربط بأداة الاستثناء: "إلاَّ"؛
- ربط باسم الإشارة: "ذَلِك"؛
- ربط بحرف الشرط: "إِنْ" (مرّتين)؛ "إذا"؛
- ربط بالفاء الرابطة لجواب الشرط، في: "فَلاَ جُنَاحَ"؛
- ربط بالحرف المصدري: "أنْ"؛
- ربط عطفي بالواو في: "وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ" (ينظر الآية 40)؛ و كذا في "وَاعْلَمُواْ"؛
- ربط عطفي داخلي بالواو في: "وَكِسْوَتُهُنَّ"؛ "وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ"؛ "وَتَشَاوُرٍ"؛

- ربط عطفي خارجي بالواو، في: "وَعَلَى الْوَارِثِ"؛ "وَإِنْ أَرَدتُّمْ"؛ "واتَّقُوا"؛
- ربط عطفي خارجي بالفاء، في: "فإِنْ أَرَادَا".

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249):

- ارتباط إسنادي فعلي في: "فَصَلَ طَالُوتُ"؛ "قَالَ"؛ "شَرِبَ"؛ "يَطْعَمْ"؛ "اغْتَرَفَ"؛ "شَرِبُوا"؛ "جَاوَزَ"؛ "ءامَنُوا"؛ "قالوا"؛ "قَالَ الَّذِينَ"؛ "يَظُنُّونَ"؛ "غَلَبَتْ"؛
- ارتباط إسنادي اسمي في: "مَن شَرِبَ"؛ "مَن لَّمْ يَطْعَمْهُ"؛ "كَمْ...غَلَبَتْ"؛
- ارتباط الإضافة في: "لَمَّا فَصَلَ..."؛ "مُبْتَلِيكُم"؛ "بِيَدِهِ"؛ "معه"؛ "جُنُودِهِ"؛ "مُّلاَقُو اللّهِ"؛ "بِإِذْنِ اللّه"؛ "مَعَ الصَّابِرِينَ"؛
- ارتباط التعدية في: "غَلَبَتْ فِئَةً"؛ "يَطْعَمْهُ"؛ "جَاوَزَهُ"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "قال" و بين مقول القول "إنَّ اللَّهَ..."؛ و بين الفعل في "قال الذينَ" و بين مقول القول "كم مِنْ..."؛ و بين الفعل "قالوا" و بين مقول القول "لا طاقةَ لنا..."؛

- ارتباط التعدية بين الفعل "يَظُنُّونَ" و بين مُسدٍّ مَسَدَّ المفعول "أنّهم ملاقوا..."؛
- ارتباط المُلابَسَة بين الحال المحذوفة المتعلِّق بها الجار والمجرور "بالجنود" و بين صاحبها "طالوت"؛
- ارتباط التحديد بين الفعل "اغترَفَ" و بين المفعول المُطْلَق "غُرْفَةً"؛
- ارتباط النعتية بين النعت المحذوف المتعلق به الجار و المجرور "منهم" وبين منعوته "قَليلاً"؛ و في "فئةٍ قَلِيلَةٍ"؛ و "فِئَةٍ كَثِيرَةٍ"؛
- ارتباط الظرفية بين الفعل "آمَنُوا" و بين ظرف المكان "معه"؛ وبين خبر "لا" المحذوف و بين ظرف الزمان "اليومَ"؛ و كذا بين الخبر المحذوف من المبتدأ "اللهُ" و بين ظرف المكان "مَعَ"؛ وفي "اللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ"؛
- ربط بحرف الجر: الباء (خمس مرّات)، مِن (سِتّ مرّات)، اللام،
- ربط باسم الشرط: "مَنْ"، "لَمَّا" (مرّتين)؛
- ربط بالفاء الرابطة لجواب الشرط، في: "فَلَيْسَ"؛ "فإنّه مِنّي"؛ "فَشَرِبُوا"؛
- ربط بأداة الاستثناء: "إلاّ" (مرّتين)؛
- ربط باسم الموصول: "مَنْ" في: "مَنِ اغْتَرَفَ"؛ "الذين" في "الَّذينَ آمَنُوا" وفي "الَّذِينَ يَظُنُّونَ"؛
- ربط عطفي بالفاء في: "فمَنْ شَرِبَ" (ينظر الآية 40°)
- ربط عطفي داخلي بالواو، في: "وَ مَنْ لَمْ..."؛ "هُوَ و الَّذِينَ"؛ "وجنودِه".

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَـذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259):

- ارتباط إسنادي فعلي في: "مَرَّ"؛ "قال" (خمس مرّات)؛ "يُحْيِي... اللّهُ"؛ "أَمَاتَ ...اللّهُ"؛ "بَعَثَ"؛ "لَبِثْتَ" (مرّتين)؛ "لَبِثْتُ"؛ "انظُرْ" (ثلاث مرّات)؛ "يتسنّهْ"؛ "نَجْعَلَكَ"؛ "نُنْشِزُ"؛ "نَكْسُو"؛ "تَبَيَّنَ"؛ "أَعْلَمُ"؛
- ارتباط إسنادي اسمي في: "هيَ خاوِيَةٌ"؛
- ارتباط التعدية في: "يُحْيِي هَذه"؛ "أَمَاتَهُ"؛ "بَعَثَهُ"؛ "لَبِثْتُ يَوْماً"؛ "لبثتُ مِائَةَ"؛ "نُنْشِزُهَا"؛ "نَكْسُوهَا لَحماً"؛ "نَجْعَلَكَ آيَةً"؛
- ارتباط التعدية بين الفعل و بين مقول القول في:

  ✶قال/ أنّى يحيي...؛

  ✶قال/ كم لبثتَ؛

  ✶قال/ لبِثْتُ يوماً...؛

  ✶قال/ بل لَبثتَ مِائة عامٍ...؛

  ✶قال/ أعلَم أنّ اللّهَ...؛
- ارتباط التعدية بين الفعل "أَعْلَمُ" و بين مُسِدِّ مَسَدَّ مفعوله "أَنَّ اللّهَ..."؛

- ارتباط الإضافة في: "عُرُوشِهَا"، "مَوْتِهَا"، "مِائَةَ عَامٍ" (مرّتين)، "بَعْضَ يَوْمٍ"، "طَعَامِكَ"، "شَرَابِكَ"، "حِمَارِكَ"، "كُلِّ شَيْءٍ"، "لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ" ("تبيَّن له": جملة مضافة إلى "لَمَّا")؛
- ارتباط الملابَسَة بين الحال و صاحبها في:
  ✶ أنّى/ هذه؛
  ✶ لَمْ يَتَسَنَّهْ/ طعام؛
  ✶ كيف/ العِظام؛
- ارتباط الظرفية بين الظرف و فعله، في:
  ✶ إذْ/ قال؛
  ✶ بَعْدَ/ يُحْيِي؛
  ✶ مِائَةَ/ أماتَ؛
  ✶ كمْ/ لبثتَ؛
- ارتباط النعتية بين النعت المحذوف المتعلق به الجار و المجرور "للنّاسِ" وبين منعوته "ءَايَةً"؛
- ارتباط الإبدال بين البدل الجملة "كيف ننشزها" و بين المبدل منه "العظامِ"؛
- ربط بحرف الجر: على (ثلاث مرّات)، إلى (ثلاث مرّات)، اللام؛
- ربط بالوصل: "الذي"؛
- ربط بواو الحال في: "وَ هِيَ خَاوِيَةٌ..."؛

- ربط باسم الإشارة: "هذه"؛
- ربط بالفاء الرابطة لجواب الشرط في: "فَانْظُرْ"؛
- ربط بالشرط: "لمّا"؛
- ربط عطفي داخلي بـــ: "ثُمَّ"، في: "ثُمَّ بَعَثَهُ" و في "ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً"؛ وبـــ "أوْ" في "أو بعضَ يومٍ"؛ و في "وَ شَرَابِكَ"؛
- ربط عطفي بالواو، في: "وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ" (ينظر الآية 40)؛ و كذا في "و انظر إلى حمارِك"؛ "وَلِنَجْعَلَكَ آيةً..."؛
- ربط عطفي خاص بـــ: "أو" لأنه جاء في مستهل الآية 259. و الأصل أنْ يَجْمعَ بين معطوفين داخل تركيب واحد كونهما يتْبعَان إسنادا واحدا، كما هو الحال في الآية 158: "ألَمْ تَرَ"، بمعنى "أَلَمْ تَرَ مِثْل الذي". فيكون الحاصل التركيبي **"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ... أَوْتَرَ مِثْلَ الَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ..."**. لكن بُعْدَ المعطوفين الخَطِّي (الخطية التركيبية) وصيغة التشبيه بالكاف أحالتَا التركيب المتكوّنَ من الجملتين المعطوفتين إلى جملتين مستقلتين تركيبيّاً فأصبحتا تركيبين كلاًّ على حِدَى. و مِن ثَمَّ، فإنّ كلَّ عطف خارجي (خاصّةً بِـــ "أوْ") توسّط التركيبين وَجَد وظيفته "الخارجية" مُدْعَمَةً هَكَذَا تدعيماً فَتُوَسِّعُ مِنْ إمْكانية التقسيم "النّصي" للآيتين (نتحدث هنا عن حروف العطف الأخرى الواردة في الآيتين) وكل نصّ سار على منوالهما(*).

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (277):

- ارتباط إسنادي فعلي، في: "ءامَنوا"، "عَمِلُوا"، "أَقامُوا"، "ءاتَوُاْ"، "يَحْزَنُونَ"؛
- ارتباط إسنادي اسمي بين الخبر المؤخّر المحذوف المتعلق به الجار والمجرور "لَهُمْ" و بين المبتدأ المؤخَّر "أَجْرُهُمْ"؛ "هُمْ يَحْزَنُونَ"؛ و بين المبتدأ "خَوْفٌ" و بين الخبر المحذوف المتعلق به الجار و المجرور "عَلَيْهِمْ"؛
- ارتباط الإضافة في: "أَجْرُهُمْ"؛ "عِنْدَ رَبِّهِمْ"؛
- ارتباط التعدية، في: "عَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ"؛ "أَقَامُواْ الصَّلاَةَ"؛ "آتَوُاْ الزَّكَاةَ"؛
- ارتباط المُلاَبَسَة بين الحال المحذوفة المتعلق بها ظرف المكان "عِنْدَ" وبين صاحبها "أَجْرُهُمْ"؛
- ربط بحرف الجر: اللام، على؛
- ربط بالوصل: "الذين"؛
- ربط عطفي داخلي بالواو، في: "وَعَمِلُوا"؛ "وَأَقَامُوا"؛ "وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ"؛ "وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِم"؛ "وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ".

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً

أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيراً أَوكَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282):

- ارتباط إسنادي فعلي في: "ءَامَنُوا"، "تَدَايَنتُمْ"، "فاكتبُوهُ"، "وَ لْيَكْتُب... كَاتِبٌ"، "لاَ يَأْبَ كَاتِبٌ"، "يَكْتُبَ"، "عَلَّمَهُ اللّهُ"، "فَلْيَكْتُبْ"، "وَلْيُمْلِلِ الَّذِي"، "وَ لْيَتَّقِ"، "لاَ يَبْخَسْ"، "لاَ يَسْتَطِيعُ"، "يُمِلَّ"، "فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ"، "اسْتَشْهِدُواْ"، "تَرْضَوْنَ"، "تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا"، "تُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا"، "لاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ"، "دُعُواْ"، "لاَ تَسْأَمُواْ"، "تَكْتُبُوْهُ"، "تَرْتَابُواْ"، "تُدِيرُونَهَا"، "أَلاَّ تَكْتُبُوهَا"، "أَشْهِدُوا"، "إِذَا تَبَايَعْتُمْ"، "لاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ"، "إِن تَفعَلُواْ"، "اتَّقُواْ"، "يُعَلِّمُكُمُ اللّهُ"؛
- ارتباط إسنادي اسمي بين الخبر المقدَّم المحذوف المتعلِّق به الجار والمجرور "عليهِ" و بين مبتدئه المؤخَّر "الحقُّ"؛ و بين الخبر المقدَّم المحذوف المتعلِّق به الجار و المجرور "عليهِ" (الثانية) و بين المبتدأ المؤخَّر "الحَقُّ" (الثانية)؛ وكذا بين الخبر "رجُلٌ" و بين مبتدئه المحذوف المقدَّر: "فالشهودُ رَجُلٌ وامرأتان"؛ و في "ذَلِكُمْ أَقْسَطُ"؛ و في "اللّهُ... عَلِيمٌ"؛

- ارتباط التعدية في: "اكتبوه"؛ "عَلَّمَهُ" (و المفعول الثاني مقدَّر: "عَلَّمَهُ إِيَّاهُ")؛ "يأبَ أَنْ يَكْتُبَ" ("أنْ يَكتبَ": مفعول به)؛ "و لِيَتَّقِ اللَّهَ"؛ "لاَ يَبْخَسْ.. شَيْئاً"؛ "يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ" (الجملة "أنْ يُمِلَّ" مفعول به)؛ "استشهِدوا شهِيدَيْنِ"؛ "فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى"؛ "تكتبوهُ"؛ "و لا تَسْأموا أنْ تَكتبوهُ" (الجملة "أنْ تكتبوه" مفعول به)؛ "تُدِيرُونَهَا"؛ "تَكْتُبُوهَا"؛ "اتّقوا اللَّهَ"؛ "يُعَلِّمُكُمُ"؛
- ارتباط السببية بين اسم الفعل المقدَّر: "خَشْيَةَ" و بين الجملة المفعول لأجْلِهِ "أنْ تَضِلَّ..." (*)°
- ارتباط الإضافة في: "إذا تدايَنْتُمْ" (إذا: مضاف؛ "تداينتم": مضاف إليه)؛ "بَيْنَكُمْ"؛ "رَبَّهُ"؛ "وَلِيُّهُ"؛ "رِجَالِكُمْ"؛ "إحْدَاهُمَا" (مرّتين)؛ "إذا ما دُعُوا" (ينظر "إذا" في الجملة أعلاه في الآية الحاضرة)؛ "إِلَى أَجَلِهِ"؛ "عِنْدَ اللَّهِ"؛ "بَيْنَكُمْ"؛ "إذا تَبَايَعْتُمْ" (ينظر نفسها بين قوسين في الآية الحاضرة)؛ "بِكُلِّ شَيْءٍ"؛
- ارتباط المُلاَبسَة بين الحال المحذوفة المتعلق بها الجار و المجرور "مِنَ الشهداءِ" و بين صاحبها الضمير المحذوف في "تَرْضَوْنَهُ"؛ و بين الحال "صغيراً" وبين صاحبها الضمير في "تكتبوه"؛ و كذا بين الحال المحذوفة المتعلق بها الجار والمجرور "إِلَى أجَلِهِ" و بين صاحبها الضمير في "تكتبوه"؛ و بين الجملة الحال "تديروها" و بين صاحبها "تِجارةً"؛

- ارتباط النعتية بين النعت "الذين" و بين منعوته "أَيُّ" في "أَيُّهَا"؛ و في "أجَلٍ مُسَمًّى"؛ "اللَّهَ رَبَّهُ"؛ و بين النعت المحذوف المتعلق به الجار والمجرور "مِمَّنْ" و بين منعوته "رَجُلٌ"؛ وفي: "تِجَارَةً حَاضِرَةً"، و كذا بين النعت المحذوف المتعلق به الجار و المجرور "بِكُمْ" و بين منعوته "فُسُوق"؛
- ارتباط الظَّرْفية بين ظرف المكان "بَيْنَ" و بين الفعل "يَكْتُبْ"؛ و كذا بين ظرف المكان "بَيْنَ" و بين الفِعْل "تُديرونَ"؛ و بين "إذا" و بين الفعل "أَشْهِدُوا"؛
- رَبْط بحرف الجر: الباء (خمس مرّات)، إلى (مرّتين)، الكاف، على (مرّتين)، مِنْ (أربع مرّات)، اللام؛
- ربط بالوصل: "الذين"، "ما" (في "كما")؛ "الَّذِي" (مرّتين)؛ "مَنْ"؛
- ربط بالشرط: "إذَا" (في "إذا تدايَنْتُمْ")؛ "إذَا" (في "إذا دُعُوا")؛ "إنْ" (في "إِنْ تَفْعَلُوا")؛ "إنْ يَكُونا"؛ "إنْ كانَ الَّذي"؛
- ربط بالفاء الرابطة لجواب الشرط، في: "فاكتبوه"؛ "فَلْيَكْتُبْ"؛ "فَلْيُمْلِلْ"؛ "فَرَجُلٌ"؛ "فَإِنَّهُ"؛
- ربط بالحرف المصدري: "أَنْ" (سبع مرّات)؛
- ربط باسم الإشارة: "ذلكم"؛
- ربط بأداة الاستثناء: "إلاّ"؛
- ربط عطفي خارجي بالواو، في: "وَ لْيَكْتُبْ"؛ "وَ لاَ يَأْبَ" (مرّتين)؛ "وَلا يَبْخَسْ"؛ "وَ لاَ تسأموا"؛

- ربط عطفي بالواو، في: "و لْيُمْلِل" (ينظر الآية 40)؛ "و ليتَّقِ اللَّهَ"؛ "وَلا يُضَارَّ"؛
- ربط عطفي خارجي بالفاء، في: "فَإِنْ كانَ الَّذِي..."؛
- ربط عطفي داخلي بـــ: "أوْ"، في: "أوْ ضعيفاً"؛ "أوْ لاَ يَسْتَطِيعُ"؛ "أوْكبِيراً"؛
- ربط عطفي داخلي بالواو، في: "وَ امْرَأَتَانِ"؛ "وَ أَقْوَمُ"؛ "وَ أَدْنَى"؛ "وَ لاَ شَهِيدٌ"؛
- ربط عطفي داخلي بالفاء، في: "فتُذَكِّرَ"؛
- ربط عطفي بالفاء، في: "فليس عليكم" (ينظر الآية 40).

الفصل الثاني: التحليل النصي

1- الترابط النَّصّي عَبْرَ البناء التركيبي لسورة البقرة.

2- الترابط النصي في سورة البقرة.

3- الاختصاص بين الترابطين التركيبي والنصي.

1- الترابط النَّصّي عَبْرَ البناء التركيبي لسورة البقرة

أ- البينة التركيبية لنص السورة.

ب-ملاحظات تحليلية حول البناء النصي للسورة.

نركِّز عملَنا في هذا المبحث على محورين، هما:

- تحديد مواضع الجُمَل داخل التراكيب في آي السورة كلها؛
- الإشارة، عبر التقسيم التركيبي، إلى نوع واحد من الترابط و هو الربط بحروف العطف و من ثَمَّ الخروج باستنتاج ضمني لعمله في البنية العميقة على المستوى الداخلي للجُمَل و على المستوى الخارجي فيما بين التراكيب. كما لا يفوتنا أن نبيّن (ضمنيا كذلك) بعض المواضع التي يكون فيها الربط "النصي" بين التراكيب دون أداة ظاهرة (عطف خارجي).

أ. البنية التركيبية لنص السورة

نحدِّد فيما يَلي التراكيب حسب ورودها في الآية الواحدة أو في أكثر أو أقل من آية، و ذلك عَبر أرقام الآيات. كما نحيل كل تركيب إلى رقم خاص به يسبق رقم الآية. وإذا احتوت الآية الواحدة على أكثر من تركيب، بيّنّا جزء الآية الذي ينتهي عنده كل تركيب و أخرجنا رقم الآية الذي ينتمي إليه بين قوسين:

1- آيات 1-4/ 2- آية 5/ 3- آية 6/ 4- آية 7/ 5- آية 8/ 6- آية 9/ 7- آية 10/ 8- آية 11/ 9- آية 12/ 10- " وإذا قيل لهم... السفهاء" (آية 13)/ 11- "ألاَ إنهم... لا يعلمون" (آية 13)/ 12- "و إذا لقوا... قالوا آمَنَّا" (آية 14)/ 13- "و إذا خلوا... نحن مستهزءون" (آية 14)/ 14- آية 15/ 15- آية 16/ 16- "مثلهم... ناراً" (آية 17)/ 17- "فلمّا أضاءت... لا يبصرون" (آية 17)/ 18- آية 18/ 19- "أو كصيب ... حذَرَ الموت" (آية 19)/ 20- "و الله

محيط بالكافرين" (آية 19)/ 21- "يكاد البرق يَخطَف أبصارَهم" (آية 20)/ 22- "كلما أضاء لهم مَشوا فيه" (آية 20)/ 23- "وإذا أَظلَم عليهم قاموا" (آية 20)/ 24- "و لو شاء اللهُ... و أبصارهم" (آية 20)/ 25- "إنّ اللهَ... قديرٌ" (آية 20)/ 26- "يا أيها الناس... رزقاً لكم" (آيتان: 21- 22)/ 27- "فلا تَجعَلوا... تَعلمونَ" (آية 22)/ 28- آية 23/ 29- آية 24/ 30- "و بَشِّرِ... من تحتها الأنهار" (آية 25)/ 31- "كلما رُزقوا... من قَبْل" (آية 25)/ 32- "و أُتوا به متشابِهاً" (آية 25)/ 33- "وَ لَهُمْ فيهاَ أزواجٌ مطهَّرَةٌ" (آية 25)/ 34- "و هم فيها خالدون" (آية 25)/ 35- "إنّ الله لا يَستحيي... فما فوقها" (آية 26)/ 36- "فأمّا الذين آمنوا... من ربهم" (آية 26)/ 37- "و أمّا الذين كفروا... و يهدي به كثيرا" (آية 26)/ 38- "و ما يضل... الفاسقين... و يفسدون في الأرض" (آيتان: 26- 27)/ 39- "أولئك هم الخاسرون" (آية 27)/ 40- "كيف تكفرون... فأحياكم" (آية: 28)/ 41- "ثُم يميتكم" (آية: 28)/ 42- "ثم يُحييكم" (آية: 28)/ 43- "ثُم إليه تُرجَعون" (آية: 28)/

44- (الآية 29) الترتيب التركيبي على أساس العطف قائم في هذه الآية على وجهين ممكنين، هما:

✶وجهٌ يكون العطف فيه بـــ "ثم" عطفا خارجيا حيث القصد من المعنى تعاقب حدوث الفعلين المعطوفين ("خَلَقَ" و "استوى"). و المقياس هنا زمني؛ و من ثَمّ، يكون الترتيب كالآتي:

تركيب أوّل: "هو الذي... جميعا"؛ (1)

تركيب ثانٍ:"ثُمّ استوى إلى السماء...سَبْعَ سَماواتٍ"؛ (2)

★وجهٌ يكون العطف فيه بـــ: "ثُمّ" عطفا داخليا حيث القصد من المعنى تعداد أفعال الله. فالمقياس هنا عدّي، و منه يكون الترتيب كالآتي:

"هو الذي... سبعَ سماواتٍ" (3)°

أما العطف بالفاء، في "فسوّاهنّ"، فيحتمل وجهين أيضا، هما:

★وجه يكون فيه عطفا داخليا في (3)°

★وجه يكون فيه عطفا خارجيا يتبع (1) و (2) (و نعدّه حالة رابعة (4))°

و أمّا الواو الأخيرة، في "و هو بكل شيء عليم"؛ فهي للعطف الخارجي لأنّها ليست دالة لا على عدّ و لا على زمن. و ذلك باستثناء أن تكون واواً للحال. فإن كانت كذلك، فهي تدخُلُ في (4) أو في (2).

45- (الآية 30) يمكن تقسيم هذه الآية إلى ثلاثة تراكيب مستقلة و متعاقبة، وذلك على أساس الحوارية التي يُحْدِثُها الفعل (الحواري) "قال". فالوحدات التركيبية تكون كالآتي:

★"و إِذْ قال ربُّكَ... خليفة"؛ (5)

✶"قالوا أتَجعَل... و نُقَدِّس لك"؛ (6)

✶"قال إنّي... لا تعلمون". (7)

فالعطف خرَج في التركيب (6) في "وَ يَسْفِكُ" و في "و نقدِّسُ لك". و كلاهما داخلييْن.

46- "و علَّمَ ... كلها" (آية 31)/ 47- "ثُم عَرَضهم على الملائكة" (آية 31)/ 48- "فقال... صادقين" (آية 31)/

و قد يُحْتَمَلُ الآية 31 أن تكون تركيبا واحداً، من أوّلها إلى آخرها، باعتبار أن تكون كل حروف العطف فيها عطوفاً داخلية.

47- آية 32/ 48- "قال يا آدم... بأسمائهم" (آية 33)/ 49- "فلما أنبأهم... تكتمون" (آية 33)/ 50- "و إِذْ قُلْنَا..." (آية 34)/ 51- "فسجدوا... الكافرين" (آية 34)/ 52- آية 35/ 53- "فأزلّهما... فيه" (آية 36)/ 54- "وقُلْنَا اهبطوا... إلى حين" (آية 36)/ 55- "فتلقى آدم" (آية 37)/ 56- "فتاب عليه" (الآية 37)/ 57- "إنه... الرّحيم" (آية 37)/ 58- "قلنا اهبطوا منها جميعا" (آية 38)/ 59- "فإمّا... هم يحزنون" (آية 38)/ 60- آية 39/ 61- آية 40/ 62- آية 41/ 63- آية 42/ 64- آية 43/ 65- "أتأمرون... الكتاب" (آية 44)/ 66- "أفلا تعقلون" (آية 44)/ 67- "و استعينوا... راجعون" (آيتان: 45- 46)/ 68- آية 47/ 69- آية 48/ 70- "و إذْ نجَّيناكم... نِسَاءكم" (آية 49)/ 71- "

و في ذلكم... عظيم" (آية 49)/ 72- آية 50/ 73- آية 51/ 74- آية 52/ 75- آية 53/

76- (الآية 54) لا يمكن تقسيم الجُمَل التي وردت في مقول القول إلى وحدات تركيبية مستقلة لأنها كلها تقع تحت مفعولية الفعل "قال".

77- آية 55/ 78- آية 56/ 79- "و ظَلَّلْنا... السلوى" (آية 57)/ 80- "كلوا... رزقناكم" (آية 57)/ 81- "و ما ظلمونا" (آية 57)/ 82- "و لكن... يظلمون" (آية 57)/ 83- آية 58 (يُنظر الآية 54 ما عدا الجزء "و سنزيد المحسنين" الذي يُمْكِن اعتباره تركيبا مستقلا)/ 84- "فبدّل... لهم" (آية 59)/ 85- "فأَنزَلْنا... يَفْسُقون" (آية 59)/ 86- "و إذِ استسقى... الحَجَر" (آية 60)/ 87- "فانفَجَرَتْ... مَشرَبَهم" (آية 60)/ 88- "كلوا... مفسدين" (آية 60)/.

89- (الآية 61) لتقسيم هذه الآية إلى تراكيب مستقلة، ينظر الآية 45. و ثاني التراكيب كالآتي:

✶"و إذْ قلتم... و بَصَلِها"؛ (8)

✶"قال أتستبدلون... ما سَألتم". (9)

و ذلك علماً بأنه من الممكن – أو من الأحرى- أن نُجَزِّئ المقول الثاني، في (9)، إلى التراكيب التالية:

✶"قال أتستبدلون...خير"؛ (10)

✶"اهبطوا مصرا... ما سألتم". (11)

و بقية تراكيب الآية 61، هي:

✶"وَ ضُرِبَتْ... مِنَ اللهِ"؛

✶"ذلك بأنهم كانوا يكفرون... الحقِ"؛

✶"ذلك بما... يعتدون".

90- آية 62/ 91- "وَ إذْ أَخَذْنا... الطور" (آية 63)/ 92- "خذوا... تتقون" (آية 63)/ 93- "ثم توليتم من بعد ذلك" (آية 64)/ 94- "فلولا... الخاسرين" (آية 64)/ آية 65/ 95- آية 66/

96- (الآيتان 70- 71) تقسيمهما كما في الآية 45؛ و ذلك من "قالوا ادع لنا ربك" إلى "جئتَ بالحق"/

97- "فذبحوها و ما كادوا يفعلون" (آية 71)/ 98- "و إذْ قتلتم... فادارأتم فيها" (آية 72)/ 99- "و الله مُخْرِجٌ... تكتمون" (آية 72)/ 100- "فقلنا اضربوه ببعضها" (آية 73)/ 101- "كذلك... تعقلون" (آية 73)/ 102- "ثم قست... ذلك" (آية 74)/ 103- "فهي كالحجارة... قسوة" (آية 74)/ 104- "و إنّ مِنَ الحجارة... من خشية الله" (آية 74. و قد يُقَسَّم هذا التركيب إلى تراكيب أخرى مستقلة باعتبار حروف العطف بينها تحدِّد عطوفا خارجية)/ 105- "و ما الله بغافل عمّا تعملون" (آية 74)/ 106- آية 75/ 107- "و إذا لقوا... قالوا آمنّا" (آية

76)/ 108- "و إذا خلا بعضُهم... أفلا تعقلون" (آية 76)/ 109- آية 77/ 110- آية 78/ 111- "فويل للذين... ثَمناً قليلا" (آية 79)/ 112- "فويل لهم... مِمّا يكسبون" (آية 79)/ 113- "و قالوا لن تمسَّنا... معدودة" (آية 80)/ 114- "قُل أتخذتم... لا تعلمون" (آية 80. و يمكن اعتبار الجزء "فلن... لا تعلمون" تركيبا مستقلا أيضا)/ 115- آية 81/ 116- آية 82/ 117- آية 83/ 118- آية 84/ 119- "ثم أنتم هَؤلاء... و العدوان" (آية 85)/ "و إِنْ يأتوكم... إخراجُهُم" (آية 85)/ 120- "أفتؤمنون... و تكفرون ببعض" (آية 85)/ 121- "فما جزاء... أشدّ العذاب" (آية 85)/ 122- "و ما الله... تعملون" (آية 85)/ 123- آية 86/ 124- "ولقد... بروح القدس" (آية 87)/ 125- "أفكلما... و فريقا تقتلون" (آية 87)/ 126- "وقالوا قلوبُنا... بكفرهم" (آية 88)/ 127- "فقليلا ما يؤمنون" (آية 88)/ 128- "و لمّا جاءهم كتابٌ... كفروا به" (آية 89)/ 129- "فلعنة الله على الكافرين" (آية 89)/ 130- "بئسما اشتروا... من يشاء من عباده" (آية 90)/ 131- "فباؤوا بغضب على غضب" (آية 90)/ 132- "و للكافرين عذاب مهين" (آية 90)/ 133- "و إذا قيل لهم... لِما معهم" (آية 91)/ 134- "قُل فَلِمَ تقتلون... إن كنتم مؤمنين" (آية 91)/ 135- آية 92/ 136-"و إذْ أخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطورَ... خذوا... و اسمعوا" (آية93)/ 137- "قالوا سَمِعْنا... بكفرهِم" (آية 93)/ 138- "قُلْ بئسما يأمركم... مؤمنين" (آية 93)/ 139- آية 94/ 140- "و لن يَتمنَّوْه... أيديهم" (آية 95)/ 141- "و اللهُ عليمٌ بالظالمين" (آية 95)/ 142- "و لتجدنَّهم أحرَصَ... أشركوا" (آية 96)/ 143- "يودّ أحدُهم...

أنْ يُعَمَّرَ" (آية 97)/ 144- "و الله بصير بما يعملون" (آية 96)/ 145- آية 97/ 146- آية 98/ 147- آية 99 (إذا اعتبرنا الواو في "و ما يكفر بها..." واو الحال؛ و إلاّ فالآية قابلة للتجزئة إلى تركيبين مستقلين)/ 148- آية 100/ 149- آية 101/ 150- "واتبعوا... سليمان" (آية 102)/ 151- "و ما كفر... كفروا" (آية 102)/ 152- "يعلّمون الناس... و ماروت" (آية 102)/ 153- "و ما يُعَلِّمان... فلا تكفُر" (آية 102)/ 154- "فيَتعلّمون... بإذن الله" (آية 102)/ 155- "ويتعلمون ما يضرّهم و لا ينفعهم" (آية 102)/ 156- "و لقد علموا... مِنْ خلاق" (آية 102)/ 157- "و لبئس... يَعلمون" (آية 102)/ 158- آية 103/ 159- "يا أيها الذين... و اسمعوا" (آية 104)/ 160- "وللكافرين عذابٌ أليمٌ" (آية 104)/ 161- "ما يودُّ الذين... من ربِّكم" (آية 105)/ 162- "و الله يختص برحمته مَن يشاء" (آية 105)/ 163- "و الله ذو الفضل العظيم" (آية 105)/ 164- "ما ننسخ... مِثْلِها" (آية 106)/ 165- "ألمْ تعلم... قدير" (آية 106)/ 166- "ألمْ تَعْلَمْ... وَ الأرضِ" (آية 107، على أساس أنّ الواو في "وَ الأرض" هي واو استئنافية. فإنْ اعتبرناها حالية، فالآية حينئذ تصبح كلها تركيبا واحداً)/ 167- "أمْ تريدون... مِنْ قبْل" (آية 108)/ 168- "و مَن يتبدّل... سواء السبيل" (آية 108)/ 169- "ودَّ... بأمره" (آية 109)/ 170- "إنّ اللهَ... قدير" (آية 110)/ 171- "وأقيموا... الزّكاة" (آية 110)/ 172- "و ما تقدِّموا... عند الله" (آية 110)/ 173- "إنّ اللهَ... بصير" (آية 110)/ 174- "و قالوا لن يدخل... نصارى" (آية 111)/ 175- "تلك أمانيّهم" (آية 111)/ 176- "قل هاتوا... صادقين" (آية

111)/ 177- آية 112/ 178- "و قالت اليهود... يتلون الكتاب" (آية 113)/ 179- "كذلك قال... قولِهم" (آية 113)/ 180- "فالله... يختلفون" (آية 113)/ 181- "و مَنْ أظلَمُ... في خرابها" (آية 114)/ 182- "أولئك... إلا خائفين" (آية 114. هذا إذا كان هذا التركيب الأخير استئنافيا. و إمّا إذا كان حالا للضمير من "خائفين"، فالتركيب يمتد إلى آخر الآية)/ 183- "و لله المشرق و المغرب" (آية 115)/ 184- "فأينما... وجه اللهِ" (آية 115)/ 185- "إنّ اللهَ واسِعٌ عليمٌ" (آية 115)/ 186- "و قالوا... ولدا" (آية 116)/ 187- "سبحانه... قانتون" (آية 116)/ 188- "بديع... و الأرضِ" (آية 117)/ 189- "و إذا... فيكون" (آية 117)/ 190- "و قال الذين... تأتينا آية" (آية 118)/ 191- "كذلك قال... مِثل قولِهِم" (آية 118)/ 192- "تَشابهَتْ قلوبهم" (آية 118)/ 193- "قد بيّنّا... يوقِنون" (آية 118)/ 194- آية 119/ 195- "و لن ترضى عنك... مِلَّتهم" (آية 120)/ 196- "إنّ هدى اللهِ هو الهدى" (آية 120)/ 197- "و لئن... و لا نصير" (آية 120)/ 198- "الذين... يؤمنون به" (آية 121)/ 199- "و مَن يكفر به... الخاسرون" (آية 121)/ 200- آية 122/ 201- آية 123/ 202- "و إذِ... فأتّمهُنَّ" (آية 124)/ 203- "قال إنّي... إماماً" (آية 124. و يأتي التقسيم التركيبي هنا على أساس الحوارية التي وردَتْ في الآية 45)/ 204- "قال و مِن ذرّيّتي" (آية 124)/ 205- "قال لا ينال عهدي الظالمينَ" (آية 124)/ 206- "و إذْ جعَلْنا... وأمْناً" (آية 125)/ 207- "و اتخذوا... مصلًّى" (آية 125)/ 208- "و عَهِدْنا... السجود" (آية 125)/ 209- "و إذْ قال إبرَاهيمُ... و اليوم الآخِرِ" (آية 126)/

210- "قال و من كَفَرَ... و بئسَ المصير" (آية 126. سبب التقسيم التركيبي، يُنظر الآية 45)/ 211- آية 127/ 212- آية 128/ 213- آية 129 (و يمكن تقسيم الآيات 127؛ 128 و 129 إلى تركيبين، لكل واحدة منها، و ذلك عند عبارة "إنّك")/ 214- "و مَن يرغَب... سفِهَ نَفْسَه" (آية 130)/ 215- "و لقدِ اصْطفيناه... الصالحين" (آية 130)/ 216- "إذْ قال له ربُّه أسْلِم" (آية 131. وتقسيم هذه الآية قائم على نمط الآية 45)/ 217- "قال أسْلَمْتُ لربّ العالمين" (آية 131)/ 218- "و وصّى... و يعقوب" (آية 132)/ 219- "يا بنيَّ... و أنتم مسلمون" (آية 132)/ 220- "أمْ كنتم شهداء... مِنْ بعدي" (آية 133. و التقسيم هنا قائم على نمط الآية 45)/ 221- "قالوا نَعْبُدُ... و نحن له مسلمون" (آية 133. والجزء "و نحن له مسلمون" أدمجناه في التركيب "قالوا نعبد..." لأنّه مِنْ مقول القول للفعل "قالوا")/ 222- آية 134/ 223- "و قالوا... تهتدوا" (آية 135)/ 224- " قُلْ بَلْ ملّة إبراهيم حنيفا" (آية 135. و التقسيم هنا كمثل ما في الآية 45)/ 225- "و ما كان مِنَ المشركين" (آية 135)/ 226- آية 136 (كل الآية، بعد الفعل "قولوا"، مقول قول هذا الأخير)/ 227- "فإن آمنوا... أهتدوا" (آية 137)/ 228- "و إن تولّوا فإنّما هُمْ في شقاق" (آية 137)/ 229- "فسيكفيكهم اللهُ" (آية 137)/ 230- "و هو السميع العليم" (آية 137)/ 231- "صبغة اللهِ" (آية 138)/ 232- "و مَنْ أحسنُ من الله صِبغة" (آية 138)/ 233- "و نحن له عابدون" (آية 138)/ 234- آية 139/ 235- "أم تقولون... أو نصارى"(آية 140)/ 236- "قُل... اللهُ" (آية 140. و تقسيم هذه الآية موافق لما جاء في الآية 45)/ 237- "و مَنْ

أظلَمُ... مِنَ اللَّهِ" (آية 140)/ 238- "و ما الله... تعملون" (آية 140)/ 239- "تلك أمّة" (آية 141)/ 240- "لها... ما كسبتم" (آية 141)/ 241- "و لاَ تُسْألون... يعملون" (آية 141)/ 242- "سيقول السفهاء... كانوا عليها" (آية 142)/ 243- "قل لله المشرق... صراط مستقيم" (آية 142. و التقسيم هنا كما هو حاصل في الآية 45، علما بأنّ مقول القول في "قُلْ..." يُمْكِن تقسيمها إلى تركيبين مستقلين يبدأ ثانيهما بالفعل "يهدي")/ 244- "و كذلك جعلناكم... شهيدا" (آية 143)/ 245- "و ما جَعَلْنا القبلة... الذين هدى الله" (آية 143)/ 246- "و ما كان الله ليضيع إيمانكم" (آية 143)/ 247- "إن اللهَ... رحيمٌ" (آية 143)/ 248- "قد نرى... ترضاها" (آية 144)/ 249- "فولِّ وجهكَ... شطرَهُ" (آية 144. علماً بأنّ هذا التركيب قد يُجزَّأ إلى تركيبين يفصل بينهما العطف بالواو.)/ 250- "و إنّ الذين أوتوا... مِن ربّهم" (آية 144)/ 251- "و ما الله... يعملون" (آية 144)/ 252- "و لئن أَتيتَ... ما تبعوا قِبلتَك" (آية 145)/ 253- "و ما أنتَ بتابع قبلتهم" (آية 145)/ 254- "و ما بعضهم... بعض" (آية 145)/ 255- "و لئن اتّبعتَ... كَما يعرفون أبناءهم" (آيتان: 145- 146)/ 256- "و إنَّ فريقا... يعلمون" (آية 146)/ 257- "الحق من ربّكَ" (آية 147)/ 258- "فلا تكونَنَّ من الممترين" (آية 147)/ 259- "و لكلٍّ وجهةٌ هو مولّيها" (آية 148)/ 260- "فاستبقوا الخيرات" (آية 148)/ 261- "أين ما تكونوا... جميعا" (آية 148)/ 262- "إنّ الله... قديرٌ" (آية 148)/ 263- "و من حيث خرجتَ... مِن رَبّك" (آية 149)/ 264- "و ما اللهُ... تعملون" (آية 149)/ 265- "و مِن حيث...

الحرام" (آية 150)/ 266- "و حيث ما كنتم... ظلموا منهم" (آية 150)/ 267- "فلا تخشوهم... نعمتي عليكم" (آية 150)/ 268- "و لعلكم تهتدون" (آية 150)/ 269- آية 151/ 270- آية 152/ 271- آية 153 (الجملة "إنّ الله مع الصابرين" تعليلية. لذا يصعب انتزاعها تركيبا مستقلا عن باقي الآية)/ 272- آية 154/ 273- "و لنبلونكم... و الثمرات" (آية 155)/ 274- "و بشر الصابرين... إليه راجعون" (آيتان: 155- 156)/ 275- آية 157/ 276- "إنّ الصّفا... شعائر الله" (آية 158)/ 277- "فمن حجَّ البَيْتَ... يطوَّف بهما" (آية 158)/ 278- "ومَنْ تطوّع... عليمٌ" (آية 158)/ 279- "إنّ الذين يكتمون... أتوب عليهم" (آيتان: 159- 160)/ 280- "و أنا التواب الرّحيم" (آية 160)/ 281- آيتان: 161- 162/ 282- آية 163/ 283- آية 164/ 284- "و من الناس... كحُبّ الله" (آية 165)/ 285- "و الذين آمنوا... لله" (آية 165)/ 286- "و لو يرى... شديد العذاب" (آية 165)/ 287- آية 166/ 288- "و قال الذين اتبعوا... كما تبرأوا منا" (آية 167)/ 289- "كذلك... حسرات عليهم" (آية 167)/ 290- "و ما هم ... النار" (آية 167)/ 291- "يا أيها الناس... خطوات الشيطان" (آية 168)/ 292- "إنّه لكم عدوّ مبين" (آية 168)/ 293- آية 169/ 294- "و إذا قيل لهم... آباءنا" (آية 170)/ 295- "أَوَلَوْ كان... و لا يهتدون" (آية 170)/ 296- "و مَثل الذين... و نِداءَ" (آية 171)/ 297- "صمٌّ... لا يَعقِلون" (آية 171)/ 298- آية 172/ 299- "إنما حرَّم... لغير الله" (آية 173)/ 300- "فمَن اضطُرَّ... فلا إثمَ عليه" (آية 173)/ 301- "إنّ اللهَ غفور رحيم" (آية

173)/ 302- آية 174/ 303- آية 176/ 304- "ليس البر... و حين البأس" (آية 177)/ 305- "أولئك الذين... المتقون" (آية 177)/ 306- "يا أيها الذين آمنوا... بالأنثى" (آية 178)/ 307- "فمَن عُفِيَ له... إليه بإحسان" (آية 178)/ 308- "ذلك تخفيف مِن ربكم و رحمة" (آية 178)/ 309- "فمَن اعتدى... عذابٌ أليمٌ" (آية 178)/ 310- آية 179/ 311- آية 180/ 312- "فمَن بدّله... الذين يُبَدِّلونه" (آية 181)/ 313- "إنّ اللّه سميعٌ عليمٌ" (آية 181)/ 314- "فمَن خاف... فلا إثْم عليه" (آية 182)/ 315- "إنّ الله غفورٌ رحيمٌ" (آية 182)/ 316- آية 183/ 317- "أياماً معدودات" (آية 184)/ 318- "فمَن كان... أُخرَ" (آية 184)/ 319- "و على الذين يطيقونه... مسكين" (آية 184)/ 320- "فمَنْ تطَوّعَ... خيرٌ له" (آية 184)/ 320- "و أنْ تصوموا... تعلمون" (آية 184)/ 321- "شهر رمضان... و الفرقان" (آية 185. و المبتدأ تقديره هي، أي الأيام المعدودات؛ فنقول: "هي شهرُ رمضان الذي...")/ 322- "فمَن شَهِدَ... فَلْيَصُمْه" (آية 185)/ 323- "و مَن كان مريضا... مِنْ أيامٍ أُخَر" (آية 185)/ 324- "يريد الله بكم... علَى ما هداكم" (آية 185)/ 325- "و لعلكم تشكرون" (آية 185)/ 326- "و إذا سألك... إذا دعان" (آية 186)/ 327- "فليستجيبوا لي... لعلهم يرشدون" (آية 186)/ 328- "أُحِلّ لكم... إلى نسائكم" (آية 187)/ 329- "هُنّ لباس... لهنّ" (آية 187)/ 330- "عَلِمَ اللّهُ... و عَفَا عنكم" (آية 187)/ 331- "فالآن باشروهن... مِن الفجر" (آية 187)/ 332- "ثم أتمّوا الصيام إلى الليل" (آية 187)/ 333- "و لا تباشروهن و أنتم عاكفون في المساجد" (آية

187)/ 334- "تلك حدود الله فلا تقربوها" (آية 187)/ 335- "كذلك يُبيِّن... لعلهم يتقون" (آية 187)/ 336- آية 188/ 337- "يسألونك عن الأهلة" (آية 189)/ 338- "قل... و الحج" (آية 189)/ 339- "و ليس البرُّ... من ظهورها" (آية 189)/ 340- "و لكن البِرَّ منِ اتّقَى" (آية 189)/ 341- "وأْتوا البيوتَ مِن أبوابها" (آية 189. كما يمكن أن يَجْمَعَ التركيب الواحد ما يلي: "و ليس البرُّ... مَنِ اتّقى")/ 341- "و اتقوا الله لعلكم تفلحون" (آية 189)/ 342- "و قاتلوا... ولا تعتدوا" (آية 190)/ 343- "إنّ الله لا يحبّ المعتدين" (آية 190)/ 344- "واقتلوهم... من حيث أخرَجوكم" (آية 191)/ 345- "و الفتنة أشدّ من القتل" (آية 191)/ 346- "و لا تقاتلوهم... فيه" (آية 191)/ 347- "فإنْ قاتلوكم فاقتلوهم" (آية 191)/ 348- "كذلك جزاء الكافرين" (آية 191)/ 349- آية 192/ 350- "وقاتلوهم... الدينُ لله" (آية 193)/ 351- "فإنِ انتهوا... إلاّ على الظالمين" (آية 193)/ 352- "الشهر الحرام... قِصَاص" (آية 194)/ 353- "فمَنِ اعتدى... بمثل ما اعتدى عليكم" (آية 194)/ 354- "و اتقوا اللهَ" (آية 194)/ 355- "و اعلموا... مع المتّقين" (آية 194)/ 356- "و أنفقوا... إلى التهلكة" (آية 195)/ 357- "و أحسنوا" (آية 195)/ 358- "إنّ الله يُحبّ المحسنين" (آية 195)/ 359- "و أتموا الحَجّ... لله" (آية 196)/ 360- "فإنْ أُحْصِرْتم... الهدي" (آية 196)/ 361- "و لا تَحلقوا... مَحِلَّهُ" (آية 196)/ 362- "فمن كان منكم مريضا... أو نُسُكٍ" (آية 196)/ 363- "فإذا أمِنْتُم... مِنَ الهدي" (آية 196)/ 364- "فمَن لَمْ يجِدْ... إذا رَجعْتم" (آية 196)/ 365- "تلك عشرةٌ كاملةٌ" (آية

196)/ 366- "ذلك لِمَنْ... حاضري المسجدِ الحرام" (آية 196)/ 367- "و اتّقوا الله... العقابِ" (آية 196)/ 368- "الحج أشهرٌ معلومات" (آية 197)/ 369- "فمَن فرض... و لا جدال في الحج" (آية 197)/ 370- "و ما تفعلوا... يَعْلَمْهُ الله" (آية 197)/ 371- "و تَزَوَّدُوا... التقوى" (آية 197)/ 372- "و اتقونِ يا أولي الألباب" (آية 197)/ 373- "ليس عليكم جناح... من ربِّكم" (آية 198)/ 374- "فإذا أفضتم... المشعَر الحرام" (آية 198)/ 375- "و اذكروه كما هداكم" (آية 198)/ 376- "و إنْ كنتم... الضالين" (آية 198)/ 377- "ثُمّ أفيضوا... واستغفِروا اللهَ" (آية 199)/ 378- "إنّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ" (آية 199)/ 379- فإذا قضيتم... أوْ أَشَدَّ ذِكْراً" (آية 200)/ 380- "فمِن الناس... مِنْ خلاق" (آية 200)/ 381- آية 201/ 382- "أولئك... ممّا كسبوا" (آية 202)/ 383- "واللهُ سريعُ الحِسَابِ" (آية 202)/ 384- "و اذكروا الله... معدودات" (آية 203)/ 385- "فمَن تعجَّل... لِمَنِ اتّقى" (آية 203)/ 385- "و اتقوا الله" (آية 203)/ 386- "و اعلموا... تُحْشَرون" (آية 203)/ 387- آية 204/ 388- "و إذا تولّى... و النّسْل" (آية 205)/ 389- "و الله لا يحب الفساد" (آية 205)/ 390- آية 206/ 391- "و من الناس... مرضاة الله" (آية 207)/ 392- "و اللهُ رؤوف بالعباد" (آية 207)/ 393- "يا أيها... خطوات الشيطان" (آية 208)/ 394- "إنّه لكم عدوٌّ مبين" (آية 208)/ 395- آية 209/ 396- "هل ينظرون... و قُضِيَ الأمرُ" (آية 210)/ 397- "و إلى اللهِ تُرْجَعُ الأمور" (آية 210)/ 398- "سَلْ... آية بيّنة" (آية 211)/ 399- "و مَنْ يُبدِّل... شديد العقاب" (آية 211)/ 400-

"زُيِّنَ... يَوْمَ القيامةِ" (آية 212)/ 401- "و الله يرزق... حساب" (آية 213)/ 402- "كان الناس... اختلفوا فيه" (آية 213)/ 403- "و ما اختلف فيه... بغيا بينهم" (آية 213)/ 404- "فهدى الله... بإذنه" (آية 213)/ 405- "و الله يهدي... صراط مستقيم" (آية 213)/ 406- آية 214/ 407- "يسألونك ماذا يُنفقون" (آية 215)/ 408- "قُل مَا أنفقتم... به عليم" (آية 215. نَعتبِر أنّ الجزء "و ما تفعلوا من خير... " مِنْ مقول القول)/ 409- "كُتِبَ... كرهٌ لكم" (آية 216)/ 410- "و عسى أن تكرهوا... خير لكم" (آية 216)/ 411- "وَ عَسَى أنْ تُحِبُّوا... شر لكم" (آية 216)/ 412- "و الله يعلم... لا تعلمون" (آية 216)/ 413- "يسألونك... قِتالٍ فيه" (آية 217)/ 414- "قُلْ قتال فيه... أكبر عند الله" (آية 217)/ 415- "و الفتنة...القتل" (آية 217. و ذلك إذا كان هذا الجزء من الآية بيانا من الله، فهو تركيب مستقل عمّا سبقه. و إلاّ فهو جزء من مقول القول)/ 416- "و لا يزالون... إنِ استطاعوا" (آية 217)/ 417- "و مَنْ يرتدد... فيها خالدون" (آية 217. يمكن تقسيم هذا التركيب إلى جزئين تركيبين مستقلين يَنفصلان عند كلمة "الآخرة". لكننا نفضل الجمع بينهما في تركيب واحد على أساس العطف – بالواو- الذي يَجمع بين دلالتي "حبوط الأعمال" و "أصحاب النار")/ 418- "إن الذين آمنوا... يرجون رحمة الله" (آية 218)/ 419- "و الله غفور رحيم" (آية 218)/ 420- "يسألونك... و المَيْسِر" (آية 219)/ 421- "قُلْ فيهما... مِنْ نفعهما" (آية 219)/ 422- "و يسألونك مذا ينفقون... العفو" (آية 219)/ 423- "كذلك يبيّن الله... في الدنيا و الآخرة" (آيتان: 219- 220)/ 424-

"ويسألونكَ عن اليتامى" (آية 220)/ 425- "قُلْ... فإخوانكم" (آية 220)/ 426- "و الله يَعلم... المُصْلِح" (آية 220. هذا الجزء من الآية و الذي يليه، يمكن اعتبارهما تركيبين مستقلين. لكنهما قد يَدخلان ضمن مقول القول، و ذلك بالرغم من بقائهما مستقلين أوبانضمامهما في تركيب واحد)/ 427- "و لو شاء الله لأَعْنَتَكُمْ" (آية 220)/ 428- "إنّ اللهَ عزيز حكيم" (آية 220)/ 429- "ولا تنكِحوا المشركات حتى يؤمِنَّ" (آية 221)/ 430- "و لأمةٌ... و لَوْ أَعْجَبَتْكُمْ" (آية 221)/ 431- "و لا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا" (آية 221)/ 432- "و لعبدٌ... و لو أعجبَكم" (آية 221)/ 433- "أولئِك... لعلهم يتذكرون" (آية 221. و يُمْكِن تقسيم هذا الجزء إلى ثلاثة تراكيب مستقلة تنفصل عند علامة الوقف المصحفي)/ 434- "ويسألونك عن المحيض" (آية 222)/ 435- "قل هو أذىً... في المحيض" (آية 222)/ 436- "و لا تقربوهن حتى يَطْهُرْنَ" (آية 222)/ 437- "فإذا تَطهّرْنَ... أمرَكم اللهُ" (آية 222)/ 438- "إنّ الله...المُتَطَهِّرِينَ" (آية 222)/ 439- "نساؤكم... أنّى شئتم" (آية 223)/ 440- "و قدّموا لأنفسكم" (آية 223)/ 441- "و اتقوا الله... مُلاقوه" (آية 223)/ 442- "و بَشِّرِ المؤمنين" (آية 223)/ 443- "و لا تجعلوا... بين الناس" (آية 224)/ 444- "و الله سميعٌ عَليمٌ" (آية 224)/ 445- "لا يؤاخذكم... كَسَبَتْ قلوبُكم" (آية 225)/ 446- "و اللهُ غفور حليم" (آية 225)/ 447- "للذين يؤلون... أشهرٍ" (آية 226)/ 448- "فإن فاءوا... رحيم" (آية 226)/ 449- آية 227/ 450- "و المطلّقاتُ... قروء" (آية 228)/ 451- "و لا يَحِلُّ لهن... و اليومِ الآخِرِ" (آية 228)/ 452-

"وبعولتهن...إصلاحا" (آية 228) /443-"و الله عزيز حكيم" (آية 228)/ 455- "الطلاق مرّتان" (آية 229)/ 456- "فإمساك... بإحسان" (آية 229)/ 457- "و لا يحِل لكم... حدودَ اللهِ" (آية 229)/ 458- "فإن خفتم... أفتدتْ به" (آية 229)/ 459- "تلك حدود الله فلا تعتدوها" (آية 229)/ 460- "و مَنْ يَتَعَدَّ... الظالمون" (آية 229)/ 461- "فإن طلَّقَها... زوجاً غيره" (آية 230)/ 462- "فإنْ طلّقَها... حدودَ الله" (آية 230)/ 463- "و تلك حدود الله... يَعْلَمُونَ" (آية 230)/ 464- "و إذا طَلَّقْتُمُ... بمعروف" (آية 231)/ 465- "و لا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا" (آية 231)/ 466- "و مَنْ يَفعل... نفْسَه" (آية 231)/ 467-"ولا تتخذول...هُزُوًا" (آية 231) /469- "و اتّقوا الله... عليمٌ" (آية 231)/ 470- "و إذا طلقتم النساء... بالمعروف" (آية 232)/ 471- "ذلك يُوعَظ... الآخِر" (آية 232)/ 472- "ذلكم أزكى لكم و أطْهَر" (آية 232)/ 473- "و الله يعلم و أنتم لا تعلمون" (آية 232)/ 474- "و الوالدات... الرضاعة" (آية 233)/ 475- "و على المولود له... بالمعروف" (آية 233)/ 476- "لا تُكَلَّف نفس إلاّ وُسْعَها" (آية 233)/ 477- "لا تضارّ... بولده" (آية 233)/ 478- "وعلى الوارث مِثل ذلك" (آية 233)/ 479- "فإن أرادا فصالاً... فلا جناح عليهما" (آية 233)/ 480- "و إنْ أردتم... بالمعروف" (آية 233)/ 481- "واتقوا الله... بَصِيرٌ" (آية 233)/ 482- "و الذين... و عَشْراً" (آية 234)/ 483- "فإذا بَلَغْنَ... بالمعروف" (آية 234)/ 484- "و الله بما تعملون خبير" (آية 234)/ 485- "و لا جُناح... في أنفسكم" (آية 235)/ 486- "عَلِمَ اللهُ... معروفاً" (آية

235)/ 487- "و لا تعزِموا... أجَلَه" (آية 235)/ 488- "و اعلموا... فاحذروه" (آية 235)/ 489- "و اعلموا... حليم" (آية 235)/ 490- "لاَ جناح عليكم... فريضة" (آية 236)/ 491- "و متعوهن... متاعاً بالمعروف" (آية 236)/ 492- "حقّاَ على المحسنين" (آية 236. إضمار الفعل للمفعول المطلق "حقّاً" قد يذهب بنا إلى إدماج التركيبين الأخيريْن في تركيب واحد، بفصلهما بفاصلة، و ذلك كالآتي: "ومتعوهن... بالمعروف، **حَقّاً** على المحسنين." [أهمية التنقيط- الفاصلة مَثَلاً-])/ 493- "و إنْ طلّقْتموهن... عُقْدَةُ النِّكَاحِ" (آية 237)/ 494- "و أنْ تعفوا أقرب للتقوى" (آية 237)/ 495- "و لا تنسوا الفضلَ بينكم" (آية 237)/ 496- "إنّ الله... بصير" (آية 237)/ 496- آية 238/ 497- "فإنْ خفتم... أو ركبانا" (آية 239)/ 498- "فإذا أمِنتم... تعلمون" (آية 239)/ 499- "و الذين يُتَوَفَّوْن... غيرَ إخْرَاجٍ" (آية 240)/ 500- "فإنْ خرَجْنَ... مِن معروف" (آية 240)/ 501- "واللهُ عزيزٌ حكيمٌ" (آية 240)/ 502- "و للمطلقاتِ ... على المتقين" (آية 241. ينظر الآية 492)/ 503- آية 242/ 504- "ألَمْ تَرَ... ثُمَّ أحياهم" (آية 243)/ 505- "إنّ الله لذو فضل... لا يشكرون" (آية 243)/ 506- آية 244/ 507- "مَنْ ذا الذي... أضعافاً كثيرةً" (آية 245)/ 508- "و الله يَقبِضُ... تُرْجَعُونَ" (آية 245)/ 509- "ألَمْ تَرَ... في سبيل الله" (آية 246)/ 510- "قال هل عسيتم... ألاّ تقاتلوا" (آية 246)/ 511- "قالوا وما لنا... و أبنائنا" (آية 246)/ 512- "فَلَمّا كُتِبَ... مِنْهُمْ" (آية 246)/ 513- "و اللهُ عليم بالظالمين" (آية 246)/ 514- "وقال لهم نبيُّهم... مَلِكاً" (آية 247)/ 515- "قالوا أنّى... سَعَةً مِنَ المالِ" (آية

247)/ 516- "قال إنّ الله اصطفَاه... و الجِسْم" (آية 247)/ 517- "و اللهُ يؤتي مُلْكَهُ مَنْ يشاء" (آية 247)/ 518- "و اللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ" (آية 247)/ 519- "وقال لهمْ نبيُّهم... تَحْمِلُه الملائكةُ" (آية 248)/ 520- "إنّ في ذلك لآية... مؤمنين" (آية 248)/ 521- "فلما فَصَل... غُرْفة بِيَدِهِ" (آية 249)/ 522- "فشربوا... مِنهم" (آية 249)/ 523- "فلما جاوزه... و جنوده" (آية 249)/ 524- "قال الذين يظنّون... بإذن الله" (آية 249)/ 525- "و اللهُ مع الصابرين" (آية 249)/ 526- آية 250/ 527- "فهزموهم... ممّا يشاء" (آية 251)/ 528- "و لولا دَفْعُ... الأرض" (آية 251)/ 529- "و لكن الله... العالمين" (آية 251)/ 530- آية 252. (يمكن وضع فاصلة عند واو الحال، في "و إنّك...")/ 531- "تلك الرسل... على بعض" (آية 253)/ 532- "منهم... درجات" (آية 253)/ 533-"وآتينا عيسى...القُدُسْ"(آية 253)/ 534-"ولو شاء...البينات" (آية 253) / 535- "ولكن اختلفوا" (آية 253)/ 536- "فمنهم... كَفر" (آية 253)/ 537- "و لو شاء الله ما اقتتلوا" (آية 253)/ 538- "و لكن الله يَفعل ما يريد" (آية 253)/ 539- "يا أيها الذين آمنوا... و لا شفاعة" (آية 254)/ 540- "والكافرون هُمُ الظالمون" (آية 254)/ 541- "الله لا إله... القيوم" (آية 255)/ 542- "له ما... و ما في الأرض" (آية 255)/ 543- "مَن ذا الذي... و ما خَلْفَهم" (آية 255)/ 544- "و لا يحيطون... بما شاء" (آية 255)/ 545- "وسِع... و الأرضِ" (آية 255)/ 546- "و لا يؤوده حفظهما" (آية 255)/ 547- "و هو العليُّ العظيم" (آية 255)/ 548- "لا إكراه في الدين" (آية 256)/ 549- "قد تبيّن الرُّشد مِنَ

الغيّ" (آية 256)/ 550- "فمَن يَكْفُرْ... لا انفصام لها" (آية 256)/ 551- "و اللهُ سميعٌ عليمٌ" (آية 256)/ 552- "الله ولي... إلى النور" (آية 257)/ 553- "والذين كفروا... إلى الظُّلُمات" (آية 257) / 554- "أولئك أصحاب... خالدون" (آية 257. يُمْكِن وضع فاصلة عند "الظلمات")/ 555- "ألَمْ تر... الذي يحيي ويميت" (آية 258)/ 556- "قال أنا أحيي وأميت" (آية 258)/ 557- "قال إبراهيم... الذي كَفَرَ" (آية 258)/ 558- "و الله...القوم الظالمين" (آية 258)/ 559- "أوكالذي مرّ... بعد موتها" (آية 259)/ 560- "فأماته... بَعَثَهُ" (آية 259)/ 561- "قال كم لَبِثْتَ" (آية 259)/ 562- "قال لبثتُ... بعضَ يومٍ" (آية 259)/ 563- "قال بل لبثتَ... لحما" (آية 259. يمكن وضْع فاصلة قبل كل عطف يبدأ بفعل أمر)/ 564- "فلمّا تبيّن له... قديرٌ" (آية 259)/ 565- "و إذ قال إبراهيم... الموتى" (آية 260)/ 566- "قال أوَلَمْ تؤمِن" (آية 260)/ 567- "قال بلى... قلبي" (آية 260)/ 568- "قال فَخُذْ... سعياً" (آية 260. يمكن وضْع فاصلة عند كل كلمة "ثم")/ 569- "و اعْلَمْ... حكيمٌ" (آية 260)/ 570- "مَثَلُ الذين... مائةُ حبّة" (آية 261)/ 571- "و الله يضاعف لِمَنْ يشاء" (آية 261)/ 572- "والله واسعٌ عليمٌ" (آية 261)/ 573- آية 262/ 574- "قولٌ معروفٌ... أذىً" (آية 263)/ 576- "و الله غنيّ حليمٌ" (آية 263)/ 577- "يا أيها... و اليوم الآخر" (آية 264)/ 578- "فمَثلهُ... صلداً" (آية 264)/ 579- "لا يقدرون... كسبوا" (آية 264)/ 580- "و الله لا يهدي القوم الكافرين" (آية 264)/ 581- "و مَثَلُ الذين... فطل" (آية 265)/ 582- "و الله بما تعملون بصير" (آية 265)/

583- "أيوَدُّ... فاحتَرقتْ" (آية 266)/ 584- "كذلك يُبَيِّنُ... لعلكم تتفكرون" (آية 266)/ 585- "يا أيها الذين آمنوا... من الأرض" (آية 267)/ 586- "ولا تيَمموا... أنْ تُغْمِضوا فِيه" (آية 267)/ 587- "و اعلموا أنّ الله غني حميد" (آية 267)/ 588- "الشيطان يعدكم... و فضْلاً" (آية 268)/ 589- "و الله واسعٌ عليمٌ" (آية 268)/ 590- "يؤتي... من يشاء" (آية 269)/ 591- "و مَنْ يؤتَ... خيراً كثيراً" (آية 269)/ 592- "و ما يذكّر... الألباب" (آية 269)/ 593- "و ما أنفقتم... يَعْلَمُه" (آية 270)/ 594- "و ما للظالمين مِن أنصار" (آية 270)/ 595- "إن تبدوا...هي" (آية 271)/ 596- "و إن تخفوها... خيرٌ لكم" (آية 271. ويمكن عطف هذا التركيب على ما سبقه، في الآية نفسها، و ذلك في تركيب واحد)/ 597- "و يُكَفِّرُ... سيئاتكم((آية 271)/ 598- "و الله... خبيرٌ" (آية 271)/ 599- "ليس عليك هداهم... مَن يشاء" (آية 272. يمكن وضْع فاصلة بعد كلمة "هُدَاهُمْ")./ 600- "و ما تُنفقوا... فلأنفسكم" (آية 272)/ 601- "و ما تنفقون... وجْه اللهِ" (آية 272)/ 602- "و ما تُنفِقوا... لا تُظْلَمونَ" (آية 272)/ 603- "للفقراء... إلحافاً" (آية 273. يمكن وضْعُ فاصلة قبل كل فعل مضارع)/ 604- "و ما تنفقوا... عليم" (آية 273)/ 605- آية 606/274- "الذين يأكلون... مِنَ المسّ" (آية 275)/ 607- "ذلك بأنهم قالوا... مِثل الربا" (آية 275)/ 608- "و أحل... و حرّم الربا" (آية 275)/ 609- "فمَن جاءه... و أمره إلى الله" (آية 275)/ 610- "و مَنْ عاد... خالدون" (آية 275)/ 611- "يمْحَقُ... الصدقات" (آية 276)/ 612- "و الله... كفّارٍ أثيم" (آية 276)/

613- آية 277/ 614- آية 278/ 615- "فإن لم تفعلوا... و رسوله" (آية 279)/ 616- "و إنْ تبتم... و لا تُظْلَمُونَ" (آية 279)/ 617- "و إن كان ذو عسرة...مَيْسَرَة" (آية 280)/ 618- "و أنْ تصدّقوا... تَعْلَمون" (آية 280)/ 619- (آية 281)/ 620- "يا أيها الذين آمنوا... فاكتبوه" (آية 282)/ 621- "و لْيكتب... بالعدل" (آية 282)/ 622- "و لا يأب... علّمه الله" (آية 282)/ 623- "فلْيكتب... شيئا" (آية 282)/ 624- "فإن كان الذي... بالعدل" (آية 282)/ 625- "و استشهدوا رجُلين من رجالكم" (آية 282)/ 626- "فإنْ لم يكونا رجُلَيْن... الأخرى" (آية 282)/ 627- "و لا يأب الشهداء... دُعُوا" (آية 282)/ 628- "و لا تسأموا... إلى أجله" (آية 282)/ 629- "ذلكم أقسَطُ... ألاّ ترتابوا" (آية 282)/ 630- "إلاّ أنْ تكونَ... ألاّ تكتبوها" (آية 282)/ 631- "وأَشْهِدُوا إذا تبايَعْتُمْ" (آية282)/ 632- "و لا يضارَّ... و لا شهيد" (آية 282)/ 633- "و إن تفعلوا... فسوق بكم" (آية 282)/ 634- "و اتقوا اللهَ" (آية282)/ 635- "و يُعَلِّمكم اللهُ" (آية 282)/ 636- "و الله بكل شيء عليمٌ" (آية 282)/ 637- "و إنْ كنتم على سفر... مقبوضة" (آية 283)/ 638- "فإنْ أَمِنَ... اللهَ رَبَّهُ" (آية 283)/ 639- "و لا تكتموا الشهادة" (آية 283)/ 640- "و مَنْ يَكتمْها... قلبُه" (آية 283)/ 641- "و الله بما تعملون عليم" (آية 283)/ 642- "لله... في الأرض" (آية 284)/ 643- "و إنْ تبدوا... يحاسبكم به اللهُ" (آية 284)/ 644- "فيَغفِر... مَنْ يشاء" (آية 284)/ 645- "و الله على كل شيء قديرٌ" (آية 284)/ 646- "آمن الرسول... مِنْ رُسُلِه" (آية 285)/ 647- "و قالوا سمعنا...

وإليك المصير" (آية 285)/ 648- "لا يكلِّف الله... إلاّ وُسْعَها" (آية 286)/ 649- "لها... ما اكْتَسَبَتْ" (آية 286)/ 650- "ربنَا... أو أخطأنا" (آية 286)/ 651- "ربنا... مِنْ قبلِنا" (آية 286)/ 652- "ربنا... لا طاقة لنا به" (آية 286)/ 653- "و اعف عنّا... و ارحَمْنَا" (آية 286)/ 654- "أنتَ مولانا... الكافرينَ" (آية 286).

ب. ملاحظات تحليلية حول البناء النصي للسورة

نجْمَعُ هذه الملاحظات في النقاط التالية:

- عدد تراكيب السورة يفوق عدد آياتها، مما يجعل بعض الآيات أو مجموعات منها نصوصا في حدّ ذاتها، أو فقرات بهوية موضوعية جزئية متصلة أومستقلة؛
- حدود التراكيب قد لا تنتهي عند نهاية الآية. فهي تتعداها في مواضع كثيرة إلى الآية الموالية (آيات: 3- 4/ 21- 22/ 26- 27/ 45- 46/ 145- 146/ 155- 156/ 159- 160/ 161- 162/ 219- 220)؛
- الإضمار واسع التوظيف في السورة. و هو يمسّ أحيانا مطلع التركيب و في أوّل الآية (آيات: 184- 240)؛
- تعدّد الإعراب لكثير من الحالات قد يغيّر من تقسيم الآيات إلى تراكيب، فتنقص هذه الأخيرة أو تزيد (كبعض الجمل الحالية التي قد تستقِل عمّا سبقها فلا تحتفظ بالوظيفة نفسها (ينظر الآية 55 في "جَهْرَةً")؛

- بين العطفين الداخلي و الخارجي دينامية خاصة تُبرزُها مَثَلاً الآيتان 189 و190 (ينظر العطف الداخلي في وسط الإطار الواحد، و العطف الخارجي عند بداية كل إطار في الرسم أسفله):

... و[1] الحج	← 1- عطف داخلي
... و[2] ليس... و[3] لكن البر... و[4] أتوا البيوت...	← 2- خارجي؛ 3- داخلي؛ 4- داخلي
... و[5] اتقوا الله ...	← 5- خارجي
... و[6] قاتلوا... و[7] لا تعتدوا...	← 6- خارجي؛ 7- داخلي

- عادةً ما يَجمع العطفُ بالواو بين معطوفيْن متجاورين. لكنه يمكن للمعطوفين أن يكونا – من خلاله- متباعديْن (ينظر الآيتيْن 261 و 265). و بذلك يطرح السؤال عن تركيبية أو نصية مثل هكذا ترابط؛

- من نتائج العطف استطالة التركيب سواء أكان بين اسمين أو بين جملتين. فهو بذلك نتيجة لا غاية. ذلك ما نلاحظه في الآية 246 حيث طولها المميَّز وافتقارها إلى معنى العطف و أدواته. و بالرغم من طول الآية و احتوائها على تراكيب عدّة متتالية، فإنّها تشكِّل وحدة موضوعية في تماسك محكَم. و لعل

ذلك راجع إلى الأسلوب السردي الحواري الذي أبدَل أداة العطف بالفعل "قال" المصرَّف؛

- والسؤال الأهم، في خصوصية النص القرآني، يقع حول سر التقطيع إلى آيات لا تبتدئ ولا تنتهي بالضرورة حسب القاعدة التركيبية(النحوية-الدلالية*).

*- ينظر –مثلاً- الآيات 3؛ 4؛ 19؛ 22؛ 27 في سورتنا المدروسة.

2- الترابط النّصّي في سورة البقرة

الحديث عن الترابط داخل أي نص يستلزم اعتبار الوحدة الكلامية المدروسة كياناً دلالياً مستقلاً. فالوحدة الكلامية تكون نصّا كاملا، أو جزءا منه متماسكاً، من فقرة أوما يشابهها، بهوية تركيبية و دلالية يختص بها على غرار كل نص غيره. ذلك ما يوجب اعتبار سورة البقرة نصّا منعزلا عن باقي السياق القرآني، أو لنقل أننا نتّخذها جزءاً منه نُخْضِعهُ للمعايَنة الترابطية (النصية). فالجملة نص إذا استوفت شروط الإفادة النصية. وما يتعداها هو نص أيضا ما دام يستظِل تحت الشروط نفسها. و أحسن تقطيع دلالي مفيد يقدّمه النص القرآني يتمثَّل في الآية التي غالبا ما تستوقف الدلالة المستوفاة المعالم، إلاّ ما ندر وأوجب التواصل بين الآيتين المتجاورتين أو حتى المتباعدتين نسبيا عن بعضهما تباعدا يسببه العطف المركّب و المتكرّر، أو الكلام التفسيري أو الاعتراضي الذي يتوسّط الآيتين المتباعدتين و المتلازمتين دلاليا.

و نجمع فيما يلي، من نص سورة البقرة، أمثلة من أنواع الترابط النصي، و ذلك في عدد غير حصري من النقاط:

(1) الترابط بالتكرار مع وحدة المرجع:

- آية 4: تكرار عبارة "ما أُنْزِلَ"؛
- آية 5: تكرار عبارة "أولئك"؛
- آية 13: تكرار كلمة "السفهاء"؛

(2) الترابط بالتكرار الجزئي:

- آية 16: تكرار عبر الثنائي: "الهدى/ مهتدين"؛

- آية 25: تكرار عبر الثنائي: "رُزِقوا/ رِزْقاً"؛
- آية 32: تكرار عبر الثنائي: "علِم/ عَلِيمٌ"؛

(3) الترابط بالتضام بالتضاد:

- آية 17: تضاد بين الكلمتين: "نور/ ظلمات"؛
- آية 26: تضاد بين الكلمتين: "يُضِلُّ/ يَهْدِي"؛
- آية 42: تضاد بين الكلمتين: "الحَق/ الباطِل"؛
- آية 176: تضاد بين الكلمتين: "الضلالة/ الهدى"؛
- آية 175: تضاد بين الكلمتين: "العذاب/ المغفرة"؛
- آية 185: تضاد بين الكلمتين: "اليسر/ العسر"؛

(4) الترابط بالتكرار النحوي:

- آية 26: تكرار تركيبي بين العبارتين: "فأمّا الذين آمنوا فيعلمون/ أمّا الذين كفروا فيقولون"؛
- آية 186: تكرار تركيبي بين العبارتين: "فليستجيبوا لي/ و ليؤمنوا بي"؛
- آية 221: تكرار تركيبي بين العبارتين: "و لا تَنكحوا المشركات حتى يؤمن/ ولا تُنْكِحُوا المشركين حتى يؤمنوا"؛
- آية 229: تكرار تركيبي بين العبارتين: "فإمساكٌ بمعروف/ أو تسريحٌ بإحسان"؛

(5) الترابط بالتعريف:

- آيتان 35/ 36: عبارة "الجنة" في الآية 35 تعرِّفُ معنى العبارة "مما كانا فيه" في الآية 36؛

- آية 211: عبارة "آية بيّنة" تعرِّفُ معنى عبارة "نعمة الله"؛

(6) الترابط بالتضام بعلاقة الجزء بالكُلّ:

- آية 8: الجزء: الاسم الموصُول "مَنْ" في "مَنْ يقول"؛

الكل : كلمة "الناس" في "و مِنَ النَّاسِ"؛

(7) الترابط بالتضام بالتّنافُر:

- آية 61: تَنافر بين معنى النبات في عبارة "ممّا تُنْبِتُ الأرضُ" و بين أنواع النبات المذكورة في الآية "بقلها، قثّائها، فومها، عَدَسِها، بَصَلِها"؛

(8) الترابط بشبة التكرار:

- آية 22: تكرار صوتي مُقَفّى في: "...و السماء بناءُ، و أنزلَ من السماءِ ماءً"؛

- آية 119: تكرار صوتي مُقَفّى في: "بشيراً و نَذِيراً"؛

- آية 171: تكرار صوتي مُقَفّى في: "إلاّ دعاءً و نِداءً"؛

- آية 177: تكرار صوتي مُقَفّى في: "أقامَ الصلاةَ/ آتى الزكاةَ"؛

- آية 177: تكرار صوتي مُقَفّى في: "في البأساء و الضَّرَّاءِ"؛

- آية 185: تكرار صوتي مُقَفًّى في: "أُنْزِل فيه القرآن... و الفُرْقانِ"؛
- آية 213: تكرار صوتي مُقَفًّى في: "فَبَعَثَ اللهُ النّبيّين مُبَشِّرينَ و مُنْذِرينَ"؛
- آية 214: تكرار صوتي مُقَفًّى في: "مَسَّتْهُمُ البأسَاءُ و الضَّرَّاءُ"؛

(9) الترابط بالتكرار بالمرادِف:

- آية 282: تكرار بين الثنائي المترادِف: "دَيْن/ الحقّ"؛

(10) الترابط الخاص الاسترسالي:

- آية 258: ترابط بواسِطة الفعل المصرَّف "قال" في: "قال أنا أُحْيي وأُمِيتُ"؛

(11) الترابط بالتماسك الوظيفي:

- آية 17: تماسُك بأداة التمثيل في: "مَثَلُهُمْ **كَمَثَلِ** الذي اسْتَوْقَدَ ناراً"؛

(12) الترابط بالاستبدال:

- آيتان 8/ 9: استبدال اسمي لكلمة "الناس" بِــ "أنفسِهم"؛
- آيتان 22/ 23: استبدال فعلي لفِعْلَيِ "فَأْتُوا" و "ادْعُوا" بالفعل ذي عموم المعنى "تَفْعَلُوا"، و ذلك في "فإنْ لم تَفْعَلُوا"؛

(13) الترابط بالإحالة الزمانية:

- آية 187: إحالة إلى الزمن الحاضر بعبارة "الآنَ" في "فالآنَ باشِروهُنّ"؛

(14) الترابط بالإحالة المكانية:

- آية 35: إحالة إلى المكان بعبارة "حيثُ" في "حيثُ شِئْتُمَا"، و هي تحيل إلى "الجنة" التي ذُكِرَتْ قبْلها في الآية.

(15) الترابط بالإحالة البَعْدية (cataphore):

- آية 187: كلمة "هُنَّ" ① تحيل إلى كلمة "نسائِكُم" في "الرَّفَثُ إلى نسائِكُمْ ②، هُنَّ لباسٌ..." فاللاحق هنا يحيل إلى السابق؛
- آيات 111/ 120/ 135: هنا، توجد إحالة بَعْدية بتأخير السياق، أيْ بترابط بين آيات متباعدة فيما بينها في التوارد الخطي للسورة. فَـ: "مَنْ يَتبعُ الملة" (آية 120) "يَدْخُلُ الجنَّة"، و يكون "يهوديا أونصرانيا" (آية 135). فالمعنيان جاءا في موضع الإحالة البَعْدية. فاللاحق هما المعنيان السابقان الذكر. و السابق هو معنى "دخول الجنة" (الآية 111)؛ أي "أصحاب الجنة".

(16) الترابط بالإحالة القَبْلية (Anaphore):

- آية 187: السابق هنا يشير إلى ما يلحقه. فالعبارة السابقة "باشروهن" التي تعني "نعمة المباشَرة" هي المُحيلة، بينما عبارة "ما كتبَ" المتأخِّرة هي المُحال إليها، أي "ما كتب مِنْ نعمة المباشرة"؛

(17) الترابط بالحذف الاسمي:

- آية 57: حُذف الاسم في موضع المفعول به في: "كُلُوا (**شَيْئاً**) مِنْ طَيِّبات مَا رَزَقْنَاكُمْ"؛

(18) الترابط بالحذف الفِعْلي:

- آية 49: حُذِفَ الفعل في "و (**اذكُرُوا**) إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ"؛

(19) الترابط التَّضَمُّنِي:

- آيتان 14/ 15: فالآيتان تتضمّنان تكاملا معنويا يمكن التعبير عنه بربطهما برابط العطف مِثل: "فاللهُ يَسْتَهزِئُ بِهِمْ..."

و خلاصة القول في الترابط النصي أنه يمكننا الفصل فيه بتحديد نوعه بين الربط والارتباط كما هو الحال في التركيب (الجملة). و ذلك يعود إلى أنّ وظيفة الترابط فيه تتراوح بين القرينة المعنوية المتمثلة في معنى ما يُحْذَف، أو ما يُتَضَمَّنُ معناه، أو ما يُسْتَبْدَلُ، أو ما يحال إليه أو ما يُدَلّ عليه بالترادف، أو بالتنافر، أو بالجزئية (من الكل)

أوبالتعريف من جهة، و بين القرينة اللفظية المتمثلة في التماسك الوظيفي، أو الاسترسالي، أو في شبه التكرار (قرينة صرفية لفظية)، أو بالتكرار النحوي (قرينة مزدوجة لفظية معجمية ولفظية تركيبية)، أو بالتكرار الجزئي (قرينة لفظية صرفية)، أو بالتكرار المرجعي الموَحَّد (قرينة لفظية معجمية صرفية)، من جهة أخرى.

3- الاختصاص بين الترابطين التركيبي و النّصّي

نعني بالاختصاص ذلك التضافر القائم – أو الذي قد يكون قائما- بين الترابط التركيبي و بين الترابط النصي عندما يتجاوران في البناء الخطي لهما داخل النص، أو في حال تباعدهما نسبيا أيضا.

و لكي نبيّن ذلك التضافر، حاولْنا أن نحيل تفسيره إلى ما بين ما هو ارتباط تركيبي و بين ما هو ارتباط نصي، محافظين بذلك على الأرقام التي رتبنا بها الترابطات النصية في المبحث الأخير الخاص بها. فكان التحليل كالآتي، و هو مقاربة وصفية و ليس فصْلاً معرفياً:

(1) آية 4: يوجد تضافر بين الترابط النصي بالتكرار المرجعي الموحَّد و بين العطف التركيبي:

- التكرار متمثِّل في العبارة " ما أُنْزِلَ"؛
- العطف بالواو في "و ما أُنْزِلَ إليك"؛

آية 5: يوجد تضافر بين الترابط النّصّي بالنوع نفسه و بين الربط التركيبي نفسه:

- التكرار متمثِل في العبارة "أولئك"؛
- العطف بالواو في "و أولئك هم المفلحون"؛

آية 13: يوجد تضافر بين الترابط النصي بالنوع نفسه و بين الربط التركيبي نفسه:

- التكرار المتمثل في العبارة "السُّفَهَاء"؛

- العطف بالواو في "و لكن لا يعلمون"، إذْ إنّ البنية العميقة تَقول: "و لكن لا يعلمون بأنهم هم السفهاء"؛

فمِن خلال هذه الآيات الثلاث و المتضمنة للترابطين التركيبي و النصي المذكورين، نلاحظ التضافر القائم و اللازم بيْنهما. فكأنّ كل واحد منهما اختص بالآخَر.

(**2**) آيات 16؛ 25؛ 32: هنا التضافر يوجد بين القرينة اللفظية (الصرفية) وبين وظيفتها النحوية. فالكلمة تُصَرَّف إلى الفعل و الاسم و التوابع. فالصيغة الصرفية الفعلية تستدعي وظيفة التحديد (المفعول المطلق) للمحافظة على ذلك التكرار الجزئي الذي يُبْقي على جذر الكلمة. و للسبب نفسه، الصيغة الصرفية الاسمية تستدعي وظيفة التابع (نعت، صفة، اسم مجرور، بدل). لذلك نجد ذلك التباين، من ناحية التخصيص؛ بين الترابطين التركيبي و النصّي. فالترابط التركيبي يتنوّع بتنوّع الوظيفة النحوية للصيغة الصرفية. فمع تنوع الترابط التركيبي، يبقى الترابط النصي واحدا لا يَتغيّر (تكرار جزئي). فنحن نرى ذلك جليا في انتقال الترابط التركيبي:

- من العطف بالواو،في "وما كانوا مهتدين"، في الآية 16؛(الْهُدَى/مُهْتَدِين)
- إلى الترابط بالتحديد، في "رُزقوا... رِزقاً"، في الآية 25؛ (رُزِقُوا/رِزْقًا)
- ثم إلى الترابط بالإسناد، في "مَا عَلَّمْتَنا"؛ في الآية 32. (عِلْمَ/عَلَّمْتَنَا)

(**3**) آيات 17، 26، 42، 175 (مرّتين)، 185: إنّ الظاهر في هذه الأمثلة أنه أينما وُجِدَ الترابط النصي بالتضام التضادي، صاحَبَه الربط التركيبي بالعطف بالواو، و غالبا ما اقترَنَ بالربط بحرف الجر، ذلك أن الأفعال التي تُسْتَعْمَلُ لهذا الغرض تكون دالّة على العملية الفعلية الاستبدالية بين القيمتين المتضادتيْن. فالاستبدال فيه معنى الخيار بين أحد الأمرين المتضاديْن.

والتضافر يَظهر في التراكيب القرآنية على التوالي:

- آية 17: "ذهَب الله **بِنورِهِمْ وَ** تَرَكَهُمْ **في ظُلُمَاتٍ**". نلاحظ وجود حرف الجر بعد كل فِعل و ارتباطه بالاسم المضاد، كما نلاحظ أيضا الفصل بين المعنيين بالتضاد عن طريق واو العطف الذي يَعطِف الفعلين على بعضهما.
- آية 26: "**يُضِلُّ بِــــه** كثيراً **وَ يَهْدِي بِـــه** كثيراً". نلاحظ أيضا وجود حرف الجر، لكن عقِبَ الفعل مباشَرةً هذه المرّة، كما نلاحظ الفصل بين المعنيين بالتضاد عن طريق واو العطف.
- آية 42: "وَ لا **تَلبِسُوا** الحَقَّ **بالبَاطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ**". نلاحظ وجود حرف الجر بعد الفعل، لكن لمرّة واحدة متعلقة بنوعية الفعل الذي يستدعيه، كما نلاحظ وجود واو العطف أيضا.
- آية 175: "اشتروا **الضلالة بالهُدى وَ العذابَ بالمغفرة**". نلاحظ الشيء نفسه الذي حصَل في الآية 17. لكن حرف العطف (الواو) جاء ليحصي نوعين من المتضادين. فهو مع ذلك يبقى موجودا.

- آية 185: **"يُرِيدُ اللهُ بِـــكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِـــكُمُ الْعُسْرَ"**. هنا أيضا الاستقرار على وجود حرف الجر و واو العطف.

(**4**) آيات 26، 186، 221، 229: التكرار يستوجب العطف سواء أكان التركيب اسميا أو فعليا أو غيرهما. فهنا يوجد تضافر بيْن الترابط بالتكرار النحوي وبين الربط التركيبي بالعطف.

(**5**) آيتان 35/ 36، و الآية 211: في هكذا موضع، لا توجد آلية محدَّدة ومُوَحّدة على مستوى الترابط التركيبي حتى يمكن الحديث عن أيّ تضافر حاصِل. فكل حالة تمتاز بخصوصيتها المنعَزِلة.

(**6**) آية 41: هنا أيضا توجد ميزة غياب الآلية الموحَّدة (كما في (5)).

(**7**) آية 61: التضام بالتنافر، مِن طبيعته المنطقية أنْ يَجْمَع بين أسماء المحسوسات (أو المدركات إذا كانت معانيها تَقبَل التنويع الجنسي). و مِنْ ثَمَّ، فإنّ ذِكر تلك المحسوسات، بتعدّدها النوعي، تستدعي العطف. و عليه، يُمْكِن وصْف التضافر الحاصل بين الترابطين التركيبي (بالعطف) و النصي (بالتنافر).

(**8**) آيات 22، 119، 171، 177 (مرّتين)، 185، 213، 214 : شِبه التكرار يَحْكُمُهُ المخْرَج الصوتي الموَحَّد في أواخِر الكَلِم. و حتّى نتحدَّثَ عن توحيد

صوتي، يجب أنْ تُوجَدَ أكثر من كلمة تتميّز بذلك النوع من القافية الذي نسميه سَجْعاً في حالة النّثر. ولا يجب على الكلمات المسجوعة أنْ تكون متباعدة في المقال. ذلك ما نَلْمَسُهُ في هذه الآيات النموذجية من سورتنا المدروسة. و بذلك تجتمع شروط هذا الترابط النّصّي (شِبه التكرار) في أربعة هي:

- الجِوار المقالي للكلمات المسجوعة؛
- توحيد الروي (أو القافية، أو أكثر من ذلك، وصولا إلى الكلمة كلها في بعض الأحيان)؛
- يُسْتحسَن أن تكون الكلمات المسجوعة في بناء صرفي واحد؛
- عدد الوحدات المسجوعة تكون كلمات أو مقاطِع مِنَ الكلم. وهذه الأخيرة قَدْ يتضافر فيها توحيد الروي عند آخر كلمة فيها و البناء التركيبي الموَحّد (البناء النحوي).

فبذلك كله نستطيع أنْ نتكلم عن تضافر بين الترابط النصي (شبه التكرار) وبين الربط التركيبي المتمثل في العطف الذي غالبا ما يستدعيه المنطق العددي للكلمات أو الوحدات المسجوعة.

(**9**) آية 282: إذا أردنا أن نتكلم عن تضافر بين الترابط النصي (التكرار بالمرادف) و بين الترابط التركيبي، فالأجدر أنْ نضَع اليد على تلك النسبية التضافرية القائمة في هكذا بناء (نصّي و تركيبي) بسبب عدم وجود آلية تركيبية موحّدة في اللغة

تقف لتدعم ذلك التكرار بين المترادفات. فلكل ترادف سياقه الخاص، و هو بالتالي يتطلّب تركيبا وظيفيا (نحويا) خاصا بكل حالة.

(**10**) آية 258: الترابط الخاص الاسترسالي يَحْكُمه الفعل **"قَالَ"** في النص القرآني. و هكذا في النصوص التراثية. فالنص العربي القديم استند إلى تكرار الفعل **"قال"** في الصيغتين الصرفيتين العائدتين إلى المتخاطبين. أمّا الكتابة الحديثة للنص الحواري فقد تستعمل الفعل نفسه في افتتاح الكلام الحواري، ثم تضع مقول قوله بين علامتي هلالين ونقطتين قَبْلَهُمَا. ذلك بالنسبة للحوار المكتوب و المقروء. أمّا النص المتلفظ به أمام سامع، فالهلالان و النقطتان لم تكونا لتَنْفَعَا حينئذ لاحتواء مقول القول وردِّه إلى صاحبه. فمثلاً، في النص الإعلامي الصوتي (و البصري)، في إحدى القنوات الإعلامية، فيما قاله أحد السفراء تعليقا على إحدى الأنظمة العَرَبية، فيما معناه:

نظام دكتاتوري مجرم.

فإذا لم توضَع هذه العبارة بين هلالين، أصبَحتْ مقولةَ قَوْلِهَا عائدةً إلى الصحفي الذي يوردها على الشاشة في سياق حديثه الإخباري. أمّا إذا وضَعْنَاهَا بين الهلالين في النّص المكتوب (و ذلك ما يَستحيل في البث الصوتي) رَجَعتْ إلى قائلها الحقيقي، و هو السفير. و لتجنُّب هذا الإشكال، يبتكر الصحفيون، في البث المرئي (و المسموع)، عبارات مِثل:

- كما قال فلان؛
- حسب قول فلان؛

- على حدّ قول فلان؛
- كما وصَفَه فلان؛
- كما جاء في قول فلان؛
- كما صرّح به فلان؛...

فالسرد الحواري يستوجب تكرار الفعل (قال)؛ و ذلك عِلْماً بأنَّ السرد سردان:

- سرد ديني (القرآن) صرّح بتسميته هو نَفْسُه بـــ: القصص؛
- سرد إبداعي بشري، نفضِّل أن نسميه: الرواية، دون القصّة حتى لا تختلط المسميات مضمونا تصنيفيا و اشتقاقا لغويا.

فالسرد الأوّل أخَذ درب التكرار (للفعل "قال")، بينما السرد الثاني ابتكر العارضة الخطية الصغيرة التي يضعها أمام كل قول، ثم يرجع بها إلى سطر موالٍ ليسرد القول المحاور للأوّل. ثم إنّ هذا الابتكار الخطي الحديث سرعان ما تضيع فائدته عند العرض الشفهي للنص الحواري، فيُلْجَأُ مرّةً أخرى إلى العملية التكرارية (الشفهية) للفعل "قال".

و بما أنّ الفعل "قال" المكرّر لم يُصَنَّف مِن بين أدوات الترابط التركيبي، يبقى لنا إمكانية أن يتضافر ارتباط تعدية الفعل هذا إلى مقول القول (كأداة ترابط تركيبي) مع الترابط الاسترسالي النصي الذي يُحْدِثه السرد الحواري عَبْر الفعل قال نَفْسِه.

(**11**) آية 17:الظاهر أنّ الترابط النّصّي بالتماسك الوظيفي يتضافر مع ترابط تركيبي واحدٍ داخل النصّ. فهذا الأخير (الترابط التركيبي) يعود إلى وظيفة نحوية تكاد تكُون واحدة في عملية تضافره مع الترابط النصي. و قد نَتبيَّن ذلك بمعاينة النموذجين القرآنيين من سورة البقرة التاليين:

- آية 17: **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ** الذي استوقد ناراً؛
- آية 61: **ذلك بِمَا** عَصَوْا و كَانُوا يَعْتَدُونَ،

إِذْ يَمْكِنُ استقصاءُ ذلك في صيغة المبتدأ الذي يَتْبَعُه جار و مجرور:

✶مَثَلُ/ ذلك: كلاهما مبتدأ؛

✶كمَثَلِ/ بِمَا: كلاهما جار و مجرور.

يبقى، في هذا الموضع، أن نعاين افتراضية تكرار هذا المظهَر النحوي.

(**12**) آيَات: 9/8° 22/ 23: الترابط النصّي بالاستبدال يَختص بالأسماء والأفعال فيستبدِلُهَا. فوظائف الترابط التركيبي التي تتضافر مع الترابط النصي (بالاستبدال) قد تتنوّع حسبَ السياق الذي يرِدُ فيه هذا الأخير.

(**13**) آية 187: ظرف الزمان دائما ما يقترن بفعل يقع في فضائه. لذا، نقول بأنّ الإسناد الفعلي الذي يتألّف من الفعل ذاته يتضافر مع الترابط النصي بالإحالة الزمانية، كما يتضافر معه أيضا الترابط التركيبي الظرفي بطبيعة الإحالة الظرفية (الزمانية) التي يؤدّيها. فثمة إذاً تضافر مزدوج:

★بين الترابط التركيبي الإسنادي و بين الترابط النصي بالإحالة الزمانية، من جهة؛

★و بين الترابط التركيبي بالظرفية (الزمانية) و بين الترابط النصي نفْسِه(أي بالإحالة الزمانية)، مِن جهة أخرى.

(**14**) آية 35: التضافر في هذه الحالة يَخضع لما يَخضع له التضافر بالترابط بالإحالة الزمانية، مع الملاحظة في مِثالنا أنّ الفعل المحسوبة عليه الظرفية هو: "كُلاَ" وليس "شِئْتُمَا".

(**15**) و (**16**) آيات 111، 120، 135 و 187: يَظهَر أنّ لجملة صلة الموصول منحى وظيفي وصفي. فالعبارة "كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى" هي واصلة لاسم الموصول من الناحية الوظيفية النحوية، لكنها تتميّز بوصفيتها لذلك الموصول (آية 111). فالآيات 111، 120، 135 التي تَشتمِل على الترابط النصي بالإحالة البَعْدِية تُنوِّعُ وظيفتها النحوية في تشكيل الترابط التركيبي الذي يتضافر مع هذا الأخير في البنية الكلامية داخل النص. فالوظيفة النحوية تَتَوَزَّع على الآيات الثلاث بالتوالي كالآتي:

★آية 111: وظيفة وصفية (ذُكِرَتْ أعلاه)؛

★آية 120: وظيفة دلالية الغاية بـــ: "حتّى" في "حتى تتّبِعَ مِلَّتَهُمْ"؛

★آية 135: وظيفة الإسناد بالأمر في: "كونوا هُوداً أو نصارى".

هذا بالنسبة للإحالة البعدية. أمّا فيما يخُصّ الإحالة القبلية، فالأمر لا يتغيّر إذْ إنّ السياق هو الذي يَحْكُمُ الوظيفة النحوية التي يحويها الترابط التركيبي، ومنه يكون الحكم بالنسبة للتضافر الترابطي بين ما هو تركيبي و بين ما هو نصّي. فالآية 187 تُظْهِر أحد أشكال الوظائف النحوية الممكنة في الترابط التركيبي والتي تشارِكُ نظيره النصي في بنية الكلام، و هي بالابتداء في "هُنَّ لباس لكم".

فالسؤال المطروح هنا هو: هل هذه الوظائف النحوية قابلة للحصر أمْ أنّ السياق أوسع منها يعيدها مستحيلةَ الحصرِ؛ فلعلَ الحصر أمر محتومٌ لأنّ الحالات النحوية محدودة عدداً في اللغة. و ذلك ما يجيب عن التساؤل في النقطة (9) إذْ إنَّ الإحالات البَعْدية و القبْلية، المتجاورة أو المؤخَّرة نسبيا، تَختَص بالأسماء و الأفعال معاً. و قد تَتمدّد إلى الصفات. فللإحالة وظيفةُ ارتباط نصي هي أقرب ما تكون إلى الترادف (ينظر نقطة (9)) منها إليه، إلاّ أنّ فيها قيمة التفسير، لا قيمة المعجم (المعجم: كما في (9)).

(**17**) و (**18**) آيتان 57 و 49: مادة الحذف هي أصلاً قرينة معنوية داخل التركيب. فهي بِذلك آلية ارتباط تركيبي. أمّا عملية الحذف، بحدّ ذاتها، فتُمَثِّل ترابطا نصّيّا وظيفته الاختصار المفيد و البياني للكلام. فالتضافر، هنا، هو تضافر بين ما هو "مادة" وبين ما هو "عملية".

(19) آيتان 14؛ 15: يوجد تواصل دلالي بين الآيتيْن بالرغم من الانقطاع النحوي الحائل بين تركيبيهما. و يُمْكننا أنْ نَجْتازَ ذلك الانقطاع بزيادة الفاء العاطفة في مِثْلِ قولنا: "فاللهُ يَسْتَهْزِئُ...". والتضافر يحصل، في هكذا حالة، بين نوعين من الترابط النصي، وليس بين تَرابطين أحدهما تركيبي و الآخَر نصّي. فالترابطان النصيان يَتمثلان في:

✶ترابط تَضَمُّني بالانقطاع النحوي؛

✶ترابط بالتكرار الجزئي بين المشتقين: "مستهزِءُون" و "يَسْتَهْزِئُ".

و مع كل هذا، فإنّ الظاهرَ أنّ الترابط التضمنّي آلية نصية نادرة في النص القرآني، و بالأخص في سورة البقرة التي بين أيدينا. ذلك لأنّ الآيات و جُمَلَها غالباً ما نَجِدُها في ترابطٍ بأدوات و آليات ترابط مختلفة كالعطف و الظرف، واسم الإشارة، و الشرط، و الاستئناف، أو النواسخ، أو اسم الموصول، أوأدوات الربط الإنشائي (الاستفهام،...)، أو غيرها. و لعل السببُ في ذلك كائنٌ في صيغة النص القرآني الحوارية (مباشِرة أو غير مباشِرة) الواقعة بين الله وبين نبيه (ص)، و بين الله وبين عباده (من الناس عامّة، من المؤمنين، و من الأقوام السابقين) و بين الرسول (ص) وبين مَنْ حولَه من معاصريه.

خاتمة

ندخُل إلى الخاتمة من محورين، هما:

- محور نركّز فيه المعلومات و المعطيات التي تَتابَعتْ في تحليل المتن، فيكون تلخيصاً جامعاً لِما سبق؛
- محور نسميه استخلاصاً، أي أننا نستخلص من خلال الطروحات الواردة في التحليل مجموعة من التساؤلات و المسائل التي نتركها مفتوحة أمام الفضول المعرفي، و ذلك كما بَدَتْ لنَا في واقع الأمر المتواضع الذي رأيْناه.

فقد وَصلنا بهذه الدراسة إلى أنّ ما سمّيْناه **تركيبا** فيها كان نوعين، هما:

- الكلام؛
- الجملة.

فالكلام تحدِّده جملة مفيدة، تامة و مستقلة بنفْسِها. فمنه ما هو مرَكّب، و منه ما هو بسيط. أمّا المرَكّب، فهو ما احتوى على أكثر من جملة واحدة تامة و مُفيدة. و أمّا البسيط، فهو الجملة الإسنادية التي قد تكُون تامة و مفيدة، و قد تكُون غير تامة.

فلمّا جئنا باقتراح كلمة **تركيب** كمصطلح يدُل على الكلام المرَكّب التام والمفيد، لم نكن نريد به مادّةً معجمية بالضرورة، و إنّما أرَدْناه باباً مفتوحاً أمام الحاجة إلى وضْعِ اصطلاحٍ يَتماشَى و معطيات الفكر اللساني الحديث، و حتى لا تَخرُج اللغة العَربية، باجتناب هكذا خوض، عن المنظومة اللغوية العالمية، خاصةً و نحن نلفيها تَبحث في نحوٍ عالمي يُدْخَل به إلى طرق التأليف اللغوي في اللغات جميعها. فهذا مشروع (G.U.) طموح و متشعِّبٌ، يَتطلّب جهدا فكريا، و حدودا عقلانية، و سبلا منهجية تسير خلال

الألسن، و ترقى إلى الحوار العلمي مستعينة، في ذلك كله، بالحقل التجريبي حين تَوَفُّرِهِ، و بأداة لغوية اصطلاحية مبتكَرة (Métalangue) و مجدَّدة بتجدُّد الفكر اللساني، و معه الفكر الفلسفي العام، و منه الفكر المتعلّق باللغة على وجه الخصوص.

و شرعية هذا المشروع لا تكمن في صحة طرحه أو في بطلانه المنطقي والعقلاني، أو حتّى العمَلي، و إنّما هي حاصلة في أنّه مِن أثَرِه على البحث العلمي اللغوي، على مستوى التركيب و تأليفِه، أنْ يكُونَ مِن ذات كُنهِهِ، أو مِن جزئية من جزئياته، أو أنْ تكُونَ تلك الشرعية مِن مَسْلَكٍ فكري غيْرَ مَسْلكِه، و يكون قد تُنُبِّهَ إليه بفضله هو.

فإذا ظَهَرَ استعمال كلمة **تركيب** في الأدبيات اللسانية العربية (المعاصرة خاصة) وكأنها مصطلَحٌ و مفهومٌ محدَّدٌ و مُتَّفَقٌ عليه، فإنّ الواقع لا يَرْقَى إلى ذلك. فذلك الاستعمال يبقى رهين العفوية، يَتراوح بين الاصطلاح و بين التسمية العامة الخالية من كل شحنة مفهومية علمية أو شبه الخالية. و الغالب عليه هي هذه الحالة الأخيرة. فالمقترَح المقدَّم (تركيب) ليس مقصودا في ذاته، ذلك و إنْ كنّا نراه ملائما، في حدود معرفتِنا المتواضعة، و كذا على ضوء توارُدِه الذي ما برِح يأخُذ في اتساع مستمر.

و اصطلاح **تركيب** يَستوجِب أنْ يدورَ موضوعُه حول مَحاوِرَ مفهومية محدَّدة، تُقْحِمُ تعريفَه النحوي (المنطقي و الوظيفي) و حدودَه الوصفية و الوظيفية، الدلالية والتأليفية (المعجمية والصرفية حسب قواعد كل لسان)، الموَحَّدة بين الألسن (GU). فمِن بيْنِ تلك المَحَاوِر يُمْكِنُ حَصْر المُسَمَّيات التالية:

- تركيب (بسيط و مديد)؛
- جملة (إسنادية، شبه جملة)؛
- أجزاء التركيب (عمدة/ نواة؛ فضلة/ تتِّمة)؛

- ترابط (ارتباط و ربط)؛
- تحويل (مِن مرَكَّب أساس إلى مرَكَّب مُحَوَّل إليه).

و من هنا، يُصبح الكلام عملية تواصلية طبيعية تأليفية، يَنتقِلُ مِن مادّتِه الصوتية الأبسَط فيَرْقَى إلى أنْ يَصِلَ إلى **التركيب** الكامِل الذي يكُونُ بمثابة **النّصّ** ذي الدلالة الموَحَّدة، أو إلى مجموعة مِنَ التراكيب المُتَراصَّة خطِّياً و الجامعة لفضاء دلالي واحد أيضا. و مِنْ ثَمَّ، فهو يَعْبُرُ الخطَوات الإنجازية الملخَّصة في الترسيمة التالية:

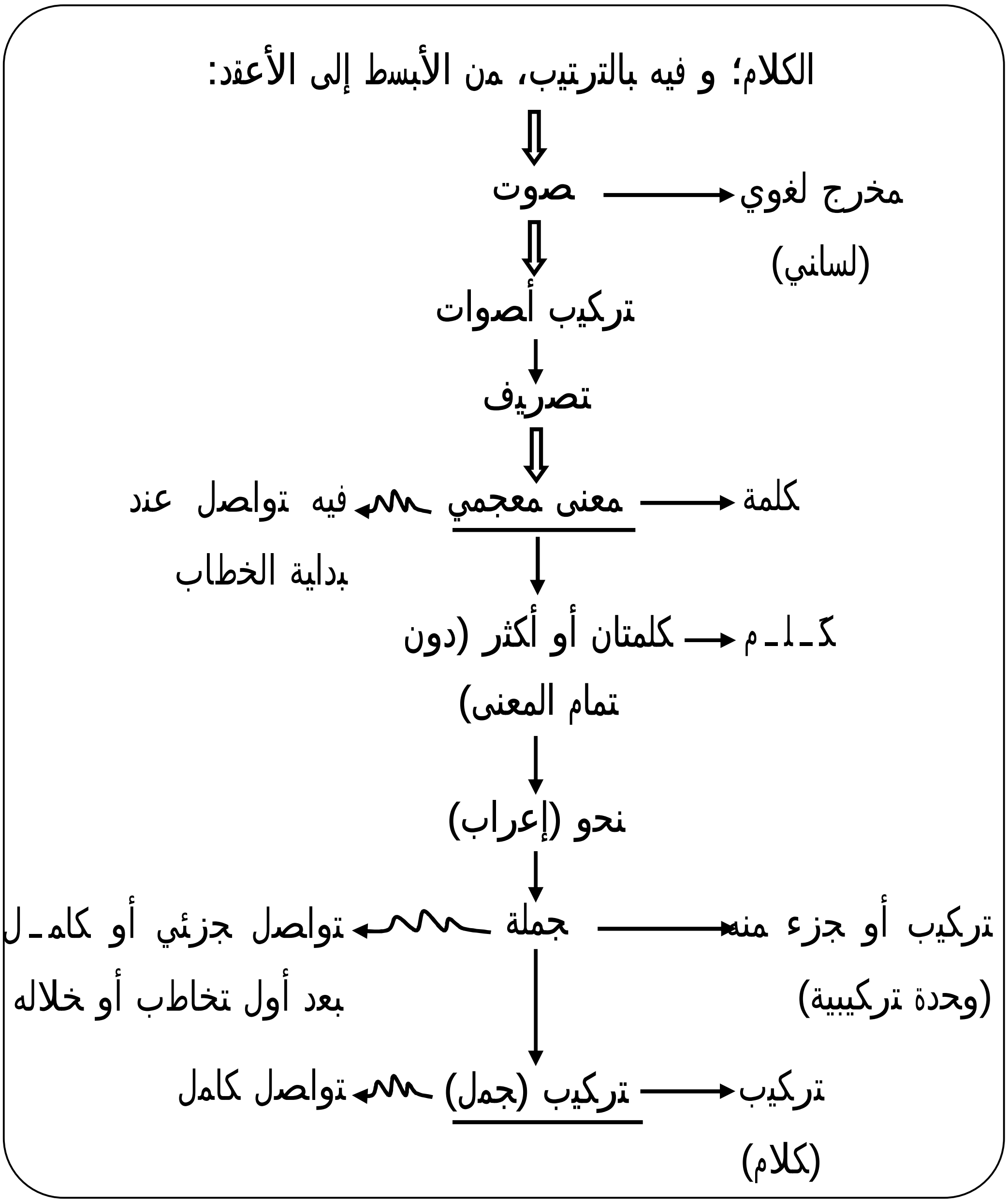

و يُمْكِن أنْ نَستنتِج، من خلال المعطيات و التحليل اللّذيْن أَدرجْنا على مدى هذا البحث، أنّ مفهوم **التركيب** يَتمفْصَل حول مجموعة من التحديدات المنهجية و اللغوية المُكَمِّلة لصاحباها (المحاور) التي ذَكَرْنا آنِفاً؛ تلك التحديدات التي نُرتِّبها كالآتي:

- الجملة و القول و الكلام؛
- الوحدة التركيبية المعجمية (مِنْ كلمة أو كلمتين)؛
- الوحدة الإسنادية (فِعل و فاعل؛ مبتدأ و خبر)؛
- الوحدة التركيبية النحوية (الجملة)؛
- الجِنس (الجملة جِنس الكلام أو العكس)؛
- فعلية المحتوى الدلالي للفظ **تركيب** و جِنسيته:

✶ الفعلية: معنى إيجاد موجود؛

✶ الجنسية: معنى الموجود بذاته؛

- درجات اصطلاح كلمة **تركيب**°
- مقوِّمات المفهوم الاصطلاحي لــ**لتركيب** (التآلُف، الرتبة و المكان في الجملة،...)؛
- الفائدة تكون على نحو ما في الأمثلة التالية:

✶ جملة مفيدة دون التمام (1) داخل تركيب مفيد تام (2):

ذَهب محمد ماشيا على الأقْدام.

(1) ذَهب محمد

(2) ذَهب محمد ماشيا على الأقْدام.

✶تركيب بسيط تام (3):

ذَهب محمد .
(3)

✶تركيب مديد (في مقابل البسيط) (4):

ذَهب محمد ماشيا على الأقْدامِ.
(4)

✶جملة تامة غير مفيدة:

⟵ جملة الشرط؛

⟵ جملة جواب الشرط؛

- العناصر الدلالية في **التركيب** تكُون مرتبطة فيما بينها بترابط:

✶نحوي (الارتباط و الربط النحويان و الربط الإنشائي)؛ و هو ما يُحْدِثُ عملية التراصُف؛

✶صرفي (المُطابَقَة بين الوحدات الصرفية بفضل علامات العدد والجنس- الإعرابية- بين الفعل و فاعله، مَثَلاً)؛

✶صوتي (في حالتي السجع النثري و الروي الشعري، أو في حالة النغمة النبروية في الإنشاء و الإلقاء الأدبي)؛

- خطية التركيب في ذاته، و خطية التراكيب داخل النص؛

- تماشي الخطية التركيبية على المحور التركيبي في النص الواحد، و تماشيها على المحور الاستبدالي فيما بين نصوص المدوّنة.

و بما أنّ **الترابط** يُشَكِّل أحَد المحاور النحوية الأساس في دراسة **التركيب**، فالأَوْلى بالمنهج اللساني أنْ يضَعَ **إبيستيمولوجية** **تحدّد معالم التركيب** التصنيفية، و ذلك بأنْ تَعُدَّ أصنافَه و تضعَهَا تحت عناوينَ مفهومية فصَّلْنا فيها فيما سَبق من هذه الدراسة، محاولةً منا إلى مقارَبة منهجية، ونَجْمَعُها هاهُنَا، في الجدول التالي:

	الارتباط	**الربط**
1	- قرينة معنوية	- قرينة لفظية
2	- علاقة موجودة بالفعل	- علاقة موجودة بالقوة
3	- لا يحتاج إلى أداة	- تستوجب أداة
4	- يُنْشِئُ علاقة وظيفية داخل الجُمَل	- يُنْشِئُ علاقة نحوية سياقية بين مكونات الجملة أو بين الجُمَل (ذلك ما لا تفعله القرائن اللفظية الأخرى كأدوات الإنشاء)
5	- هو علاقة تأتي على أحد طرفي الترابط (الارتباط و الربط)	- هو علاقة تأتي بين الارتباط و بين الانفصال
6	- الإظهار و الحذف فيه وظيفة معنوية	- للأداة فيه وظيفة الإيجاز و أمْن اللَّبْس
7	- يُمكِن إضمار أحد طرفيه أو الاثنين معاً	- لا يمكن إضمار أداته

هكذا، نستطيع القول بأنّ **التركيب** يُمَثِّل الوحدة الدلالية و البنيوية لـــ**لنص**. فالطرح **الإبيستيمولوجي** في الدراسة اللسانية لكل من **النص** و **التركيب** يستوجب توجيه النظر إليهما من بابي اللغة أولا، كمفهوم جامع، ثم من باب القول الذي يَستلهِم عناصرَه من مادتها النحوية (مادة اللغة) و من قائمتها المعجمية المفتوحة بفضل تجدُّد اللغة نفسها و بفضل الاستعمال المَجَازي وَالبياني المتنوِّع داخِلَهَا و بين ثنايا أساليبها الأدائية. فهذان البابان هما اللذان يَجعلان الأداء اللغوي أساسا للدراسة اللغوية من حيث تفاعُل **التركيب** مع **المحوَر التركيبي** داخل **النص**، و تفاعُل هذا الأخير مع **المحوَر الاستبدالي** داخل المدوَّنة اللغوية التي تحوي نصوص الإنسانية، أو على الأقل نصوص أهل لسان معيَّن. فـــ**التركيب** (الجملة) هو كيان وحدوي جزئي يَتحرّك داخل **النص**، و **النص** هو كيان وحدوي جزئي يَتحرّك داخل مدوّنة اللغة أو اللسان. و بذلك، تكون دراسة **التركيب** أقرب إلى الدراسة المجرَّدة، و دراسة **النص** أقرب إلى المعايَنة الاستقصائية المتواصلة. فصحيح أنّ كِلا المجالين (التجريد والاستقصاء) يستجلبان مادتهما على خلفية المنظور العملي الواقعي الأقرب إلى القدرة البشرية، الفكرية من جهة **التركيب** و المرحلية من جهة **النص** (مرحلية الأجيال أومرحلية النظرية و الفكر العلميين). فتَقَصّي آليات البناء النّصّي المجرّدة هو أصعب من نظيره الخاص بآليات البنية التركيبية (الجُمَلية)؛ ذلك أنّ معايَنة الجزء أهون من معاينة الكل. لكن قد يُسْرِع الكل في إيجاد الحلول المعرفية للجزء! و لكي نبيِّن العلاقات الموضوعية والمنهجية، و حتى الإبيستيمولوجية الموجودة بين هذه الأفكار كلها، نرسمها على شكل الخطاطة التالية:

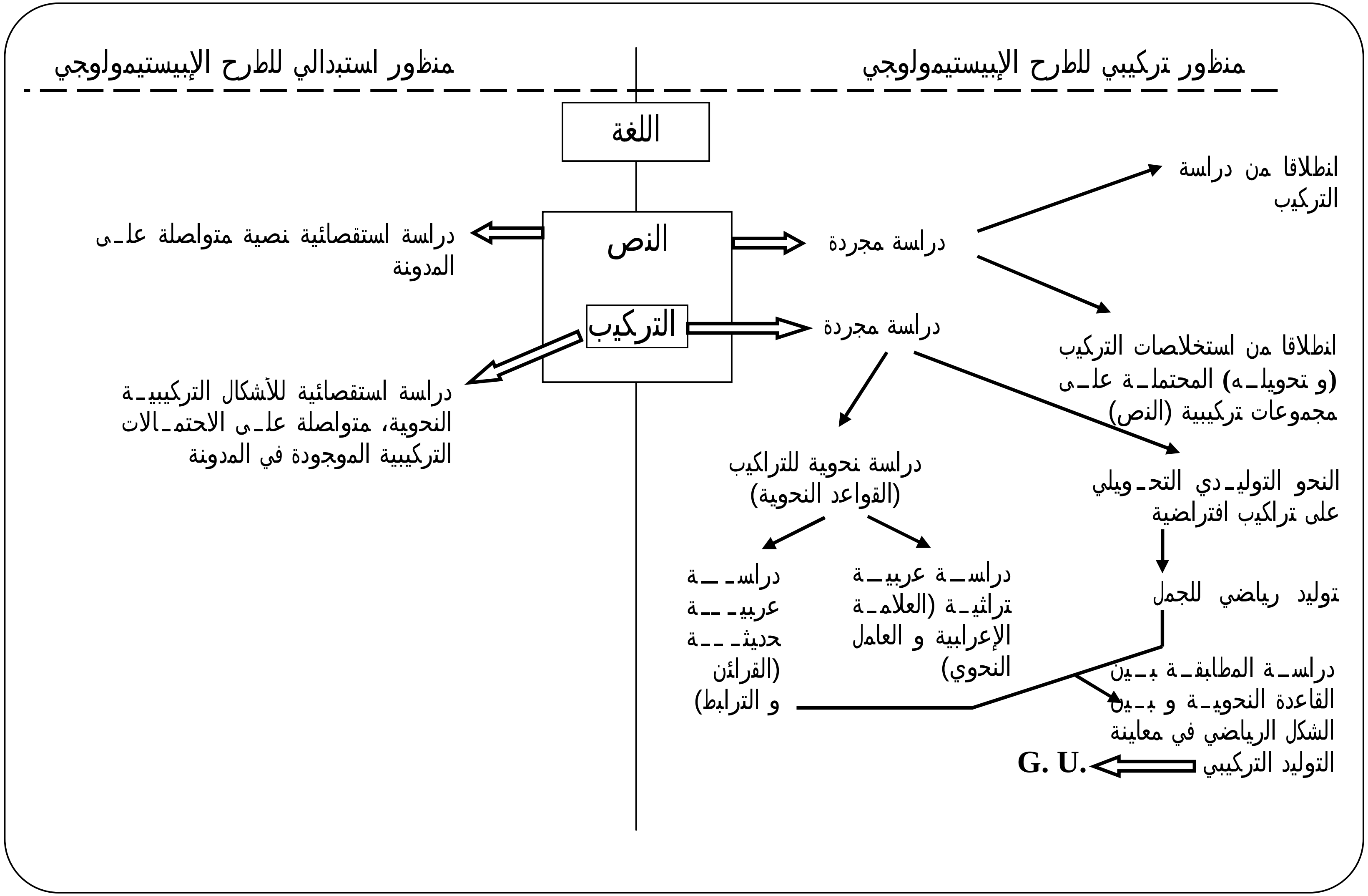
منظور استبدالي للطرح الإبيستيمولوجي
منظور تركيبي للطرح الإبيستيمولوجي
اللغة
النص
التركيب
دراسة استقصائية نصية متواصلة على المدونة
دراسة استقصائية للأشكال التركيبية النحوية، متواصلة على الاحتمالات التركيبية الموجودة في المدونة
دراسة مجردة
دراسة مجردة
انطلاقا من دراسة التركيب
انطلاقا من استخلاصات التركيب (و تحويله) المحتملة على مجموعات تركيبية (النص)
دراسة نحوية للتراكيب (القواعد النحوية)
النحو التوليدي التحويلي على تراكيب افتراضية
دراسة عربية تراثية (العلامة الإعرابية و العامل النحوي)
دراسة عربية حديثة (القرائن و الترابط)
توليد رياضي للجمل
دراسة المطابقة بين القاعدة النحوية و بين الشكل الرياضي في معاينة التوليد التركيبي
G. U.

إنّ **التركيبَ**، مهما نال من حظ في المجال النظـــري مــــن الدراســـة اللســـانية، وبالأخص على مستوى محاوَلة فَهْم آليات تأليفه في العقل البشري، مِن خلال المبنى الذي يَتصوّرُه انطلاقا من الرصيد اللغوي المعجمي و النحوي الدلالي الذي يَمتلكه المتكلِّم عَبْرَ المَراحِل الأولى من عمره التعليمي للغته الأُمّ (L_1) أو عَبْر طُرق تعليم اللغة الحية الثانيـــة (L_2)، وأيضا على وَقْع محتوى الفكرة التي يريد إيصالها، ينتهي (التركيب)، بعد إجلاءٍ مُسْتَوْفٍ لتلك الآليات، إلى **النص** لا محالة، ليدخُل في غمار التأسيس النّظَـــري لعمليـــة التأليف النّصّي، أو لِنَقُلْ تأليف الكلام الذي يَسْتهْدِف سامِعاً مُتَلقّياً، مِن خلال القنـــاة التواصلية للتبادل اللغوي، و كذا مِن خلال عقلنة الخيار الشكلي للمادة اللغوية الخطابية التي تجتاز الأثير الفيزيائي في الهواء بين مُرْسِلٍ وَ مُستقبِلٍ لها؛ تلك العقلنة المعروفة لسانياً تحت عنوان **البراغماتية**.

فـــ**النّصّ** هو المادة البحثية الأساس لرفع الستار عــــن الأداء اللغـــوي بوظيفتيـــه **التواصلية** و **البراغماتية** (= التداولية). و ما **التركيب** إلاّ الانطلاقة الضرورية، و الأوّلية على الظاهر من الحال، لاقتحام الفضاء العمَلي لـــ**لنص** و وَضْعِه على سكة التأســـيس العلمي الذي يَحفظ له و لِلُغَةِ المَقال أو اللسان الذي تمُوج فيه عناصرَه الوظيفيـــة بمـــا يَضْمَن التعامل المستحَقّ مع ذلك اللسان، و مع اللغة كمفهوم عام، عن وعي منطقـــي يكُون بمثابة الآلة التي يُرْجَعُ إليها لمعايَنَة كل تأليف، و في أي لسان كان (و ذلك عَبْـــر G.U.). تلك هي الخطوط المفهومية العريضة لوضع المفارقة بين دور كل من اللسانيات

و السيمياء في إجلاء تلك الآليات و نِسبتِها إلى **التركيب** أو إلى **النّصّ**. و محاولة منـــا لتوضيح تداعياتها، نقدِّمُ الترسيمة الملخِّصة التالية:

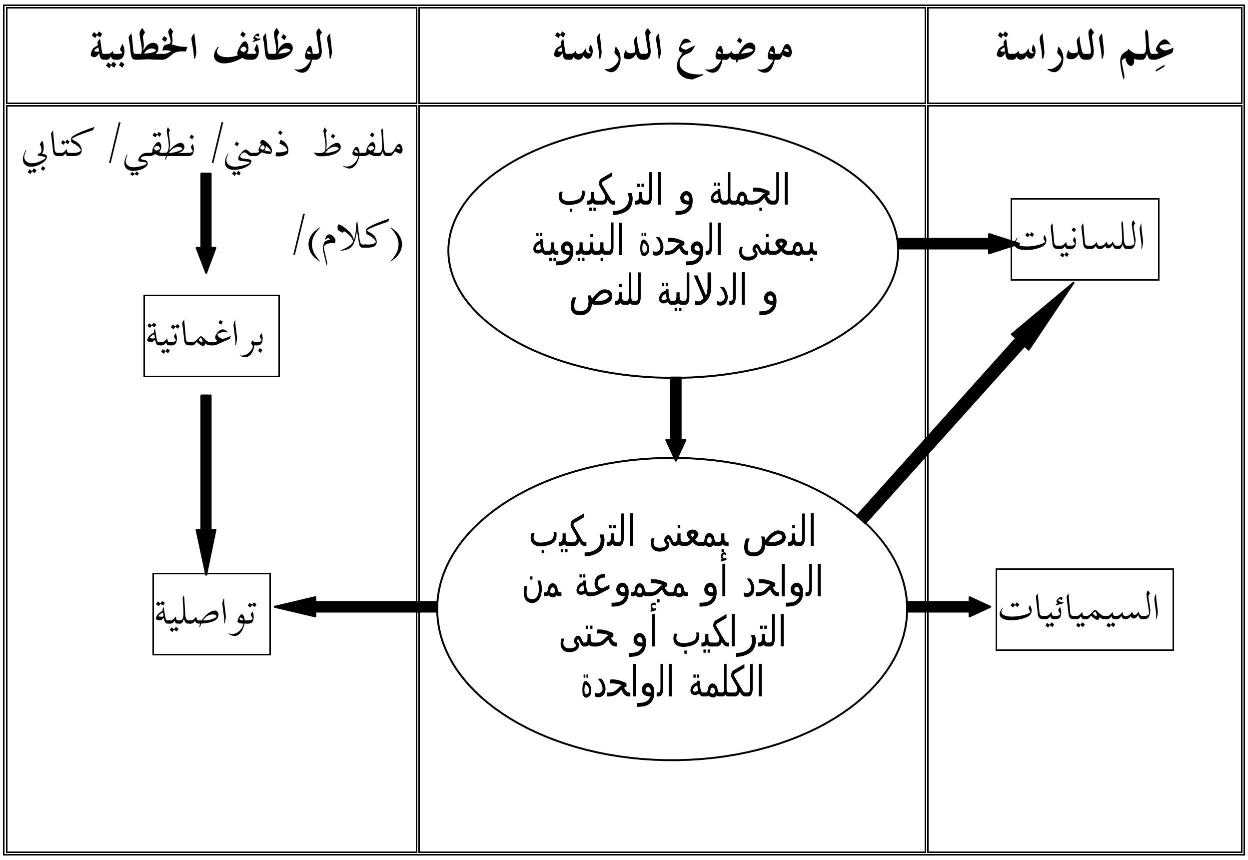

و نَسْتخلِص، على إثر ما تدل عليه معطيات الترسيمة الأخيرة أعلاه، أنّ **الــنّص** يُشَكِّل مادّة عليا، إنْ لمْ نَقُلْ الوحيدة، مِنَ المَجال الدراسي اللساني. فمَهْمـــا أرَدْنـــا أن ندرسَ مِنْ جوانب اللغة، فنحن لا نفعل غير أنّنا نحاوِل أنْ نَستشِفَّ خبايا التأليف النّصّي الذي مِنْ شأنه أنْ يكونَ تواصلياً في كل الحالات الظرفية و في عموم التبادل البشـــري الذي تستدعيه تصاريف الدهر. فسواء أكان المنظور إلى النّصّ (أو الكلام) لسانيا بمَظهرِه اللغوي، أوكان سيميائيا بثناياه الدلالية، يَظل **النّصّ** محطة التحليل النهائية. و مهما كانَ المنظور، أيضا، فإنّ الإطار العام لدراسة النصوص يَنطلِق مِنْ مجموعـــة مـــن المعطيـــات والمفَاهيم المترابطة فيما بَيْنَها عضويا و وظيفيا، و التي يُمْكِن حصْرُها في النقاط التالية:

- النص هو تركيبة بنيوية و أسلوبية (من المنظور الأسلوبي المحض، و من المنظور السيميائي)؛
- التركيب (الجملة) يتموَّجُ نحوياً و دلاليا داخل النص؛
- فالبنية هي:
  ✶الكلمة و رصْفُها؛
  ✶و الجملة و شكلُها التركيبي و تناغمها الدلالي مع جاراتها البعيدة و القريبة في النّصّ؛
- و الكلمة هي اختيار دون غيره، في:
  ✶تصريفِها؛
  ✶اتجاهها الوظيفي النحوي؛
  ✶دلالتها المعجمية، أو المرجعية، أو المجازية، أو الإيحائية.

و الأسلوب هو طريقة القول الجُمَلي، أي بنية **النّصّ** السطحية. و السيمياء هي طريقة القول النّصّي. فهي العقد الدلالي الذي يَرسُمُ بنية **النّصّ** العميقة. و الأسلوب والسيمياء، كلاهما، يَتعامل مع الكلمة المفرَدة بين أمواج التذبذب الرصفي و الشكل الدلالي اللّذيْن يتراوحان بين واقع المقَام و إيحاء المَقال.

و بذلك يكون **النّصّ** تلك البناية المتكامِلة، و الأسلوب جدرانها الملساء المتطاولة جمالا و مقدارا مناسبا، و السيمياء ذلك الهيكل الخفي الذي يَحمِل البناية برمّتها.

فإذا كانت اللسانيات النصيّة تَنظُر إلى الكلمة و اختيارها و إلى التركيب و بنائه النحوي الدلالي، فإنّ السيمياء أولى **بالنّصّ** في تمحيص خباياه الدلالية التي تتحرّك في صمت و تناغم كأعضاء فنّان على خشبة مسرح أو كلاعب جمباز على آلاته الفنية!

فلكلٍّ منَ المَجَالَيْن (اللسانيات و السيمياء) شرعية بالنسبة لمستوى المادة اللغوية التي هي أولى بفحصها (التركيب أو النص)؛ ذلك و إنْ كان للسانيات منفَذٌ إلى **الـــنص** عَبْـــرَ دراسة آليات الترابط النّصّي. و لأجْلِ ذلك كله، لا حَرج على الدارس للغة أنْ يَرَى في السيمياء مستوىً مِن مستويات التحليل اللساني للنص.

و بما أننا بصدد البحث اللساني حول النص، نُخُصّ بالوصف، في الترسيمة الموالية الجامعة، لسانيات النص لِنرى كيف تتعامـــل مـــع هـــذا الأخـــير علـــى المســـتوى الإبيستيمولوجي المُصنِّف لَمداخِل دراسته و للعناصر الواصفة له:

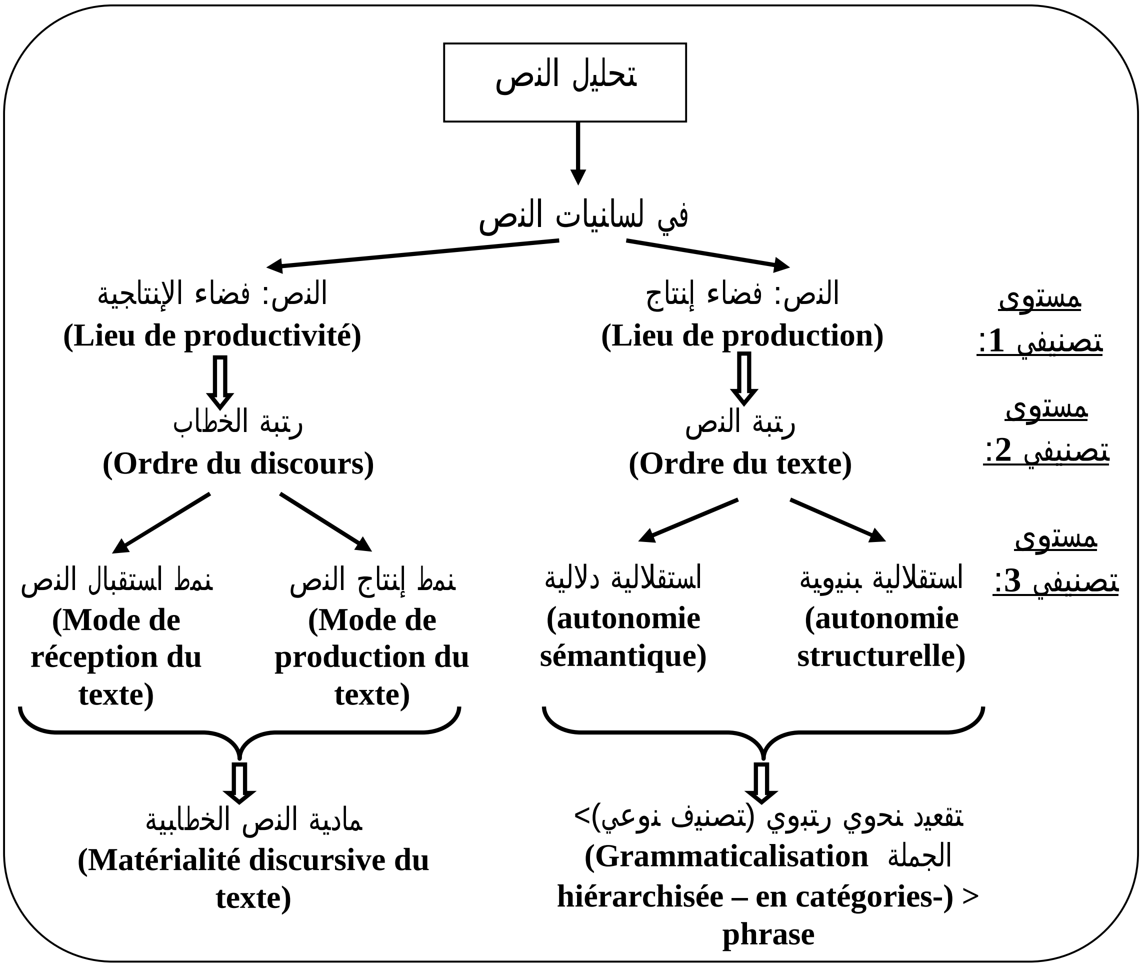

كان هذا تلخيصا حاولْنا، قدْرَ الإمكان، أنْ يكونَ جامِعاً للمعلومات و المعطيات التي سَبقتْ في التحليل. و فيما يلي، نَتطرَّق إلى المحوَر الاستخلاصي الذي أرَدْناه خاصّاً بأبرز التساؤلات المعرفية الموضوعية، المنهجية و التصنيفية، التي اعترضت مسار التصــوّر اللساني العام لدراسة النص و التركيب، و التي تبقى مساحة منفتحة على الحوار العلمي و الفضول البحثي لتكونَ مُكَمِّلَةً للرؤية التحليلية التي مَرَرْنا بها على مَدَى هذه الدراسة، ولوْ على شكل استفهامات تُطِلُّ على ما وراء المعلوم من المادة المعرفية أو ما هو مرحلة نظرية مِمَّا قد يُصْبِحُ معلوماً في المستقبل القريب أو البعيد.

فقَدْ توقّفتْ بعض التّصنيفات الإبيستيمولوجية عند بعض موادها الحصرية، وذلك في مستويات رئيسة ثلاثة، هي:

- مستوى طبيعة الوظيفة النحوية (كالفعل، و الفاعل، و المفعول، و الحال، والنعت و المبتدأ، و الخبر، و غيرهم)؛
- مستوى آلية الوظيفة، المتمثِّلة في:
  ✶الحذف و الإظهار؛
  ✶صيغة المفرد النحوي و جَمْعِه؛
- مستوى ترابطات النص عَبْر فقراته، فيما بينها، و في داخلها.

و بناءً عليه، نوردُ ذلك التَّوَقُّف في النقاط التالية التي نُحيلُها إلى أمثلتها النموذجية بأرقام الآيات التي جاءت فيها:

(**1**) **آية 220**: لم يَذكر مصطفى حميدة في تصنيفه الربط باللام الرابطة لجواب الشرط، و ذلك في مِثل قوله تعالى: ﴿**وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ**﴾.

(**2**) **آية 231**: إنّ الإضمار قرينة معنوية تقيم ترابطا داخل التركيب. و على هذا الأساس، قد يُعْتَبَرُ الترابط بأنْ مضمَرة ارتباطا. لكن م. حميدة صنّفها ضِمن أدوات الربط. فما الفاصل الإبيستيمولوجي الذي يُمْكِنُ تصوُّره في عملية التصنيف بين إسقاط الإضمار على مفهوم الارتباط و بيْن أنْ يَكُونَ المُضْمَرُ أداة تُصَنَّفُ ضِمْنَ ظاهرة الربط؟

و ما يَصِحُّ مِنْ تساؤل بالنسبة لـِ"أنْ مضمَرة" يَظَلُّ صحيحاً فيما يَخُصُّ المُضْمَر من الحال و النعت؛ و ذلك عِلْماً بأنّه في إضمارهما غالبا ما يكون مُتَعَلِّقاً بهما جارٌّ ومجرورٌ. فهل، في هكذا حالة، يكون الجار و المجرور قرينة لفظية يُصْبِحُ بموجبِها الترابط مِن صِنْف الربط، أم تَتغلَّب عليه ظاهرة الإضمار بكونها قرينة معنوية، فيُصبِح الترابط بفِعلِها من صِنْف الارتباط. ثم إنّ الحديث عن الإضمار هو كلام عن الحذف، أي أنّ كل ما أُضْمِرَ لَمْ يَكُنْ إلاّ كلاماً محذوفاً لأنّه يُدْرَك بالمعنى. و الاختصار المفيد هو ميزة اللغة العربية. و عليه، يُطْرَحُ السؤال عن وجوب إدماج المُضْمَر من الكلام في البنية العميقة عند دراسة التحويل الذي أدّى إلى البنية السطحية للتركيب الحامل لذلك الإضمار، أمْ أنّ البنية السطحية فيه تَبْقَى هي نَفْسُها البنية العميقة دون زيادة المُضْمَر. فهذه خصوصية في اللغة العربية يجب الفصل فيها على مستوى النحو التوليدي التحويلي.

(**3**) **آية 233**: أشار م. حميدة في كتابه (المذكور) بضُعف اسم الموصـــول في تحقيق عملية الربط بين جملة الصلة و بين منعوتها المعرفة. و سبب ذلـــك افتقـــاره إلى الضمير الذي قد يكون مستترا يُسْنَدُ إليه الفعل الذي يأتي بعد الموصول. فحالات هـــذا الضمير، أقلُّها ثلاث، هي:

✶ضمير مستتر في مِثْل قوله تعالى: ﴿لِمَنْ أَرَادَ **Ø**﴾ (آية 233)°

✶ضمير متّصِل، في مثل قولِنَا: "للذين عَمِلــوا الصالحاتِ"؛

✶ضمير متّصِل بارِز، في مِثل ما نقول: "الطفلُ الذي أمـــــّــــــــهُ تَخْـــرُجُ للعَمَلِ".

فمِن ذلك، نَتَسَاءَلُ عن الضمير المستتر في أن نعتبِرَهُ:

✶أداة ربط بالرغم من استتاره، فيكون كأنّه ظاهر فيُصْبِح قرينة لفظية بقوة افتقار الفعل إلى فاعلٍ له؛

✶أو آلية ارتباط لأنّه قرينة معنوية غير ظاهرة لَفْظاً.

و قد أشار م. حميدة إلى هذه المفارقة في كتابه.

(**4**) **آية 249**: الخبر اسمٌ في قوله تعالى: ﴿**لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ**﴾. و تكـــون بـــه علاقة الارتباط مع ظرف الزمان "اليومَ". لكن هذا النوع منَ التـــرابط لم يُصَـــنِّفْهُ م. حميدة. فَهَلْ يُعْتَدّ أمْ لا؟ و ما الحجَّةُ في ذلك؟

أمَا و إنّه آلية ترابطية (ربط أو ارتباط؟)، فذلك أمْرٌ واقِعٌ، لأنّ معنى "طاقة" مرتبِط بزمان "اليوم" في الآية الكريمة. لكننا أمام عدم الحسم في تصنيف نوعية ذلك الترابط. فهل هو ارتباط أمْ هو من نوع ثالث (بعد الربط و الارتباط) لمْ يَنَل حَظَّهُ من التحديد؟!

ثم إنّ الخبر تَعَدَّدَ فتَركَّبَ من جملة فعلية. فقَدْ يكُون على حالتين، هما:

✶أنْ يوجَدَ داخِل تركيب فيه ارتباط بقرينة معنوية مُضْمَرَة، في مثل حالة الضمير المستتر، و ذلك كقولنا: "الطَّالِبُ كَتَبَ **Ø** الـدَّرْسَ." (تقدير الضمير: "هو")؛

✶أنْ يوجَدَ داخِل تركيب فيه ربْط بقرينة لفظية تأتي ضميرا مُتَّصِلاً بَارِزاً، في مِثْل قولِنا: "الطالِبان كَتَبَـا الدَّرْسَ." (الضمير البارِز مُتَمثّل في ألف التثنية المقترِن بالفِعل).

و قد أشار م. حميدة إلى هذا النوع من تنوُّع الترابط، لكنه لم يُصَنِّفْهُ في قائمة الارتباط الذي عَدَّدَ أنواعه فيها (ص 163 من كتابه المذكور)، و لا في قائمةٍ قد تَستَدْعي الضرورة المنهجية تحديدها لسبيل الحَصْر، بينما ذَكَر نوعاً ثالثا للخبر و هو أنْ يكونَ جملة فعلية تَتطلَّبُ ضميراً متّصِلاً تَرْبِطُ به المعنى، و ذلك مِثْلَ ما نقول: "زيْدٌ قَامَ غُلاَمُهُ". فالضمير "الهاء" هنا رابط يعود معناه إلى المبتدأ و يَرْبِطُ بينه و بين الجملة الخبر.

(5) آية 277: تُنْشِئُ الحال المفردة المذكورة لفظاً علاقة ارتباط في التركيب (الجملة). و عِلْماً بأنَّ الإضمار يؤسِّسُ لنوع العلاقة نَفْسِهِ، فما مصير الحال المُفْرَدة التي

أُضْمِرَتْ، كما في مثل قوله تعالى: ﴿ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (تعلُّق ظرف المكان "عنـــد" بالحال المحذوفة، و هي حال مِنْ "أَجْرُهُمْ").

إنّ الملاحظات، التي قرنّاها بنماذجها من سورة البقرة فيما ورَد عـــن التوقُّـــف التصنيفي الإبيستيمولوجي أعلاه، قد استَوْفتْ إِلَى هُنَا المستويَيْن الأوّلَيْن المتعلقَيْن بتلـــك الإبيستيمولوجية التصنيفية (ينظر الآية 231 في هذه الخاتمة). و لَمْ يَبْقَ إلاّ المســـتوى الأخير الخاص بترابطات فقرات النص. فالواقع أنّ تقسيم النصّ إلى فقَـــرات يَخْضَـــعُ لصِنْفيْن أساس من الترابطات النصية، نوسمهما بالآتي:

- **ترابُط أوَّلي**، و يُمَثِّل نوع الترابطات الموجودة داخل الفقرة الواحدة؛
- **ترابط ثانوي**، و يُمَثِّل نوع الترابطات المتعلقة بها الفقرات فيما بَيْنَهَا.

أمّا السؤال الذي يُمْكِنُ طَرْحُهُ –أو تصوُّره- فخاص بنوع العلاقة الـــتي يمكـــن تحديدها، ثم تصنيفها، و هي موجودة بين طريقة تقسيم إلى فقرات، بفضل التـــرابطين الأوّلي و الثانوي من جهة، و بين نوعية الوظيفة التأليفية للنص التي تَخْتَلِفُ في أنـــواع ثلاثة، هي:

- الوظيفة الأسلوبية (أسلوب استفهامي، إنكاري؛ نافٍ، ناهٍ، آمِر،...)؛
- الوظيفة الدلالية (المضمون الدلالي للفقرات المتجاورة و المتباعدة، و الذي قد يتأثّر بما أشرنا إليه في § 1-2-3 من الفصل الثاني النظري).
- الوظيفة التواصلية (حوارية، جدلية، خطابِية، إلقائية،...).

وختاما، نرفع الملاحظة إلى أنّ عملنا المتواضع هذا حدد مجال الدراسة من خلال قراءة تحليلية تحاول أن تضع حلقة رباط بين محاور ثلاثة من دراسة اللغة:

- لسانيات الجملة (التركيب)، من منظورها التوليدي التحويلي (النظري)°
- لسانيات النص، من حيث اتجاهاتها النظرية (تصوُّر توليدي تحويلي للنص ككل أو عن طريق ترابط وتلاحم التراكيب فيه) والسيميائية (تحليل مستقل للخطاب النصي، يقف عند كل نص، ثم يجمع ملاحظات التشابه والمفارَقة فيما بين النصوص ليؤسِّس لنحوٍ نصي توليدي تحويلي محتمَل أوما يقاربه من التصور النظري يجمع للنصوص قانونا عاما على مستوى آليات التصور الذهني الدلالي لأصحابها، وكذا على مستوى الشكل الصوتي لمعجمها المختار، ثم بموجب ضرورات التواصل التأليفية والتأويلية)°
- إحالة كل مستويات الدراسة اللسانية النصية (بما في ذلك لسانيات التركيب) إلى الفضاء التداولي (البراغماتي) وتداعياته في إنتاج الكلام والتواصل به.

فنهاية المطاف في البحث اللغوي تكمن في دراسة آليات "الكلام الطبيعي" تحت ما يمكن عنونته بـ "نظرية الكلام" التي تنشأ عن أثر دراسة "تحليل الخطاب" (وهي منحى إجرائي) على معطياتِ مقارَبَةٍ توليديةٍ تحويليةٍ نصيةٍ ممكنةٍ أو ما يمكن تصوره من تنظير للنص (ينظر سهم 2 في الترسيمة أسفله) .

وإذا كنا حاولنا وضع تلك الحلقة في عمل محدود المعالم والمجال، كمثل عملنا هذا، فإننا ما نفتأ نتأملها حتى يفلت منا الإمساك بها. فالمحاولة مخاطرة وتمرين والإمساك علم وتمكين !

فالواقع أننا جُلْنَا بين ثنايا محاور ما تبادر إلينا من تصور عام للدراسات اللسانية المعاصرة (على أصعدها المحورية)، و لم نغص في واحدة منها، لكننا طرقنا بابي الترابط والتحويل تحت المظلة التركيبية والنصية. وكان ذلك بما نلخّصه في الترسيمة الجامعة التالية:

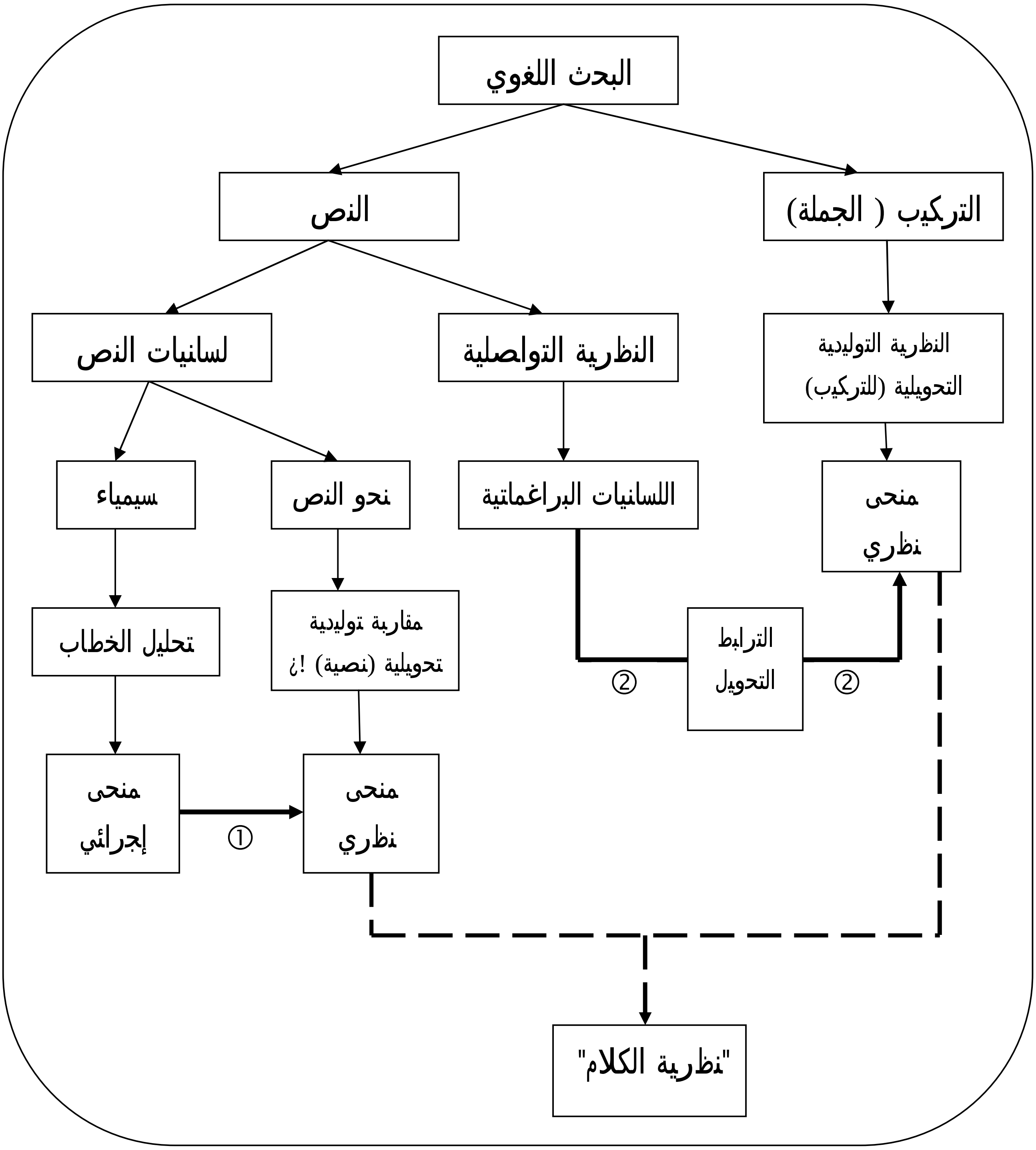

كان القَدْرُ مِنْ هذا العمل من قَدَرِه المحتوم. فقد وقَفَ هاهنا عند هذه العتبة مـــن الحوار العِلمي و هذه النقاط من المادة المعرفية. فإنْ شانَهُ خطأ، فهو مِنَّـــا. و إنْ زَانَـــهُ صواب، فمن الله. أردنا فيه مُتَنَفَّساً من الطرح، و مخرجا مقبولا، في مستواه المتواضـــع، إلى نظرة تَتَطَلَّعُ إلى الخفيّ من الموجود و إلى المتجدِّد من التصوّر للقضايا المعرفية المتباعدة فيما بينها ظاهراً، لكنها متقاربة أكثر مما هو معتقَد، في واقِعِ أَمْرِها.

فدرب العِلم غير منقطِع، و الجني منه متواصل ما دامت دنيا الناس. فالله، في ذلك هو المستعان، و هو وليه و القادر عليه. فنعم المولى و هو العليم الخبير.

المصادر والمراجع

مصادر المادة التطبيقية

1. المصحف الشريف

مصادر التفسير

2. الإمام محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفِكر العَرَبي.

المصادر و المراجع العربية

3. أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري المعروف بالأخفش الأوسط، معاني القرآن، تق. و تع.: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2: 2002.
4. حسن عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة عند سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 2007.
5. عبد الحليم بن عيسى، البنية التركيبية للحدَث اللساني، منشورات مختبر اللغة العرَبية و الاتصال، منشورات دار الأديب، ط ≈ 2004.
6. ابن منظور، لسان العرَب، ج4، دار صادر، بيروت، د ط.
7. ابن هشام الأنصاري، الإعراب عن قواعد الإعراب، تحقيق وتقديم: علي فؤاد نيل، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، السعودية، د ط.

8. ابن هشام الأنصاري، مُغْني اللبيب عن كُتب الأعاريب، ج2، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العرَبي.

9. ابن جنّي، الخصائص، ج1، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2: 2003.

10. علي أبو المكارِم، التراكيب الإسنادية (الجُمَل الظرفية، الوصفية، الشرطية)، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1: 2007.

11. محمد حسنين أبو موسى، دلالات التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل عِلم المَعاني، منشورات جامعة قاريونس، ط1: 1979.

12. سعيد الأيّوبي، عناصر الوحدة و الرّبط في الشِّعر الجاهلي، مكتبة المَعارِف، الرباط، المغرب، 1986.

13. سعيد حسن بحيري، إسهامات أساسية في العلاقة بين النّصّ و النحو و الدّلالة، مؤسّسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1: 2008.

14. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاوَلة تأصيلية في الدرس العرَبي القديم، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، العلمة، الجزائر، ط: 2008.

15. رابح بومعزة، التحويل في النحو العرَبي (مفهومه، أنواعه، صوره- البنية العميقة للصيغ و التراكيب المحوَّلة-)، عالم الكتب الحديث و جدارا للكتاب العالمي، عمان، إربد (على التوالي)، الأردن، ط: 2008.

16. صالح بلعيد، في أصول النحو، دار هومه، الجزائر، ط2: 2008.

17. محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة و تطوُّر الفِكر العِلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء، بيروت، لبنان، ط5: 2002 أو ط: 2001.

18. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في عِلم المَعَاني، تقديم وتخريج.: ياسين الأيّوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط: 2003.

19. عبد القاهر الجرجاني، كتاب المقتصِد في شرح الإيضاح، تح.: كاظم بحر المرجان، دار الرّشيد للنشر، العراق، ط: 1982.

20. إسماعيل بن غنيم الجوهري، شرح الجوهري على منظومة الشبراوي، تحقيق: زينب إبراهيم، مر.: يحي جبر، سل.: أسفار العربية 8، ج و ه 415، مكتبة الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

21. مصطفى حميدة، نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العَرَبية، سل.: لغويات، مكتبة لبنان ناشرون و الشركة المصرية العالمية لونجمان، ط1: 1997.

22. الحريري، شرح مُلْحَة الإعراب، تح. و تع.: بركات يوسف هبّود، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط: 2003.

23. تمّام حَسّان، اللغة العَرَبية معناها و مبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط: 1994.

24. الشيخ محمد بن أحمد الحملاوي، شَذا العُرْف في فنّ الصَّرْف، ش. و ف.: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3: 2005.

25. ممدوح عبد الرحمن الرّمالي، العَرَبية و الوظائف النحوية: دراسة في اتساع النظام و الأساليب، دار المعرفة الجامعية، الأزراطية، مصر، ط: 1996.

26. الأزهري ريحاني، النحو العَرَبي و المنطق الأرسطي: دراسة حفرية تداولية، منشورات اتحاد الكتّاب الجزائريين، الجزائر، ط: 2005.

27. الأزهر الزناد، نسيج النّصّ: البحث فيما يكون فيه الملفوظ نصّاً، المركز الثقافي العَرَبي، بيروت، لبنان، ط: 1993.

28. أبو القاسم الزّمخشري، المُفَصَّل في عِلم العَرَبية، تح.: سعيد محمود عُقَيِّل، دار الجيل، ط: 2003.

29. البدراوي زهران، رفاعة الطهطاوي و وقفة مع الدراسات اللغوية الحديثة، دار الآفاق العَرَبية، القاهرة، مصر، ط1: 2008.

30. جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العَرَبية، ج1، منشورات موفم، الجزائر، ط: 1993.

31. فاضل السّمرّائي، مَعاني النحو، ج2، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، عمّان، الأردن، ط1: 2000.

32. فاضل السّمرّائي، مَعاني النحو، ج1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، عمّان، الأردن، ط1: 2000.

33. بيروك بن عبد الله بن يعقوب السملالي، شرْح النظم المجرادية في الجُمَل، مر.: عبد الكريم قبول، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1: 2004.

34. سيبويه، الكِتاب، ج1، تح.: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، و دار الرفاعي بالرياض، السعودية، ط2: 1982.
35. سيبويه، الكِتاب، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3: 1988.
36. سيبويه، الكِتاب، ج2، تح.: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، و دار الرفاعي بالرياض، السعودية، ط2: 1982.
37. سيبويه، الكِتاب، ج3، تح.: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، و دار الرفاعي بالرياض، السعودية، ط2: 1982.
38. سيبويه، الكِتاب، ج4، تح.: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، و دار الرفاعي بالرياض، السعودية، ط2: 1982.
39. جلال الدين السّيوطي، الأشباه و النّظائر في النحو، المجلّد الأوّل، ج2، و.ح.: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 2001.
40. جلال الدين السّيوطي، لباب النقول في أسباب الترول، تح.: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1: 1999.
41. أبو السعود حسنين الشاذلي، المُرَكَّب الاسمي الإسنادي و أنماطه من خلال القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1: 1994.
42. عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النّصّ، سل.: منشورات مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر، وهران، الجزائر، ط: 2008.

43. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن 2 حتى القرن 8 الهجري، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ورام الله، فلسطين، ط3: 2001.

44. جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العَرَبية (دراسة في ضوء عِلم اللغة الحديث)، دار الكتب العلمية.

45. جمعان عبد الكريم، إشكالات النص: دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي بالرياض، السعودية، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2009، ص297.

46. محمد حماسة عبد اللّطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1: 2001.

47. محمد عبد المُطَّلِب، جدلية الإفراد و التركيب في النقد العَرَبي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، و الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط: 1995.

48. محمد بن صالح العثيمين، شرح البيقونية في مصطلح الحديث، تح.: أبو عبد الله سيد بن عباس الجليمي، دار الإمام مالك، البليدة، الجزائر، ط: 2002.

49. مهدي أسعد عرار، مُباحثات لسانية في ظواهر قرآنية، دار الكتب العِلمية، بيروت، لبنان، ط1: 2008.

50. مختار خالد العَطّار، المجموع الكامل للمتون، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1: 2005.

51. مختار عطية، التقديم و التأخير و مَباحِث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، ط: 2005.

52. أحمد عفيفي، نحو النّصّ: اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتب زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط: 2001.

53. عبد الله العُكْبَري، إعراب الحديث النبوي، تح.: عبد الإله نبهان، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، سورية، ط: 1977.

54. محمد محمد يونس علي ، المعنى و ظلال المعنى: أنظمة الدلالة في العَرَبية، دار المدار الإسلامية، بيروت، لبنان، ط2: 2007.

55. خليل أحمد عمايرة، العامِل النحوي بين مؤيّديه و معارضيه و دوره في التحليل اللغوي في ضوء عِلم اللغة المعاصِر، سل.: دراسات و آراء -5-، جامعة اليرموك.

56. خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة و تراكيبها، ط1: 1984.

57. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العَرَبية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط: 2003.

58. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كِتابُ العين مُرَتَّب على حروف المعجم، ج1؛ تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العِلمية، بيروت، لبنان، ط1: 2003.

59. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كِتابُ العين مُرَتَّب على حروف المعجم، ج2؛ تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العِلمية، بيروت، لبنان، ط1: 2003.

60. عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي: نشأته و تطوُّره حتى أواخِر القرن الثالث الهجري، OPU، الجزائر، 1983.

61. فخر الدين قباوة، مشكلة العامِل النحوي و نظرية الاقتضاء، سل.: البحوث و الدراسات في علوم اللغة و الآداب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1: 2003.

62. محفوظ كحوال، أنماط النّصوص: النظرية و التطبيق، نوميديا للطباعة و النشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط: 2007.

63. مجموعة، إعراب القرآن الكريم، مراجعة وتقديم: فتحي الدابولي، ج1، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط: 2004.

64. صفية مَطَّهْري، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، اتحاد كُتّاب العَرَب، دمشق، سورية، 2003.

65. علي النجدي ناصف، سيبويه إمام النحاة، القاهرة، مصر.

66. المكودي، شَرْح المكودي على الألفية في عِلْمَي الصرف و النحو، ضبط وتخريج: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العِلمية، بيروت، لبنان، ط2: 2002.

67. أشواق محمد النجار، دلالة اللواحق التصريفية في اللغة العَرَبية، دار دجلة، عمّان، الأردن، ط1: 2006.

68. نادية رمضان النجار، اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدَثين، مر. و تق.: عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، ط: 2004.

69. أبو جعفر أحمد بن إسماعيل النّحّاس، إعراب القرآن، تحقيق وشرح: محمد أحمد قاسم، ج1،دار والمكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1: 2004.

70. مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، طلاس، دمشق، سورية، ط1: 1989.

المَرَاجع الأجنبية المترجمة إلى العَرَبية

71. نوام تشومسكي، المعرفة اللغوية: طبيعتها وأصولها واستخدامها، ترجمة محمد فتيح، دار الفكر العربي، نصر،ط1: 1993.

72. زتيسيسلاف واوزينياك، مدخل إلى عِلم النّصّ: مشكلات بناء النّصّ، تر. وتعليق: سعيد حسين بحيري، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، مصر، ط. أ.: 1980.

المُذَكِّرات العَرَبية

73. العَرْبي قلايلية، التقديم و التأخير في التراكيب اللغوية، رسالة دكتوراه الدولة في اللغة، كلية الآداب و اللغات و الفنون، قسم اللغة العَرَبية و آدابها، السانية، جامعة وهران، الجزائر، سنة جامعية 2000/ 2001.

74. أحمد العويجي، المسند و المسند إليه في شِعر التقعيد من خلال لامية العَرَب، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في النحو العَرَبي، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العَرَبية و آدابها، جامعة تيزي وَزّو، الجزائر، سنة جامعية 2008/ 2009.

75. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العَرَبي الجديد، أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الأدب العَرَبي الحديث، كلية الآداب واللغات و الفنون، قسم اللغة العَرَبية و آدابها، السانية، وهران، الجزائر، سنة جامعية 2004/ 2005.

المَجلاّت العَرَبية

76. أحمد نصيف الجنابي، نظرية النظم النحوي قبل عبد القاهر، مجلة مجمع اللغة العَرَبية بدمشق، سورية، يناير 1978م، الجزء1 المجلد 53.

77. صالح خديش، مفهوم التحويل و أنواعه في العَرَبية، مجلة الآداب، عدد4، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1997.

78. نور الدين صبار، لسانيات النص، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية 2، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة سيدي بلعباس، 2002-2003؛ الجزائر.

79. سعيد الدين المصطفى، التركيب البسيط و المديد في العَرَبية، مجلة مجمع اللغة العَرَبية بدمشق، سورية، تموز 2006م، جمادى الآخرة 1427هـ، ج3؛ مجلد 81.

80. صفية مَطَّهْري، من نحوية الجملة إلى نحوية النّصّ، مجلة القلم، عدد 6؛ 2007؛ قسم اللغة العَرَبية و آدابها، السانية، وهران، الجزائر.

المَجَلاّت الأجنبية

81. Alsic (Analyse de livres), Analyses de la Linguistique Textuelle, Introduction à l’Analyse Textuelle de Discours (J. M. Adam), Lorenzo Devilla, Vol.9, 2006, Article N° Alsicvo9-14, du 20-12-2006.
82. Jean Dubois, Grammaire Distributionnelle, in : Langue Française, n°01, 1969.

المَعَاجِم اللغوية العَرَبية

83. المنجد في اللغة العَرَبي المعاصِرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2: 2001.

84. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تق. و تع.: الشيخ أبو الونا نصر الهوريني المصري الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ط1: 2004.

معاجم المصطلحات اللسانية و الأدبية العَرَبية

85. محمد الهادي بوطارن، المصطلحات اللسانية و البلاغية و الأسلوبية و الشِعرية انطلاقا من التراث العَرَبي و من الدراسات الحديثة، دار الكِتاب الحديث، الجزائر، ط: 2009.
86. سمير حجازي، المتقن: معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية الحديثة (فرنسي- عربي/ عربي- فرنسي)، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان.
87. محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العَرَبية: معجم عَرَبي أعجمي و أعجمي عَرَبي، الدار التونسية للنشر و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط: 1987.
88. عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات (عَرَبي- فرنسي، فرنسي- عَرَبي) مع مقدمة في عِلم الاصطلاح، الدار العَرَبية للكِتاب، ط: 1984.

المَصادِر و المَراجِع الأجنبية

89. Avram Noam Chomsky, Conditions on Rules of Grammar, Linguistic Analysis 2.4.
90. Avram Noam Chomsky, The Minimalist Program, Cambridge (Mass.): M.I.T Press.
91. Avram Noam Chomsky, Essays on Forms and Interpretation, NY, Elsevier, North Holland, Ed. Org.: 1970, Ed. Act.: 1977, trad.Frç.: Joelle Sompy, Ed.: Seuil, Paris, 1980.

92. Avram Noam Chomsky, Knowledge of Language: Its Nature, Origin and Use, West Part, Preager, 1986.
93. Avram Noam Chomsky, Some Concepts and Consequences of Theory of Government and Binding, Cambridge (Mass), MIT Press, 1982.
94. Avram Noam Chomsky, Linguistique Cartésienne (Suivi de: Nature Formelle du langage) trad.: N. Delanoë et D. Sperber, Editions du Seuil, Paris, France, Ed.org.: 1966, Ed. Act.: 1969.
95. Avram Noam Chomsky, Structures Syntaxiques, trad.: Michel Braudeau, Editions du Seuil, Ed. org.: 1957; Ed. act.: 1969.
96. Avram Noam Chomsky, Studies on Semantics in Generative Grammar, Ed. Mouton, La Haye, 1972.
97. Ferdinand Mongin De Saussure, C.L.G., Ed.: Talantikit, Béjaïa, Algérie, 2002.
98. Oswald Ducrot, Le Structuralisme en Linguistique, Coll.: Points/ essais, Editions du Seuil, Tome I, France, 1968.
99. Gerhard Endress, The Debate Between Arabic Grammar and Greek Logic in Classical Islamic Thought, in: Journal For the History of Arabic Science, vol. I / N°2/ 1977 Source: Library of Congress, Washington D.C., USA.
100. Z.G. Harris,[Methods in] Structural Linguistics, phoenix Books, The University of Chicago Press, Illinois, U.S.A, 6ème edition: 1963.
101. C.F. Hockett, A Course in Modern Linguistics, NY, Mac-Minon, 1958.
102. Robert Martin, Comprendre la Linguistique, PUF, Coll.: Quadrige/ Manuels, Paris, France, Ed. act.: 2004.
103. Stephen K. Reed, Cognition : Theories et Application, trad. Fr.: Teresa Blicharski et Pascal Casenave –Tapie (4e ed. Amer.), I.T.P. de Boeck, Collection: Questions de Personne, Bruxelles, 1ère Ed. :2006.

المُذَكِّرات الأجنبية

104. Abderrahmane Hadj-Salah, Linguistique Arabe et Linguistique Générale, Thèse d'Etat, Tome I, Paris-Sorbonne (Paris IV), 1979.

المَعَاجِم اللسانية الأجنبية

105. Georges Mounin, Dictionnaire de la Linguistique, PUF/ Quadrige Dicos Poche, Paris, France, Ed. org.: 1974; Ed. act.: 2004.

المواقع الإليكترونية (NET)

106. http://fr.wikipedia.org/wiki/Distribitionnalime
107. http:// lecerveau.,cgill.ca/ flash/ Capsules/ outil-rouge 06. Html
108. http:// libbak.uqu.edu.sa/ hipres/ script/ ind 1743-2 pdf
109. http:// pagesperso.Liv.Univ-mrs.Fr/~alexis.nasr/Ens/…
110. http://www.persée.fr/web/revues/home/prescript/article/lfr_0023-8368_1969_num_1_1_5396

فهرسة

فهرسة

إهداء...

كلمة شكر..

مقدمة...أ

فهرسة الجانب النظري

تمهيد 3

الفصل الأوّل: الجملة و النص

1-الجملة و التركيب بين التراث و المصطلح الحديث 22

2-تأصيل مصطلح "التركيب" 36

2-1- القول و الكلام و الجملة 37

2-2- المسار التاريخي لكلمة "تركيب" 39

2-2-1- المسار التراثي 39

2-2-2- الوضعية المعاصرة.....................................66

2-2-3- التركيب، بين المعجم والوصف اللساني...........79

3-ظواهر التركيب التمفصلية وعلاقاتها الترابطية والتحويلية 97

3-1- التركيب من المعجم إلى النحو 98

3-2- الظواهر والنظريات التركيبية التمفصلية.................103

3-2-1-ظاهرة العلامة الإعرابية...............................103

3-2-2- نظرية العامل النحوي.................................104

3-2-3- نظرية التعليق..112

3-2-4- نظرية تضافر القرائن.........................114
4-النص وتكوين التركيب بين الترابط والانفصال 120
4-1- المكوِّن والرُّكن في التركيب 121
4-2- التركيب والنص بين الترابط والانفصال.................129

الفصل الثاني: الترابط اللغوي

1-الترابط 134
1-1-الترابط في التركيب (الجملة)...........................135
1-1-1-الترابط، الارتباط والربط 135
أ- لغة...135
ب- اصطلاحا...135
جــ- فذلكة تأصيلية......................................137
1-1-2- أدوات الربط وآليات الارتباط التركيبية.............139
أ- خصائص الترابط في التركيب 139
ب- أدوات الربط..141
جــ-آليات الارتباط في التركيب...............................142
1-1-3- تعدد الترابطات في التركيب (الجملة) 145
1-2-الترابط في النص...146
1-2-1- العلاقة بين الترابط النصي ونحو النص 146
1-2-2- أنواع الترابط النصي.................................148
1-2-3-النص والعلاقة بين الكثافة الترابطية النوعية
وبين النوع النصي ونمطه.............................159
1-2-4- أنواع وأنماط الخصوصية النصية القرآنية............170
2-حركية الترابط الخطية 172

2-1- الخطيتان الكلاميتان................................173
2-2- مواطن الالتقاء الترابطي بين التركيب وبين النص...........174
2-3-تفاعل آليات الترابط التركيبية والنصية......................177
2-3-1- التمثيل التشجيري للبنية العميقة وترابطاتها
التركيبية والنصية..................................177
2-3-2- مفهوم الإفراد والتركيب وعلاقته بالترابط اللغوي...178
3-الترابط والنظرية التوليدية التحويلية 180
3-1- مفهوم التوليد 181
3-1-1- المستوى اللساني...181
3-1-2- تعريف مفهوم التوليد.......................................183
3-1-3- مبدأ التردداد..184
3-2- علاقات التحويل 185
3-2-1- التحويل والتركيب الأساس.................................185
3-2-2- التحويل والمحوران التركيبي والاستبدالي............188
3-2-3- البنية التركيبية وتمثيلها.................................190
أ- البنية السطحية 190
ب- البنية العميقة..193
جـ- الرسم التشجري 193
3-2-4- التحويل التركيبي...195
أ- أهمية التحويل..195
ب- أنواع التحويل..198
جـ- قواعد إعادة الكتابة التركيبية والتحويلية.............208
4-الترابط والقدرة التوليدية التحويلية 210

4-1- مفهوم القدرة التوليدية.................................211
4-2- أثر التحويل على الترابط التركيبي........................211
4-3- مفهوم السعة التحويلية...................................214

الجانب التطبيقي

- تمهيد إلى التطبيق 220

الفصل الأوّل: التحليل التركيبي

1-الدلالة النحوية الإعرابية 226
2-التحليل الدلالي 242
3-الترابط التركيبي...278

الفصل الثاني: التحليل النصي

1-الترابط النصي عبر البناء التركيبي لسورة البقرة 344
أ- البنية التركيبية لنص السورة 345
ب- ملاحظات تحليلية حول البناء النصي للسورة...........368
2-الترابط النصي في سورة البقرة..................................371
3-الاختصاص بين الترابطين التركيبي والنصي.......................379

خاتمة...391

قائمة المصادر والمراجع...412

فهرسة 427

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ملخص الرسالة

هذا العمل "آليات الترابط في التركيب اللغوي" هو محاولة دراسة قابلية النظرة الترابطية اللغوية الحديثة (الارتباط والربط) للنظرية التوليدية التحويلية، وذلك بمقاربة تبحث في الملائمة الإبيستيمولوجية بين التصنيف الترابطي من جهة، وبين التنصيف إلى مركبات وظيفية من جهة أخرى، في التحليل الشجري الذي ينقل التركيب من شكل صوتي (بنية سطحية) إلى شكل دلالي (بنية عميقة).

وقد استهلت هذه الدراسة ببحث في كلمة "تركيب"، بتتبع تطورها الاصطلاحي بين التراث اللغوي العربي وبين البحث اللساني العربي الحديث، وذلك لكي تُشكِّل انطلاقة إبيستيمولوجية عربية تتناغم مع فكرة النحو العالمي وما يقوم عليه من معنى "التركيب المجرّد" الذي ينطلق منه لتأليف الكلام.

ثم اعتبارا أن الكلام لا يكون إلا تواصليا بين البشر، انتقلنا من النظرة التركيبية "المفردة" إلى نظرة أشمل تصل بالتحليل إلى عالم "النص" إذ أنه الكيان المفهومي والوظيفي الوحيد الذي يؤسس لعملية التواصل، ذلك ولو لم يحو إلا تركيبا واحدا.

وعلى وقع أن نظرية تشومسكي تنطلق من "التركيب المجرَّد" أو، في مستوى أقرب إلى الملموس، تنطلق من تركيب أساس ليصبح تركيبا محوَّلاً إليه، خرجنا بتساؤلات حول إمكانية نقل هذا التصوّر التركيبي إلى "النص" في الطرح الإبيستيمولوجي والعقلاني للمسألة، ومن ثَـمَّ تصوّر نحو نصّي مشترك بين الألسن تكون التداولية فيه عنصرا تأليفيا يقبل فكرة "التجريد" في العملية الذهنية لتأليف الكلام.

الكلمات المفتاحية:

جملة؛ تركيب؛ ترابط؛ نص؛ تواصل؛ بنية عميقة؛ بنية سطحية؛ نظرية توليدية تحويلية؛ نحو عالمي؛ تداولية.